كتاب التذكرة باحوال الموتى
عدد ٧٨

آباء حدث
١٧٠٧

Archiv 5011

١٧١٧

كتاب التذكرة بأحوال

قيل كان ابو عبد الموتى وامور الاخرة تا الشيخ الامام
الله الداعي بجاب الدعوة
وله كرامات فيما بعد العالم المحدث ابي عبد الله محمد بن احمد
في بعض اسفاره اما حاجا او غازيا
عجانا فاقة له وكان في الرفقة ابن ابي بكر بن فرج الانصاري
رجل عاين ما ينظر الي شيء
الا الله واسقطه وكانت ناقة
ابي عبد الله ناقة فاره فقال له احفظها بين
عيني العاين فقال ابو عبد الله ليس له الا ناقتي
فسهيل فاحضر عبد الله العاين فتخير رجل قد سير
ابي عبد الله وجاء الي ناقته فعانها فسقطت الله
وقد ساعة انقطب فاتى ابو عبد الله وعرد ونو
عد الله قتاده لو نجى العاين قد لوه عليه فوقف عليه وقال ايتم الله حبس حابس وحجر يابس وشيء ما بقي
عن العاين عليه
وغا احب الناس
اليه بانكده
وكلته لهم دينهم
دم دفين وعظم وسق
وما اليه ملبق فاوجب البصر
فطور ثم اوجب البصر
بغفله اليد البصر خاسيا وهو حسير
فان لقد حقه العاين عيانا فان

توبة العبد الفقير محمود
بن عمر بن اسمعيل المنصر
في الحمامين
عفا الله عنه ولوالديه ولمن فر
فيها وللمسلمين اجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

توبة العبد الفقير الى الله تعا
محمد بن عبد الكريم بن ابرهيم بن خ
عفا الله عنهم اجمعين

١ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٥ ٠ و ز ح ط ي كلمن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ

واذا الخنث جمد قال لله الحمد

ابقع بكر جلش دمت هنت

١١١١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٥٥ ٦٠

وقوف هذه النسخة الجليلة سلطانا الاعظم والخاقان المعظم مالك الرقاب
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
محمود خان وهي صحيحة شرعا من طالع ولي الامر فليعلم ذلك
بالرف والحمى حرره الفقير احمد مسيح زاده
الحرمين الشريفين عفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أعن وبشر برحمتك

قال الشيخ الفقيه الامام العالم المحدث الحافظ المتقن ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج
الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي قدس الله روحه ونور ضريحه الحمد لله العلي الاعلى
الولي المولى الذي خلق واحيا وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزا والفصل والقضا
ليجزي كل نفس بما تسعى كما قال جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزا من تزكى **وبعد** فاني رايت ان الكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة
لنفسي وعملا صالحا بعد موتي يذكر الموت واهواله الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة والنار
والفتن والاشراط تفتله من كتب الائمة وتعات اعلام هذه الامة حسبما رويته اوراتيه وسترى
ذلك منسوبا بينا ان شا الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته
بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا اذكر فيه ما يحتاج اليه من اعراب او فقه في
حديث او ايضاح مشكل لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم المشهود جعله
الله خالصا لوجهه ومزلفا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو سبحانه

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان
كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري
ايضا **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه
انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا **وقال** البخاري لا يتمنين احدكم
الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب **البزار** عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول
عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة **فصل** قال العلما الموت ليس بعدم محض ولا فناصرف وانما

انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو
من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة
العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك
العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر **وفي خبر** مروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم لو ان البهايم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا **ويروى** ان اعرابيا كان يسير على
جمله فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول مالك لا تقوم
مالك لا تنبعث هذه اعضاوك كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان يحملك ما الذي
كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا في
شانه متعجبا من امره **وانشدوا** في بعض التجان مات حتف انفه

جاته من قبل المنون اشارة فهوي صريعا لليدين وللفم
ورمى بحكم دعه وبرحمه واتاه ملقا كالفنيق الاعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه ابدا ولا بر حي يخطب معظم
ذهبت بشاشته ومرغ امه لما راى حيل المنية ترتمي
يا وجه من فارس ما اله ذهبت مروته ولما يكلم
حدب يداه وهذه اعضاوه ما منه من عضو عدا يتململ
هيهات ما حيل الردي بحاجة الى المشري ولا السان اللهذم
هي وحكم امر الاله وحكمه والله يقضي بالقضا المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه وكانا في حالة لم نعلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا ابو قتيبة بن سعيد والخصيب بن بكر قالا حدثنا عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر
قال مات ابن لادم عليه السلام فقال يا حوا قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ولا يقعد فرثت فقال ادم عليك الرنة وعلى اثرك بنيك وانا وبني منها برا **فصل** قوله ولعله
ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال

الجوهري استعتب طلب أن يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فأرضاني
وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **وروى** عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى او متشاق محب للقاء الله عز وجل **وروي** ان ملك الموت عليه السلام جاء الى ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فرجع قال فاقبض روحي الساعة **وقال ابو الدرداء** رضي الله عنه ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم **وقال حبان بن الاسود** الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا **مالك عن ابي الزناد** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه

فصل

لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما بيناه اما يوسف عليه السلام فقال قاله لئلا يتمنى الموت احد بعده ولا غيره الا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من الملك فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل **وقيل** ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل الآية عند اهل التاويل والله اعلم **واما مريم** عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين **احدهما** انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك **الثاني** ليلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك لهم وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عايشة رضوان الله عليها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم **وقد اختلف** في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله اذ قالت الملايكة يا مريم وعليه فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان

في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا على هذا الحد الذي ذكرناه والله اعلم وعلى تمني الموت في حقها جايز **واما** الحديث فانما هو خبر ان ذلك يكون لشدة ما يترك بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لصيرورة المرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه وما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك **ومثل هذا** قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله رواه مالك ايضا **وذكر** ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن عليم الكندي قال كنت مع ابي عبس الغفاري على سطح فراى قوما يحملون من الطلوب فقال لياطاعون خذ لي اليك ثلثا يقولها فقال له عليم الم تقل هذا الم تقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا امر بيان في الفتن ان شاء الله تعالى

باب ذكر الموت وفضل الاستعداد له

النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجة والترمذي ايضا واخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات فقلنا يا رسول الله وما هاذم اللذات قال الموت **ابن ماجة** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتي في الفتن ان شاء الله تعالى **الترمذي** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس

من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي
عنه عليه السلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهيد احد قال نعم من
يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السري في قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا واحسنكم استعدادا وقيل اشدكم وفاء وحذرا فصل
قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز
قد جمع التذكرة والبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكر نعما عليه لذته الحاضرة وسعيه
من تمتعها في المستقبل وزهده بها كان منها بوصل لكن القلوب الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى
تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والاقفى قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كثيرا ينشد هذه الابيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هناك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما وردوا

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة
الى الدار الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال
ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا بد يوم والموت اصعب منه او في
حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه الاغترار بها والسكون اليها ويقطعه عنها ولقد احسن
من قال

اذكر الموت هادم اللذات ... وتجهز لمصرع سوف يأتيه

وقال اخر

واذكر الموت تجد راحة ... في اذكار الموت تقصير الامل

واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا للملك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة ايها الرجل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ... حتى اناخ ببابه الجمال
فالصالحون على سبيل قد مضوا ... والطالحون على سبيل هالك

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى عنك
ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتوحون على انفسكم ما في جهنم من الموت موعده
والقبر بيته والتراب فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله
ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال النبي شيئان قطعا عني لذات الدنيا ذكر الموت وذكر
الوقوف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيذاكرون الموت والقبر
والآخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع
به اياما فان سيل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال ابن السماط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فاثنى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال هو
كما تقولون وقال اللقاف من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب
ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف
والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فالموت
من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله وكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات
وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانتقالك من
موضعك واذ نقلت من سعة الى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق
واخذت من فرشك وغطائك الى قبر وغطوك من بعد ان كنت في قصر ومهد فيا جامع
المال والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك واسه الا الاكفان بل هي للخراب والذهاب وجسمك
للتراب والمآب فاين الذي جمعته من المال فهل لا انقذك من الاهوال كلا بل تتركه الى من
لا يحمدك وقد منت باوزار على من لا يعذرك ولقد احسن من قال

انا كك الله الدار الاخرة اي الطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المؤمن ان
يصرف الدنيا فيما ينفعه في الاخرة لا في الطين والماء والحجر والبقي وفكاهم قالوا الانس انك تترك من
جميع مالك الا نفسك الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر

تصيبك مما تجمع الدهر كله ... ردائن تلوى فيهما وحنوط
هي الشاغة لا بني بها بدلا ... فهيا النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه اي حاسبها وقيل ذل قال ابو عبيد دان نفسه
اي اذلها واستعبدها يقال دنته ادينه اذا ادللته فيذل نفسه في عباد الله تعالى عملا
يعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبه
امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو
الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور فهو مع
تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه متمن على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان
الله تعالى امر ونهاه قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنه
ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلى قول الله تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يقارف
الرجل المعصية ويتمني على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمر الصوري الى بعض
اخوانه اما بعد فانك اصبحت تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تصرب
حديدا باركا والسلام وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب ما جاء ان القبر اول منازل الآخرة ان شاء الله

باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا مسلم عن ابي هريرة قال
زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي
واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ابن ماجه عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها ترهد في الدنيا وتذكر
الآخرة فصل زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلما مختلف فيه للنسا لما الشواب فحرام
عليهن الخروج ولما القواعد فمباح لهن ذلك وجايز لجميعهن ذلك اذا انتفت عنه الخروج عند الرجال
ولا مخالف في هذا ان شا الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه السلام زوروا القبور عاما واما
موضع او وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال فلا يحل ولا يجوز فيها الرجل يخرج ليعتبر فيقع
بصره على امراة ليفتتن بها العكس فيرجع كل واحد من الرجال والنسا ما زوار غير ما جور وهذا
واضح والله اعلم وقد ري بعض اهل العلم ان نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم زوار القبور كان قبل ان
يرخص في زيارته فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنسا وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم
روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه مر بالمقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا
عنكم او نخبركم عنا اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنسا قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم

ثم قال اما والله لو استطاعوا قالوا لو لم نزدد خيرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعتبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر اهل التقى عدا اذا اضمهم المحشر
ليعلم الناس ان التقى والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما حذر
واصبح الامر الى غيره في كل ما يقضي وما يقدر

فصل قال العلما رحمة الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور وخاصة ان كانت قاسية فعلى اصحابها ان يعالجوها باربعة امور احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب ويجمع فيها الثاني ذكر الموت بكثرة ذكرها دم اللذات ومفرق الجماعات وموعظ اليقين والبنات كما تقدم في الباب قبل يروى ان امراة شكت الى عايشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة فقال العلما فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد موته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب يروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر اليه كريه وشك كما ترك به فرجع الى اهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت منظرا لا ارال اعمل له حتى القاه وفي هذه الثلثة امور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوا دايه وليستصرح بها على فتن الشيطان واعوانه فان انتفع بها فذلك وان عظم عليه دا القلب واستحكم فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه

باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا

السلام زوروا القبور فانها تذكر الموت والاخرة وترهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني
اخبار بالقلب بما اليه المصير وقام له مقام التخويف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزيارة
قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كانا ابلغ من الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم ليس
الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس بن ابرد واحد عين الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن
في كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات ولما ربان القبور
فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر **فينبغي** لمن عزم على الزيارة ان يتاديا باذابها
ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها الطواف على الاحداث فقط فان هذه حالة
يشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد
قلبه او نفع الميت بما يتلوه عنده من القرآن على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى **ويجتنب** المشي
على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جاء في الحديث وليسلم اذا دخل المقابر
ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان عليه السلام
يقول وكني بالدار عن عمارها وسكانها وكذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر
بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه يسلم عليه ايضا فيقول عليك السلام
روى الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك
السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الميت **واياه**
وبانيته
من لقا وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه
فلذلك كها هنا **ثم يعتبر** بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد
الجيوش والعساكر وناقش الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت
في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الزائر حال من مضى من اخوانه ودرج من
اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم
ومحي التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وترمل بعدهم نساؤهم وشمل
كل اليتم اولادهم وانقسم غيرهم طريقهم وتلادهم **ولتذكر** تردده في المارب وحرصهم
على نيل المطالب واخذاعهم لمواتاة الاسباب وركونهم الى الصحة والشباب **وليعلم** ان
ميله الى اللهو واللعب كميله وغفلته عما بين يديه من الموت الفضيع والهلاك السريع الفظيع
وانه لا بد صائر الى مصيرهم **وليحضر** بقلبه ذكر من كان متردد في اعراضه وكيف تهدم

رجلاه

رجلاه ويان يتلدد بالنظر الى ما حول وقد سالت عيناه وبصول بلاغه رطقه وقد اكل
الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد ابلى التراب اسنانه **وليتحقق** ان حاله كحاله
وما ان يماله وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال
الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع جوارحه والله اعلم

فصل جاء في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر الخطيب
في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث
باسنادهما عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
طفر ونزل فقال يا حميرا استمسكي فاستمسكت الى جنب البعير فكنعني طويلا ثم انه
علا الى وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين
مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك علوت الي وانت فرح متبسم فعما ذاك يا رسول الله فقال
ذهبت بقبر امي امنه فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي او قال امنت وردها
الله عز وجل لفظ الخطيب **وقد ذكر** السهيلي في روض الانف باسناد فيه مجهولون
ان الله تعالى احيى له اباه وامه وامنا به **قال الشيخ** رحمه الله ولا يعارض والحمد لله
لان احياهما متاخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة ان ذلك كان في حجة الوداع
وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار **وبين** حديث مسلم عن انس ان رجلا
قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابالك في النار **وحديث**
سلمة بن يزيد الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال وامي مع امك فهذا ان صح احياؤهما
وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب وامنا به والله اعلم **وقد قيل** ان الحديث في
ايمان امه وابويه موضوع برده القرآن العظيم والاجماع قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم
كفار **وقال** عز من قائل فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهو كافر **فمن مات**
بل لو امن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الاعادة **وفي القبر** انه عليه السلام قال
ليت شعري ما فعل ابواي فنزل والتمس عن اصحاب الحجر **قال الشيخ** رحمه الله ذكر
الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحيه وفيه نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه
لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به وليس احياؤهما

وايمانهما متنع عقلا وشرعا قد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرايل واخباره بقاتله وكان احياؤه
عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام احيى الله تعالى على يديه جماعة من الموتى واذا
ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما وكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته معما ورد من الخبر في ذلك
بعد احيائهما خصوصا فيمن مات كافرا **وقوله** فمن مات كافرا الى آخر كلامه فمردود وقد ورد في الخبر
ان الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه السلام بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال انه حديث
ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يحمد الوقت لما رد ها عليه فكذلك يكون احيا ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله ايمان قوم
يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكره في بعض الاقوال وهو ظاهر القرآن **واما الجواب**
عن الآية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه اعلم واحكم

باب المؤمن يموت بعرق الجبين

ابن ماجة عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين خرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن **وروي** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ارفقوا بالميت عند موته فانما ان تحت جنبيه ودرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد
نزلت به فان غط غطيط البكر المخنوق وجمد لونه وابيد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به
خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له وقال قال عبيد الله ان المؤمن يبقى
عليه خطايا من خطاياه فيجازف بها عند الموت اي يجازى فيعرق لذلك جبينه **وقال**
بعض العلماء ايضا انما يعرق جبينه حياء من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفك منه قد مات
وانما بقيت قوى الحيوة وحركاتها فيما علا والحيا في العينين فذلك وقت الحياء الكافر
عما عمل هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق الذي
يظهر لمن حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من ربه مع التشريف
والتخفيف والكرامات **قال الشيخ** رحمه الله وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر واحدة
وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاحوال والله
اعلم **وفي حديث** سعود موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازف
بها عند الموت اي يشدد ليمحص عنه ذنوبه

باب ما جاء في الموت وسكراته

وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان

اليه **وصف الله** عز وجل شدة الموت في اربع ايات **الاولى** قوله تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق **الثانية** قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت **الثالثة** فلولا اذا بلغت الحلقوم **الرابعة**
كلا اذا بلغت التراقي **البخاري** عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا
الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده **وخرج**
الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وفي البخاري** عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي
ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم **الحاقنة** المطمئن من الترقوة والحلق
والذاقنة نقرة الذقن **وقال** الخطابي الذاقنة ما يتالله الذقن من الصدر **وذكر** ابو بكر بن
ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انحدروا عن بني اسرايل
فانه كان فيهم اعاجيب ثم انشا يحدث قال خرج طايفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم
فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال فصلوا
فبينما هم كذلك اذ اطلع رجل راسه اسود اللون خلاسي بين عينيه اثر السجود فقال ما هو لا
ما اردتم الي لقد مت منذ ماية سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان
يعيدني كما كنت **وروي** ابو هريرة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها
على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة **وذكر** المحاسبي في الرعاية
ان الله تعالى قال لابرهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في
صوف رطب ثم جذب قال اللهم انا قد هونا عليك **وروي** ان موسى عليه السلام لما صار روحه
الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي
حين يلقى على المقلا لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير **وروي** عنه انه عليه السلام وجد
نفسي كشاة تسلخ بيد الغضاب **وقال** عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله
ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب الحلية من حديث مكحول
عن وائلة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من ضرب

بالسيف وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تكشف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان بعد والى
الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وجاء الرواية بان ملك الموت عليه السلام اذا
تولى الله قبض نفسه بعد موت الخلايق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت
نفس مومن ذكر القاضي ابو بكر بن العربي وعن شهر بن حوشب قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت يمثل له حسكة كانت في صوف فهل تخرج
الحسكة من الصوف الا ومعها صوف قال شهر بن حوشب لما حضر عمرو بن العاصي الوفاة
قال له ابنه يا اباه انك تقول لنا ليتني كنت الفا رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف
لي ما يجد وانت ذاك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني نفس
من سم ابرة وكان عضن شوك يجذب من قدمي الى هامتي ثم انشا يقول

ليتني كنت ما قد بدا لي في تلال الجبال ارعى الوعولا وعن ابي ميسرة رفعه
قال لولم يكن من الم الميت وضع على اهل السماء والارض لماتوا جميعا

وانشدوا

اذكر الموت ولا ارهبه ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كابي خالد ورايي الموت يقضوا الامر
وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر

وقال اخر

بينما الفتى مرح الخطا فرح بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى
اذ قيل بات بليلة ملاما مرضا اذ قيل اصبح شخصا ما يرتجى
اذ قيل اصبح نائحا وموجعا ومعللا اذ قيل اصبح قد قضى

فصل

ايها الناس قد ان للنايم ان يستيقظ من نومه وحان للغافل ان ينتبه من غفلته قبل
هجوم الموت بمراره اكوسه وقبل حركاته وجمود انفاسه ورحلته الى قبره ومقامه بين
ارماسه وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان
فيما اوصاهم ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا
التقوى والورع زادا فانكم في دار عما قريب تنقلبون اهلها والله في عرصات القيمة
واهوالها ايسالكم عن القيل والقال فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واستعدوا
قول الله سبحانه كل نفس ذايقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله فكيف اذا توفتهم
الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال
جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم
واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلثمايه نظرة وسته وستين نظرة
وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السماء منذ
راسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم
ياكل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها
وحيالها وهي بين يديه كالقصعة بين يدي احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا الله اعلم
بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل وبلغني
ان ملك الموت تفزع منه الملايكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش
اذا ورب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعر من الفزع منه وبلغني ان
ملك الموت ينزع روح ابن ادم من تحت عصوه وظفره وعروقه وشعره كما تصل الروح
من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع
وجع شعرة من الموت على السموات والارض لماتت حتى اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك
الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حريرة بيضا ومسك اذفر
واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فحار من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر
انه اذا دنت منية المومن نزل عليه اربعة من الملايكة ملك يجذب النفس من قدميه
اليمنى وملك يجذبها من قدميه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها
من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القطاة من العفا وهم يجذبونها من اطراف البنان
وروس الاصابع والكافر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبتل ذكره الشيخ ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة فقل لنفسك يا مغرور وقد حلت بك الشكرات ونزل
بك الانين والغمرات من قايل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى ومن قايل يقول ان فلانا
ثقل لسانه ولا يعرف خبره ولا يكلم اخوانه وكاني انظر اليك تسمع الخطاب والاقدر
على رد الجواب ثم تبكي ابنك الاسير وتتضرع وتقول حبيبي اني من نصيبي بعدك من الحاجتي
وانت والله تسمع الكلام والاقدر على رد الجواب

وانشدوا

فاقلت الصغرى فشج حدها على وجنتي جنيا وجنا على صدري
وخمش حدها وسكب حرقة تنادي ابي اي غلبك الصبر
حبيبي الى من للتيامى تركتهم كاقراح رغب في بعيد من الوكر

فصل في قول

يا بن ادم اذا احدرت من فراشك الى لوح مغتسلك فغسلك الغاسل والبسك الاكفان
واوحش منك الاهل والجيران وبكت عليك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل ابن
زوجة فلان تخالله وابن اليتامى تركتم اباكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا **واشدوا**

الا ايها المغرور مالك تلعب تومل ابدا لا وموتك اقرب
وتعلم ان الحرص بحر بعد سفينته الدنيا فاياك تغطب
وتعلم ان الموت يغمض سرعا عليك طعمه ليس يعذب
كانك توصي واليتامى تراهم وامهم الثكلى تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها بدا هار جال بعد ما هي تجدب
وقبل الاكفان تحوك قاصدا وتحثى عليك الرب والعين تسكب

فصل قول

عايشة رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة او عليه العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه
قاله بن فارس في المجمل **وقال الجوهري** في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع
علب وعلاب والمحلب الذي يحلبها **قال الكميت** يصف خلا
سقيا دما القوم طورا وتارة صبوحا له اقتار الجلود المعلب **وقيل** اسفله جلد
واعلاه خشب مدور مثل اطار الغربال وهو الدابر به **وقيل** هو عس يحلب فيه والعس
القدح الضخم **وقال** اللغوي ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب
التلخيص له والعلبة قدح للاعراب مثل العس يتخذ من خشب جلد البعير والجمع علاب **وقوله**
ان للموت سكرات اي شدايد وسكرة الموت شدته **قال** علما وتا رحمه الله عليهم واذا
كان هذا الامر قد اصاب الانبيا والمرسلين والاوليا المتقين فما لنا عن ذكره مشغولين وعن
الاستعداد له متخلفين بل هو بنا اعظم ائتم عنه معرضون **قالوا** وقد اجرى على الانبيا صلوات
الله عليهم من شدايد الموت وسكراته فاوجه **احدها** ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه
باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهوله خروج
روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون

في خبرهم شدة المه مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه
الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد فقيل الكفار على ما يأتي ذكره **الثانيه**
وما خطر لبعض الناس ان هولا احباب الله وانبياوه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدايد
العظيمه وهو سبحانه قادر ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة ابرهيم انا انا قد هونا عليك
فالجواب ان اشد الناس بلا في الدنيا الانبيا ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه السلام خرجه
البخاري وغيره فاحب الله سبحانه ان يبتليهم تكميلا لفضايلهم ورفعة في درجاتهم عنده وليس
ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما اجريه الله عليهم فاراد
الحق سبحانه ان يختم لهم هذه الشدة مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منارهم ويعظم
اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى بالصحاري والفقار
وبنبينا الفقر الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمالا في درجاتهم ولا يلزم من هذا ان الله شدد
عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة على اجرامهم فلا تشبه
بينه وبين هذا **فصل** ان قال قايل هل كل المخلوقات يجد هذه السكرات **قيل له** قد
قال بعض العلما قد وجب بحكم الفيصل الصدق والكلمة الحق ان الكاس مر المذاق وان فراقه
وبداق ولكن ثم فرقان وتقديران واوان وان الله تعالى لما انفرد بالبقا وجوده لا شريك
له واجرى سنته الهلاك والفنا على الخلق دونه خالف بذلك بين المخلوقات وفرق بين
المحسوسات بحسب ما خالف بين المدارك والدرجات فنوع ارضي حيواني انساني وغير
انساني وفوقه عالم روحاني وملا علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ونغص
منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذايقة الموت **قال** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
وتبيين ذلك في ثلثة مواضع من كتابه واما ارادسيحانه بالموتات الثلاث للعالمين فالمتحين للعالم
الدنيوي بموت والمتحين الى العالم الملكوتي بموت والمتحين الى العالم الجبروتي بموت فالاول
ادم وذريته وجميع الحيوان على صروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملايكة
والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من الملايكة قال الله تعالى يصطفي من الملايكة رسلا
ومن الناس فهم كروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه
واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعبرون بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من

لذا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانه من الله تعالى والقربا وليس لفاهم مانع لهم
من الموت قال بن فتى وكما تفرقت الطرق بهذه العوالم كذلك تفرقت طرق الاحياءات
في اختراع الغصص والمرارات فاحساس روحي للروحانيات كما يجده النايم في سنته او الغصة روحاني
الوجعة تغصه في نومه فيغص منها في حال رقدته ويتململ لذلك الى حين يقظته حتى اذا
استيقظ لم يجد شيأ ووجد الانس عنده فازال المه ووفاه امانه ونعمه واحساس علوي
قدسي للعلويه كما يجده الوسنان من الروحانية وهو ما لا يدركه العقل البشري الانوثي ولا
يبلغه التخيل الاتخيلا ونوسما واحساس بشري ثقلي انسي وحشي وهو ما لا يكاد ان يوصف
شرابه وغصصه فكيف وقد قالوا والغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف فما
على ان يعت ويوصف وهو الذي لا يمكن ان يعرف والخلق ايضا في هذه الاحساس
فرق تختلفون باختلاف المنازل والطرق فالفرقة الاسلاميه لا تجد منه ما يجد غير
الاسلاميه ثم الاسلاميه في نفسها لا تجد منه البوتيه ما تجد البعيته ثم البوتيه في
دانها ومقامات احساسها تختلف على حكم الكلمة وصدق القيل باختلاف التقديم
والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الايه وقد شهدت الحلة الدانيه عز سماتها وقدست صفاتها على حقة
ذلك على ابرهيم واشارت الى نهوض الامر عليه وتبين ما خفف عنه صلوات الله وسلامه
عليه فقال انا انا قد هونا عليك يا ابرهيم وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا اهون منه
كما اكبر وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قال هونا هينا يسيرا او ملكا
عظيما كبيرا او قال في نعيم اهل الجنة اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا اكبر
من ملك الجنة كذلك لا اهون من هوت الحلة والله اعلم **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه
فاعلم ان الموت هو الخطب الافضع والامر الاشنع والكاس الذي طعمها اكره وابشع وانه
للحادث الاهدم للذات والاقطع للتراحات والاجلب للكريهات وان امرا يقطع
اوصالك ويفرق اعضاءك ويبعث اعضادك ويهد اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم
وان يومه لهو اليوم العقيم **يحكى** ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا طوسيا فارسيا
وامر ان يعرض عليه ما وه مع مياه مختبرة لمرضى واصحا فجعل يستعرض الفوارير حتى راى
قارورة الرشيد فقال تولوا صاحب هذا الماء فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته

ولما استعرض ما في المياه افهم فذهب فليس الرشيد من نفسه واشار
ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاعا قد اتى **ولطيفه** ان الناس
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان ابرا مثله فيما مضى
ارجفوا بموته فاسندعي حمارا وامر فحمل عليه فاستوخت قراه فقال ان تولوني صدق المرجفون
ودعا باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبرا امام قراشه ثم اطلع فيه فقال اما اغني
عني ماليه **فما ظنك** رحمك الله بمنازل يتزلك فيها ذهب رونقك وبهاك ويخير سناؤك
وزوال ويحور صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك وانضمامك ويردك بعد النعمة والنظرة
والسطوة والقدرة والحبوة والعزة الى حالة يبادر فيها احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم
عليك فيقذفك في حفرة من الارض قريبة اتحادها مظلمة ارجاؤها محكم عليك حجرها
وصديدانها فتحكم فيك هوامها ودبدانها ثم بعد ذلك تنكرك منك الاعزام وتخالط
بالرغام وتصير ترابا تطؤه الاقدام وربما مر بك منك انا فخارا واحكم بك بناء جدارا وطي
بك محسن ما او هو قد نار **كما روي** عن علي رضي الله عنه انه اتى بانا بالشرب منه
فاخذ بيده فنظر اليه وقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل **ويحكى** ان رجلين
تنازعا وتخاصما في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في حايط من تلك الارض فقالت يا هذان انا كنت
ملكا من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك الف سنة ثم
اخذ بيخرا ف يعني فخارا فعمل مني انا فاستعملت حتى كرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة
ثم اخذني رجل فضرب لبنة فجعلني في هذا الحايط فما تنازعكما وفيما تخاصمكما **قال الشيخ**
رحمه الله قد ذكر ابو محمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات كثيرة في كتاب العاقبة له والوجود
شاهد بتجديد ما مضى وتغيير ما عبر وعن ذلك يكون الحفر والاحراج واتحاد الاوالي والابراج
ولقد كنت في زمن الشباب انا وغيري ننقل التراب من مقبرة عندنا تسمى مقبرة اليهود خارج
قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك وحوهم الى الدين يصنعون القرميد للسقف **قال**
علماؤنا وهذا التغير انما يجل بجسمك ويزيل بيدك لا بروحك لان الروح لها حكم اخر
وما عصى منك فغير مضاع ونفرقه لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض
وعندنا كتاب حفيظ وقال قتادة الى القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى **باب** الموت كفارة لكل مسلم

ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة
لكل مسلم ذكر القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وقال انه صحيح حسن **فصل**
انما كان الميت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
خرجه مسلم **وفي الموطا** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه **وفي الخبر** المأثور يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه
حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معاشه
واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الي كريم
ولدته امه **قال الشيخ** رحمه الله وهذا خلاف من لا يحبه ويرضاه كما في الخبر يقول الله
تعالى وعزتي لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها صحة
في جسده وسعة في رزقه وزعد في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان
بقي شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة تقي بها النار **قال الشيخ** رحمه
الله وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود باسناد صحيح فيما ذكر ابو الحسن بن الحصار
عن عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة اسف
ورواه ايضا مرسلا **وروى** الترمذي عن عائشة انها راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر **وروي** عن ابن عباس ان داود عليه السلام مات فجاءة يوم السبت **وعن**
زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما اتى علي المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعله
شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة وان الكافر اذا كان
قد عمل معروفا في الدنيا هون الله عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى
النار **وخرج** ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس المؤمن تخرج ريحانا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار
وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة
فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها **باب** لا يموت احد الا
وهو يحسن بالله الظن وفي الخوف من الله تعالى **مسلم** عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري وذكر ابن ابي الدنيا

في كتاب حسن الظن بالله وزاد فان قوما فاز اراهم سوء ظنهم بالله تعالى فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم اردأكم فاصبحتم من الخاسرين **ابن ماجة** عن ابن ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف
ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن
الا اعطاه الله ما يرجوه ومنه من ما يخاف ذكر ابن ابي الدنيا ايضا واخرجه الترمذي وقال
هذا حديث غريب **وقد روي** بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا
فصل روى الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول حدثنا
يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال بلغني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
من خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة **حدثنا** ابو بكر بن بانة
الاموي قال حدثنا ابو ملك الحبتي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما ذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا موسى لن يلقاني عبد في حاضر
القيمة الا فتشته عما في يديه الا ما كان من الموء عن فاني استحييهم واجلهم واكرمهم وادخلهم
الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله تعالى فيما صنع استحيى الله تعالى من تفتيشه وسؤاله
فلم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين **وفضل** حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان
يكون الغالب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز
عنه وينبغي للجليس ان يذكره ويذكره حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء **وروى** حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة **وروى**
عن ابن عمر انه قال عمود الدين وعايه مجده وقد روه سامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو
يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا **وقال** عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن
احد الظن بالله الا اعطاه ظنه وذلك ان الخير بيده **وذكر** ابن المبارك قال
اخبرنا سفيان ان ابن عباس قال اذا اراد الله بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به
واذا كان خيرا فخوفوه **وقال الفضيل** الخوف افضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا فاذا نزل
به الموت فالرجاء افضل من الخوف **وذكر** ابن ابي الدنيا حدثنا يحيى ابو عبد الله البصري

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر قال قال لي ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني
بالرخص لعلي القي الله واما حسن الظن به قال وحدثنا عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا
خلف بن خليفة عن حصين عن ابراهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند
الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البناني كان شاب به رهق فلما ترل به الموت
انكبت عليه امه وهي تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لي ربا كثير
المعروف واني لارجو اليوم ان لا يعذبني بعض معروفه وكان ثابت رحمه الله يحسن
ظنه بالله في حاله تلك وقال عمر بن ذر يوما في كلامه وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة
انعد بنا وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل علي مثل حال السجن في
السكرات التي عفرتم فيها قالوا لها برب العالمين قال ابو حنيفة رحمك الله القصص
بعدك حرام وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى ابن مريم عليهما السلام عبس واذا لقيه
عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك يا بس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك
امن فاوحى الله تبارك وتعالى اني احكم كما ظنا بي ذكره الطبري وقال زيد
ابن اسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي
فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وسياتي هذا الباب مزيدا بيان في باب سعة رحمة
الله وعفوه يوم القيمة ان شاء الله تعالى

باب تلقين المبتدا لا اله الا الله

مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال
قال عثمان بن عفان اذا حضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند
موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم وذكروهم فانهم
يعذرون حالا ترون وذكر ابو نعيم من حديث اسمعيل بن عياش عن ابي معاذ عتبة بن
حميد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله
الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال تتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما
يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف
والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق منه على حياله غريب من حديث

ملكول لم نكتبه الا من حديث اسمعيل

فصل

قال علماؤنا تلقين الموتى هذه الكلمة
سنة ماتورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فيختم له
بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة اخرجه ابو داود من حديث معاذ ابن جبل وصححه ابو محمد عبد الحق وليتنبه
المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد اليه عقيدته على ما ياتي
فاذا لقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه وقد كره اهل العلم الاكثار من
التلقين والالحاح عليه اذا هو لقنها او فهم ذلك عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت
لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد الحق وانما ذلك لئلا يتكلف عليه اذا
تكلم عليه به ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون سببا لسوء الخاتمة فكذلك
امر ابن المبارك ان يفعل به قال الحسن بن عيسى قال ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد
علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله
عز وجل لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي يظر فيه وتكون النجاة به واما
حركة اللسان دون ان تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها قال
الشيخ رحمه الله وقد يكون الملقن بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم
ان ابا زرعة لما كان في السوق وعنده ابو حاتم محمد بن مسلم والمسلم بن شاذان وجماعة من
العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا ان يقولوا لابي زرعة فقالوا تعالوا نتذاكر الحديث فقال
محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن
ابي ولم يجاوزه وقال ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الحميد
بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه والباقي سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق
حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا
الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله وروي عن عبد الله بن شبرمة
انه قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه لما به ووجدنا يلقنه الشهادة ويقول
له قل لا اله الا الله وهو يكره عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال ان تلقني او لا تلقني
فاني لا ادع ما تم قراءة الزهري كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي انجاه صاحبنا

هذا وقد ورد عند موته قل لا اله الا الله فقال ما سبقته فاذكره **وعن ابي هريرة** قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا قد قطر في قلبه قلم يجد فيه شيئا فقال لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص **ذكره** ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين باسناده **وخرجه** الطبراني بمعناه وسياتي في اخر ابواب الجنة ان شاء الله تعالى

باب من حضر الميت فلا يقولوا وليكن الخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وفي تغميضه

مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعنها** قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه

فصل في قوله عليه السلام اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا مر بذلك وتعلم مما يقال عند المريض او الميت واخبارنا عن الملائكة على دعاء من هناك ولهذا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل الخير حاله موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفع بذلك الميت في مصابه ومن يخلفه

باب منه وما يقال عند التغميض

ابن ماجه عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تومن على ما قال اهل الميت **وذكر الخرائطي** ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا ابو موسى عمران بن موسى قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسمعيل بن عليه عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاءها انسان فقال فلان بالموت فقالت لها اطلقي فاذا حضر فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **وخرج** من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا غمضت الميت فقل

باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلي سفيان والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال ابو داود لتغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت محمد بن محمد المقرئ قال سمعت ابا ميسرة رجلا عابدا يقول غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت ورايته في منامي يقول لغسلي ما كان على تغميضك قبل ان اموت

باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وخلوه في الدنيا

وما يجاف من شر الخاتمة **روى** ان العبد اذا كان عند الموت قعد عند شماله شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي على شماله على صفة امه تقول يا بني اني كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان **ذكر ابو الحسن** القابسي في شرح رسالة ابي زيد له **وذكر معناه** ابو حامد في كتاب علم الاخرة **وان عند** استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان الملبس قد اقعدوا نه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه وكلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحياء الباعين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان اعتصم عنهم واتى جاءه اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هدينا من قبل هذا زمانا

فاذا اراد الله بعبد هداية وتثبيتا جاءه الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح التحوب عن وجهه فيبسم الميت لا محالة وكثيرا من يرى متبسما في هذا المقام

فرحا بالبشير الذي جاءه رحمه الله فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهو لاء اعداوك من الشياطين متعلى الملة الخبيثة والشريعة الخليلة فما شيء احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض عند ذلك على ما يأتي **وقال** احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي احمد ويدي الخرقة لاشد لحييه فكان يعرق ثم يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعلي هذا امر اقلت له يا ابه اي شيء ما يدعك فقال الشيطان قائم بحذاي

عاض علي انامله يقول يا احمد فتني فتني وانا اقول لا بعد لا بعد حتى اموت **قال المولف** رحمه
الله وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي يقول حضرت انا شيخنا ابا جعفر
احمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما
افاق ذكرناله ذلك فقال اتاني شيطانان عن يميني وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير
الاديان والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لا لا الى ان قبض روحه وقد
كتبت بيدي في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم
عند موته فيقول منا يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لا لكم **قال الشيخ**
رحمه الله ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وتصحف
كتاب الترمذي لي علي وسمعت جميعه فلم اقف على هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ
فالله اعلم **واما كتاب** النسائي فسمعت بعضه وكان عندي كثير منه فلم
اقف عليه وهو لنسخ **وروى** ابن المبارك وسفين عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت
الا يعرض عليه اهل مجالسته الذي كان يجالس ان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو وان كانوا
اهل ذكر فاهل ذكر **وقال الربيع** بن سبرة في معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت
الناس بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشربوا سقني وقيل لرجل بالاهواز قل
لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده دوازده تسعير احد عشر اثنا عشر كان هذا الرجل
من اهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق
قال الربيع وقيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب قابلة
يوما وفد كيف الطريق الى الحمام منجاب **قال الفقيه** ابو بكر احمد بن سليمان النجاد هذا رجل
استدلته امراة الى الحمام فدلها الى معتزلة فقال لها عند الموت **وذكر ابو محمد** عبد الحق هذه
الحكاية في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بازاد ان
وكان بابه بينه وبين حمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال
لها هذا حمام منجاب واشار الى دار فدخلت الدار ودخل وراءها فلما رات نفسها معه في دار
وعلمت انه خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار
وقالت له يصلح ان يكون معنا ما نطيب به عيشنا ونقر به اعيننا فقال لها الساعة ائتك بكل
ما تريدين وتركتها في الدار وقفل عليها وتركها محلولة على حالها ومضى واحضر ما

تلفت صح

يصلح

جمع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فهام الرجل بها واكثر
الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة ويقول يارب فايلة تقول اذا لقيت
كيف الطريق الى الحمام منجاب واذا بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول قرنان هل احجلت اذ
طرفتها حرا على الدار او قفلا على الباب فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان
من امره ما ذكر نعوذ بالله من المحن والفتن **قال الشيخ** رحمه الله ومثل هذا في الناس
كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهمها او سبب من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض
السماسرة جاءه عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلثه ونصف اربعه ونصف غلبت
السمسرة **ولقد رايت** بعض الحساب وهو في غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب **وقيل**
لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا والحانوت الفلاني اعملوا فيه
كذا **وقيل** لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول عقلك الحانوت **وقيل** لاخر قل لا اله الا الله
فجعل يقول البقرة الفلانية (المهرا) غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله السلامة واللهمات على
الشهادة بمنه وكرمه **ولقد حكي ابن ظفر** في كتاب الضايع له كان يونس بن عبيد رحمه الله
بزازا وكان لا يبيع في طرفي النهار ولا في يوم غيم فاخر يوما فراى انه فرصة بين غيمتين فقبل
له هل لا اعطيته الصانع فاصلح فساده فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليلة قيل
له فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا احتضر فقلت قل لا اله الا الله فامتعض فالحت
عليه فقال ادع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت فما يمنعك الان من قولها
فقال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا في علمي غبرا ربما كتا قيم للة
لا اتقنه ولا اختبره فكان يونس بعد يشترط ذلك على من يبايعه ان باتي ميزان وبين يديه
والا لم يبايعه **باب منه في سوء الخاتمة وما**
جاء ان الاعمال بالخواتيم مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن
الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة **وفي البخاري** عن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل بعمل اهل الجنة وانه من
اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم **قال ابو محمد** عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها
لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه كما سمع بهذا ولا اعلم به والحمد لله وانما تكون لمن كان له فساد

في العمل واصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة
فيصطلمه الشيطان عند ذلك الصدمة ويخطف عند ذلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله
او يكون من كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير طريقه فيكون ذلك
سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عند الله فيما يروي ثمانين الف سنة وبلعام بن باعور
الذي اتاه الله اياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي كاد الله
بالحقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ويروي انه كان بصر رجل ملتزم مسجد الاذان
والصلوة وعليه بها الطاعة وانوار العادة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة
دار لنصراني فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار
فقالت له ما شانك ما تريد فقال اريدك قالت لما ذا قال لها قد سبيت لبي واخذت بمجامع قلبي
قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها انزوجك قالت له انت مسلم وانا نصرانية ولبي ان يزوجني منك قال
لها انتصر قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوج بها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقا
الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله ويروي
ان رجلا علق شخص واحد فمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش فلم تزل
الوسايط تمشي بينهما حتى وعدت بان يعودها فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلى عنه
بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض
بنفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط في يده ورجع الى اشد مما كان به وبدت
علامة الموت وامارته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال

سلام يا راحة العليل ويا مردد لي المعارف الجميل
رضاك اشهى الي فوادي من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال
قد كان فقت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه نعوذ
بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة قال الشيخ رحمه الله روي البخاري عن سالم عن
عبد الله قال كان اكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه يصرفها
اسرع من مر الريح على اختلاف في القول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من معاني وصاف
وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد المعنى يحول بين المرء وعقله
حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك

اخبارا عن الله تعالى بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان
شيا الا بمشيته الله عز وجل وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعوا
بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يومني يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار
اذا اراد ان يقلب قلبا قلبه فالعلما واذا كانت الهداية الى الله معروفة والاستقا
على مشيته موقوفة والعاقبة مغيبة والامان غير معالبة فلا تعجب يا مانك وعمك وصلاتك
وصلاتك وجميع قربك فان ذلك وان كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الدار عليك
وحيره فبهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيرك وربما سلبه عنك فعاد قلبك من
الخير اخلى من جوف الطير فكم من روضة امست وزهرها يانع عميم اصبحت وزهرها
يابس هشيم فهبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرف سليم ويصبح
وهو بمعصيته مطلم سقيم ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم روى النسائي عن عثمن
رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبايث انه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد فعلقته
امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت
كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت
اني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا
الغلام قال فاسقني من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل
النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما
صاحبه ويروي ان رجلا اسيرا اسلم وكان حافظا للقران فخص بخدمة راهبين فحفظا
منه ايانا كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبان وتنصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا
حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصة واصحابات
في هذا الباب كثير فسل الله السلامة والممات على التهاكة

قد جرت الاقلام في دا الوري بالحتم من امر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز راسه في الثرى ومن ذليل وجهه في النجوم

اشد لعضرم

ومن صحح شدة اركانه واخرها هي المباني سقيم
كل على منهاجه سالك ذلك تقدير العزيز العليم

سيل الشافعي عن القدر فانشا يقول

ما شئت كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم اكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ما اذا منت وهذا اخذلت وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غني ومنهم فقير وكل باعماله مرتهن

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة

وردت في الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت عليه السلام اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب وان قبضه نادته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادي يا ابن الاربعين هذا وقت احذر الزادها نكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابن الخمسين قد دنا الاخذ والحساب يا ابن الستين تسمع العقاب وتغفل عن رد الجواب فما لكم من نصير ولم تعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكر ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغة ستين سنة قال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر بغاية الاعذار الذي لا اعذار بعده والمراد الاعذار الى بني ادم بعثه الرسل اليهم لئلا تكون حجة عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم النذير قيل هو القرآن وقيل الرسل ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسن بن الفضل والفراء والطبري الشيب فانه ياتي من الاكهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب

وقال اخر

قال رات الشيب من نذر المنايا بصاحبه وحسبك من نذير

والقاضي منذر بن سعيد

تقلت لها الشيب نذير عمرك ولست مسودا وجه النذير

اللورقي ايضا رحمه الله

كم تصابى وقد عراك المشيب وتعامى عمدا واتت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير وشهام الحمام منك قريب
يا مقيما فقد حان منه رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها لابد لو يك ان اتاك طبيب
ثم تثوي حتى تصير رهينا ثم تاتيك دعوة فتجيب
يا رهين المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها يا اديب

وقال ايضا رحمه الله

وتذكر يوما تحاسب فيه ان من يدن للحساب يلب
ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا فيها عليك رقيب
كل يوم يرميك فيها بسهم ان تخطى يوما فسوف تصيب
ثلاث وستون قد حزتها فما ذا تؤمل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي او فما ذا تزدجر
وتمر عليك سراحيتا وات على ما ارى مستمر
ولو كنت تعقل ما ينقضي من العمر اعنت خير البشر
فما لك لا تستعد اذا الدار للمقام ودار المقر
ارغب عن فحاة الموت ونعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة ازلفت واما الى سقر تستعر

والفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمه الله

الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا ونبهجها وان توشحنا ابرادها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرهم لاطباق الثرى رهنا

وروي ان ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال من انت قال انا الذي لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا اتاك ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين فلان جارك اين فلان قريبك قال مات قال اما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد

وقيل النذير الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى نذير الموت

قال الازهري معناه ان الحمى رسول الموت اي كانها تشعر

بقاربه ومنه وتشاريجيه **وقيل** موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك ان الرجل
في كل وقت واوان وحين وزمان **قال** واراك تحلم وليس بردهم وكانني بك قد حملت فلم ترد
وقيل كمال العقل وليست الدرية تعرف حقايق الامور وتفصل بين الحسان والسيات
فالعاقل يعجل لاخرته ويرغب فيما عند ربه وهو بدر والبدير بمعنى الانذار والانذار والاعذار
قريب بعضه من بعض واكثر الانذار الى بني ادم بعثه الرسل اليهم ثم الشيب او غيره كما بينا
وجعل السنين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك العباد وهو زمن الانابة والخشوع
والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله فقيه اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي
صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تبارك وتعالى وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك فذكر عز وجل ان من بلغ الاربعين
فقد ان له ان يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرهما **قال مالك** رضي الله
عنه ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لاحدهم اربعين
سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس **نبيه** هذا الباب هو الاصل في اعذار الحكام
الى المحكوم عليه من بعد اجري وكان هذا لطفا بالخلق وليسهل القيام عليهم بالحق **حكي**
عن بعض العلماء انه كان يميل الى الراحات كثيرا ويخلو في بستان له باصحابه فلا يأذن لاحد
سواهم فبينا هو في البستان اذ رأى رجلا يحمل السحر فغضب وقال من اذن لهذا وجاء الرجل
فجلس امامه وقال ما تريد في رجل ثبت عليه حق فزعم انه منافع تدفع عنه فقال انظره
الحاكم فغدا ورآه في قال السايل فضرب له الحاكم اجالا فاتاه بمنفعة ولا اقلع عن
اللدد والمرافعة قال يقضى عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من خمسين سنة فاطرق
الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السايل ثم ان العالم افاق من فكرته فسأل عن السايل
فقال البواب ما دخل الكم وخرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد
الا في مجلس يذكر فيه العلم **فصل** وقد رايت ان اصل بهذه الحكاية حكايا في الشيب
على سبيل الوعظ والتذكير والتحذير **حكي** عن بعض المتقدمين انه رفض ما كان فيه بغتة
على غير تدريج فسئل عن السبب فقال ما معناه كانت لي امنية لا يزيد في طولها الاستمتاع منها الا
عمرا بها فقليت شعرها يوما فاذا فيه شعرات بيضا وان فاخبرتها فانتاعت وقالت ارني فاريتها
فقالت جاء الخور وهو الباطل اعلم اني لو لم اقترض على طاعتك لما اوتيت اليك قدعي لي المرآة وتهاري

لا ترد وذكرني فقلت لا ولا كرامة فغضبت وقالت تحول بيني وبين ربي وقد اذنتني بقلبه
اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت وما شيء احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني
من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت ان اردت هذا فقالت والله
ما احترقت عليك شيا من الدنيا هل لك ما هو خير لي منى قلت وما هو قالت تعتقني لله عز
وجل فانه املك لك مني لي واعود لك على قلت قد فعلت فقالت امضي الله صفقتك وبلغك
اضعاف املك فتزهدت وبخصت الى الدنيا ونعيمها وتزهد معها **وقال** عبد الله بن ابي
نوح رايت كهلا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يفيض العبار عن جبرانه
بسعفه فسألت عنه فقيل لي انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وان له اولادا وموالي
ونعمه موفورة وانه اطلع في مراته فصرخ وحزن ولزم المسجد كما ترى واذا اراد اهله
اخروه ليداووه ويصونوه عاد بالقبر المكرم فتركوه فرقبته نهارا فلم ار منه
اختلالا او رقبته ليلة فلما ذهب جنح من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع
فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام
ظبية ام غيرها فقامت عنك وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال
ادهبي بارك الله فيك قولت تمرغ فاسللت فسبقتها الى المسجد فاقيمت لي الصبح فالتفت ليراني اخرج
اخر وجهه الى البقيع ولا يشعر لي فسمعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي فلم
تأذن لي فان كنت رضيتني فاذن لي والا فلم ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما جاء
رحلي اتيته مودعا فتهجني فقلت انا صاحبك منذ ليال اصلي بصلاتك واومن على دعائك
قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل
اليك قال هل اطلعت في المراة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي فقلت
ادع لي فقال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه
القبر فقال ما حاجتك قلت العفو ودعا دعاء خفيا فامنت ثم مال على جدار القبر فاذا
هو ميت فتحيت عنه حتى قطن الناس له واحبا اولاده وموالية فاخذوه وجهزوه وصليت
عليه فيمن صلى **وقال** ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة ادبتها بعض
الحكماء فلبسته يوما ثيابه وارته المراة فراى في وجهه شعرة بيضا فاستدعى المقراض
وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها في كفها واصعدت بها اليها فقال لها الملك الى

اي شيء تصغين فقال ابى اسمع هذه المتلاه فقد كرامة قرب الملك تقول قولا عجيبا قال
ما هو قال لا يجتري لساني على النطق به قال قولي امنه مالرتبة الحكمة فقالت سما معناه انها
تقول ايها الملك المسلط على الجليد قرب الى خفت بطشك لي فلم اظهر حتى تجهرت الى بناني
ان تاخذني بناري وكانك بهن فدخرجن فقال اكتبي كلامك وكتبته قدين ثم بدا ملكه
في حديث هذا المقصود منه وفي معناه

ورايته للشيخ صلاح بمصر في نادرتها حوفا من الخسف بالتقف
فقالت على ضعفي استطعت وحدي رويدك حتى يلحق الحين من خلفي **وفي الاسرائيلات**
ان ابرهيم الخليل لما رجع من تقريب ولده الى ربه عز وجل اتت سارة في الجنة شعرة بيضا
وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها وازنه اياها فجعل يتاملها واعجبته وكرهتها
سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه ابرم فزاده
في اسمه ها والها في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال اشكر الهي والعكاري
فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار
في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعى في اهل السما واهل الارض ابرهيم واما خلقك فقد
انزل وقارا ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار
قالت واني كارهة له قال لكني احبه اللهم رد الي نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها
وفي الاثار النبوية من شاب شيبه في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة **وروي** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليستحيي ان يعذب داشيبه **والاخبار** في هذا المعنى كثيرة وكذلك
الشعر اكتب منه ما ذكرنا وبالله توفيقنا **وقال** اعرابي في الشيب والخضاب

يابوس من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضاب
يجد اعضاء وجهه بخضابه ومصير كل عمارة لخراب
اني وجدت اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب

باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة

وبيانها وفي التايب من هو **ابن ماجه** عن ابي موسى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين **فصل** قوله اذا عاين يريد عاين ملك
او الملكة والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث الاخر ان الله يقبل توبة العبد ما لم

يغرغر خرجه الترمذي اي عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم بعاين ما يصير اليه من رحمة
او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلا يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا **وقال** وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الان **فالتوبة** مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح
وانما يغرغر اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها
حضور الموت فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى
ثم يتوبون من قريب قبل المرض والموت وقال ابو مجلز والضحاك وعكرمة بن وزيد وغيرهم
قبل المعاينة للملايكة والسوق وان يغلب المرء على نفسه **ولقد احسن** محمود الوراق

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الالسن
باذ بها علق النفوس فانها ذخر وغنم للمنيب الاحسن

قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجا باق ويصح الندم والعزم
على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير اصرار والمبادرة
في الصحة افضل والحق لا سبيل من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت واما ما كان قبل الموت
فهو قريب عن الضحاك ايضا **وعن الحسن** لما اهبط ابليس قال لعزتك لا افارق ابن ادم ما
دام الروح في جسده قال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم تغرغر نفسه
والتوبة فرض على المومنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا **ولها شروط** اربعة الندم بالقلب
وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حيا من الله تعالى
وخوفا منه لا من غيره فاذا اخل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة **وقد قيل** في شروطها
الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار وبيت معناه في الجنان لا
التلفظ باللسان **فاما من تاب** بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره
ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر **روي** عن الحسن البصري انه قال
استغفارنا يحتاج الى استغفار **قال الشيخ** رحمه الله هذا بقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا
الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده راغما
انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اتخذ ايات الله هزوا **وقد قيل**

ولا تتخذوا ايات الله هزوا وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه رأى رجلا قام
فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له ياهذا ان سرعة اللسان
بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم
يقع على ستة معاني على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم
الى اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء لكل ضحك ضحكته وقال ابوبكر الوراق
التوبة ان تكون بصورتها وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كما قاله
الذين خلفوا وقيل التوبة الصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم وادمان الطاعات
وقيل غير هذا والجملة فالذنوب التي تتاب منها اما كفر اعني فتوبة الكافر ايما مع
ندمه على سالف كفره وليس مجرد الايمان نفس توبة وغير الكفر اما حق الله واما
حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك غير ان منها ما لم يكف الشرع فيها
بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك في بعضها قضاء كالصلاة والصوم ومنها ما اضاف
اليها كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها
الى مستحقيها فان لم يوجد واتصل فعنهم ومن لم يجد السبيل الخروج مما عليه لاعسار
فعفو الله مامول وفضله مبذول فكم ضمن من تبعات وبدل من سيات بالحسنات وعليه
ان اكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات وهذا كلام في حقيقة التوبة
وقد روي مرفوعا في صفة التايب من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في
جماعة من اصحابه الا تدرون من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماء فليس بتايب
ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير
نفقته وزينته فليس بتايب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه ووساده فليس بتايب ومن تاب
ولم يوسع خلقه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تايب حقا قال العلماء اما الخصوم فتكون
بان يرد عليهم ما غصبهم من مال او خانهم او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم
فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك فان افترضوا وكان لم فبله ماله دفع الى الورثة وان لم
يعرف الورثة تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم والغيبة والخلاف

واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل لما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر
وخيلاء استبدلها باطمار متوسطة وتغيير المجلس بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث
ويجالس العلماء ومجالس الذكر والفقراء والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وما يستطيع وبصانهم
وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة وشهوة ويغير اوقات اكله ولا يقصد
الكثير من الاطعمة وتغيير النفقة هو ترك الحرام وكسب الحلال والرزينة ترك الزي الذي الاثاث
والبناء واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالباطلة
والغفلة والمعصية كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو بان ينقل
خلقه من الشدة الى اللين ومن الضيق الى السعة ومن التكاسل الى السماحة وتوسيع القلب بكون
بالانفاق نفقه بالقسام على كل حال والكف بالسخاء والايثار بالعطاء كما يدرك ما كان فيه
كسر الخبز بكسره وسقي اللبن والعسل والزيت كفاله الارملة واليتيمة وتجهيزهما ويكون مع
ذلك نادما على ما سلف منه ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا كملت التوبة على هذه الخصال التي
ذكرناها والشروط التي بيناها قبلها الله بكرمه واسبغ حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه
قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة
حديث ابي هريرة في الرجل الذي قتل مايه نفس ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك
وبينها انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا تعد الى
ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي داود
الطيالسي حدثنا زهير بن معاوية عن عبد الكريم الجزري عن زياد وليس بابن ابي مريم عن عبد الله
بن معقل قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقول الا نعم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري
عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم
تاب الى الله تاب الله عليه وروي ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات
ثم سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزنا ليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من عبد يوحد
الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر الا فتحت له ثمانية ابواب من الجنة يدخل من ايها شاء
حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال الشيخ رحمه الله

يقول الندم توبة

قال القرآن على ان في الذنوب كبائر وصغائر خلافا لمن قال كلها كبائر حسب ما بيناه في سورة
النساء وان الصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الصدق وقوله الحق
لا انه يجب ذلك عليه لكن تضمنه اخبري الى الاجتناب وهي اقامة الفرائض كما نص عليه الحديث
ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر على هذا اجمله اهل التاويل
وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب **واما الكبائر** لا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع
عنها كما بينا وقد اختلف في تعيينها وسياتي في القصاص ان شاء الله تعالى **باب**
لا تخرج روح عبد مومن او كافر حتى يبشر وانه يصعد
بها وابواب النار حملة منها **ابن المبارك** قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر
عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استوفت نفس العبد المومن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك
ولي الله الله يقرئك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام
وعن البراء بن عازب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم ملك الموت على المومن
لا يقبض روحه عند قبض روحه حتى يسلم عليه **وقال مجاهد** ان المومن يبشر بصالح ولده من بعده لتقر عينه
ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا
قال اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان وربٍ
راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وابشري بروح وريحان وربٍ راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها
الله تبارك وتعالى **واذا** كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر فرجه
عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شبابة بن سوار عن ابن ابي ذيب عن محمد بن عمر بن عطاء بن سعيد
بن مسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه

قال

مسلم وحده اخرجه عبد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذيب قال محمد بن عمر وحدثني سعيد بن
يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل
الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكر **مسلم** عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح العبد تلقاها
ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك **قال** ويقول اهل السما
روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه
ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل **وان الكافر** اذا خرجت روحه قال حماد وذكر
من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السما روح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى اخر
الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا
البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقا الله احب الله
لقاءه ومن كره لقا الله كره الله لقاءه فقالت عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال
ليس ذاك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه
فاحب لقا الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه
مما امامه فكره لقا الله فكره الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث عايشة وابن المبارك
من حديث ابن رضي الله عنهم **فصل** هذا الحديث وان كان ميتا فقد روي عن عايشة
رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت للشرح بن هانيء وقد سالها عما سمعه من ابي هريرة
وليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد ونشج الحلق
فعند ذلك من احب لقا الله احب الله لقاءه ومن كره لقا الله كره الله لقاءه اخرجه مسلم **وروي**
عنها ايضا في تفسيره انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا فسدده
ووفقه حتى يقول الناس مات فلان على خير ما كان كاد حضر وراي ثوابه تهوع نفسه او قال
تهوعت نفسه وذلك حين احب لقا الله احب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل
موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان فاذا حضر وراي
ما يزلف به من العذاب تلع نفسه وذلك حين يكره لقا الله وكره الله لقاءه **وخرج**
الترمذي في ابواب القدر عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اذا اراد بعبده خيرا استعمله قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل الصالح قال
ابو عيسى هذا حديث صحيح **قال الشيخ** رحمه الله ومنه الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا

بعمله قالوا يا رسول الله وما عمله قال يفتح له عملا صالحا بين يديه حتى يرضى عنه من حوله وعن

قتادة في تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يلقاه به عند الموت

وروى ابن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول قدمت الى الله عز وجل واما الكافر فيقول نرجعك فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا الاية **واما قوله** في الحديث حتى ينتهي الى السما التي فيها الله تعالى فالمعنى امر الله وحكمه وهي السما السابعة التي عندها السدرة المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج به من الارض وينتهي هبوط ما ينزل به منها كذا في صحيح مسلم من حديث الاسرا **وفي حديث** البرا انه ينتهي بها الى السما السابعة وسياتي ان شا الله تعالى وقد كنت تكلمت مع اصحابنا القضاة ممن له علم ونظر ومعنا جماعة من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الي علم صحته ولغزوانه وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرجه محمد بن ماجة في السنن ولا يرد الاخبار مثل هذا القول بل تتاول وتحمل على ما يليق من التاويل والدين رووه هم اهل الدين رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك ولا يحصل الثقة باحد منهم بما يرويه وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا حضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبابير ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعقابه فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك الجمر وتطوي عليها المسح ويذهب به الى سجين

قال الشيخ رحمه الله فقوله في روح المومن يذهب به الى عليين هو معنى ما جا في حديث ابي هريرة المتقدم الى السما التي فيها الله والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال **واما قوله** في حديث محمد بن كعب اول المبات اذا استقعت نفس المومن فقال تمولا اعرفه وسمعت الازهري يقول يعني اذا اجتمعت فيه حين تريد ان تخرج كما يستقع الماني قراره والنفس الروح هاهنا حماة الهروي

باب ما جا في تلاقي الارواح في السما والزوال

عن اهل الارض

وفي عرض الاعمال **ابن المبارك** عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقولون عليه سلوه فيقول بعضهم لبعض انظروا الاخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون عليه فيسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل وقد مات قبله فيقول انه هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فيعرض عليهم اعمالهم فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك **قال ابن المبارك** واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساون قال ويقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة

وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزى به عند عبد الله بن رواحة **اخبرنا** عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمان بن حسين ابن اوس ان سعيد بن جبير قال له استادن علي ابنة اخي وهي زوجة عمرو بن اوس فاستادنت له عليها فدخل عليها قال كيف يفعل بك زوجك قالت له الى المحسن فما استطاع فالتفت الي ثم قال يا عثمان احسن اليها فانك لا تصنع بها شيا الا جاء عمرو ابن اوس قبلك وهل ياتي الاموات اخبار الاحيا قال نعم ما من احد له حميم الا وياتيه اخبار قاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا اياس وحزن حتى انهم ليسالون عن الرجل قد مات فيقال لم يات فيقولون خولف به الى امه الهاوية **وعن الحسن** البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح العبد المومن عرج به الى السما فتلقاه ارواح المومنين فيسلونه فيقولون ما فعل فلان فيقول اوما جاءكم فيقولون لا والله ما جانا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية **وقال وهب** بن منبه ان لله في السما السابعة دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسلونه عن اخبار الدنيا كما يسايل الغايب اهله اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم **فصل** هذه الاخبار وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الراي **وقد خرج** النسائي بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث وفيه فيانون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث وسياتي بكماله ان

عثمان وهي ابنة عمرو

شا الله تعالى **وخرج** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال حدثنا ابو رحمه الله قال حدثنا
فبيصه عن سفيان عن ابان بن ابي عياش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا
اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا **وخرج** من حديث عبد الغفور عن عبد العزيز عن ابيه عن
جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض
على الانبيا وعلى الاباو الامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقه فاتقوا
الله ولا تؤذوا اموتاكم **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح اهل الجنان
احدكم تعرض على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب
ثم يسلونه ما عمل فلان وما عملت فلانه فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان كان شرا قال
اللهم اغفر له حتى انهم ليسالون هل تزوج فلان هل تزوجت فلانه قال فيسلونه عن رجل مات
قبله فيقول ذاك مات قبلي امامكم فيقولون لا والله وانا اليه راجعون ذهب به الى
امه الهاوية فبئست الام وبئست المربيه حتى انهم ليسالونه عن هر البيت ذكره الثعلبي **وقال**
فيما في قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
انه هذا الخلاف في وقت النيام والموتى وقيل غير هذا والله اعلم **باب منه**
روي من حديث بن لهيعة عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الميت يوديه في قبره ما يوديه في بيته قيل يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال
الاحياء اقوالهم ما يوديه بلطيفه يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شا الله وهو
القادر على ما يشا **وروي** عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فقال له عمر ما لك قبحك الله لقد اديت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره **قال علما ونا** ففي
هذا الحديث زجر عن سوء القول في الاموات **وفي الحديث** انه نهى عن سب الاموات وزجر
عن فعل ما كان يسوهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباو الامهات بعد موتهما بما
يسوهما من فعل الحي **فقد روي** في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق خديجه
صلة منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا وقيل يجوز ان يكون معنى
الحديث الميت يوديه في قبره ما كان يوديه في بيته اذا كان حيا فيكون ما بمعنى من ويكون ذلك
مصمرا في الكلام والاشارة الى الملك الموكل بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان

الملك ينبا عد من الرجل عند الكذبه بكدها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك كل معصية لله
تودي الملك الموكل به فيجوز ان يكون العبد وهو مصر على معاصي الله غير تايب منها والا تكفر
عنه خطاياه فيكون تحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الاذا من تغليظ الملك اياه او تفريعه
له والله اعلم **باب شان الروح واين تصير حين تخرج**
من الجسد قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي عليه اهل السنة انها
ترفعها الملايكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى فيسالها فان كانت من اهل السعاده قال
لهم سيروا بها واروها مقعدها من الجنه فيسيروا بها في الجنه على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل
وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم
بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه رد فيه الروح واقعد ذا روح وجسد ودخل
عليه الملكان الفتانان على ما باتي **وعن عمرو** قال ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك ينظر
الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث
قال يقال له وهو علي بن زياد سمع تنا الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في باب عمرو **وقال**
ابو حامد في كتاب كشف علم الاهوة فاذا قبض الملك النفس السعيدة بنا واهلها لكن حسان الوجوه
عليها ثوب حسنة ولهما رايحة طيبة فيلفونها في حريرة من حرير اهل الجنة وهو على قدر النخلة
شخص انساني ما فقد من عقله وامن عليه المكتب له في دار الدنيا فيعرجون بها في الهوا
فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كاسمال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى سما الدنيا فيقرع
الامين الباب فيقال له امين من انت فيقول انا ملك يقال له اسماعيل وهذا فلان بعثني باحسن اسمايه واجلها
اليه فيقول نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته غير سالم ثم يمضي الى السما الثانيه فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته
بجميع فرايضها بمر حتى ينتهي الى السما الثالثه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته
الاولى والثانيه فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حرمه ولا يمسك عنه ثم يمر حتى ينتهي
الى السما الرابعة فيقرع الباب فيقول من انت فيقول كذا به في مقالته فيقال اهلا بفلان كان
يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسة فيقرع
الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا اذي حجه الله الواجبه من غير سعة
ولا ريا ثم ينتهي الى السما السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال

مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السماء
السابعة فيفرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار
بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر به حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيفرع
فيقال له من انت فيقول الامين مقالته له فيقول اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان
كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر ملا من الملايكة
كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيفرع الباب فيقال له من انت
فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا لفلان كان على عمل صالح لوجه الله عز
وجل ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء
ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المصروبة
على عرش الرحمن وهي ثمانون الف حجاب لكل سرادق ثمانون الف شرافه على كل شرافه
ثمانون الف ملك يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه لو برز منها ملك واحد الى الدنيا لاحرق من دون الله ولاحرقها
نور الحجب ونار السرادقات من الحصن المقدسة من وراء ذلك سرادقات من هذه النفس الذي جيء بها فيقال
لها ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريم
اخجله بعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه كما روي عن يحيى بن اكثم
القاضي وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا
وفعلت كذا فقلت يا رب ما بعد احد حدث عنك قال فما حدث عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري
عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي
ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك **وعن** ابن اباته وقد رئي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمين وقال ات الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه
قلت سبحانك اني كنت اصفك قال فكما كنت تقول في دار الدنيا قلت ابادهم الذي خلقهم
واسكنهم الذي ابطنهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال صدقت اذهب فقد غفرت
لك **وعن منصور** ابن عمار انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا
داجيني يا منصور قلت بسته وتلبين محجه قال ما قبلت منها شيئا ولا احدا ثم قال يا داجيني قلت
يتلمايه وستين ختمه للقران قال ما قبلت منها واحدة قال فما ذا جيتني يا منصور قال جيتك بك

ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع
الدار ردوه فمنهم من يرد من ذهن الحجب وانما يصل الى الله عارفوه **وفصل** واما الكافر فتوخذ
نفسه عنفا فاذا وجهه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث
فاذا له صراخ اعظم مما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عز ائيل ولها زبانية قباح الوجوه سود
الثياب منتني الرايحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فتستحيل شحما انسانيا على قدر الجراد
فان الكافر اعظم جرما من المومن يعني في الجسم في الاخرة **وفي الصحيح** ان ضرس الكافر في النار
مثل احد فيعرج به حتى ينتهي بها الى سما الدنيا فيفرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا دفايل
فيقال من معك فيقول فلان بن فلان فيقبح اسمايه وانعتها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا
ولا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في
مكان سحيق اي بعيد وهو قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض استدبرته الزبانيه وسارت به الى سجين وهي صخرة
عظيمة ناوي اليها ارواح الفجار **واما النصاري** واليهود فمردودون من الكرسي الى قبورهم
هذا ممن كان منهم على شريعته وليشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد شيا من ذلك لانه
قد هوي به **واما المنافق** فمثل الثاني يرد مدموما مطرودا الى حفرته **واما** المقصرون فتختلف
انواعهم فمنهم من ترد صلاته لان العبد اذا قصر في صلاته سارت لها تلف كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترد زكاته لانه
انما يزكي لقبال فلان يتصدق وربما وضعها عند النساء ولقد راينا عافانا الله مما حل به
ومن الناس من يرد صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران
فخرج الشهر عنه وقد رد حجه **ومن الناس** من يرد حجه لانه انما حج ليقال فلان
حج او يكون حج بالخبيث **ومن الناس** من يرد العفو وسايراحوال البر كلها لانه لم يعرفها
الا العلما باسرار المعاملات وتخليص العمل الذي للملك الوهاب فكل هذه المعاني جات بها
الاثار والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ ابن جبل رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا ردت
النفس الى الجسد ووجدته فلا خذ في غسله ان كان قد غسل فيقعد عند راسه حتى يغسل فاذا
ادرج الميت في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج القبر ولها خوار وعجيج يقول اسرعوا
بي الى اي رحمة لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه **وان كان** بشرا بالشقا يقول رويدا الى اي عذاب

المومنون

لو تعلمون ما انتم عاملون اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح علي
ظهري فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان علي ظهري فاليوم تاكلك الديدان في بطني
ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتي يسوي عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان
وهو اول ما يلقي للميت اذا دخل قبره علي ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالي **باب**
كيفية التوفي للموتي واختلاف احوالهم في ذلك ذكر الله التوفي في
كتابه مجملا ومفصلا فقال تعالي الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكلكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم **فهذا**
كله مجمل وقد بينه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما يأتي ان شاء الله تعالي وقال ولو ترى اذ يتوفا
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم **وهذا مخصوص** بمن قتل من الكفار يوم بدر علي ما قاله اهل التاويل ففيهما قاله بعض
العلماء وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتي الان يتوفون بالضرب والهوان والله اعلم
وروي مسلم في حديث فيه طول قال ابو خليل لمحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ
يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ
نظر الي المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسر سبعين وذكر الحديث **وقال تعالي** ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم
الي قوله تستكبرون وقد زادت السنة هذا النوع بيانا علي ما يأتي **فصل** ان قال قائل كيف
الجمع بين هذه الاي وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل له اعلم
ان التوفي ماخوذ من توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيئا فاذا مرض يضاف
الي ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة الي اعوانه من الملائكة لانهم قد يتناولون ذلك ايضا وتارة
الي الله تعالي وهو المتوفي علي الحقيقة كما قال جل وعز الله يتوفي الانفس حين موتها وقال هو
الذي يحييكم ثم يميتكم وقال الذي خلق الموت والحيوة فكل ما مور من الملائكة فانما يفعل ما يفعل باذن
وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الي ملائكة الرحمة ان كان مومنا
والي ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا للعمي منصوص في حديث البراء وسياتي **وفي الخبر**

عن النبي صلي الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهب بالارواح كما يهب احدكم بفلوه او فصيله الاهل الاهل
يهيب بيديه فيقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها للنفق او لترجع واهاب بالبعير قال طرفه يصف ناقته
ترتع اذا صوت المهيب وتتقي يدي خصل رعاث اكلسليدي
وقال اقال الكلابي
اهابوا به فازداد بعدا وصد عن الغرب منهم صوبرق وواله
يعني فصل السهم فاخبر
صلي الله عليه وسلم انه يدع الارواح التي يتوفاها ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس بين يدي الرب
صحيفته كتب له في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق
والاجال في قول بعض العلماء عكرمة وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر
من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالي حم والكتاب المبين
انا انزلناه يعني القران في ليلة مباركة يعني ليلة القدر وهذا بين **وقال ابن عباس** ان الله تعالي يقضي
الاقضيه في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الي ابنائها في ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا
انقضي عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من السدرة المنتهي التي فيها اسمه في الصحيفة
فعرف ان قد فرغ اجله وانقطع اكله **وفي خبر** ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحايف
من كموت من تحت العرش الصحف وورق السدر والله اعلم كما في الخبر قبله فاذا نظر الي الانسان قد فرغ رزقه
وانقطع اكله القي عليه سكرات الموت فغشيته كرباته واردكته علزاته **وفي خبر** الاسرا
عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال مردت علي ملك اخر جالس علي كرسي اذا جميع الدنيا ومن فيها
بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت
فقلت يا ملك الموت كيف تقدر علي قبض ارواح جميع من في الارض منهم وكرهها قال الا تري ان الدنيا
كلها بين ركبتي وجميع الخلايق بين عيني وبداي تبلغان المشرق والمغرب فاذا قد اجل عبد نظرت اليه
فاذا نظرت اليه عرف اعواني من الملائكة انه مقبوض غدوا اليه فبطشوا به بعالجون نزع روحه
فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف علي شيء من امره مددت يدي فانزعه من جسده والي
قبضه **وفي الخبر** انه يتولي عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدميه اليمني وملك
يجذبها من قدميه اليسري ذكره ابو حامد وقال وربما اكتنف الميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فعاين
الملائكة علي حقيقة [illegible] علي ما يتجهزون اليه من عالمهم فان كان لهم انه منطلق احدث بوجودهم
وربما اغاد علي نفسه الخبيثة بما راي قطن ان ذلك من فعل الشيطان به فيسكت حتي يعقل لسانه وهم يجذبونها
من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تسل انسلال القذاة من السقاء والكافر تسل روحه كالسفود من

الصوف المبلول هكذا حكي صاحب الشرع عليه السلام والميت يعلم ان بطنه مليت شوكا كانما نفسه
تخرج من ثقب ابره وكانما السما التطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت نفسه الى الباب بكا تلسانه عن
النطق وما احد ينطق والنفس محموعة في صدره لسر ب احدها ان الامر عظيم فدضاق صدره بالنفسه المجتمعة
فيه الاخر بان الانسان اذا احاطت به مصيبة في الصدر يبقى مدهوشا فلا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن
بصوت الا مطعون الصوت فانه يخرج ميتا من غير تصويت **واما السر** الاخر فلان الذي فيه حركة الصوف
المدفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغير الحالين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند
هذا الحين تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة فدسقيت سما من نار فتفر
وتقبض خارجه فيأخذها الملك في يده وهي بعد اشبه شيء بالزيبق على قدر الجوزة تخطفا انسانا
ثم يناولها الرابية ومن الموتى من يحدث نفسه رويدا حتى تحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة
الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها تلك الطعنة **قال الشيخ** رحمه الله لم اجد هذه الحربة
في الاخبار ذكر الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال حدثنا احمد بن
يحيى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا نوير بن يزيد عن خالد بن معدان
عن معاذ بن جبل قال ان ملك الموت عليه السلام حربة بلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل
عبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يراوك عسكر الاموات **وروي** سليمان بن مهير
الكلابي قال حدثني ملك بن انس واناه رجل فساله ابا عبد الله ابراعيت املك الموت بقبض ارواحها
فاطرق مالك طويلا ثم قال الهانس قال نعم كان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها
ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

قال علماونا رحمة الله عليهم ولما شاهدت ملك الموت عليه السلام
وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظيم هوله وفضاعة رويته ولا يعلم
حقيقة ذلك الا الذي يتبدا له ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى **روي** عن
عكرمة انه قال رايت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال يا رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه
فاوحى الله تعالى اليه انك لا تقدر على النظر اليها وساتزله عليك في الصورة التي فيها الانبياء والمصطفين
فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح
منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب
والدابة هي ما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والحزون والانس والدواب وما احاط بها من

باب طفرا

قال

يا بي

البحار وما علاها من الاجواء في نعره بحر كالحر دله في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا
في مواضع فمها واجنحته لا ينشرها الا في مواضع نشرها واجنحته للبشر ينشرها للمصطفين
واجنحته للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق ادم صعقة لبث فيها الى مثل
تلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران **ذكر هذا الخبر** ابن طاهر
الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب المصابيح **وروي** عن ابن عباس ان ابرهيم خليل
الرحمن سال ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح المؤمن فقال له اصرف وجهك عني وصرف ثم
نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله
لو لم يلق المؤمن من السرور شيا سوى وجهك كفاه ثم قال له اريني كيف تقبض روح الكافر فقال له
لا تطيق ذلك قال بلى قال اريني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة
انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السما كافح ما ات راي من الصور تحت كل شعرة من جسده
لهيب نار فقال له والله لو لم يلق الكافر سوى نظرة اليك تخطفك لكفاه **قال الشيخ** رحمه الله
وسياتي في هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملايكة في حديث البراء وغيره ان شا الله
تعالى **وقال ابن عباس** ايضا كان ابرهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال
ادخلنيها ربها قال انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك بها منك قال فمن انت من الملايكة
قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم ثم التفت
ابرهيم فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورته لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم **فصل**
قال علماونا لا ينبغي ان يكون ملك الموت يرى على صورتين لشخصين فما ذلك الا مثل ما يصيب الانسان
بتغير الخلقة في الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم وكصفا اللون بملازمة
الحمام وشحوبة الوجه بتغير اللون بلفح الهوا في السفر غير ان قضية الملايكة عليهم السلام
يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجر هذا على الانسان الا في الاوقات
المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين فاتامله

باب ما جاء ان ملك الموت عليه السلام

هو القابض لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت في كل يوم
خمس مرات وعلى كل دار في كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة

قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وروي عن ابن عمر قال اذا قبض ملك
الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشر
شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت
لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيأ فان كانت شكاتكم
وسخطكم علي فابي والله مامور وان كان ذلك علي ربكم فانه في ذلك منهور وان كان ذلك
على ربكم فانتم به كفره وان لي فيكم عودة ثم عودة فلئن لم تروني كرته وليسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب
اللوليان له وروي معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي في الاربعين عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم
خمس مرات فاذا وجد الانسان قد بعد اكله واتقطع اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته
كربانه وعمرته علراته فمن اهل بيته الناشر شعرها والصارخة وجهها والباكية بشجوها
والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الجزع وفيم الفزع ما ذهبت
لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم
احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا
عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا جعل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهي
تنادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم
خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا ما حل بي وروي جعفر بن محمد عن ابيه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر
عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا
اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله
يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها
قال جعفر بن علي يعني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي قال الشيخ
رحمه الله وفي هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه
كله بامر الله عز وجل وخلقه واختراعه قال ابن عطيه وروي في الحديث ان البهائم كلها
تتوفى

قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وملائكته معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت
وخلق معه ملائكة قبض الارواح وانسلالها من الاجسام واخراجها منه وخلق جندا يكونون
معه يعلمون عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال توفته
رسلنا والباري سبحانه خلق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها الذي خلق الموت والحيوة يحيي ويميت فملك الموت يقبض الارواح
والاعوان يعالجون والله يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الاي والحديث لكنه لما كان ملك الموت
متولي ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك قال الشيخ
رحمه الله كما في حديث بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن
امه وفي حامس مفسرا عن ابن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله اذا وقعت
النطفة في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في البشرة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى
وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه لان النطفة لا تتم ثنتان واربعين ليلة فتامله ونسبه
الخلق والتصوير للملك لسنته مجازية لاحقيقية وانما صدر عنه فعل ما في الصنعة كان
عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله واختراعه الانزاه سبحانه فاضاف اليه الخلقة الحقيقة
وقطع عنها نسب جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات
مع ما دلت عليه قاطعات البراهين ان الخالق ليس من المخلوقات الارب العالمين وهكذا القول
في قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيها الروح اي ان النفخ فيه سبب لخلق الله فيه الروح والحيوة وكذلك
القول في سائر الاسباب المعادة فانه باحداث الله تعالى لا بغيره فتامل هذا الاصل وتمسك فيه النجاة
من مذاهب اهل الضلال الطبايع وغيرهم وان الله هو القابض لارواح جميع الخلق على الصحيح وان ملك الموت
واعوانه وسايط وقد سئل مالك بن انس عن البراءة ان ملك الموت يقبض ارواحها فاطرق وتليا ثم قال
الهانفس قالا نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك الموت

وملك الحياة ساطرا فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحيوة انا احيي الموتى فاوحى الله
تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت والمحيي اميت وارا محيي سوبي
ذكر ابو حامد في الاحياء ودكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال الليل والنهار
اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قايم عليها فان امر بقبضها
قبضها والا ذهب وهذا علم في كل ذي روح وفي خبر الاسراء عن ابن عباس قلت يا ملك
الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى
ابو هريرة ابرهيم بن هديه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال اذا ضحك العبد الذي يبعث اليه
قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جا في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب ابن منبه وغيرهما
ما معناه ان الله جبريل اليه من تربة الارض فاتاها لياخذ من تربتها فاستعاذت بالله من
ذلك فاعادها فارسل ميكاييل فاستعاذت منه فاعادها فبعث عزرايل فاستعاذت
فلم يعدها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى لما استعاذت بي منك قال نعم قال فهل لا
رحمتها كما رحمتها صلحاك قال رب بطاعتك اوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل
اذهب فانت سلطت الموت سلطانك على قبض ارواحهم فبكى فقال الرب ما يبكيك قال يا رب
انك تخلق من هذا الخلق ابدا واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا
عرفوني يبغضوني وشتموني فقال الله تعالى اني جاعل للموت علة واسبابا يبسون الموت
اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وسايل الحتوف وقد روى هذا الخبر عن ابن
عباس رفعت تربة ابن ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض
السابعة شي لان فيها ارجهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه اما استعاذت بي منك
الحديث بلفظه ومعناه ذكر القتيبي وزاد فقالت الارض يا رب خلقتني للسواك فلم تقض
منها شيا وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم
فقالت وعزتك لا تنقص مني عصاك قال ثم دعا بمياة الارض ملحها وعذبها وحلوها
ومرها وطيبها ومنتنها فصفى منه تربة ادم فاقام بجمع اربعين صلحا وقال اخرون
اربعين سنة ثم نفخ فيه الروح فكانت الملايكة تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم

بعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كاثر ويمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه
فيسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لطعنه وان فضلت عليه
لاهلكنه هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي ابى بتربة الارض ابليس وان الله بعثه
بعد ملكين فاستعاذت يا الله منه فقال اني اعوذ بالله منك ثم احدرها وصعد الى ربه فقال
لم تستعذ لي منك فقال لي يا رب فقال عز وجل وعزتي لاخلقن مما جئت به ذرية خلقا بيوك

باب ما جا ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ابن ماجه عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق
بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم اكمل من هذا وقد تقدم
وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الانسان اذا مات
شخص بصره قالوا بلى قال فذاك حين يتبع بصره نفسه في غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الميت اول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السما والارض من زمرد خضرا
احسن ما رى قط فذلك حين يتبع بصره نفسه فصل في قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر
وقوله وذلك حين يتبع بصره نفسه ما يستغني به عن قول كل قايل في الروح والنفس وانهما
اسمان لمسمى واحد وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى

باب ما جا في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن الابيض

مسلم عن جابر
ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه وخرج
ابو نصر عبيد الله بن سعيد عن حاتم الولي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة لعلل مذهب
السلف الصالح في القران وازالة شبه الزايغين بواضح البرهان اخبرنا هبة الله بن ابرهيم
بن عمر قال حدثنا علي بن الحسن بن بندار قال حدثنا ابو عروبة قال حدثنا محمد بن المصفى
قال حدثنا معاوية قال حدثنا ابرهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وقال
ابن المبارك احب الي ان اكفن في ثيابي التي كان يصلي فيها

باب الاسراع بالجنازة وكلامها

البخاري عن ابي سعيد الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا وضعت الجنازة وحملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير
صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعه لصعق وقد

من ستر الرجل ذكره ابن المنذر **قال الشيخ** رحمه الله يستر المرأة والرجل للعلة التي ذكرت في حديث انس واقتدا بفعله عليه السلام في ستر سعد بن معاذ والله اعلم **ولقد اخبرني** قبر ص صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد القصري رحمه الله انه توفي بعض الولاة بقسطنطينية فحفر له فلما قرب عوامي الحفر واراد وا ان يدخلوا الميت القبر اذا حية سوداء داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما اراد وا ان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلثين قبرا واذا بتلك الحية تعترضهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سألوا عما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها نسأل الله السلامة والستر في الدنيا والاخرة

باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر

حالة الدفن وبعده وانه يصل للميت ثواب ما يقرأ ويدعا ويستغفر له ويتصدق عليه **ذكر ابو حامد** في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد المروزي رأيت سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري يقرأ فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ فقال له احمد يا هذا ان القراءة على القبر بدعة فلما خرج من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال كتبت عنه شيأ قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ **قال الشيخ** رضي الله عنه وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم **وفي مسند** ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شيء قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القرآن على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن **وقد خرج** السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات **وقال الحسن** من دخل المقابر فقال

اخبرني ص

تقدم من حديث ابن عباس انها تقول يا اهلي ويا ولدي الحديث **البخاري** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا **فصل** صفة مشي والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد موتها ليلا تتغير والاول اظهر لما رواه النسائي بإسناد صحيح عن محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثني عتيبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير فجعل رجال من اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون رويدا رويدا بارك الله فيكم وكانوا يهرولون حتى اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما راى الذين يصنعون حمل عليهم ببغلته وهوى اليهم بالسوط فقال خلوا قوا لرى كرم وجه ابا القاسم لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل رملا فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق **وروى** ابو داود من حديث ابي ماجدة عن ابن مسعود قال سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون الخبب ان يكون خير العجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار **ذكر** ابو عمر ابن عبد البر وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق التجبيه والعجلة احب اليهم من الابطاء **ويكره** الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابرهيم النخعي بصتوا بهلا قليلا ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى التجبيه العادة **باب**

بسط الثوب على القبر عند الدفن

ابو هريرة ابرهيم ابن هدبة قال حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلي عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر وانها امانة فلعبي يجل العقد فيرى جية سوداء متطوقة في عنقه فانه امانة ولعله هو مر به فيسمع صوت السلسلة **وذكر** عبد الرزاق عن الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي صلى الله عليه وسلم فسترعلى القبر حين دفن سعد ابن معاذ قال وقال سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في قبر سعد بن معاذ وستر على القبر ثوب فكت فمن لبس الثوب **فصل** اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل وكان احمد واسحق يختاران يفعل ذلك بقبر المراة وكذلك قال اصحاب الراي والاصح عندهم ان يفعلوا ذلك بقبر الرجل **وقال** ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراة وكذلك قال الشافعي وستر المراة عند الكفن

اللهم رب الاجساد البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة فادخل عليها
روحا منك وسلاما مني الاكتب له بعددهم حسنات **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عباس انه قال اخبر الناس وخبر من يمشي على وجه الارض المعلون كل خلق الدين
حددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فخروجهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب
الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي **قال الشيخ** رضي الله عنه اصل
هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك يصل قراءة القرآن والدعا
والاستغفار اذ كل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال **قال** صلى الله عليه وسلم وقد سئل
عن قصر الصلوة حالة الامن فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **وقال**
عليه السلام يصبح على كل سلامي من احدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزي
من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلما زيارة القبور لان القراءة تحفة الميت
من ساعته **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق الغوث
ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها
وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان امراة جاءت الى الحسن البصري رحمه الله
فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فوات
ابنتها وعليها لباس الفطر ان والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك واخبرت الحسن
فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له
يا شيخ اما تعرفني قال لا قالت انا تلك المراة التي علمتك امي الصلوة وابنتي امي في المنام قال فما سبب امرك
قالت مر بقبرنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسمائة وستون انسانا
في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم **وقال**
بعضهم ما تاخر لي قراءته في المنام فقال ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب
من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني به **وللحكايات** عن الحسن بهذا المعنى كثرة
ذكرها ابو محمد عبد الحق في العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار لصحابه فيها طول وانما ذكرها لاشتمالها على وعظ
وتبكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعا بالموت واستقال **روي** عن الحارث بن نبهان انه

بنهان الله قال كنت اخرج الى الجبانة فاقرا على اهل القبور واتفكر واعتبر واتطرق اليهم سكونا لا يتكلمون
وخبرا لا يترادون وقد صاروا لهم من بطن الارض وطا ومن ظهرها غطا وانادي يا اهل القبور بحيث
من الدنيا اثاركم وما حييت اوراكم وسكنتم دار البلا فتورمت اقدامكم قال ثم يبكي بكا شديدا ثم
يميل الى القبة فيها فيرقد فيام في ظلها قال فقمنا اتاينا الى جانب القبر اذا انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب
القبر وانا ارطر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ما
دخل بي لو راوني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا طوليت والله بالنار فاوبقتني والخطايا
فاغرقتني فهل من شافع لي او مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج
قلبي من هول ما رايت فصليت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت دعني
اعود الى الموضع لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت قال فصليت الى المكان الذي
كنت بالامس فلم اراحدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا
ويلتاه ماذا دخل بي ساعتي في الدنيا عملي وطال فيها اجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي قال الحارث فاستيقظت وقد تولاني سقم مما رايت وسمعت فشبت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت
اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا بصاحب القبر قد قرن بين
قدميه وهو يقول يا اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت علي الحيل والاسباب
وغضب علي رب الارباب وغل في وجهي وجهي كرباب فالويل لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب
قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهبت بالانصراف فاذا انا برجل قد اقبل فسلم علي
فسالني عن القبور وتواريت لكي اسمع كلامه فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقال السلام عليك يا اباه
كيف هو لك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بولدك وانقطع عنا سوالك فوا اشد
حسرتنا عليك ثم بكى بكا شديدا ثم تقدمت الانثى وسلمت على القبر ثم قالت هذا قبر ابينا الشفيق
علينا والرحيم بنا اسال الله بملايكته رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا اباه جرت بعدك
امور لو عاينتها لاوهنك ولو اطلعت عليها لاحزنك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت تستترها
قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مرعوبا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن انهما
الجوار الاعمال ربما قبلك وربما ردت على صاحبها فما كان على ابيكما الجلد في هذا القبر الذي كان فيه
من امر ما اخبرتني واطلعت من حاله على ما الفى **قال الحارث** فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن
وقلن ايها العبد الصالح وما ازرى بابيك فلبثنا في تلك الايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة

والسلسلة فيه فلما سمعت ذلك مني قلت لي لسان ما اصبرها ومصيبة احزنها نحن نقضي
الاوطار ونعمر الديار وابونا يجري بالنار فواسه لا ازيد قرارا ولا اضمن للذ العيش الا وانا
فلعله اريق ابانا وبقده من النار ثم مضيت لعشرت في اداء الدين فالتحارث فمضيت الى داري فبت
ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر لحسن وجمال وفي
رجليه نعل من ذهب ومعه حور وغلمان فالحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت
فقال انا الرجل الذي عايت من امر ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا
فما ايمن طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامن بحالي
اعرين ايدانهن واسبلن شعورهن ونثرن على وجوههن ومرغن خدودهن في التراب واهلن دموعهن
بالانسكاب واستوهبوني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار واستنقذني من
النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري فما كان من فضتي
ليزول عنهن روعهن ويفارق حزنهن ونعلمهن اني قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندي
غلمان وسرور وقد علي على العزيز الغفور فالحارث فاسيقظت فزعا مسرورا لما رايت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت
لهن ابشرن فقد راي اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد اعلمني ان الله اجاب دعاكن وقبل سعاكن
وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا
ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل للطلوب
قد علمت ما كان من مسلي ورعيي واعتماري في خلوتي واستقامتي من زلتي وتصلي من خطيتي
وانت اللهم نعم المولى ونعم المطلع على بنيتي والعالم بطويتي ومالك رقيتي والاخذ بناصيتي وعالم بغايتي في طلبتي
ورجائك عند شدتي ومونتي وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قد غفرت
لي ما امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فحلمك حملتني وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك
وعلى اي نعمك اشكرك فصاف لكرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم
الدين الذي يعلم ما اخفي في الصدور وما دبر من الصغر والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني
في عبدك فاقبضني اليك وانت علي كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمت الله عليها ثم قامت
الثانية فنادت يا علي صوتها يا رب يا رب فرج كربتي وخلصني من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني
من عثرتي ودلني من حيرتي واغاثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني

باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثالثة فنادت باعلى صوتها
يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكن وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم
والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد
من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من اديته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته
والرابح من اوهبته والخاسر من عدبته اسلك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي
بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار
فاضا وعلى البحار فذللت وعلى الرياح فتاوت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت
وعلى الملايكة فسجدت اللهم اني اسلك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحباتي
ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمت الله عليها وعلى جميع المسلمين اخر الحكاية والحمد لله رب العالمين
وروي من حديث ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف
عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه امر ان تقرا عند قبره سورة البقرة وقد روي اباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلا
بن عبد الرحمن وذكر النسائي من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اقرؤا يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته
ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسمعيل ابن احمد بن ابي زيد
وكان هو وابوه صالحين معروفين قال مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق
بحديثه قال ياذن قرأيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته
لك فماذا لي قال وهبت على نحله مسك عشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فما
فارقني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو محمد وبلغني لبعض من يوثق به قال
كمات لي امرأة فقرأت في بعض الليالي اية من القرآن واهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت
لها وسألت فلما كان في اليوم الثاني حدثتني امرأة تعرفها وتعرفني قالت رأيت البارحة فلانة
في النوم تعني المتوفاة المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد اخرجت اليها قاعا من تحت
سريرها كان في البيت والاطباق مملوة نورا وبرقا قالت فاهداها الي صاحب بيتي وقال وما كنت اعلمت
بذلك احدا قال الشيخ رضي الله عنه وفي هذا المعنى حديث مرفوع من حديث انس بلغني في باب
ما يتبع الميت الى قبره وقد قيل ان ثواب القراءة للقاري وللميت ثواب الاستماع ولذلك يلحقه الرحمة

قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون **قال الشيخ** رضي الله عنه ولا بعد في كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولان القراءة دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل القرآن قال صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين رواه الترمذي وقال فيه حديث غريب **وقال** عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين حسب ما ذكرنا وبالله التوفيق فان قيل فقد قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه اية اختلف اهل التاويل في تاويلها **فروي** عن ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيحصل للولد الطفل يوم القيمة في ميزان ابيه ويشفع الله الابا في الابناء والابناء في الآباء يدل على ذلك قوله تعالى لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا **وقال الربيع** ابن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعي له غيره **قال الشيخ** وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له وان الميت يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه **وقال** عليه السلام للرجل الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة **وروي** ان عائشة رضوان الله عليها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه **وقال سعد** للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال في الصدقة افضل قال سقي الماء **وفي الموطا** عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان يمشي عنها **قال الشيخ** رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا في السنة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان هو عملها كتبتها عشرا الى سبع مائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة **والقرآن** دال على هذا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها **وقال** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة

انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال في الاية الاخرى كمثل حبة بربوة **وقال** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا كله تفضل من الله تعالى وطريق العدل ان ليس للانسان الا ما سعى الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف وفضله كتب لهم الحسنة الواحدة عشرا الى سبع مائة ضعف الى الف الف حسنة كما قال لابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله يجزي على الحسنة الواحدة الفي الف حسنة فهذا تفضل **وقد** تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل **وقد** ذكر الخرائطي في كتاب السرور قال رسمنا في الانصار اذا حملوا الميت ان يقرؤا معه سورة الفتح **ولقد** احسن من قال

زر والديك وقف على قبر هما فكاني بك قد حللت لديهما ... في ابيات يقول في اخرها

وقراتم ازاي الكتاب ما نستطيعه ونعشذاك اليهما **واما** طول النفس في هذا الباب فان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويخالف بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي رحمه الله راه بعض اصحابه ممن كان يجالسه ويسأله عن ذلك فقال انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنا نقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رايت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك

باب ـــــ **يدفن العبد في الارض التي خلق منها** **ابو عيسى** الترمذي عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة **قال ابو عيسى** وفي الباب عن ابي عزة وهذا حديث حسن غريب والمعروف لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث **وعن** ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبد **وانشدوا** اذا ما حام المرء ان بلدة دعته اليها حاجة فطيبي

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة واذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها **وعن** ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض او بلغ الحاجة اليها

حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فتقول الارض يوم القيمة رب هذا ما استودعتني حرجه ابن ماجة
ايضا **فصل** اعلموا رحمنا الله عليهم فايدك هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد
له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن
اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري ان كتبت منيته من بقاع الارض **وانشد** لبعضهم
مشيرا في خطا كتب علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كتبت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها **وقد روي** في الاثار
القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة بارض الهند فاسئل ان
تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليهما السلام فراه يتبسم
فقال يتبسم من تعجبا اني اموت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه
عندك **وروي** ان الريح حملته في تلك الساعة الى الهند فقبض روحه بها والله اعلم

باب ما جاء ان كل عبد يرى مقعده من الجنة او النار

حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله مخلقه وغير مخلقه **ابو نعيم** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد رئ عليه من تراب حفرته **قال**
ابو عاصم النبيل ما يجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذين لان طينتهما طينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة وقال هذا حديث غريب من
حديث عون لم نكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة
وروي مرة عن ابن مسعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها
على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر
ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله
وياخذ التراب الذي يدفن فيه فيعجن به نطفته وذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم **خرجه** الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول **وذكر** عن علقمة
ابن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب امخلقه
او غير مخلقه فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اي
رب اذكر ام انثى ام سعيد ام شقي فما الاجل وما الرزق وباي ارض تموت فيقول اذهب الى ام
الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيها فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقول من ارزاقك

فتقول الله فيخلق سبعين في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها ماتت فدفنت في ذلك
المكان فلذا تربة هو التراب الذي نبتت فيه عين به ماوه **وقال** محمد بن سيرين لو جلست جلست
صادقا فاخبرتك والله ستشرن ان الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر لا من طينة
واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة **قال الشيخ** رضي الله عنه وممن خلق من تلك التربة
عيسى ابن مريم عليه السلام على ما ياتي بيانه اخر الكتاب ان شا الله وهذا الباب يبين لك
معنى قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وقوله هو الذي
خلقكم من طين **وقوله** ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ولا تعارض في شي من ذلك على ما
بيناه في كتاب جامع احكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة واي المفرقان وهذا الباب يجمع
لك ذلك كله فتامله

باب اتباع الميت الى قبره

وبعد موته وما يتبعه فيه **مسلم** عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبع الميت ثلث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله
وماله ويبقى عمله **وروي** ابو نعيم من حديث قتادة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجرهن للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او كرى نهرا او حفر
بئرا او غرس نخلا او بنا مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث
غريب من حديث قتادة وخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه
من حديث الزهري حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه
او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها
من ماله في صحته تلحقه بعد موته **وروي** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك صدقة فيحيي بها الملك
من الملائكة في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر اهلك اهلك قال
اهد والك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره وينسح له في مداخله ويبور
له فيه فيقول جزا الله اهلي عني خير الجزا قال فيقول لربما ذلك القبر انا لم احلف لك ولدا ولا احرا
بذكر في شي فهو مهموم والاخر يفرح بالصدقة **وقال** يسار بن غالب رات رابعة العدوية
يعني العابدة في المنام وكنت كثير الرعي لها فقالت لي يا يسار هذه بيتك ياتينا في اطباق من نور على

مناديل الحرير وهكذا ينبغي ان يرد دعا المومنين للاجابة اذا دعوا لاخوانهم للمومن ان يستجيبهم يقال
هذه هدية فلان اليك وقد تقدم لهذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله **وقال** اسمعيل بن

باب ما جاء في هول المطلع

رافع ما من ذي رحم اوصل لذي رحمه من رجل ابغ ذا رحم بحج او عتق او صدقة **باب**
تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاتمنوا الموت فان هول المطلع شديد ولما طعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال له
رجل اني لارجو ان لا يتمسى حالك الا قطر البه ثم قال ان من اعذر ما تموه لمغرور والله لو ان لي
ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اضحكني ثلث وابكاني
ثلث اضحكني مومل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري
ارضي الله اوسخطه وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات
الموت والموقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السرائر علانية ثم لا يدري الى الجنة او الى النار
خرجه ابن المبارك قال حدثنا غير واحد عن معاوية بن قرة قال قال ابو الدرداء اذكركم
قال واخبرنا محمد بلغ به انس بن مالك قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم يسمع الخلايق
بمثلهن اول يوم يحبك البشير من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه على ربك اخلا
كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة بتاتها في القبور ليس فيها الميت وليلة قط وليلة
تخص صاحبها يوم القيمة

باب ما جاء ان القبر اول منازل

الاخرة وفي البكاء عند والاستعداد له **ابن ماجة** عن هاني ابن عثمان قال كان عثمان رضي
الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه **قال** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت
منظرا قط الا والقبر افضع منه **اخرجه** الترمذي وزاد رزين قال وسمعت عثمان
ينشد على قبر فان تنج منها تنجو من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا
ابن ماجه عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير
القبر فبكى وابكى من حوله حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا **وفصل**
القبر واحد المقبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفون اقبر قال الشاعر
لكل اناس مقبر بفنائهم وهم يقصون والقبور تزيد **واختلف** في طول من سن

القبر قبل الغراب قاتل قابيل هابيل او قبل سوءة الرابل وليس لبشر **وقد قيل** كان قابيل يعلم
الدفن ولكن ترك اخاه بالعراء استخفافا به فبعث الله غرابا يبحث التراب على هابيل ليدفنه
فقال عند ذلك يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من
النادمين حيث راى اكرام الله لهابيل بان قيض الله الغراب حتى واراه ولم يكن ذلك ندم توبة
وقيل ندمه انما كان على فقده لا على قتله **قال** ابن عباس لو كانت ندامته على قتله لكانت ندامة
توبة ويقال انه لما قتله فعل يبكي عند راسه اذا قتل غرابان فاقتتل احدهما الاخر حفر
له حفرة ودفنه ففعل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لادمة في بني ادم **وفي الترمذي**
ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا ابواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله
الطير والعوافي قاله الفراء **وقال** ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر قال
ابو عبيدة ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا
صالحا فقال دونكموه **وحكم** القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض كالبلا
غير مبني بالطين والجص فان ذلك منهي عنه **روى مسلم** عن جابر قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه واخرجه
الترمذي ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبور وان يكتب
عليها وان يبنى عليها وان توطا **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **قال علماؤنا**
رحمة الله عليهم كره ملك تجصيص القبور لان ذلك من المباهاة وربما الحيوة الدنيا وتلك
منازل الاخرة وليس بموضع المباهات وانما يزين الميت في قبره عمله **وانشدوا**

واذا اوليت امور قوم ليلة فاعلم بانك بعدها مسئول
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول
الى

ياصاحب القبر المشيد سطحه ولعله من تحته مغلول

وفي صحيح مسلم
عن علي الهمداني الاسدي قال قال لي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الا ابعثك على ما
بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا
سويته **وفي سنن ابو داود** في المراسيل عن عامر بن صالح راى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم شبرا او نحوا من شبر يعني في الارتفاع **قال علماؤنا** يستحب القبر ليعرف فيحترم
ويمنع من الارتفاع الكثير التي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلي عليها وتبني

فوقها تحيمها وتعطيما

وانشدوا

اري اهل القصور اذا اميتوا بيوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم فما تدري الغني من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف من الجلد المباشر للحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغني على الفقير

يا هذا

ان الذي جمعته من المال ولعدته للشدايد والاهوال لقد اصبحت كذلك منه عند الموت خالية صفرا وبدلت من بعد غناك فقرا فكيف اصبحت يا رهين اوزارك وبا من سلب من اهله ودار ما كان اخبى عليك سبيل الرشاد واقل اهتمامك بجمل الزاد الى سفرك البعيد وموقفك الصعب الشديد اوما علمت يا مغرور ان لابد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس شفعك ثم قبل ولا قائد بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ما بطشت اليدان ومشت القدمان ونطق به اللسان وعملت الجوارح من الاركان فان رحمك فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الا لكم هذه الغفله والتوان احسب ان الامر صعب او تظن ان شفيعك حالك اذا ان ارتحالك او ينقلك مالك حين تونيك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت بك قدمك او يعطف عليك معشرك حين يضمك محشرك كلا والله سامانتوهم ولابد ان ستعلم الا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع ولا للعصاة تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تقبل مع الاهوا وتخبط خبط العشوا يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك يا نايما في غفلة وهو في خبطه يتطاف لاكم هذه الغفله والتوان ارتعم ان ستترك سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى وبكى النفس عن الهوى وعلم ان الغائر من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل العمل الصالح لها عدة واستبق منازل الابرار واثبت مقيم على الاوزار عامل بعمل اهل النار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراقب في الخلوات رب الارض والسموات ولا يغرك الامل فتزهد عن العمل اوما سمعت الرسول حيث يقول لما جلس على القبر يا اخواني لمثل هذا فاعدوا اوما علمت الذي خلقك وسواك حيث يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى

وانشدوا

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
واجمع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد
ارضي ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وقال اخر

الموت بحر طامي موجه تذهب فيه جلة السابح
يا قاسي الى قابيل فاسمع مقالة من مشفق ناصح
لا يتبع الانسان في قبره غير التقا والعمل الصالح

وقال اخر

اسلمني الاهل بطن الثرى وانصرفوا عني فيا وحشتا
وغادروني بعدهم باسفا ما بي يوم الا البكا
وكل ما كان كان لم يكن وكلما احذرنه قد اتى
وذاكم المجموع والمفتقد صار في كفي مثل الهبا
ولم احذر موتها هنا غير فجور وتقا
فلو ترا في قبر احالني بكيت لي يا صاح مما ترى
ولذ بك اذ ولذ بك امك باكيا والقوم حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

وروي

عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول ايها الناس الى كم ناصح وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر قبل يوم النشور وجوعوا نحفظ عنكم عظايم الامور وتصدقوا مخافة يوم عسير وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته المستحلي في القبر بوحدته المستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت حتى يسل عما منه ويقول استبشروا الله باعماله الصالحة واغتبطوا الله باخوانه المعاونين له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبور صرخ كم يصرخ النور وياتي ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال

حدثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا
ومن مات باحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الامنين يوم القيمة **خرجه** الدارقطني عن
خطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن
مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة **وخرج** البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال
ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن
جلد ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن
فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة رميه بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر **وفي رواية** قال فاتى
ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها
وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق **وفي الموطا**
ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك
وكان سعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا ان يحملا من العقيق الى البقيع مفنين
المدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك فان فضل المدينة غير مذكور ولا
مجهول ولم يكن الا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرهم **وروي** عن كعب
الاحبار انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة قال نعم جراب من تراب سنخ
المقطم يعني جبل مصر قال فقلت له يرحمك الله وما تريد منه قال اضعه في قبري فقال له تقول
هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين
العصير الى الحموم **فصل** قال علماؤنا رحمه الله عليهم لا تقدس احدا ولا تطهر وانما الزكي
يقدسه من وصر الذنوب ودنسها التوبة النصوح مع الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق بالبقعة
تقديس ما وهو اذا اعمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر
سيآته وترجح ميزانه وتدخله الجنة وكذلك تقدسه اذا مات على معنى التبع لصالح العمل لا
انها توجب التقديس ابتداء **وقد روي** ملك عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان اندفن

بالبقيع لان اندفن في غيره احب الي ثم بين العلة فقال مخافة ان ينشق عظام رجل ايجاور فاجرا
وهذا يستوي فيه سائر البقاع فدل على ان الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجمع عليه **وقد**
يستحسن الانسان ان يدفن بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة **فصل**
ان قال قائل كيف جاز لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك الموت حتى فقأ عينه **فالجواب**
من وجوه ستة **اولها** انها كانت عينا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه يؤدي
الى ان ما يراه الانبياء من صور الملائكة لا حقيقة لها وهو مذهب السالمية **الثاني**
انها كانت عينا معنوية فقأها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة لها له **الثالث** انه لم يعرفه
وظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطمه ففقأ عينه ويجب
المدافعة في مثل هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقة في العين والصك قاله
الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلام
لما رجع الى الله تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلم يعرفه موسى مما صدر هذا
القول من ملك الموت **الرابع** ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب وسرعة
غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قال ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء
معصومون ان يقع منهم ابتداء مثل هذا في الرضى والغضب **الخامس** ما قاله ابن مهدي
رحمه الله ان عينه المستعارة ذهبت لاجل انه جعل له يتصور ما شاء فكان موسى عليه
السلام لطمه وهو متصور بصورة غير بدلا له انه راى بعد ذلك معه عينه **السادس**
وهو اصحها ان الله تعالى وذلك ان موسى كان عنده ما اخبرنا عليه السلام من ان الله لا
يقبض روحه حتى يخير فلما جاءه ملك الموت على غير الوجه
الذي علم بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه ففقئت عينه امتحانا للملك الموت اذا
لم يصرح له بالتخيير ويدل على صحة هذا انه لما رجع اليه ملك الموت فخيره بين الحيوة والموت
اختار الموت واستسلم والله يعفيه اعلم واحكم وذكر ابن العربي في قبسه بمعناه
والحمد لله **وقد ذكر** الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام يأتي الناس عيانا حتى موسى فلطمه
ففقأ عينه الحديث بمعناه وفي اخره فكان يأتي الناس بعد ذلك في خفية **باب**
تخاير الميت قوم صالحون يكون معهم خرج ابو سعيد الماليني

في كتاب المؤتلف والمختلف **وابو بكر** الخرايطي في كتاب القبور من حديث سفين الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفيه عن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ندفن موتانا في وسط قوم صالحين فان الميت يتادى بالجار السوء كما يتادى به الاحياء
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا بجاز
وصيته واعفوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال
هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك في الاخرة **ذكر** الزمخشري في كتاب ربيع الابرار
وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن عمه نافع عن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت
يتادى بالجار السوء **فصل** علماؤنا وليستحب لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين
ومقابر اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بازائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا
الى الله عز وجل بقربهم فان تحلب به قبور من سواهم ممن يخاف التادي لمجاورته والتالم
بمشاهدته له حسبما جاء في الحديث **يروي** ان امراة دفنت بقرطبة اعادها الله فانت
اهلها في اليوم فجعلت تغتسل وتشكوهم وتقول لهم واجرتم ان يدفنوني الا الى قرن الخنزير
فلما اصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كله ولا بقربه قبر خنزير فبحثوا وسالوا عن من
كان مدفونا بازائها فوجدوه رجلا سيئا فاكان لابن عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من
جوارها **ذكر** ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له **وعن** اعرابي انه قال لولده ما
فعل ابوك قال مات يا ابت قال ما ضرني الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فقد روعني ما يعذب به من
انواع العذاب **ويروي** ابو القاسم اسحق ابن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب الدياج
له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال وحدثت عبد الملك ابن عبد العزيز عن عطاء
بن دكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاله قال فبينا انا اصلي
في جوف الليل وعلي بردي اذ حرش احدهم بالمن بسبعين دينارا او قبر قريب مني محفور اذ رايت
شمعا قد اقبل بمعه جنازة فاذا قايل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من
جار السوء قال فركب ثم سحب وسلمت ثم خرج حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا
تقربوا وتنحوا عنا فاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب
الى غيره فقلت من اولى بالجنازة قالوا هذا انه فقلت له هل لك ان تنحى عنا وتدلني على قبرك هذا

الذي عليك فالبسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين دينارا وهو هاهنا
خير من سبعين فان كان علي ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن اشتغلت بذلك الورثه ونكفيهم
ما تكره قال فذكر القوم قولي ان يكون على رجل رد ملتفه ثمنه سبعون دينارا فاحببت
الا ان اخبرهم من انا فقلت اتعرفون طاوس اليماني قالوا نعم قلت فانا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد
الا احقا فقالوا لي الرجل رداه واخذ ردائي وانصرفنا وانا قلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما
كان لجارك ولك جار انكرهه وانا استطيع رده ثم عدت الى صلاتي **باب**
ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد اذا وضع فيه
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى
ناسا يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا
ذكر هادم اللذات الموت فانه لم ياتي على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربه وانا بيت
الوحده وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما
ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنع بك فيتسع
له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا
ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنيع
بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلصابعه
فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعين تنينا او قال تسعة وتسعين لو ان واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فيهشمنه حتى يفضي به الى الحساب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار **قال ابو عيسى**
هذا حديث حسن غريب **وخرج** هناد بن السري قال حدثنا حسن الجعفي عن مالك
بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول ان آدم كيف
نسيني اما علمت اني بيت الاكله وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة **قال** وحدثنا
وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا
بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود **وذكر** ابو عمر بن عبد البر روى يحيى ابن جابر
الطائي عن ابن عايذ الازدي عن عصيف بن الحارث قال انت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد
بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو العاصي فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه

فيقول ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحوت يا
بن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي قرادا فقال ابن عابد فقلت لعضيف ما القراد يا اباسما
قال كبعض سنبك يا بن اخي فقال عضيف فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمرو
فان كان مؤمنا قال يوسع له في قبره ويجعل منزله الخضر ويعرج بروحه الى السماء ذكره
في كتاب التمهيد وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له عن ابي الحجاج الثمالي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا بن ادم ما غرك بي الم تعلم
اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود ما غرك اذ كنت تمر بي قرادا قال فان كان مصلحا
اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر
فاني اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين **ذكر**
هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى **وذكر** ايضا قاسم بن اصبغ قال
قيل لابي الحجاج ما القراد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر اخرى يعني الذي يمشي مشية المتخير
وذكر ابن المبارك اخبرنا داود بن نافع قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني
ان الميت يقعد في حفرته وهو يسمع وخط مشيعيه ولا يكلمه شيء اول من حفرته فيقول
ويحك يا بن ادم لبس قد حذرتني وحذرت صبيي وظلماني وبغى وهول هذا ما اعددت
لك فما اعددت لي **الوخط** والوخا سرعة السير في المشي وقال سفين الثوري
من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة
من حفر النار وقال احمد بن حرب تنجب الارض كل يوم ثمانية مضجعه ويسوي فراشه
للنوم وتقول يا بن ادم الا تذكر طول زمانك في جوفي وما بيني وبينك شيء **وقيل** لبعض
الزهاد ما ابلغ العظاة قال النظر الى الاموات **ولقد احسن** ابو العتاهية حيث يقول

وعطلت احداث عمرت ولعلك ان منه خفت
وارتك نفسك في القبور وانت حي لم تمت

وروي عن الحسن البصري
انه قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا به الى حفرته فاذا امراة فقالت يا اهل
القبور لو عرفتم من ثقل عليكم لاحسنتموه فقال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة وهو يقول
فوالله ثقل الينا وارا كالجبال وقد اذنا اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق
النعش وخر الحسن مغشيا عليه **باب ماجا**

في ضغطة القبر وان كان صالحا

النسائي عن عبد الله بن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السما
وشهد سبعون الفا من الملايكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن
النسائي اي يعني سعد ابن معاذ **ومن** حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عايشة ام المؤمنين
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطه لو نجا منها احد لنجا
منها سعد بن معاذ **وذكر** هداب بن البرد حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابن
ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي مد الجنازة من مناديله
خير من الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبد بن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه
شهد جنازة سعد من معاذ سبعون الفا ملكا لم ينزلوا الى الارض ولقد بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة **وخرج** علي بن معبد في كتاب
الطاعة والمعصية عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امراة امراء بن عبد الله بن
عمر وهي قرعة فقلنا ما شانك قالت جيت من عند بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارا ان احد النواعي من عذاب
القبر يعني منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة **وخرج** ايضا عن ابان ابي عمر
قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه
ثم سري عنه فقال له اصحابه رايناك يا رسول الله اليوم فزعا ثم سري عنك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ذكرت ابني وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم
الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين **وخرج** ايضا باسناده عن ابراهيم النخعي
عن رجل قال كنت عند عايشة رضي الله عنها فذكرت جارية صبي صغير فيكم فقلت
لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبي يبكيه له شفقة عليه من ضمة القبر **قال**
المولف رحمه الله وهذا الخبر وان كان موقوفا على عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال
من جهة الراي **وقد روي** عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها السلام في ذكر
وفاة فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قالت بنتها هو صلى الله عليه
وسلم في اصحابه اذ اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا تاتي امي فقال
فقمنا كان على رؤسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروه اياها

تحتها كفنها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحمل ومرة بتقدم ومن
بها حتى انتهينا بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها باسم الله وعلى اسم الله
فلما دفنوها قام قائما فقال اجزاك الله من ام وربيبة خيرا وساله عن نزع قميصه وتمعكه
في اللحد فقال اردت ان الفحها النار ابدا ان شاء الله وان يوسع الله عليها قبرها **وقال** ما على احدكم
من صغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابرهيم وكان اصغرهما
ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السؤال عن تمعكه
الى اخره **قال** انس لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما دخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا بنت امي بعد امي تجوعين
وتشبعيني وتعرين وتكسوني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمني تريدين بذلك وجه الله
والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود
يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما
فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو
حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك
والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس
وابو بكر الصديق رضي الله عنهم **باب منه** وما جاء ان
الميت يعذب ببكاء اهله عليه وهم من سنن الناس له **روى** ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال
حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في قبره وتفرق
قال يقول اهله واسيراه واشريقاه والمبراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا
انت كنت لعبرا انت كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال فيضغط ضغطة
تختلف فيها اضلاعه **وفصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم قال بعض العلماء او اكثرهم
انما يعذب الميت ببكاء الحي اذا كان البكاء من سنة الميت واختياره كما قال
اذا مت فابكني بما انا اهله وشق علي الجيب يا ابنة معبد وكذلك اذا اوصى به
وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكى الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره

ولا مما اوصى به واستدلوا بحديث ابن المنكدر وربما روي من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليعلب
احدكم ان صاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا دخل بينه وبين من هو اولى به منه استرجع
ثم قال اللهم انسني فيما امضيت واعني على ما اتيت فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي
فيستعبر له صويحبه ياعباد الله لا تعذبوا امواتكم ذكره ابن ابي خيثمة وابو بكر ابن
ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده لا باس به وسياقه يدل على ان بكاءهن
لم يكن من اختيارها لان ابنها صاحب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء
البكاء المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي **وذكر** ابو عمر بن
عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الميت يعذب ببكاء الحي عليه اذا قال النائحة واعضداه وانا صيراه واكاسياه جهد الميت
وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسيها **وذكر** البخاري من حديث النعمان
بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي واجبلا واكذا واكذا تعدد
عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم تبك وهذا اصلم لكن
من سنة عبد الله بن رواحة وان من اختياره ولا مما اوصى به فيصابه في الدنيا حل وارتفع من
كان ما بعد هذا او يوصي به روى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن
زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعذب
الميت بصياح اهله عليه فمات رجل يهودي رجل بخراسان وناح عليه ها هنا فقال عمران
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت **قال الشيخ** رحمه الله وهذا ظاهره
ان نفس الصياح يقع التعذيب وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم
وقال الحسن ان من سر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يفضون دينه

باب ما ينجى من ضغطة القبر

وفيه روى من حديث ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن
من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيمة بكفها حتى تجيز من الصراط الى الجنة قال
هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي **باب**

مايقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر اللحد هو ان يحفر للميت في جانب القبر اذا كانت الارض صلبة وهو افضل من الشق فانه الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم **روى** ابن ماجة عن ابن عباس قال لما اراد وا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيدة وكان يضرح كضريح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين قالوا اللهم خر لرسولك صلى الله عليه وسلم **وروى** ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا **خرجه** ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب **والشد** وا ضعوا حجرا على لحدي ضعوه ومن عفر التراب فوسدوه

فانا وشنوا عنه الكفانا روى الرمس البعيد فغيبوه فلوا بقبرتموه اذا نفضت صحة تالك لتركتموه

وقد سال نواطر مقلتيه على وجناته وانفض قوه وناداه الهي هذا فلان هلموا فانظروا هل تعرفوه حبيبكم وجاركم المقدائم عهد فنسيتموه **وقال اخر** والحد والمحبوبهم وانتوا وهم تحصيل ما حلفا وغادروه مسلما مفردا في رهطه رهنا بما اسلفا ولم يزود من جميع الذي باع به الا هراه الا لفا **وخرج الترمذي** ابو عبد الله في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال باسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى اللبن عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيا قلته من رايك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **خرجه** ابن ماجة ايضا في سننه **وقال** ابو عبد الله الترمذي رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقول اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروي عن سفيان الثوري انه قال اذا ادخل الميت من ربك تراياله الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال ابو عبد الله وهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات فيقول اللهم ثبت

عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السما لروحه فلو لم يكن للشيطان سبيل ما كان لبد عوالله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق لما روي عن سفين ذكر في الاصل التاسع والاربعين والمائتين **باب الوقوف عند القبر** قليلا بعد الدفن والدعا للميت له **مسلم** عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموه فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل **خرجه** بن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه وقال فيه وشنوا على ازاري فاني خاصم وسنوا على التراب سنا فان جثي الايمن ليس احق بالتراب من جثي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا وارتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم **ابو داود** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسئل **وخرج** ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبيت وكان يقول ما يستقبل الميت من هول الاخرة الا والقبر اقضع **وخرج** ابو نعيم الحافظ في باب عطا بن يسار الخراساني عن عثمان بن عقبة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت خير منزول به جاني الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت عند المسايل منطقه غريب من حديث عطا **فصل** الاجري ابو بكر بن محمد بن الحسين في كتاب النصيحة يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منك الا خيرا وقد اجلسته لتسئله اللهم ثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الحيوة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله الترمذي الوقوف على القبر وسوال التثبيت في وقت دفنه مرد للميت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة للموسرين كالعسكر له فاجتمعوا بباب الملك ليشفعوا له والوقوف على القبر لسوال التثبيت مرد للعسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتنة فتاني القبر على ما باتي والجزور بفتح الجيم من الابل والجزرة من

الضار والمعرة خاصة قاله في الصحاح **فصل** قول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا انا متنا فلا تصحبني نائحة ولا نار توصية منه باجتناب هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم **قال العلماء** ومن ذلك الصحيح يذكر الله سبحانه او بغير ذلك حول الجنائز والبناء على المقابر والاجتماع في الجبانات والمساجد للقراءة وغيرها لاجل الموتى وكذلك اجتماع اهل الميت وصنعة الطعام والميت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ومن صنعه الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم في اليوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء قالوا وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح **وكذلك** الطعام الذي يصنعه اهل الميت فيجتمع عليه الناس والرجال من فعل قوم الاخلاف لهم وقال احمد بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال ابركوا نوام الذين اتخذوا انما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا **قال العلماء** معناه ادبوهم وعلموهم **وروى** ابن ماجة في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة **وفي حديث** شجاع بن مخلد قال كانوا يرون اسناده صحيحا وذكر الخرائطي عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسى قال سمعت اخت لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي اذهبي فعزيهم وبيني عندهم فذكر ان بينها وبين العمر الذي كان فيه فقال الم اخبرك ان نبي عندهم فقالت اردت ان ابيت لحي ابن عمر فخرجت وقال اخرجن لا ابيت احتجب بالعذاب **وعن** ابي البختري انه قال يصنعون الناس عند اهل الميت ليست الاثر امر الجاهلية **قال المؤلف** رحمه الله وهذه كلها قد صارت عند الناس الان سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال **قال ابن عباس** رضي الله عنه لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع ولن يعدل السنن ويترك البدع الا من هون الله عليه اسخاط الناس يخاف فيما اراد وا ونهيهم عما اعتادوا ومن يسر لذلك احسن الله تعويضه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئا لله عز وجل الا عوضك الله خيرا منه **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم جبران من خذلهم ولا عداوة من عاداهم

فصل ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية **وفيها** ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء مما برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الحالقة والحالقة والشاقة **وفي صحيح** مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة بن ابي موسى قال اغمي على ابي موسى وامت امرأته تصيح برنة قال اني اقف قال لم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وسلق وخرق **وابن ماجه** عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده صحيح **وقال** ابو حاتم الاصم اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيه فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب مكر كحاج ان تبهاه **وقال** ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فخرق ثوبا او ضرب صدرا فكأنما يحارب الله عز وجل **وانشدوا**

عجبت لجازع باك مصاب ... وجسم دي اكتئاب
شقيق الجيب داعي الويل جهلا ... كأن الموت كالشيء العجاب
وسوي الله فيه الخلق حتى ... بكى لله منه لم يحاب
له ملك بنا ذكر كل يوم ... كدر اللموت وابنوا للخراب

باب ما جاء في تلقين الانسان بعد موته شهادة الاخلاص في لحده

ذكر ابو محمد عبد الحق بن يروي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا اذا خر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما نقعد عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء **قال الشيخ** رحمه الله هكذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة لم يسنده الى كتابه ولا الى امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكر من الحديث

الى الاية وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله عنه فتفطن له كما
وجدته بزيد عليه وهو حديث غريب **خرجه** النسفي في الاربعين له املاه الشيخ للسن
الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح ابن ابي الحسن القرشي عرف بابن
رواج بمسجد بثغر الاسكندرية حماه الله والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام ابو الحسن
علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعا اخبرنا الشيخ الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال اخبرنا الرئيس ابو عبد الله القاسم بن
الفضل بن احمد بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عمار ان
التاجر بنيسابور حدثنا ابو العباس بن محمد بن يعقوب الاصم حدثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلا الانصاري
حدثنا عتبة بن السكن الغزاري حمصي عن ابي زكريا عن جابر بن زيد عن سعيد الاردي قال دخلت على
علي ابي اليمامة الباهلي وهو في المزرع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا **فقال** اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند
راسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيستوي قاعدا فليقل
يا فلان بن فلانة فانه سيقول ارشدنا يرحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
فان منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد منهما يد صاحبه ويقول كما نصنع عند رجل الفرس
حتى فيكون الله حجيجهما دونه حديث ابي امامة في الزرع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه
الا من حديث الاردي قال ابو محمد عبد الحق وقال شيبة بن ابي شيبة اوصتني امي عند موتها
فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا بني شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل
رايتها في المنام فقالت لي يا بني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركني لا اله الا الله فلقد حفظت
وصيتي يا بني **قال الشيخ** رحمه الله وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر يعني ان يرشد
الميت في قبره حين وضعه فيه الى جواب السؤال ويذكر له ذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام
ديني ومحمد رسولي فانه عن ذلك يسئل كما جاءت به الاخبار على ما بأتي ان شاء الله وقد جرى
العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا
يعارض هذا بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور **وقوله** انك لا تسمع الموتى لان النبي صلى
الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون

جوابا

جوابا **وقد قال** في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون في حال دون حال ووقت
دون وقت وسيأتي استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال ان شاء الله تعالى

باب في بيان اهوال الميت وشدائده وفي الاهل

ابو هريرة ابراهيم بن هرية قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شيعي وكل بهم ملك فهم محزونون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر
ورجعوا راجعين احدكم من تراب قبره وهو يقول ارجعوا انسأ الله موتاكم
وينسون ميتهم ويأخذون في شرابهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم **ويروي**
ان الله عز وجل لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة رب
لا تسعهم الارض قال فالله تعالى اني جاعل موتا قالت رب لا يهنيهم العيش قال اني جاعل
املا فالاهل رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعاش وتستحكم به امور الناس وتتقوى به
الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما ذم من الامل ما امتد وطال حتى انسى العاقبة
وثبط عن صالح الاعمال **قال الحسن** العقلة والامل لعنان عظيمتان على ابن ادم ولو
لا هما ما شقي المسلمون في الطرق يريد لو كانوا من التفطن وقصر الامل وخوف الموت بحيث
لا يتطرون في معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا ونحوه قال مطرف بن عبد الله لو
لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه ستر على عباده بالغفلة عن الموت
ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق

باب ما جاء في رحمة الله تعالى لعبده اذا دخل قبره

قال عطا الخراساني ارحم ما يكون عبده اذا دخل في قبره وتفرق الناس عنه واهله وروي عن
ابن عباس مرفوعا **وقال عطا** بن ابي رباح كنت اختلف الى ابي امامة بالشام فدخلت يوما
على فتى من حمير ان ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عماه والله لم امرك الم انهك
فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى والدتي كنت صانعة بي فقال له ذلك الحبه
قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع فقلت
له ما لك قال فسح له في قبره وملئ نورا **وكان** ابو سليمان الداراني يقول في دعائه يا من
لا يأنس شيء ابدا ولا يستوحش من شيء افناه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر غربتي ويا ناصر
كل واحد انس في القبر وحدتي **ولقد احسن** ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن معاوز السلمي

الجنازة

الكاتب اخر البلغا بشرق الاندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتبارا فقيري استمع قبه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وحاولوا من ذنوبي كلها بادهيم
فلك الاخر عواعلي فاني حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا غلق الرهن عند مولى كريم

باب في يرتفع ملك الموت عن العبد وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق

ابو نعيم عن جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل ان الله لا الهه غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاء ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتطاكتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سايق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه للفضل قال الشيخ رحمه الله جابر الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجد بخط بعض قرطبة على ظهر كتاب قبر الوزير الكبير ابي عامر بن سعيد مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الحجاجي وكانه يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان فيه شعر

يا صاحبي قم فقد اطلنا الخ طول المدى هجود
فقال لن تقوم منها ما دام من فوقها الصعيد
يدركم ليله نعما في ظلها والزمان عيد
وكم سرور رهى علينا سحابة تره تجود
فكان ما لم يكن تقضى وشومه حاضر عتيد
وسله كاتب حفيظ وصمته صادق شهيد
يا حسرتي ان تكن تارحة من بطشه شديد

يا رب عفوا فات مولى قصر في حقه العبيد للعبد وفي العفو من عذاب القبر وعذاب النار

باب في سؤال الملكين البخاري

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وقال مسلم سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الشيخ ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو البخاري بحديثه اكمل وقول الملكان ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت الا انها قلبت ياء ليتبع بها دريت وقد جاء من حديث البر لا دريت ولا تلوت على ما رواه الامام احمد بن حنبل ايجاز ندر ولم تل القران فلم تتبع بدرايتك ولا تلاوتك ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله فتفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم تفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشغوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فتفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقول له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم تفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل

فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه ثم بعثه الله من مضجعه ذلك **وان كان** منافقا قال سمعت الناس
يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
قال حديث حسن غريب **ابو داود** عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا
لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه القبور فقالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية
فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من ذلك يا رسول الله قال ان المؤمن
اذا وضع في قبره واتاه ملك فيقول ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فاتبل عن شيء غيرها فينطلق به
الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك
بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن **وان الكافر**
اذا وضع في قبره اتاه ملك فيهرس ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا
دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول
الناس ويضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين
وفي ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين
يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك **قال** وبانيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت
وصدقت قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها **قال** ويفتح له فيه مد بصره قال

وان

وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد ان كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار
وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها **قال** ويضيق عليه قبره حتى تختلف
فيه اضلاعه **وزادني** حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو
ضرب بها جبلا لصار ترابا **قال** فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب
الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح **فصل** ذكر ابو محمد في كتاب كشف علم
الاخفى وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت
اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا انت **فاول** ما يأتيه ملك اسمه رومانا
يجس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول
هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه
ثم يجعل العهد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر جميع حسناته وسيئاته كلوم واحد
ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه قرناء القبر وهما ملكان
اسودان ازرقا العينين يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه ثم بعثه الله من مضجعه ذلك **وان كان** منافقا قال سمعت الناس
يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
قال حديث حسن غريب **ابو داود** عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا
لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه القبور فقالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية
فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من ذلك يا رسول الله قال ان المؤمن
اذا وضع في قبره واتاه ملك فيقول ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فاتبل عن شيء غيرها فينطلق به
الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك
بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن **وان الكافر**
اذا وضع في قبره اتاه ملك فيهرس ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا
دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول
الناس ويضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين
وفي ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين
يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك **قال** وبانيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت
وصدقت قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها **قال** ويفتح له فيه مد بصره قال

وان

حتى تقوم الساعة وليس شيء احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة
المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيد وميل
في احسن صوت طيب الريح حسن الثياب فيقول له انا نعم فيقول من انت الذي من الله علي بك
في غير شيء فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسلانك
فلا تدهش ثم يلقنه حجته **فبينما هو** كذلك اذ دخلا عليه فيهرانه ويقعدانه مستتدا
ويقولان من ربك نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابرهيم ابي وملته
ملتي غير مستحيج فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له كابا الى النار فينظر
الى احيائها وعمارتها وسلاسلها واغلالها وجميعها وجميع عمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان
له لا عليك سوف هذا موضعك قد ابدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة ثم سعدا ثم يغلقون
عنه باب النار ولم يزل يرى ما مر عليه من السهور والاعوام والدهور **ومن الناس** من يحكم في نسلته
فان كانت عقيدته مختلفة امتنع ان يقول الله ربي واحد غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة
يستعل منها قبره ما دام ثم تطفى عنه اياما ثم تستعل عليه ايضا هذا دابه ما بقي الدنيا **ومن**
الناس من يغاص ويعسر عليه ان يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او قتة تقع به عند
الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول **ومن الناس** من يغاص
عليه ان يقول القرآن امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل بالامر والنهي بتواهيه يطوف
عليه دهره ولا يعطى منه نفسه حيره فيفعل به ما فعل بالاولين **ومن الناس** من
يستحيل عمله حرا يعذب به في قبره على قدر جرمه **وفي الاخبار** ان من الناس من
يستحيل عمله جنوصا وهو ولد الخنزير **ومن الناس** من يغاص عليه ان يقول لنبي محمد
لانه كان ناسيا لسنته **ومن الناس** من يغاص عليه ان يقول الكعبة قبلتي لعلة تحريه
في صلاته او فساد في وضوءه او التفات في صلاته او اخلال في ركوعه وسجوده **وكفصل ما ربي**
في فضائلها ان الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام **ومن الناس** من يغاص
عليه ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو
شاك مرتاب فيفعل به ما يفعل بالاخرين **قال** ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها
في كتاب الاحياء **واما الفاجر** فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت
ثم يضربانه بتلك المطارق حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنضمه الارض في قبره ثم يضربانه سبع

مرات ثم تفتر في احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج **ومنهم**
من يستحيل حمارا يعذب به في قبره ومن المرتابون وهم انواع واصله ان الرجل انما يعذب في
قبره بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا **فمن الناس** من يخاف من الجرو اكثر من الاسد وطبائع الخلق
مفترقة نسأل الله السلامة والغفران قبل الندامة **فصل** جاء في حديث البخاري ومسلم سؤال الملكين
وكذلك في حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتهما وجاء في حديث ابي داود سؤال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة
الى الاشخاص فرب شخص يأتيانه جميعا ويسألانه جميعا في حال واحدة عند انصراف الناس عنه
ليكون السؤال عليه اهول والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الاثام واجترح
من سيء الاعمال **واخر** يأتيانه قبل انصراف الناس عنه **واخر** يأتيه احدهما على الانفراد فيكون
ذلك اخف في السؤال واقل في المراجعة والعتاب لما علمه من صالح الاعمال **وقد تحمل**
حديث ابي داود وجها اخر وهو ان الملكين يأتيان جميعا ويكون السائل احدهما وان تشاركا
في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل وترك غيره لانه لم يقل في الحديث انه الا يأتيه
الا ملك واحد ولو قال هكذا لصرحا لكان الجواب عنه ما قدمنا من احوال الناس والله اعلم
وقد يكون من الناس من يوفى فتنتهما ولا يأتيه واحد منهما على ما بان بيانه ان شاء الله تعالى
واختلفت الاحاديث ايضا في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال
الناس فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته **ومنهم** من يسأل عن كلها فلا تناقض
ووجه اخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به غير على الكمال
فيكون الانسان سؤل عن الجميع كما في حديث البراء المذكور والله اعلم وقول المسؤول هاها لا ادري
حكاية صوت المهوت من تعب او جري او حمل ثقيل **باب ذكر**
حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم **خرجه**
ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة
نهتم بتخريج طرقه على ابن معبد **فاما** ابو داود الطيالسي فقال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش
وقال هناد واحمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو **وقال** ابو داود وحدثنا
عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو وعن زاذان عن البراء يعني ابن عازب **وحديث** ابي عوانة

انهما قال البراء خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر
لما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير قال عمرو بن ثابت ولم
يقله ابو عوانة فجعل يرفع صوته وينظر الى السما ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله
من عذاب القبر فلما من ثلاثا قال ان العبد المومن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاه ملك
الموت فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل
كما يسيل قطر السقا قال عمرو في حديثه ولم يقله ابو عوانة وان كتم ترون غير ذلك وتنزل ملكه
من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون
منه في البصر فاذا قبضها الملك لم يدعها في يده طرفة عين قال وذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم
لا يفرطون قال فتخرج روحه كاطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا ياتون على جند
فيما بين السما الا قالوا ما هذا الروح فيقال فلان باحسن اسمائه حتى ينتهون به ابواب سما الدنيا فيفتح له
ويشيعه من كل سما مقربوها حتى ينتهى به الى السما السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض ويعاد
روحه في جسده فياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما
دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو
رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فامنت به وصدقت قال
وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال وينادي
منادي من السما ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافرشوه من الجنة وارووه مدخلا له منها وليفسح
له مد بصره ويمثل له عمله في رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك
ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من انت فوجهك الوجه
الذي جا بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت
سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع
الى اهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاه ملك فجلس
عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة البري بسخط من الله وغضب فتفرق في جسده فيستخرجها كما ينتزع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتقطع معها عروقها فاذا اخرجت لعنه
كل ملك في السما وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسن بن الحرب
المروزي صاحب بن المبارك في رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول
اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة الخطايا ثم

عن البراء

قال

يرسل الله عز وجل بريطه من الجنة فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فيركب فيها
روحه ثم يعرج مع الملائكة كلما مر بملا من الملائكة على ارجاء السما يقولون فما
روح من الارض طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلى عليها ودعا لها وشيعها
حتى يوتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة
بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يومر فيومر به الى الشهدا فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر
عندهم حوت وتود فظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رايحة في انهار الجنة
فاذا امسى وكن الثور يقربنه فباركيه فياكلون لحمه يجدون في لحمه طعم كل رايحة وبيت
الثور في قبا الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكز بذنبه فباركيه فياكلون فيجدون
في لحمه طعم كل رايحة في الجنة ثم يعودان وينظرون الى منازلهم من الجنة وينادون الله عز
وجل ان يقوم الساعة فاذا توفي العبد المومن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل
اليه بخرقة من الجنة فقال اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح وريحان ورب غير
راض فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد بانفه قط والملائكة على ارجاء
السما يقولون قد جا من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا
دعا لها وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان
قد توفيته وكان بعبدك لا يشرك بك شيا فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم
يدعى ميكايل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع النفس الموسرة حتى اسلك عنها يوم القيمة
ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه سبعون ذراعا ويمد له فيه الرياحين
ويسير بالحرير فان كان معه شي من القرآن كفاه نوره وان لم يكن معه جعل له في قبره
نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه
قال فيقوم من نومه كانما يشبع من نومته واذا اتوى العبد الكافر ارسل الله
اليه ملكين وارسل بقطعة من نجاد النار من كل اثنين واخشن من كل اخشن فقالا
اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى الحميم وعذاب ورب غير راض اخرجي وساء
ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رايحة وجدها احد بانفه قط وعلى ارجاء السما ملائكة
يقولون قد جا من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها ابواب السما ولا تصعد
الى السما يومر فيسوى عليه قبره ويرسل عليه حيات مثل اعناق البخت فتاكل لحمه حتى

لا تدر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة صم عمي يضربون بمقطا طيس من حديد لا يسمعون
صوته فيرحمونه ولا ينظرونه فيرحمونه ولا يحطيون حتى يضربونه ويعرض عليه مقعده
من النار يكون وعتيا يدعوا بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج النسائي ابو عبد
الرحمن باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضر المومن اتته ملائكة الرحمة
بحريرة بيضا فيقولون اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان
فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السما فيقولون ما اطيب
هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم
عليه فيسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال
ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية واما الكافر اذا حضرته ملائكة العذاب
بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح خبيثة
حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار وخرج
ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قبض العبد المومن جاه ملكه الرحمة فتسلم اوتسل نفسه في حريرة بيضا فيقولون
كما وجدنا ريحا اطيب من هذه فليسلوه فيقولوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون كما
فعل فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر فتخرج نفسه فتقول خزنه الارض ما وجدنا
ريحا انتن من هذه فيهبط به الى اسفل الارض قال الشيخ رحمه الله وهنا فصول
ستة في الرد على الملحدة الاول تامل يا اخي وفقنا الله واياك هذا الحديث وما قبله من
الاحاديث ترشدك الى ان الروح والنفس شي واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام
المحسوسة يجاذب وتخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السما يعرج لا يموت ولا يفنى
وهو مما له اول وليس له اخر وهو بعينين ويدين ورجلين وانه ذو ريح طيب وخبيث وهذه
صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال بن ابي الدرداء احدثني يا رسول الله الذي
اخذ بنفسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث
الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال قد لك حين تتبع بصرك نفسه وهذا عما
في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه

بصرونه

ما ذكرناه وهو مذهب اهل السنة انه جسم **وقد** قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
قيل اهل التاويل يريد الارواح **وقال تعالى** فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند
خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة الكلام عليها كقول
الشاعر اما وي ما يغني الثري عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى وهو ملحد **وكذلك** من يقول بالتناسخ انها اذا اخرجت
من هذا ركبت في شيء اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظة بعلم الله ما منعمة وانما
معذبة على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى **الفصل الثاني** الايمان بعذاب القبر وفتنته
واجب والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيي العبد المكلف في
قبره بردا لحياة اليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي كان عليه ليعقل ما يسئل عنه
وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الهدا الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة
والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم ينكرهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من
نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا **ولقد** قال عمر بن
الخطاب لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان
يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لين سلاني لاسلنهما فاقول لهما انا ربي
الله فمن ربكما انما **وخرج** الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتان القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اترد لنا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر ففيم التحجر **وقال**
سهل بن عمار رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال انه اتاني
في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخرقت لحيتي البيضا
وقلت المتلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابها منذ ستين سنة فدهشا وقالا كذبت عن جرير بن
عثمان قلت نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البراء فتعاد روحه في جسده
وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب انما يكون على الروح دون الجسد وما ذكرناه اولا
اصح والله اعلم **الفصل الثالث** انكرت الملحدة ومن تمذهب من المسلمين بمذهب
الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس لحقيقته واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه

ملائكة

ملكه عمياء صما يضربون الناس بقطاطيس من حديد ولا نجد فيه حيات ولا عقابين
ولا نيرانا ولا ثعابين وكذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير
وكيف يصح اقعاد ونحن لو وضعنا الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله وكيف يجلس ويضرب
ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكروه من الصحة ونحن نفتح القبر
فنجد لحده صفيقا ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع
الملائكة السائلين له وانما ذلك كله اشارة الى حالات ترد على الروح من العذاب
الروحاني وانها الاحقا يتولها على موضوع اللغة **فالجواب** انا نؤمن بما ذكرناه
ولله ان يفعل ما يشاء من عذاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد
في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله اذ هو القادر على كل ممكن جائز فانا نحن لو شئنا
لازلنا الزيبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيبق مكانه وكذلك يمكننا ان نعمق القبر
ونوسعه حتى يقوم فيه قياما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر
كما بين ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى منا قوة واوسع
فعلا واحصى منا حسبانا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا رب لمن يدعي
الاسلام الامن هذه صفته فاذا كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان
نعم بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان يمانعه الملكان وليسلانه من غير ان نشعر
الحاضرون بهما ويجيبهما من غير ان نسمع الحاضرون جوابهما وما ذلك بايمان بيننا احدهما
بيع والاخر يعرب ولا نشعر احدا بذلك ممن حولهما من المتبايعين ثم اذا استيقظا اخبر
كل واحد منهما عما كان فيه **وقد قال** بعض علمائنا ان دخول الملك الفذ جايز ان يكون
ما وليه اطلاعه عليها وعلى اهلها واهلها مدركون له عن بعد من غير دخول ولا قرب
ويجوز ان يكون الملك للطافة اجزايه يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش
ويجوز ان يبشرها ثم يعيدها الله الى مثل حالها على وجه لا يدركها اهل الدنيا **ويجوز**
ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مدا خل لا يهتدي الانسان اليها **وبالجملة**
فاحوال المقابر على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فليس تقاس احوال الاخرة على
احوال الدنيا وهذا ما لا خلاف فيه ولو اخبر الصادق بذلك لم تعرف شيئا مما هنالك
فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى المعقول نخطئه فاقليه ونحن نرى الصلوب

واهلها هم

على صليبه مدة طويلة وهو ايسل ولا يجبى وكذلك يشاهد الميت على سرير وهو لا يجبى ليلا
ولا يتحرك ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتعرقت اجزاوه في اجواف الطير وبطون
الحيتان وهو اصل الطير واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف تجمع اجزاوه ام كيف تتالف
اعضاوه وكيف تتصور مسايلة الملكين لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار **فالجواب** عن هذا من وجوه اربعة **احدها**
ان الذي جاوبهذا هم الذين جاوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما تقلوه لنا من ذلك **الثاني**
ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور يسلون والذين يقوا على وجه الارض قال
الله يجب الملكين عما يجري عليهم كما يجبهم عن رؤية الملايكة مع رؤية الانبيا عليهم السلام
لهم ومن انكر ذلك فليتدبر قول جبريل عليه السلام على الانبيا عليهم السلام **وقد قال** تعالى
في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **الثالث** قال بعض العلما لا يبعد ان
ترد الحيوة الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا وكذلك صاحب السكته
ونلحقه على حسبان الموت ومن تعرقت اجزاوه فلا يبعد ان تحلق الحيوة في اجزايه **قال الشيخ**
رحمه الله كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم يذر في الريح
الحديث فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك على ما فعلت قال
خشيتك او مخافتك **اخرجه** البخاري ومسلم **وفي التنزيل** فخذ اربعة من الطير الاية
الرابع قال ابو المعالي عندنا ان السوال يقع على اجزايها الله تعالى من القلب وغيره فيجيبها
ويوجه السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قال بعض علمايا وليس هذا ابعد من الذر الذي
اخرجه الله تعالى من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الفصل الرابع**
فان قالوا لما حكم الصغار عندكم **قلنا** هم كالبالغين وان العقل بحالهم ليعرفوا بذلك منزلتهم
وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسلون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار **وقد جا** ان القبر
يضم عليهم كما يضم على الكبار وقد تقدم **وذكر** هناد بن السري حدثنا ابو معوية عن يحيى
بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا كان ليصلي على المقبور منا انه عجل
خطيه قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر **الفصل الخامس** فانه قالوا فما تاويلكم في القبر
حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة **قلنا** ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز
وان القبر يميل على المومن خضرا وهو العنب من الذباب **وقد** عنيه عبد الله بن عمرو بن العاصي

فقال هو الريحان كما في حوا الكافر فرش له لو حان من نار وقد تقدم **وقد** حمله بعض علمايا
على الجواز والمراد حقيقة السوال على المومن وسهولته عليه ولينه فيه وطيب عيشه ووصفه
بانه جنة والنعيم فيها بالرياض يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة **فالمومن**
يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش وقد رفع الله عن عينه الحجاب حتى يرى مقعده من
الجنة كما في الخبر واراد بحفرة من حفر النار ضغطة القبر وشدة المسايلة والخوف والاهوال التي تكون
فيها على الكفرة وبعض اهل الكبايروالله اعلم **الفصل السادس** روى ابو عمر في التمهيد
عن ابن عباس قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان اية ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون اقوام من
هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون
بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا **قال علما**
رحمة الله عليهم هولا القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم واقترفوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل
وبشر الى ان من خرج من سنة الايمان فانه يعذب بين النفختين وان المسايلة انما تقع في تلك الاوقا
والبلخي وكذلك الجبايي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المومنين واثبتوه للكافرين
والفاسقين **وقال** الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسميه ملكيه الله منكر ونكير وانما
المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سيل وتقريع الملكين له هو النكير **وقال** صالح قبه والصالحي
عذاب القبر جايز وانه يجري على اللوتي من عرد الارواح الى الاجساد وان الميت يجوز ان لا يجبن ويعلم
وهذا مذهب جماعة من الكرامية **وقال** بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويجدد فيهم
الالام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران
والمغمى عليه لو ضربوا لم يجدوا الالام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا تلك الالام **واما** الباقون من
المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا
ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة ترد ها الاخبار الثابته
وما جا في التنزيل الدال على ان الكفار يعرضون عليها غدوا وعشيا وسيأتي من الاخبار ما يزيد بيانا والله الموفق والعصمة

ما جا من صفة الملكين

عليهما السلام سوالهما فقد تقدم من حديث البرا انهما اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر
النكير وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعد ابن ابرهيم عن عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم فال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلثة اذرع
وشبرا في ذراع وشبرتم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك
التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف بحران شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها
فقال عمر يا رسول الله ان رفقائي الذين كانوا معي على ما نحن عليه قال نعم قال اذا اكفيكهما
وروى نقلة الاخبار عن ابن عباس في خبر الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك
قال منكر ونكير يا ثيابهما كل انسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدا قلت يا جبريل صفهما لي قال نعم
من غير ان اذكر لك طولهما وعرضهما اذكر ذلك منهما اوضح من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي يخرج لهيب النار من افواههما ومناخرهما وسماعهما
يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع
عليه من في الارض ما حركوه يا ثيابهما الانسان اذا وضع في قبره وترك وحيدا سبلكان روحه في
جسده باذن الله تعالى ثم يعيد الله في قبره فيتبين انه انما انتظم منه عظامه وتزول اعطافه
من مفاصله فيجر مغشيا عليه ثم يعيد الله فيقولان له انك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك
ويتبين انه ثانيه ويقولان له يا هذا ذهبت عنك الدنيا وافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما
دينك ومن نبيك فان كان مومنا بالله لقاه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد ودين الاسلام
فيتبين انه عند ذلك انها رايا ي اوصاله تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له يا هذا
تثبت انظر ما تقول فيثبته الله عند ذلك بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه الامان
ويذر عنه الفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبد المومن استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة
يخاصمهما ويقول لهما دعاني كما اشك في ونزيد اني ان اتخذ غير ربي وليا اشهد ان لا اله الا الله
وهو ربي ورب كل شيء وبيني محمد ودين الاسلام ثم يتبين انه وبسلانه عن ذلك فيقول ربي
الله فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيا ولم اتخذ غيره احدا فتزيد ان
تزدادا مني عن معرفة ربي وعبادتي اياه نعم هو الله الذي لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك تلك
مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما انس ما كان في الدنيا الى اهله وولده ويضحكان
اليه ويقولان له صدقت وبررت اوا لله عنك وثبتك ابر الجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه
فتن هكذا وهكذا فيتسع عليه البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة

وطيب ريحها ونضرتها فتبين ما يعرف به كرامة الله تعالى فاذا رأى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله ثم
يفرش له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا من نور
عند رجليه يزهران في قبره ثم يدخل عليه ريح اخرى فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان
له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يبتلان عمله الصالح في احسن
ما يرى من صورة واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب
قد مثله الله لك في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح ليومنك في قبرك فلا تكون وحيدا
ويذر عنك هوام الارض وكل دابة وكل اذى فلا يحركك في قبرك ولا في شيء من مواطن
القيمة حتى يدخل الجنة برحمة الله تعالى فنم سعيدا طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه
ويطيران عنه وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال لانه يرويه عمرو بن سليمان
عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال مبينة ومحتو على امور مفسرة فصل
قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير انما سميا فتاني القبر لان في سوالهما اياه وفي خلقهما
صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق
الادميين ولا خلق الملئكة ولا خلق الطير ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما
انس للناظرين اليهما جعلهما تكرمة للمومنين لتثبته وتحصن وهكذا لستر المنافقين في
البرزخ من قبل ان يعيشوا حتى يحل عليه العذاب قاله ابو عمر عبد الله الترمذي فصل
ان قال قايل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا الاماكن متباعدوا القبور في
الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون في المكانين في الوقت الواحد وكيف تقلب الاعمال
اشخاصا وهي في انفسها اعراض فالجواب عن الاول ما جوبي من ذكرها في هذا الخبر
من غير جنسها فيخاطبان الخلق الكثير الذين في الجهة الواحدة منهم في المكان الواحد مخاطبة
واحدة يجعل لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كانوا معه في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر
يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير والجواب
عن الثاني ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لا ان العرض نفسه
ينقلب جوهرا اذ لا يصح من قبل الجواهر ومثل هذا ما صح في الحديث انه يوتى بالموت كانه كبش املح
يوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت بكبشا لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحانه خلق

شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كل ما ورد عليك في هذا الباب التاويل
فيه ما ذكرت لك والله سبحانه اعلم وسيأتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب اختلاف الاثار في سعة القبر على المؤمنين

بالنسبة الى اعمالهم ٥ جاء في البخاري ومسلم انه يفسح له في سبعون ذراعا وفي التنزيل
سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث البراء البصري وخرج علي بن معبد عن معاذ قالت
قلت لعايشة رضي الله عنها الا تخبرنا عن مقبورنا ما نلقى وما يصنع به فقالت ان كان مومنا
فسح له في قبره اربعون ذراعا قال الشيخ رحمه الله وهذا انما يكون بعد ضيق القبر والسوال
واما الكافر فلا يزال قبره عليه ضيقا نسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة سمعت
بعض علمايتنا يقول ان حفارا كان لقرافة مصر حفر القبور فحفر ثلثة اقبر فلما فرغ منها غشيه
النعاس فراى في منامه ثلثة نفر لا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب
فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا
في فتر ثم اتيته فجي برجل غريب لا يوبه به فدفن في القبر الاول ثم جي برجل اخر فدفن في القبر الثاني
ثم جي بامراة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفت في القبر الضيق الذي سعته فتر
في فتر الفتر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه **باب**
ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها
عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري وعبد
الله بن مسعود ضنكا عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
هو عذاب القبر وان الله ذكر عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهذا
اليوم هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر وكذلك
قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب **وقال** وحاق بال فرعون سوء العذاب النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وهذا عذاب القبر في البرزخ وسيأتي **وقال** ابن عباس في
قوله تعالى كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة
اذا حل بكم العذاب فالاول في القبور والثاني في الاخرة فالتكرير للتاكيدين **وروى** زر بن حبيش
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبور وقال ابو هريرة يضيق على الكافر قبره حتى تختلف

فيه اضلاعه وهو المعيشة الضنك **وروى** ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون فيمن انزلت هذه الاية قال له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اتدرون
ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده
انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة
رؤوس تنفخ في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة ويخرج من قبره الى موقفه اعمى **وذكر**
ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت خضرا **وفي حديث** عبد الله بن عمرو بن العاص يوكل بالكافر
الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كالتنانين اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تدع على عظمه
ويرسل عليه مليكة صم عمي بيدهم مرازبة لفطاطيس الحديث وقد تقدم **فصل** لا تظن برحمك
الله ان هذا معارض للحديث المرفوع انه يسلط على الكافر اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من
يتولى عقوبته واحد ومنهم من يتولى عقوبته جماعة وكذلك لا تعارض بين هذا وبين اكل
الحيات له فان يمكن ان يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان قوم يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومن يعرضون
على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر برحمته وكرامته واخر
يفرش له لوحان من نار واخر يقال له نومة العروس كما خرجه علي بن معبد عن الحارث عن
ابي هريرة موقوفا قال اذا وضع الميت في قبره اتاه ملكان منكر ونكير فيقول له من ربك فان كان من اهل
التثبيت ثبت وقال الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله
عليه وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم قرير العين انا كنا اخوانا
لم يجفوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري
يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المهوس بالسين المهملة الملسوع تهشه
الحيه قال الراجز

وذات قرنين تطوف الصرس تهش لو تكن من نهس
تدع عساكر شهاب الغبس والملسوع من يثبه لسه الالم
عليه ومن ينام كالمغمى عليه قال النابغه
فبت كاني ساورتني ضيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

الصحيح نومة المهوس وشوحها فيما يعود ص
فتح ٤ لسم غير هذه نومة المهوس ص ص

يشهد من ليل التمام سلمها الحلى النسا في يديه فعا قع
تنادرها الراقون من سوء سمها تظلمه طورا وطورا تراجع **باب منه**
في عذاب الكافر وفيه **ذكر** الوالي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث مالك بن مغول
عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بحبات بدر اذ هو برجل من الاوس في عنقه سلسلة بمسك
طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله
فقال له الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رايته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم
القيمة **باب ما يكون منه عذاب القبر** واختلاف
احوال العصاة فيه بحسب اختلافهم **ابو بكر** بن ابي شيبة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر في البول **البخاري** ومسلم عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه
وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما
الاخر فكان لا يستتر من بوله وفي رواية كان لا يستتر عن البول او من
البول رواها مسلم **وفي كتاب** ابي داود كان لا يستتر من بوله وفي حديث هناد بن السري
لا يستبرئ من البول من الاستبراء **وقال** البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير **وخرجه**
ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل او رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا اذا اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين
القبرين ليعذبان الان في قبورهما فايكما يا تيني من هذا النخل بعسيب فاستبقنا او صاحبي
فسبقته وكسر من النخل عسيبا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فشقه بنصفين من اعلاه
فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما يعني
انهما يعذبان في الغيبة والبول **قال الشيخ** هذا الحديث والذي قبله يدل على ان التخفيف
انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا لزيادة معه **وقد خرج** مسلم من حديث
جابر الطويل وفيه فلما انتهى الى قال يا جابر هل رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق
الى النخلتين فاقطع من كل واحدة منهما عضنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل عضنا عن يمينك
وعضنا عن يسارك **قال جابر** فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق فاتيت النخلتين

فقطعت من كل واحدة منهما عضنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت عضنا عن يميني وعضنا عن يساري ثم لحقت فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله فعم
ذلك قال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام العضان
رطبين ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة العضو وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم والذي يظهر
لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة كما قاله من تكلم على ذلك بدل عليهما سياق الاحاديث
فان في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا شقه النبي صلى الله عليه وسلم بنصفين
وغيرهما بين وحديث جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه **وقد خرج** ابو داود
الطيالسي حديث ابن عباس قال حدثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى على قبرين قال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما
الاخر فكان صاحب نميمة ثم دعى بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا القبر ونصفا
على هذا القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما دامتا رطبتين ثم قيل يجوز ان يكونا كافرين وقوله
انهما ليعذبان في كبير يريد الاضافة الى الكفر والشرك **وان كانا** مومنين فقد اخبر
انهما بغي كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه **وان كانا** كافرين فهما يعذبان في هذين
القبيحين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما
لو كانا مومنين لعلم القرب العهد بتداول المسلمين يومئذ قاله ابن برجان في كتاب الارشاد لها
الى التوفيق والسداد **قال الشيخ** رحمه الله والاظهر انهما كانا مومنين وهو ظاهر الاحاديث
والله اعلم **الطحاوي** عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله عز
وجل ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا عليه
قبره نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت
على مظلوم فلم تنصره **البخاري** عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة رويا قال فان راى احد رويا
قصها فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم رويا قلنا لا قال لكني رايت الليلة
رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قايم بيده كلوب
من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا
يعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل

دي

قايم على راسه بفهرا وصخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه
فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت من هذا قالا
انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نارا فاذا اقترب
ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة قلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قايم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما
جا ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة
خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار
فصعدا بي الشجرة وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني
منها فصعدا بي الشجرة وادخلاني دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة
فاخبراني عما رايت قالا نعم الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى
تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيمة والذي رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة واما الذي رايته في الثقب فهم الزناة والذي رايته
في النهر اكلوا الربا والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار
مالك خازن النار والدار الاولى دار عامة للمومنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل
وارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك قلت دعاني ادخل منزلي
قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك فصل قال العلما رحمة الله عليهم
ليس في احوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري وان كان مناما فمنامات الانبيا عليهم السلام
وحي بدليل قول ابراهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني ادبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تومر واما حديث الطحاوي فيه رد على الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال
الطحاوي وفيه ما يدل على ان تارك الصلوة ليس بكافر لان من صلى صلاة لغير طهور فانها تصير
وقد اجيبت دعوته ولو كان كافرا لما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعا الكافرين
الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم فدل على الاستبراء من البول والتمتر منه واجب اذ
لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وهذا قول اكثر العلما
وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك والصحيح في الباب ومن صلى ولم يستبرء فقد صلى لغير طهور تنبيه

على غلط ذكر بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان القبر الذي عرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم
العقيق هو قبر سعد بن معاذ وهذا باطل والصحيح ان القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان
سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان بنو امية بن عبد الله انه سال بعض
اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول وذكر هنا دبن السري
حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد عن الحسن قال اصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله
عليه وسلم عند امراة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل فاخبره فقال لقد مات الليلة فكم رجل
لقد اهتز العرش لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره
فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رايناك صنعت هذا قط قال انه ضم في
القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله تعالى ان يرفه عنه وذلك انه كان لا يستبرئ
من البول وقال الغالبي ابو محمد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر فبالغة مبلغ
الاستفاضة منها قوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلفت
لها ضلوعه قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فلم تقم امر من شي الا انه كان لا
يستنزه في اسفاره من البول قال الشيخ رحمه الله فقوله صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل
على انه جوزي على ذلك التقصير منه لا انه يعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله احد الا
شاك مرتاب في فضله وفضيلته ونصحه ونصيحته رضي الله عنه انزله من اهتز له عرش
الرحمن وتلقت روحه الملايكة الكرام فرحين لقدومها عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم
يعذب في قبره بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك الا جاهل لا يعرفه حق معرفته
وفضله رضي الله عنه وارضاه وكيف يظن ذلك وفضايله شهيرة ومناقبه كثيرة خرجها
البخاري ومسلم وغيرهما وهو الذي اصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات اخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما باب منه
اليهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية سبحان الذي اسرى بعبده الا انه قال اتي بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى
اقصى بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هولا قال هولا المهاجرون في سبيل الله تضاعف

قريظة

هوم

لهم الحسنة بسبع مايه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اني على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين ثقلت رؤسهم عن الصلوة **قال** ثم اني على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام عن الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد **ثم اني** على قوم بين ايديهم لحم نئ وقد نضج ولحم آخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج فقال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امراة حلالا طيبا فيأتي المراة الخبيثة فتبيت معه حتى يصبح **ثم اني** على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء الا قصفته يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون **ثم مر** على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال يا جبريل من هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانات لا يستطيع اداها وهو يريد ان يزيد عليها **ثم اني** على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة **ثم اني** على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور ان يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث **وخرج** من حديث بهز بن حكيم العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك الحديث وفيه قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مايه الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل ثم قال فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين **ثم تعرض** عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين **ثم مضيت** هنيهة فاذا انا باخوتة يعني الخوان الذين يوكل عليهما عليهم مشروح ليس يعيرها احد واذا انا باخوتة اخرى عليهما قذر وروح ونتن عندهما ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأتون الحرام **قال** ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوام بطونهم امثال البيوت كلما انتهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة ال فرعون قال فتجيء السابلة فتطوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت

يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **قال** ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا **قال** ثم مضيت هنيهة فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك **قال** ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقون فيقال له كل كما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث **وذكر** ابو داود عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

باب ما جاء من نشر المؤمن في قبره

قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فيجيء ملك العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه فيأتون من قبل راسه فيقول الصيام اليكم عليه فقد اطال ظمأه لله عز وجل في دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي وكم من صدقه حجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل انجاها وجهها فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له ثم هنيا طيبا نجيا وطبت ميتا **قال الشيخ** رحمه الله هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق لله في قوله وفعله واحسن بيته له في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس مختلفو الحال في خلوص الاعمال

باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنة

النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما نفتن يهود قالت عائشة رضي الله فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر **وروى** الاجه عن اسما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انه قد اوحي الي انكم

تفتنون في القبور فاذا كان الرجل الصالح اقعد في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما علمك بهذا الرجل فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واما الرجل السوء فيقعد اقعد في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فاذا كان الرجل الصالح اقعد في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال له ما علمك بهذا الرجل فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واما الرجل السوء فيقعد اقعد في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فاذا كان الرجل الصالح اقعد في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال له ما علمك بهذا الرجل فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته لفظ مسلم **وخرج** البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا خرجها الاثبات الثقات

باب ما جاء ان الهيام

لسمع عذاب القبر **مسلم** عن زيد ابن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجريري يقول فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وخرج ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم اعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر **خرجه** البخاري ايضا وقال تسمع البهائم كلها وخرج هناد بن السري في زهده حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في القبور حتى تسمع البهائم اصواتهم **فصل** قال علماؤنا انما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس لقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع فكتمه الله سبحانه هنا حتى تدافن بحكمته الالهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا يقدر على القرب من القبر للدفن او يهلك احي عند سماعه اذ لا يطيق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذا القوى الا ترى انه اذا سمع صعقة الرعد القاصف او الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس وان صعقة الرعد من ضجة الذي تضربه الملائكة ان

باب ما جاء ان الميت

يسمع ما يقال **مسلم** عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب حدث عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريهم مصارع اهل بدر بالامس فيقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطوا الذي قبر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى اليهم فقال يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا **وعنه** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلثا فاقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام يا ابي ابن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون واني يجيبون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع ما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امرهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك الله ان عائشة رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وبقوله وما انت بمسمع من في القبور والتعارض بينهما لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه

احد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم

وقد تقدم وتبوله عليه السلام انه ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال الملكين للميت في قبره
وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر **وقد ذكر** ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار
من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام **صححه** ابو محمد عبد الحق وحسنوا معناه انتهى

باب في قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا الاية

مسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول الله ربي ونبي محمد فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة في رواية انه قول البراء ولم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم **قال الشيخ** رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا فهو ايضا
من جهة الراي فهو محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الاولى وكما خرجه
النسائي وابن ماجة في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا حفص بن عمر قال
حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اقعد المومن في قبره اتي ثم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا الاية **وخرجه** ابو داود ايضا في سننه فقال فيه عن البراء بن
عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في قبره فشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وقد مضى هذا المعنى في حديث البراء الطويل مرفوعا والحمد لله **وقد روي** هذا الخبر ابو
هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري كما في جنازة مع
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن
وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت
فيفتح له بابا الى النار ويقول له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ما
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا اهديت ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقال
له هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار
ثم يضعه الملك بالمطراق ضعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قالوا لبعض اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما الحد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الاهبل عند ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء **فصل** صحت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر
على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وحاصل ما تقدم من الاثار ان الكافر يعذب في قبره ويسئل
ويهان ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا
على المنافقين بل لتشاركهم فيه طائفة من المومنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه من خطيئته
وزلله وان كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق **وقال**
ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الاثار الدالة على ان الفتنة في القبر لا تكون الا
لمومن او منافق ممن كان منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام من حقن دمه بظاهر الشهادة
واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونبيه وانما يسئل عن هذا اهل
الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون قال ابن عبد البر وفي حديث زيد
بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها وهم من بين ويه
تسئل وعلى هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة خصت بذلك وهذا امر لا يقطع عليه
والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول واما سوال الميت في هذه الامة
خاصة لان الامم قبلها كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا هلكت الرسل واعتزلوا وعوجلوا
بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة ولما انا للخلق فقال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل فيه هابة
السيف ثم يرسخ في قلبه فلما هلوا فيها هنا ظهر امر النفاق فكانوا يسترون الكفر ويعلنون
الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قبض الله عز وجل لهم فناني القبر ليخرج سرهم
بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ويضل الله الظالمين
قال الشيخ رحمه الله قول ابي محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرناها قبل
تدل على ان الكافر يسئل الملكان ويختبر انه بالسوال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله
اعلم

باب ما ينجي المومن من اهوال القبر وفتنته وعذابه وذلك خمسة اشياء رباط قتل قول بطن ربات الاول روى مسلم عن سلمان قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
جرى عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي
يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة الحديث وقد تقدم وهو
حديث صحيح **انفرد** باخراجه مسلم **وكذلك** ما خرجه ابن ماجه وابو نعيم من انه يلحق الميت
بعد موته فان ذلك مما ينقطع بفنائه وذهابه كالصدقة بنفاذها والعلم بذهابه والولد
الصالح بموته والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكرو والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى
يوم القيمة لقوله عليه السلام وان مات اجري عليه عمله **وقد جاء** مفسرا مبينا في كتاب
الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم عليه عمله
الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة ويامن من فتنة القبر قال
حديث حسن **وخرجه** ابو داود بمعناه وقال ويومن من فتان القبر والمعنى للتنما الا
المضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دايم من الله تعالى
لان اعمال البر لا يمكن منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين
واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال
الصالحة **اخرجه** ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من مات مرابطا في سبيل الله اجري الله عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجري عليه رزقه
وامن من الفتان وبعثه الله امنا من الفزع **وفي هذا** الحديث وحديث فضالة بن
عبيد قبله نظر وهو الموت حالة الرباط والله اعلم **وروي** عن عثمان بن عفان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف
ليلة صيامها وقيامها **وروي** عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة
ماية سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر
رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده
الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له من الحسنات ويجري له اجر الرباط الى
يوم القيمة **قلت** هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم وانما

ينما

الفي

يمت مرابطا والله اعلم **خرجه** عن محمد بن اسمعيل بن سمرة حدثنا محمد بن العلا السلمي حدثنا
عمر بن صبيح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب فذكره **مسئلة** الرباط
هو الملازمة في سبيل الله ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الاسلام مرابطا
فارسا كان او راجلا واللفظة ماخوذة من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم منتظر الصلوة
قد لزم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص
الى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما فاما سكان الثغور دايما باهليهم الذين يعمرون ويكثرون
هنالك فهو وان كانوا حماة فليسوا بمرابطين قاله علماونا **وقد بيناه** في كتاب جامع
احكام القران من سورة العمران والحمد لله **الثاني** روى النسائي عن راشد بن سعد عن
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في
قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنه **وخرج** ابن ماجة في سننه
والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة
ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوته
منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وتشفع في سبعين
من اقاربه لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب **وقال ابن ماجه** يغفر
له في اول دفعة من دمه وقال ويجلى حلة الايمان يدل ويوضع على راسه تاج الوقار **قال**
ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش قال حدثني بحير وقال الترمذي
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقية بن الوليد عن بحير
بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب فذكره **قال الشيخ** رحمه الله
ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما
ذكر ابن ماجة ويجلى حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا ذكره ابو بكر احمد بن سليمان النجاد بسنده
عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله عز وجل
ثمانية خصال **الثالث** روى الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا فيه انسان

يقرأ سورة الملك حتى يختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجيه تنجيه من عذاب
القبر قال حديث حسن غريب **وخرج** ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من قرأها كل ليلة
جاءت تجادل عن صاحبها **وروي** انها المجادلة تجادل عن صاحبها يعني قارئها في القبر
وروي ان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان وانبانا الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس
احمد بن عمر الانصاري القرطبي بثغر الاسكندرية حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح ابو بكر
محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ابن اخي الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشيخ الشريف
ابو محمد يونس بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي البغدادي حدثنا ابو الوقت عن الداودي عن
الحموي عن ابي اسحق بن ابرهيم بن خزيم الشاشي عن عبد الرحمن بن حميد الكشي عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الا اتحفك بحديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن
عباس رحمك الله قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان
بيتك وجيرانك فانها المنجيه والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيمة عند ربها لقارئها وتطلب
له الى ربها ان تنجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي **واخبرناه** عاليا
الشيخ المحدث ابو عبد الله عمر الانصاري التلمساني بثغر الاسكندرية عن شيخه الشريف ابي محمد
يونس عن ابي الوقت **وقد تقدم** ان قراءة الرجل قل هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك
الرابع روي ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا
ووقي فتنة القبر وعذاب القبر وريح عليه برزقه من الجنة **وخرج** النسائي عن حامع بن شداد قال
سمعت عبد الله بن بسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات
بيطنه فاذا هما يشتهيان ان يكون ما شهد احدهما الا خلتم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتله بطنه لم يعذب في قبره **اخرجه** ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا شعبة
قال اخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى **الخامس** روي الترمذي عن
ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم
الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل
ربيعة بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن المجلي عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة بن عبد الله
بن عمرو **قال الشيخ** رحمه الله فخرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول متصلا

عن ربيعة بن سيف الاسكندري عن عياش بن عقبه الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر **واخرجه**
علي بن معبد عنه اعني عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر **واخرجه** ابو نعيم الحافظ من حديث محمد
بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة
او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيمة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث
جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد عن جابر **فصل**
رحمه الله اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين من لا يسئل
في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال وفي اي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس
ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وعلى
اله الى يوم التناد **وقد روي** ابن ماجة في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي ولعل
هذا من وقي فتنة القبر فلا يعارض والحمد لله **فصل** قوله عليه السلام في الشهيد كفى بارقة
السيوف على راسه فتنه معناه انه لو كان في هولا المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان
وبرقت السيوف فروا لان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شان المومن البذل
والتسليم لله نفسا وهيجان حميه الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق
ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلما ذا يعاد عليه السؤال في القبر قاله الترمذي الحكيم
قال الشيخ رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى
ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء وقد جاء في الحرائط الذي هو اقل مرتبه من الشهيد ان لا يفتن فكيف من هو اعلى
مرتبه منه ومن الشهيد والله اعلم **فصل** قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا عام
في جميع الامراض لكن قيد قوله في الحديث الاخر من قتله بطنه وفيه قولان احدهما انه
الذي يصيبه الدوب وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء ودرب الجرح
اذا لم يقبل الدواء ودريت معذته فسدت الثاني انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان
العرب تنسب موته الى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء الذي اصابه في جوفه وصاحب

الاستسقاء قال ابن بموت الاباالدرب فكانه جمع الوصفين وغيرهما من الامراض فالوجود
شاهد للميت بالبطن ان عقله او ان الحاضر او ذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب
السل اذ موته الاخر انما يكون بالدرب وليست حاله هو لا كحال من بموت فجاه او من
بموت فجاه اومن بموت بالسام والبرسام والحميات المطبقه او القولنج او الحصاة فتغيب
عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا فالميت
بموت وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم **باب ابو نعيم** قال
حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا ابن حرب الواسطي قال حدثنا نصر
بن حماد قال حدثنا هاشم قال حدثنا محمد بن عجلان عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة بن
عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند
انقضاء رمضان دخل الجنه ومن وافق موته عند انقضاء عرفه دخل الجنه ومن وافق موته
عند انقضاء صدقه دخل الجنه غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث نصر عن هشام
باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة
والعشي **البخاري** ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنه فمن اهل الجنه وان كان من اهل النار فمن اهل
النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمه **فصل** قوله عرض عليه مقعده
ويروى عرض عليه منعه قال علماونا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا
وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من الالات العذاب او من تهدده من غير ان يرى
الاله ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته **وحكي في التنزيل** في حق
الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار
كما ان اهل السعاده يعرضون على الجنان فعلى ذلك مخصوص بالمومن الكامل الايمان
ومن اراد الله نجاه من النيران ولما من الله وعبده من المخلطين الذين خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا فله مقعد ان يراها جميعا كما انه يرى عمله تحسن في وقت
واحد قبيحا وحسنا وقد يجعل ان يراد باهل الجنه كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم **ثم**
قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن ويجوز ان يكون
عليه مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسئله حين يقعد الملكان ويقال له انظر

الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنه وكيف ما كان فالعذاب محسوس والالم
موجود والامر شديد **وقد ضرب** بعض العلماء التعذيب بالروح مثلا في النايم فان
روحه تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح ال
فرعون في اجواف طير اسود تغدو على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم ذلك قوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا **وعنه** ايضا ان ارواحهم في جوف طير اسود تغدو على
جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها **وروى** شعبه عن يعلى بن عطا قال سمعت ميمون
بن مهران يقول كان ابو هريرة اذا اصبح نادى اصبحنا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار واذا
امسى نادى امسينا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار فلا يسمع احد الا تعوذ بالله من النار
وقد قيل انارواحهم في صخر سود تحت الارض السابعه على سفير جهنم في حواصل طير
سود والغداه والعشي انما هو بالنسبه الينا على ما اعتدناه لا لهم اذ الاخره ليس فيها ليل ولا صباح
فان قيل فقد قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكره وعشيا **قلنا الجواب** عنها واحد وسياتي
له مزيد بيان في وصف النار ان شاء الله تعالى **باب ما جاء**
ان ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم
يدل على ذلك قوله عليه السلام في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم
القيمه وهذه حالة مختصه بغير الشهداء **وفي صحيح** مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله
بن مسعود عن هذه الايه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش
تسرح من الجنه حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون
شيا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنه حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما راوا انهم
لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة
اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجه تركوا **فصل** قال الشيخ رحمه الله وهنا اعتراضات
خمس **الاول** ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان
يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام **قلنا** هو عموم يخصه ما ذكرناه فهو محمول
على غير الشهداء **الثاني** فان قيل فقد روى مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصا
انه اخبر ان ابا كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمه المومن

طابر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه **قلنا** قال اهل اللغة تعلق بضم اللام تاكل بها اذا علقت تعلق علوقا **و بروي** تعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء اعلم بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي ولا يجعل الاكل والنعيم احدا الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف ايما لا عليه فقير حصر او نسي له فيه وقوله نسمة المومن اي روح المومن الشهيد يدل عليه قوله في نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيمة **الثالث** قال قيل قد جاء ان الارواح تتلاقى في السما والجنة في السما يدل عليه قوله السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب السما في رواية ابواب الجنة **قلنا** لا يلزم من تلاقي الارواح ان يكون تلاقيها في الجنة بل ارواح المومنين غير الشهداء اما ان تكون في الارض على افنيه القبور واما في السما لا في الجنة **وقد قيل** انها تزور قبورها كل يوم جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة ويوم السبت في ذكر العلما والله اعلم **الرابع** قال ابن العربي وعذبت الجرايد يستدل الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو بين في ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة فهذا نص في موضع المقعد ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه ومنه حديث الجرايد نص على ان اولئك يعذبون في قبورهم وذلك حديث اليهود **قال الشيخ** رحمه الله ويحتمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر المسلم كان يعرفه في الدنيا ورد عليه السلام حتى اذا تناقص الاخبار والله اعلم **الرابع** فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من دين القتل وان كون ارواحهم في جوف طير وان كونهم في قبورهم فاين يكون **قلنا** قد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم هولا او من شاء منهم دخول الجنة حقوق الادميين او الدين ليس مختصا بالمال على ما ياتي ولهذا قال علماونا احوال الشهداء مختلفة ومنازل متباينة بحسبها انهم يرزقون **وقد تقدم** قوله عليه السلام من مات مرابطا

مات شهيدا او غازيا ورجح عليه برزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهداء مختلفوا الحال وسياتي كم الشهداء ان شا الله تعالى **الخامس** فان قيل فقد روى ابن ماجة عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لشهيد البحر مثل شهيد البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين **قلنا** الدين اذا اخذه المرء في حق واجب لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفاء فان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ان شا الله شهيدا كان او غيره لان علي السلطان وفاء ان يودي عنه السلطان ح ديته قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته فان لم يود عنه فان الله تعالى يقضي عنه ويرضي خصمه والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجه في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقتص او يقبض من صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من تدين في مشط لال الرجل لضعف قوته في سبيل الله فيستدين فيتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنك رجل سلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فنكح خشية على دينه فان الله يقضي عن هولا يوم القيمة **ولما من** ادان في سعة او سرف فمات ولم يوفه او ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يوفه فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيات على ما ياتي **فيحتمل** ان يكون قوله عليه السلام في شهيد البحر عاما في الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن ادان ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته الاداء لا تلاف المال على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها ادا الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله **خرجه** البخاري على اختلاف في اسناده واعلى منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شي الا الدين ولم يخص برا من بحر وكذلك ما رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر الله عني خطاياي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك **ورجح** ابو نعيم الحافظ

باسناده عن قاضي المرستان شرحبيل عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يدعو اصاحب الدين يوم القيمة فيقول يا بن ادم فيم اضعت حقوق
الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز
وجل انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيأته فيؤمر به الى الجنة رواه من طرق
وقال يزيد بن هارون في حديثه فيدعو الله تعالى بميشي فيضعه في ميزانه فيثقل عزيب
من حديث شرحبيل تفرد به صدقة ابن ابي موسى عن ابي عمران الجوني قال الشيخ رحمه
الله وهذا نص في قضاء الله سبحانه الذي لا يرد اذا لم يوجد على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد
والمبين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما انهم واستغلق من مشكل على العباد وقد قال بعض
العلماء ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح المؤمنين
وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي تسرح في الجنة وتاوي الى قناديل
من نور تحت العرش وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم وقد روى ابن المبارك اخبرنا توبة بن
يزيد عن خالد بن معدان قال حدث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ارواح المؤمنين
في طير كالزرازير تعارفون يرزقون من الجنة اخبرنا بن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين
ابن هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض
في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث قال الشيخ رحمه
الله وهذه حجة من قال ان ارواح المؤمنين كلهم في الجنة والله اعلم على انه يحتمل ان يدخله
من الاويل ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى ارواح المؤمنين الشهداء وكذا فقلت اخبرني
عن ارواح المؤمنين الشهداء والله اعلم فصل وقع في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف
طير خضر وفي حديث مالك نسمة المؤمن طير وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال
سئل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل
تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى
ابن عيينة عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح الشهداء تجول في طير
خضر وروى ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من

رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابو
الحسن القابسي انكر العلماء قول من قال في حواصل طير انها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت
كذلك فهي محصورة مضيقة عليها قال الشيخ رحمه الله الرواية صحيحة لانها في صحيح
مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان تكون الفاء بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف
طير خضر كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل على جذوع النخل وجائز ان يسمى الطهر جوفا
اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر شيبان ابن ابرهيم
في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طاير يعلق في شجر الجنة ومنها ما
هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور
من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى
جنتها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكايل
ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة ابرهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه
يجمع الاخبار حتى لا تتدافع والله بغيبه اعلم واحكم

باب كم الشهداء ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الاجري وغيره عن ابي ملك
الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد
او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله انه شهيد وان
له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله عليه وسلم
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون
والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح النسائي
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله ان
المطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت
بجمع قيل هي التي تموت من الولادة وولدها في بطنها قدم خلقه وقيل اذا مات من النفاس فهي
شهيد سوا القت ولدها او مات وهو في بطنها وقيل التي تموت بكر اهبيتها الرجال وقيل
تموت قبل ان تحيض وظمت بعضه قولان لكل قول وجهان وفي جمع لغات ضم الجيم وكرها
وفي بعض الاثار المحبوب شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال رجل منه جنب بكسر النون
وفتح الجيم اذا كان به ذات الجنب وهي النوصه وفي كتاب الترمذي وابي داود

والنسائي عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد
ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال
الترمذي حديث حسن صحيح وروى النسائي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات دون مظلمة فهو شهيد وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم موته بغربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة وذكر
ايضا من حديث ابن عمر وصححه واخرجه ابو بكر الخرائطي من حديث انس بن مالك قال قال رسول
الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه ايضا من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا او قد تقدم قوله عليه السلام من مات
مريضا مات شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قرأها حين
يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ اخر سورة الحشر الى اخرها والواثر انا هذا القرآن على جبل لاتى من ليلته مات شهيدا
وخرج للاجري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون
ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وروى الشعبي
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في
حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد ذكره ابو نعيم وروي من حديث ابي هريرة وابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا وبعضهم يقول ليس بينهم وبين
الانبياء الا درجة واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه
وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد
الا وله كراع من ماله يا يا الريح وان الله خلقا من خلقه يا باهم الريح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ونفسهم
لهم اجور الشهداء فصل الشهداء جمع الشاهد والشهيد والشهيد القتيل في سبيل الله كما قال اهل اللغة
الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى مشهود له فعيل بمعنى مفعول وقال

ابن فارس اللغوي في الجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيدا
لان ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احياء عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل الى الجنة فالشهيد بمعنى
الشاهد اي الحاضر للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته
على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء ببيعته التي بايعه في قوله الحق ان الله اشترى من المؤمنين
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قال
عليه السلام والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال في شهداء احد انا شهيد على هؤلاء فلذلك انسبهم دونه وقلهم
بين يديه تصديقا لما جاء به صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في الشهيد فاما الشهادة فصفة لسبب حاملها
بالشاهد وبالغ بشهيد وللشهادة ثلثة شروط لاتمامها وهي الحضور والوعي والادا اما
الحضور فهو شهود الشاهد للمشهود والوعي زم ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك والادا
هو الاتيان بالشهادة على وجهها في موضع الحاجة الى ذلك هذا معنى الشهادة والشهادة على
الكمال انما هي لله سبحانه وان جميع الشاهد بن سواه بودون شهاداتهم عنده قال الله تعالى
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واهل العدالة في الدنيا والاخرة وهم
القائمون بما وجب الحق سبحانه عليهم في الدنيا باب روى النسائي عن العرباض
بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل وعز في
الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا
على فرشهم كما متنا فيقول ربنا جل وعز انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم
منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم وروت عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون قالت قلت يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط من مات منها مات شهيدا اخرجه ابو نعيم في التمهيد
والاستذكار باب ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله
التراب الا عجب الذنب مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم
القيمة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يأكله التراب الا عجب
الذنب منه خلق وفيه يركب فصل يقال عجم وعجب بالباء والميم لغتان وهو جوز لطيف
في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي

ابي سعيد الخدري قيل يرسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشؤون وقوله
منه خلق وفيه يركب اي اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق
منه ثانية اخرى **باب** لا تاكل الارض اجساد الانبيا
والشهدا وانهم احيا **قال الله** تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون ولا يصلى
عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهدا احد وغيرهم ليس هذا موضع ذكرها
مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصا
ريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكان اني قبر واحد
وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغير امن مكانهما فوجد لم يتغير اكانهما ماتا بالامس
وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه
ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنه **قال**
ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في اتصاله وهو حديث بتصل من وجوه صحاح عن
جابر **قال الشيخ** رحمه الله وهكذا حكم من تقدمنا من الامم من قتل شهيدا في سبيل الله
او قتل على الحق كالنبيين **وفي** الترمذي في قصة اصحاب الاخدود الذي قتله الملك دفن
قال فيذكر انه خرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال
حديث حسن غريب **وفيه** الاخدود مخرجه في صحيح مسلم وكانوا بنجران في الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة في البرهج في كتاب جامع احكام
القرآن والمبين لما تضمن من السنة واي القرآن **وروي** نقله الاخبار ان معاوية رحمه
الله لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك
في ايام خلافته وبعد اجماعة من اعوام وذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى
ان الكلا واوا المسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله
اخرج اباه عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس وهذا اشهر في الشهدا من ان يحتاج فيه الى
اكثار **وقد روي** كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم
ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولايته عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم
فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد
بن المسيب رضي الله عنه ان جثث الانبيا لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع **وجا**

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
رحمه الله قتل شهيدا **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط
في دمه وان مات لم يدد في قبره وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا
وخرج ابو داود وابن ماجة في سننهما عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض
اجساد الانبيا لفظ ابي داود وقال ابن العربي حديث حسن **قال الشيخ** رحمه الله وخرجه
ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقوا في السند عن حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر عن اسحق الاشعث الصنعاني فقالا عن اوس بن اوس **وقال** البزار عن شداد بن
اوس وابو الاشعث يروي عن اوس بن اوس وعن شداد بن اوس وقال البزار لا نعلم احدا
يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن اوس
ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو محمد عبد الحق وقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن
يزيد بن تميم قاله البخاري وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيفه **قال الشيخ** رحمه
الله وقد خرجه ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة فانه مشهود
تشهده الملئكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد
الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا فنبي الله حي يرزق
صلى الله عليه وسلم **ورواه** ابو جعفر الطبري في تهذيب الاثار من حديث سعيد بن ابي
هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء **قال** ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن
لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال **قال الشيخ** رحمه الله قال البخاري في التاريخ زيد
بن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل روى عنه سعيد بن ابي هلال **باب في**
انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث البشر
والنار مسلم عن عبد الله بن عمر **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرج

الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما
فيبعث الله تعالى ابن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ويمكث
الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا
يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل
في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع
لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون
فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى لنيتا ورفع ليتا قال فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال
فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ثم ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون
ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى
ذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق **مسلم** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما
قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء
فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وفي رواية انا كله الا عجب
ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعند ابن وهب في هذا الحديث فاربعوت
جمعه قال ابيت واسناده منقطع **فصل** هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان
فيما ذكرناه ونزيدهما ايضاحا بيانا في ابواب ويأتي ذكر الدجال مستوعبا في الاشراط
ان شاء الله تعالى **واصغى** معناه اماله يعني صفحة العنق **ويلوط** معناه يطين ويصلح **وقول**
ابي هريرة ابيت فيه تاويلان الاول ابيتاي استحي من بيان ذلك وتفسيره وعلى هذا كان
عنده علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ابيتاي ان اسال عن ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك والاول اظهر وانما بينه لانه
لم تدع لذلك حاجة ولانه ليس من البيانات والهدى الذي امر بتبليغه **وفي البخاري**
عنه انه قال حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني
هذا البلعوم **قال** ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جاء بين النفختين اربعين عاما

والله اعلم **وسياتي** وذكر هناد بن السري حدثنا وكيع عن سفيان عن السري سالت سعيد
بن جبير عن هذه الاية ما بين ايديها وما خلفها وما بين ذلك ولم يجبني فسمعته يقول ما
بين النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين

باب في قوله تعالى

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله صعق مات **روى** الائمة عن ابي
هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من
الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ومن قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب لفظ بن ماجة اخرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي بن مسهر
واخرجه الترمذي عن ابي كريب محمد بن العلا قال حدثنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال الترمذي حديث حسن صحيح **واخرجه** مسلم
والبخاري بمعناه **فصل** واختلف في المستثنى من هو فقيل الملائكة وقيل الانبيا
وقيل الشهدا واختار الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس ان الاستثنا لاجل الشهدا
قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وضعف بعض من الاقوال علي ما ياتي وقال
شيخنا ابو العباس والصحيح انهم لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل **قال الشيخ**
المولف رحمه الله وقد ورد حديث ابي هريرة باتم الشهدا وهو صحيح على ما ياتي واستثنا
النحاس في كتاب معاني القران له حدثنا الحسين بن عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن مخرم الهجري عن سعيد بن جبير
في قول الله عز وجل الا من شاء الله قال هم الشهدا هم ثنيه الله عز وجل متقلدو السيوف حول
العرش وقال الحسن استثنى طوائف من السماويون بين النفختين **قال يحيى** بن سلام في
تفسيره بلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل
وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جاء هذا مرفوعا في
حديث ابي هريرة الطويل على ما ياتي وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت او زعم

الله لاجل الولدان الحور العين في الجنه او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما الاول من تشق عنه الارض فارفع راسي فاذا موسى متعلق بقايمة من قوايم العرش فلا
ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل فانه لا يصح شيء منها **اما الاول** فلان
حملة العرش وجبريل وميكاييل لسوا من سكان السموات ولا الارض لان العرش فوق السموات
كلها فكيف تكون حملته في السموات واما جبريل وميكاييل وملك الموت فمن الصافين
المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في السموات
وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في الجنه والجنان وان كانت بعضها ارفع من بعض
فان جميعها فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك انها بمعزل عما
خلق الله تعالى للفنا وصرفه الى موسى ولا وجه له لانه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند
نفخ الصور ثانية وهذا لم يعتد في ذكر اختلاف المتاولين في الاستثنا بقول من قال الا من
شا الله اي الذي سبق موتهم قبل نفخ الصور لان الاستثنا انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة
فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معنى لاستثنايه منها والدين اذا ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا
بعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنايهم وهذا في موسى موجود فلا وجه لاستثنايه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو ان قال الناس يصعقون
يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او
جوزي بصعقة الطور وظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيمة لا صعقة
الموت الحادثة عن نفخ الصور فان حمل الحديث عليها فذاك وان حمل على صعقة الموت عند نفخ
الصور وصرف ذكر يوم القيمة الى انها اراد اوايله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول
من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور
اي فلا ادري اصعقته قبلي كان وهي اله وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان
جزا بصعقة الطور اي قدم بعثه على بعث الانبيا الاخرين لقد صعقته عند ما تجلى ربه
للجبل الا ان افاق ليكون هذا جزا له بها وما عدا هذا فلا يثبت وقال شيخنا احمد بن عمر وظاهر
حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك الاستثنا انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث
ونص القران يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلما
يحتمل ان يكون موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبيا وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته وقال

القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد النشر حين تشق السموات والارض قال
فتستقل الاحاديث والايات **قال** شيخنا ابو العباس وهذا بردها كما جاء في الحديث انه عليه
السلام خرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند النفخة البعث **قال**
شيخنا احمد بن عمر والذي يرجح هذا الاشكال ان الله ان الموت ليس بعدم محض وانما هو
انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم يرزقون
فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحيا في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا كان الانبيا بذلك
احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبيا ليلة الاسرا في بيت المقدس وفي السما خصوصا بموسى وقد اخبرنا
صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه
الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبيا انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم
وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم موجودون احيا والبراهم اعظم من نوعنا
الا من خصه الله بكرامة من اوليايه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق
كل من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاما صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا
فالاظهر انه غشيه فاذا نفخ في الصور نفخة البعث ممن مات حي ومن غشي عليه افاق وذلك
قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق وهي رواية صحيحة حسنة
فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل
له تردد هل بعث قبله من غشيته او بقي على الحال التي كان عليها قبل نفخة الصعق فيقال انه
حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام ولا يلزم من فضيلة احد
الا من المشكول فيها افضليه موسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشي الجزي
لا يوجب امرا كليا والله اعلم **قال الشيخ** رحمه الله ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره
في قوله فان حمل عليه الحديث فذلك **قال** الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم
فانا لم نقف على موتهم ولا احطنا وانما اينا ان يكونوا هم المراد بالاستثنا من الوجه الذي ذكرناه
ثم قد ورد في الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكاييل ثم يميت من بعد
جبريل وبحيث هو مكانه وحي هو الملايكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنه فاما ان نعتهم خبر الاخاسر
انها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت

يموتون

فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر الملكين ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف لم يكن بعيدا فان قيل فقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء فالكريم ان يكون الولدان والحور يموتون ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه الا ما من شيء الا وهو قابل للهلاك فهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه اي الا هو سبحانه فانه تعالى قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه محدث والمحدث انما يبقى قدر ما يبقيه محدثه فاذا حبس البقاء عنه فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب **للعلما** فيه تاويلات احسنها واجملها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سئل عن الباري في جهة فقال لا هو تعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه فان الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقوله حتى ياخذ صيفي هذا الفدينار فيقضي بها دينا فقام رجلان فقال لا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين فلانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متى ربي بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلث وناداه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحى اليه ما اوحى يا قرب الى الله من يونس في ظلمة البحر **قال الشيخ** رحمه الله فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من عنده مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة عرشه فوق السبع السموات العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ولقد احسن ابو العلي بن سليمان المعري حيث يقول

يا من يرى صفب البعوض خياشه ... في ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى نياط عروقها في لحمها ... والمخ من تلك العظام النحل

امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول

باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده البخاري

ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض **وعن** عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السما يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون انفرد به مسلم **وعن** عبد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا خذ الله سماواته وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحول من اسفل حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه المقدسة بقوله لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق على ارض بيضا مثل الفضة لم يعص الله عليها على ما يا تي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار **رواه** ابو وايل عن ابن مسعود واخذه ابو جعفر النحاس وقال القول الاول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يوخذ بالقياس والاراء والتاويل **قال الشيخ** رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين وانتساب المنتسبين الى قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى قوله الحق انا الملك اين ملوك الارض **وفي حديث** ابي هريرة ثم يامر الله عز وجل اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاذا اجتمعوا موتا جا ملك الموت الى الجبار فيقول قد مات اهل السما والارض الا من شئت فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول يا رب بقيت انا الى الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكايل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل لميت جبريل وميكايل فيطوي الله عز وجل العرش فيقول اي رب يموت جبريل وميكايل فيقول اسكنا في كنف الموت على كل من تحت عرشي فيموتان قال ثم ياتي ملك الموت عليه السلام الى الجبار جل جلاله فيقول رب قد مات جبريل وميكايل فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انا الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقي اسرافيل فيقول ابقيت انا فيقول لتمت حملة العرش فيموتون فيامر الله العرش فينقبض الصور

باب عرشي

من اسرافيل ثم يقول ليت اسرافيل قد مات ثم يأتي ملك الموت فيقول يارب قد مات حملة
عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت انا فيقول انت
خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان كما كان اولا طوى السماء كطي السجل للكتاب
ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول حل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد
القهار **قال الشيخ** رحمه الله حديث ابي هريرة هذا فيه طول وهذا وسطه وباقي
احره في الباب بعد هذا وباقي اوله بعد ذلك ان شاء الله تعالى فيصل جميعه بحمد الله **رد**
الطبري وعلي بن معبد والنعلبي وغيرهم وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
تم تلبثون ما شاء الله ثم يبعث الصيحة فلا يبقى الا هلك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة
الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه العباد وذكر الحديث وهو
حديث فيه طول **خرجه** ابو داود الطيالسي في مسنده وغيره **قال علماؤنا** فاصبح
ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في
الارض يموت وان الارض تبقى خالية وليست تبقى الا الله كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام **وعند** قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع رزق الدنيا
وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتي **وفي** قبض الجنة والنار عنده فاجمع الخلق
قولان احدهما بفنيهما ولا يبقي شيء سواه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انه مما
لا يكون عليهما الفناء انهما باقيتان بابقاء الله سبحانه والله اعلم **وقد تقدم** في الباب
قبل هذا الاشارة الى ذلك وقد قيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل
الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري **فصل** في بيان ما اشكل من الحديث ذكر
اليد والاصابع ان قال قائل ما تأويل اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحة المعلومة
عندنا وتلك التي يكون القبض والطي بها قلنا لفظ التمثيل اسد في الاشكال وذلك في
الاطلاق على الله تعالى محال **والجواب** ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان تكون
بمعنى القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى الملك والقوة ومنه
قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد لي عند
فلان اي كم من نعمة اسدينها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما

اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له النكاح
وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله
في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي
بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه وقدرته
وقد تكون بمعنى القبض والطي افنا الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته
يوم القيمة وقوله والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانصباب وانما
المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وكأنا عيس وانطوى عنا دهر
بمعنى المضي والذهاب **فان قيل** فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة
الجارحة **قلنا** هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما
المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى
اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم ثبوتها ثبوت الاصابع قد دل على ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها **قال الخطابي** وذكر الاصابع لم يوجد
في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها **فان قيل** فقد ورد ذكر الاصابع في غير
ما حديث فما جوابكم عنها **وقد روى** البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم بلغك ان الله تعالى يحمل السموات على اصبع والارضين
على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه **ورويا** عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد
يصرفها حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا
على طاعتك ومثله كثير **قيل له** اعلم ان الاصبع قد تكون بمعنى الجارحة والله تعالى
يتقدس عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على الشيء وبيان تفليه كما يقول من استسهل
شيئا واستخفه مخاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبعي وارفعه باصبعي واسكة بخنصري
وكما يقول من طاع بحمل شيء انا احمله على عيني واجعله على راسي يعني به الطواعية وما اشبه
ذلك مما في معناه وهو كثير **وقد قال** عنترة وقيل ابن زيابة التيمي الرجز لا املاكني به

والليد لا يتسع تزواله يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيستعمل عادة الرمح لكن يطعن به
خلسا باصابعه لخفة ذلك عليه وقوله لا يتسع تزواله اي اذا ما لم يمل معه يقول
انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريده الراكب لصيف
نفسه بالفروسية الركوب والطعن فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات
قدرا واكبرها خلقا كان امساكها بالسبة الى الله تعالى كالشيء الحقير الذي نجعله نحن بين اصابعنا
ونهزه بايدينا ونتصرف فيه كيف شينا فكون الاشارة بقوله ثم يقبض اصابعه ويبسطها
وبقوله ثم يهزها كما جاء في بعض طرق مسلم وغيره اي هي في قدرته كالحبة مثلا في كف احدنا
التي يمسكها ويهزها ولا يحركها ولا القبض والبسط عليها ولا يجد في ذلك صعوبة
ولا مشقة وقد تكون الاصبع ايضا في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه
السلام ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن يقال
لفلان علي اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة وللراعي على ما شبهه اصبع اي اثر
حسن وانشد الاصمعي للراعي
ضعيف العصي بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
وقال اخر
صلاة وتسبيح واعطاء سائل وذي رحم تبل بذلك اصبع
اي اثر حسن وقال اخر
من يجعل الله عليه اصبعا في الخير والشر يلقاه معا
فان قيل كيف جاز اطلاق
الشمال على الله تعالى وذلك يقتضي النقص قيل هو مما تفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد
روى هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر لم يذكرا فيه الشمال ورواه ابو هريرة
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد الشمال قال البيهقي وروي ذكر الشمال
في حديث اخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف بمرة وكيف يصح ذلك وصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له
او على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين قال الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز
وجل من صفة اليد شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين ولئن بمعنى
اليد عندنا الجارحة وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نتكيفها
وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة
وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى وما ملكت

ايمانكم يريد به الملك وقال الاخفش باليمين اي بالقوة والقدرة اي اخذ بقوته وقدرته قال الفراء
اليمين القوة والقدرة وانشد اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وقال اخر
ولما رايت الشمس اشرق لونها تولت سراعا حاجتي بيميني
قلت شيئا ثم فارقه وكان على الاياب غير امين قال الشيخ رحمه الله وعلى
هذا التاويل تخرج الاية والحديث والله اعلم وقد تكون اليمين في كلام العرب
بمعنى التجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر
اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين اي بالمحل الرفيع واما قوله
كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر
لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من الكمال فان قيل فاين يكون الناس عند طي الارض
والسماء قلنا يكونون على الصراط على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب البرزخ

روى هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن فطر قال سالت مجاهدا عن قول الله
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل للشعبي مات فلان
قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في برزخ والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين
الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وكذلك هو في الاية من وقت الموت
الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى ومن ورائهم اي بين امامهم وبين ايديهم

باب ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه وكيفيته

وبيانه واول من تنشق عنه الارض واول من يحيى من الخلق وبيان اللسن الذي يخرجون
عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والفت ما فيها وتخلت قال الله عز وجل
يوم ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه الله تعالى ايضا الناقور في قوله
تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور هنا هو القرن فيه مع النفخ الاول بموت الخلق
على ما ياتي بيانه قال الله تعالى مخبرا عن كفار قريش ما ينظرون اي ما ينظر كفار اخر هذه
الامة الدايمون بدين ابي جهل واصحابه الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي يكون
بها هلاكهم باخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في اسواقهم وحوايجهم قال الله تعالى
فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون اي

من اسواقهم وحيث كانوا ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم ظمدون ونفخ في الصور فاذاهم
من الاجداث هذه النفخة الثانية نفخة البعث **والصور** قرن من نور تجعل فيه الارواح
يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلايق على ما يأتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره البخاري
فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذاهم من الاجداث
اي القبور ينسلون اي يخرجون سراعا يقال نسل ينسل ويسل بالضم ايضا اذا اسرع في
مشيته فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين النفختين اربعين عاما وسيأتي **وفي**
البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجح النفخة
الاولى والرادفة الثانية **وروي** عن مجاهد انه قال للكافرين مجمعة قبل يوم القيمة
يحدرون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور فاموا مدهورين مجلبين ينظرون كما يراد بهم لقوله
ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم ينظرون **وقد** اخبر الله عز وجل عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة او المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وقيل ان الكفار هم القائلون هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا
قال بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم به ثم قالوا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فكذبتهم به افواجا حين سفعهم الاقرار يوم يحشر المجرمين
الى الموقف للحساب **وقال عكرمة** ان الذين يغرقون في البحر تقسم لحومهم الحيتان فلا
يبقى منهم شيء الا العظام قذفتها الامواج الى الساحل فمكثت حينا ثم يصير حيلة نخرة ثم
تمر بها الابل فتاكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم تجيء قوم فيزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه
ثم تخمد تلك النار فيجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جاء النفخة فاذاهم قيام ينظرون
يخرج اولئك واهل القبور سواء ان كانت الاصيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذاهم جميع لدينا
محضرون **قال علماؤنا** فالنفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد
الله الروحات من ابدان الاموات ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى
تصير بهيئتها الاولى ثم يجعل فيها الارواح فيقوم الناس كلهم احياء حتى السقط فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان السقط ليظل محتبطا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى
تدخل ابواي وهذا السقط هو الذي لم خلقه ونفخ فيه الروح قال الله تعالى **إذا** الموءودة

سئلت وقد دل على ان الموءودة تسأل وتحشر من قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح فهو
وسائر الاموات سواء قاله الحاكم ابو الحسن بن الحسين الحليمي رحمه الله في كتاب منهاج الدين وشعبه
انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فتقومون فتقولون سبحانك
اللهم وبحمدك **قالوا** فيوم القيمة يوم يبدؤ بالحمد ويختم به قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وقال في آخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين **ابن ماجه** قال حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة قال حدثنا عوام بن العوام عن مجاهد عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمر ان ينفخ
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر ان ينفخ
فكأن ذلك ثقل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال حديث حسن
وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرف صاحب الصور مد وكل مستعد
لحذا العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كان عينيه كوكبان دريان خرجه ابو
الحسن بن صخر في فوايده وغيره **وخرج** ابن المبارك وموسل بن اسمعيل وعلي بن معبد عن
ابن مسعود حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن
فلا يبقى لله خلق في السموات ولا ارض الا ماشاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء
الله ان يكون فليس من بني ادم خلق الا وفي الارض شيء منه زاد موسل بن اسمعيل قال سفين
يعني الثوري عجب الذنب قال فيرسل الله ماء من تحت العرش مثل مني الرجال فتنبت منه اجسامهم
وكما هم كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا عبد الله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور **قال** ثم يقوم ملك الصور بين
السماء والارض فينفخ فيه فتطلع كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيحيون
اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين **وقال** ابن المبارك وموسل فيجمون بحمده واحد ن
وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن سفين عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون فيجمون بحمده رجل واحد قياما لرب العالمين

أصحاب

قوله فيحمون التحميه تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قيام وهذا هو
المعني في هذا الحديث الاتي ذكره بقول فاما لرب العالمين والوجه الاخر ان يسجد على وجهه
باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله الناس على قوله فيحمون سجودا
لرب العالمين فجعل السجود هو التحميه وهذا هو الذي يعرفه الناس من التحميه وروي
على ابن معبد ايضا عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه
وساق الحديث بقوله الى قوله جل ثناؤه وتقدست اسماوه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض
غير الارض والسموات فيبسطها بساطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من
كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء من
تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليهم اربعين سنة ثم يكون الماء من فوقهم اثني عشر ذراعا
ثم يامر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات البقل حتى اذا تكاملت
اجسادهم فكانت كما كانت يقول الله عز وجل ليحيي حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحيي
جبريل وميكائيل واسرافيل فيامر اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعوا الله تعالى الارواح
فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيأخذها الله فيلفها في الصور ثم
يقول اسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كاسراب النحل فتملا ما بين
السموات والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الجماجم فتمشي في الاجساد حتى تسلك
في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها سراعا كالكم
انبائث وتلتين واللسان يومئذ بالرباينه سراعا الى ربهم يسلون مهطعين الى الداعي يقول
الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فيوقفون في موقف
حواه علفا غرلا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبلى الخلايق حتى تسقط
الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان والجمام فيضجون ويقولون من يشفع
لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة من صحيح مسلم وغيره ان
شاء الله تعالى وروح الخلي ابو القاسم اسحق بن ابراهيم في كتاب الدرياق له حدثني ابو بكر خليفة
ابن الحارث بن خليفة حدثنا محمد بن جعفر المدايني عن سلام بن سلم الطويل عن عبد الله

عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السماء انشقت واذنت لربها
وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فالبس جلة الخالق
فيوتى فيقعد لي بابا الى السماء حيال راسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى
الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل الصالحين
وان الارض تحركت تحتي فقلت لها مالك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي
وان اتخلى فاكون كما كنت اذ انا في قذفك قول الله عز وجل واذنت لربها وحقت اذنت
لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ذلك الانسان وروي في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية ان هذا خطاب لارواح ان ترجع الى اجسادها الى ربك اي الى صاحبك
كما تقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة
فادخلي في عبادي اي في اجسادهم من اخرهم ورد في الخبر المتقدم وقد روي ان الله خلق
الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وان عظم دارته كغلظ السموات والارض
وفي حديث ابي هريرة والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض وساتي وروي
ان له راسين راسا بالمشرق وراسا بالمغرب فالله اعلم فصل الصور بالصاد قرن ينفخ
فيه النفخة الاولى للفناء وهي نفخة الصعق ويكون معها نفر لقوله تعالى فاذا نقر
في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه لاصعاق جمع بين النقر والنفخ تكون الصيحة اهد
واعظم ثم يمكث الناس اربعين عاما ثم ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون منه
الاجسام بقدرة الله تعالى حتى يجعلهم بشرا كما روي في قصة الذين يخرجون من النار فاذا صاروا
حمما ايهم يغتسلون من نهر ياب الجنة فينبتون نبات الجنة تكون في حميل السيل وعن
ذلك عبر في حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم وعبر فينبتون نبات البقل فاذا بهيات
الاجسام وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح من ثقب
الصور الى اجسادها لا تسفيرها من اجسادها فالنفخة الاولى للتسفير وهي تطير صوت
الرعد الذي قد يثوب فيأت منه ونظير الصيحة الشديدة التي يصيبها الرجل يصعق منه فيموت فالنفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من الجمال التي هي فيها
منا فتذكر روح الى جسدها فيحييها الله كل ذلك في لحظة كما قال تعالى فاذا هم ينظرون ما خلفهم

ولا يعتكم الانفس واحدة **وعند** اهل السنة ان تلك الاجساد الرمادية تعاد باعيانها واعراضها بلا اختلاف بينهم قال بعضهم باوصافها فيعاد للوصف ايضا كما يعاد الجسم واللون **قال القاضي** ابو بكر بن العربي وذلك جايز في حكم الله تعالى وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد بانا عاد الوصف خبر **قال الشيخ** رحمه الله فيه اخبار كثيرة باتي ذكرها في الباب بعد هذا **فصل** وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اي ينفخ في صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال الله تعالى ثم ينفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة مثل بسر وبسر اي ينفخ في صور الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور علام الغيب والشهادة **قال الشيخ** رحمه الله والى هذا التاويل ذهب ان الصور بعني الصور جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة فاسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور فينفخ فيها الروح كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه من روحي **قال** ابن زيد يخلق الله الناس في الارض الخلق الاخر ثم يامر السماء فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون فيها حتى تنشق عن رؤسهم كما تنشق عن راس الكماة فتلها يوميد مثل الماخض تنطر انابيتها امر الله فتطرحهم على ظهرها فلما جاءت تلك النفخة طرحتهم **قال علماؤنا** والامم مجموعون على ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلام **قال الشيخ** رحمه الله وقد جاء حديث يدل على ان الذي ينفخ في الصور غير اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث قال كنا عند عايشة وعندها كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت عايشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت اجل فاخبرني قال له اربعة اجنحة جناح في المشرق وجناح في المغرب وجناح في الهواء وجناح قد تسربل به وجاح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا تكلم الوحي كتب القلم ثم درست الملايكة وملك الموت جاء على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور قالت عايشة هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا حديث غريب من حديث كعب وانما يروه عنه الا عبد الله بن الحارث ورواه خالد الحذاء عن الوليد بن ابي ثور عن عبد الله ابن رباح عن كعب نحوه **فصل** قال الشيخ رحمه الله وما خرجه ابو عيسى الترمذي وغيره يدل على ان

صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده **وحديث** ابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه يدل على ان معه غيره **وقد خرج** ابو بكر البزار في مسنده وابو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبرايل وعن شماله ميكايل فلعل لاحدهما قرنا ينفخ فيه والله اعلم **وذكر** ابو الربيع هناد بن السري التميمي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان موكلان بقولان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان بقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يومران فينفخان **فصل** واختلف في عدد النفخات فقيل ثلث نفخة الفزع لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسياتي وقيل هما نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لا زمان لها فزعوا فزعا ماتوا منه **والسنة** الثانية على ما تقدم من حديث ابي هريرة وحديث عبد الرحمن بن عمر رضي الله عنهما وغيرهما تدل على انهما نفختان لا ثلث وهو الصحيح ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنا هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وسياتي هذا مبينا ان شاء الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصابت النار منها بالحرق والماء بالغرق وما اكلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها نفخة من تحت العرش فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى **وجاء** في بعض الاخبار ما بين ان ما اكلته الطير او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع احدهم فيجزع ويتململ فقال لولا ان تجد صفيته في نفسها لتركته حتى يحشر الله من بطون

السباع والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون
الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان وطلب لهما اويلات **باب منه**
في صفة البعث وما اية ذلك في الدنيا واول ما يخلق من الانسان راسه قال الله تعالى وهو
الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به
الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال سبحانه وتعالى الله
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال فاحيينا به الارض بعد
موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثير **وخرج** ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما
عن علي بن عبد الرحمن العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك في خلقه قال
اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك اية الله في خلقه
قال الشيخ رحمه الله هذا حديث صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله **وفي حديث** لقيط
ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السماء بقضب من عند العرش فلعم الهلك مما
تدع على ظهرها من مصرع قتيل والمدر فتبيت الاشفية القبر عنه حتى يخلق من قبل راسه
وذكر الحديث **باب** بعث الله كل عبد على ما مات عليه **مسلم** عن جابر
بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب
العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم **خرجه** البخاري ملك عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا
جاء يوم القيمة تبعب دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم ابو
داود عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله
ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا
على اي حال قاتلت او قتلت لعيت الله بتلك الحال **وروي** ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال
حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين يوم القيمة سكرانا
ويعاين من ذكر او كبر اسكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا الى الحدق في وسط جهنم لسبي السكران
فيه عين تجري ماوه دما ليكون له طعام وشراب الا منه **مسلم** عن ابن عباس ان رجلا

كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم
القيمة ملبيا في رواية ملبدا اخرجه البخاري **وروى** عباد بن حبيب
عن ابي الزبير عن جابر قال ان المودين والمليين يخرجون يوم القيمة من قبورهم يودن المودن
ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسن الحافظ في كتاب المنهاج له وسيأتي بكماله **وذكر**
ابو القاسم اسحق بن ابرهيم بن محمد الحنظلي في كتاب الديباج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس
بن بكير حدثنا ابي عن عمرو بن سمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن حسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم
عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يرفعون من قبورهم ينفضون
رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله قد غفر وجهه وهذا يا ويلي يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا عبد الرحمن
بن دينار بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال تخرج الناجة من قبورها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لمعة ودرع من
نار وبرها على راسها تقول يا ويلاه **اخرجه** بقاء مسلم بن ماجة معنى ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجة من امر الجاهلية وان الناجة اذا ماتت قطع
الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وقال مسلم تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هول
الموازين يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة ثم يوسرن الى النار اباناه الشيخ الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب
شهريار بن رواج والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا السلفي قال حدثنا الربيب ابو عبد
الله الثقفي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن خولة الهمذاني الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع
سنة ثلث واربع مايه قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن حكيم المذحجي اخبرنا ابو امية محمد بن ابرهيم
الطرسوسي حدثنا سعيد بن سليمن حدثنا سليمن بن داود اليمامي حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن

كثير ساب

بط

ليلة هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صفا عن يمينهن وصفا عن شمائلهن ينبحن على اهل جهنم كما تنبح الكلاب غريب من حديث ابي نصر يحيى بن كثير عن ابي سلمة تفرد به عنه سليمان بن داود وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الناجة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العين تابزة الشعر كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة الله وذرع من غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي يا اهلاه ويا ثبوراه ويا حزناه وملك يراها يقول امين امين ثم يكون بعد ذلك حظها النار **ابن ماجه** عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان الناحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة عليها سربال من قطران ثم يعلى عليها بذرع من لهب النار **وفي التنزيل** الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال اهل التاويل لا يقومون من قبورهم **قاله** ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه **وقالوا** كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه اراه في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسال الله السترة والعافية في الدنيا والاخرة **وقال** تعالى ومن يعمل سيات يجز الا مثلها وسياتي **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة ذكره صاحب القوت وهو صحيح المعنى يدل على صحته ما ذكرنا وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب بيان الحشر الى الموقف ان شاء الله تعالى

باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره

ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال اخبرني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يقودونه صلى الله عليه وسلم **والاخبار** ثابتة على ان جميع الناس يحشرون عراة ويجتمعون كذلك على ما ياتي ان شاء الله تعالى **وخرج** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا سعيد بن سلمة عن اسمعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة

باب ما جاء في بعثه يوم

عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفوفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا الولدان المخلدون الحديث رجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي العباسي وله عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده صحيح **وقال** ابو عمران الجوني يامن ليلة ثمانية الاحاد اعملوا في ما استطعتم من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيمة

باب ما جاء ان العبد المومن اذا قام من قبره تلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله

تقدم من حديث جابر موقوفا اذا قامت الساعة احط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاستطاقا ما معقودا في عنقه ثم حضر معه واحد سايق والاخر شهيد **ذكر** ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا النحل حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة قال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله خوفه وتقر الله عينه وما عظيمة يعني الناس يوم القيمة بالمومن من قرة عين لما هداه الله له ولما كان يعمل له في الدنيا **وقال** عمرو بن قيس الملائي ان المومن اذا خرج من قبره عمله احسن صورة واطيب ريح فيقول له كل شيء مر به في الدنيا فيقول لا الا ان الله فقد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول له ذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا **وان الكافر** يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده **قاله** القاضي ابو بكر بن العربي

باب

ان تبدل الارض غير الارض والسموات **مسلم** عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند رسول

لفقيه
هل

الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه
فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي **وخرج** مسلم ايضا وابن ماجة جميعا
قالا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق
عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط **وخرجه** الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت يا رسول الله والارض جميعا فقبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال هذا
حديث حسن صحيح **وخرج** عن مجاهد قال قال ابن عباس اندري ما سعة جهنم قلت لا قال
اجل والله ما تدري حدثني عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت اين الناس يا رسول الله
قال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه **فصل** هذه الاحاديث نص في
ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر
وهو على الصراط لا كما قال اكثر من الناس ان تبديل الارض عن تغيير صفاتها وتسويته اكامها
ونسف جبالها ومدادها ومدادها **ورواه** ابن مسعود رضي الله عنه **خرجه** ابن ماجه وسياتي
ذكره في الاشراط ان شاء الله تعالى **وذكر** ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب
قال حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة مد الارض مد الاديم وزيد في سعتها اذرعا كذا
وذكر الحديث **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم **ذكره** الثعلبي في تفسيره **وروى** علي بن الحسين رضي الله
عنهما قال اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع
قدميه **ذكره** الماوردي وما بدا بذكره صحيح لانه نص ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فان قال قائل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها **وقال** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وما يقتضي هذا ان اله
العين وانما معناه تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض محققا من ابدلت الشيء
اذا ازلت عينه وشخصه **قيل له** ما ذكرته صحيح ولكن قد قرئ قوله عز وجل عسى ربنا ان يبدلنا

خيرا منها مخففا ومثقلا بمعنى واحد **وقال** وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **وقال** فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات **وكذا** ذكر صاحب اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء
بغيره وبدله الله من الخوف امنا **وتبدل** الشيء ايضا تغير فقد دل القرآن وكلام العرب
على ان بدل وابدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم احد المعنيين فهو اعلى والكلام
معه **قال** ابن عباس وابن مسعود تبدل الارض فضة كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم
يعمل عليها خطيئة قط وعن ابن مسعود ايضا تبدل الارض بارا والجنة من ورايها ترى اكوابها
وكواعبها وقال ابو الجلد جيلان بن فروة اني لاجد فيما اقرا من كتب الله ان الارض
تشتعل نارا يوم القيمة **وقال** علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وقال
جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل
خبزة ياكل منها الخلق يوم القيمة ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام **وقال**
سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه **قال**
الشيخ رحمه الله وهذا المعنى الذي قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح وسياتي
اليه ذهب بن برجان في كتاب الارشاد له وان المومن يطعم يوميذ من تحت رجليه ويشرب
من الحوض فهذا اقوال الصحابة والتابعين دالة على ما ذكرنا **واما** تبديل السماء فقيل تكوير
شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فانها كالمهل وتارة
كالدهان **حكاه** ابن الانباري وقال كعب تصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا
وقيل تبديلها ان تطوى كطي السجل للكتاب **وذكر** ابو الحسن شبيب بن ابرهيم بن
حيدرة في كتاب الايضاح انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين
احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها
وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤوسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض
ثم تصير البحار نيرانا ثم تشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير
البنية ثم ان الله تعالى يامر اسرافيل بنفخة الصعق فتموت السماء وحيث الارض وبدلت السماء اخرى
وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظي واعيدت
كما كانت فيها القبور والبشر على ظهورها وفي بطونها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وهي ارض عفراء
هي البيضاء مرة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وجيء يومئذ بالناس على الصراط

بارض

وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافته الف سنه صعودا والف سنة هبوطا والف
سنه استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فصل على الصراط على متن جهنم وهي كالهالة حلقة
وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض بيضاء يعرف فيها البشر فاذا جوس الناس عليها اعني
الارض للسماء بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران في
النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم
وعدد حولهم الجنه كاشجنة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق من دخل الجنه
وادامهم زيادة كبد نون الجنه وزيادة كبد النون على ما ياتي

باب ذكر

علي بن معبد عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه فقال
ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو واضع
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر ما يومر فقال ابو هريرة قلت يا رسول الله وما الصور
قال قرن قلت وكيف هو قال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه لكعرض السما
والارض فينفخ فيه ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانيه نفخة الصعق والثالثه نفخة القيام
لرب العالمين يامر الله اسرافيل فينفخ النفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السماوات واهل
الارض الا من شاء الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظر هؤلاء الا صيحة
واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب
الناقه او الشاه ثم يتركها سويعه يرضعها الفصيل لتدر ثم يحلب ومنه سمي الفواق فواقا
لانه نزع يتردد في المعدة بين مهلتين اي ان هذه النفخة ممتدة لا تقطع فيها ويكون
ذلك في يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون
سرابا ثم ترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج فيميد الناس
على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وتستطير الشياطين
هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة هاربة فتضرب وجوهها ويولي الناس مدبرين
ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من
عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فعند ذلك اذا نظر عتاة الارض من
امرا عظيما لم يروا مثله فياخذهم من ذلك من الكرب ما الله به عليم ثم ينظرون الى السما فاذا هي

كالمهل ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السما عنهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيا من ذلك قلت يا رسول الله فمن
استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال
اولئك هم الشهدا عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الى الاحيا يفهم الله شر ذلك ويومنهم
منه وهو عذاب يلقيه الله شرار خلقه وهو الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى شديد فيمكثون في ذلك ما شا الله الا الله ياطول
يوم يطول عليهم ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسطه
واخره

فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج
المريدين وقال يوم الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى بهذا الحديث
الصحيح الواحد المفرد ولما نبا النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون عن
النفخة الاولى ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام الذي يعظمها قوله شي
عظيم ومن فزعها ما لا يطيق حمله النفوس وهو قوله لادم ابعث بعث النار فيكون
ذلك في اثنا ذلك اليوم واقتضى ان يكون متصلا بالنفخة الاولى التي تشيب
فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اوله الثاني ان تشيب الوليد ووضع
الحوامل وذهول المراضع يكون في النفخة الاولى حقيقه **وفي** هذا القول الثاني
تكون صفته بذلك اخبارا عن شدته وادام يوجد غير ذلك الذي فيه وهذه طريقه
العرب في فصاحتها **قال الشيخ** رحمه الله ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث
وكلامه فيه فيه نظر لما نبينه انفا **وقد** قال ابو محمد عبد الحق في كتاب
العاقبه له ورد في هذا الباب حديث مستقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور ثلث نفخات نفخة الاولى
نفخة الفزع فذكره قال وهو عنده في سورة يس **قال الشيخ** رحمه الله قد
تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو مرتان اثنتان وحديث مسلم في قول الله تعالى لادم يا ادم
ابعث بعث النار انما هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على ما تقدم
او نفخة البعث على ما قيل على ما ياتي ولانه لو كانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى

ذلك ان يكون بقاء الناس بعدها احياء ما شاء الله ويكون هناك ليل ونهار حتى تاتي النفخة
الصعق التي يموت بسماعها جميع الخلق كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى هذا
لا يكون قوله ابعث في انا اليوم الذي يكون بعده النفخة الفزع على ما ذكره بن العربي
والله اعلم **ولا يلزم** عن زلزال الارض ان تكون عن نفخة فانا نشاهد تحرك الارض
وميدها بمن عليها وما عليها من جبال وبناء كالسفينة في البحر اذا لطمت امواجه من غير
نفخ وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة ومقدماتها كسائر اشراطها **وقد قال** علقمة
والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا وكذلك قال انس بن مالك والحسن البصري
وقد ذكر المفسرون ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة
الفزع النفخة الثانية اي يكون فزع يفزعون من بعثاتهم من قبورهم ويعاينون من
الامر ما يهولهم ويفزعهم والله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردي واختاره **وقد قيل** ان
هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعدها تطلع الشمس
من مغربها والله اعلم وقوله تعالى تذوبها الضمير المنصوب في تروبها للزلزلة او القيمة
فوان يعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها
بالارض لان القيمة لا رضاع فيها ولا حمل وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى القول
الثاني يكون فيه وجهان **احدهما** ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون
يوما لا يهم احد فيه الا نفسه والحامل تسقط من شله كما تسقط الحوامل من الصيحة
الشديدة ويكون الهول عظيما **والوجه** الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا ويكون
المعنى ان من كانت محتوشة مع ولد رضيع فانها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت عن
ولدها وان الحوامل اذا بعثن اسقطن من فزع يوم القيمة الاحمال التي كانت احيانا مات
بموت امهاتها احياء لا يمتن بالاسقاط لان الموت لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت في
القيمة وانما هو يوم الحياة ثم يجتمل ان يحيي الله كل حمل كان قد تم خلقه ونفخ فيه الروح
وليس به ويعيد له فان الام تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على اضاعته اعراضا
يوميلها والمن والوم يوم الحساب لا يفعل الله فيه من احد عقوبة ولا علة فكيف
تخلي والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي بصدده من اكبر او الحمل الذي لم يتخ فيه

قط اذا اسقط يكون مع الوحوش تارا ولم يعد احياء وه لا ترا اليوم يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا
لم يحي في الاخرة **قال** الحليمي في منهاج الدين وقال الحسن في قوله تعالى وترى الناس
سكارى اي من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب وما بين ما قلناه
ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب
طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين **قال** ابن
عباس والسدي وغيرهما انظره الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب
الانظار الى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين فابى الله ذلك عليه **قال**
الشيخ رحمه الله وما وقع في هذا الحديث من انشقاق السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها
وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي
عن ابن عباس وسابق وقال الحليمي في كتاب منهاج الدين فصل فاما الكوائن يوم القيمة
قبل الحساب فقد قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله عذاب
شديد **وقال** اذا زلزلت الارض زلزالها الى اخرها والذي يتبين بسياق الايات ان هذه
الزلزلة انما تكون بعد احياء الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا ذعار الناس والتهويل
عليهم فينبغي ان يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم امرها ولا يمكن المشاهدة منهم وهم
اموات ولانه تعالى قال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر عما عمل عليها من خير وشر
يومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك ان هذه الزلزلة انما تكون والناس احياء واليوم
يوم الجزاء **وقال** تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني الاخرة وحملت الارض والجبال
الى قوله لا تخفى منكم خافية فدلت هذه الصورة ان اصطدام الارض والجبال لا يكون
الا بعد الاحياء فدل ان هذه الكوائن انما تكون بعد النشاة الثانية والله اعلم واما قوله
فيه يوم التناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين
يعني عن النار اي غير فارين غير معجزين في تفسير مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار
بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب **وقيل** ان ذلك ندا بعض الناس لبعض في
المحشر وتوليهم مدبرين اذا راوا عنفا من النار وقال قتادة معنى يعلون مدبرين منطلقا بهم الى النار
ما لكم من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم **قال قيل** فقد تعالى يوم نرجف الراجفة تتبعها

الرادفة الى ان قال فانما هي زجرة واحدة وهذا يقتضي بظاهره انها ثالثة **قيل له** ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم **قال** مجاهد صيحتان اما الاولى فتميت كل شيء باذن الله واما الاخرة فتحيي كل شيء باذن الله وقال مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السما وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال عطا الراجفة القيمة والرادفة الساعة فهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة الثانية والله اعلم **واختلفوا** في الساهرة اختلافا كثيرا قال ابن عباس واما الساهرة فارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها يوم مبدئها وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض **وقال** بعضهم الساهرة اسم الارض السابعة وباي الله بها فيحاسب عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير الارض **وقال** قتادة هي جهنم اي فاذا هم الكفار في جهنم وقيل صحراء فوق من شفير جهنم **وقال** الثوري الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا وانما قيل لها ساهرة لانهم كانوا يسامرون عليها حينيذ ومعنى فاذا هم بالساهرة اي على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال اميه بن ابي الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به لهم مقيم

باب الحشر ومعناه الجمع

وهو على اربعة اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في الدنيا الى الشام قال ابن عباس من شك ان الحشر في الشام فليقرا هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال قتادة هو اول الحشر **الثاني** ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا **اخرجه** البخاري ايضا **وقال** قتادة الحشر الثاني

تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف **قال** القاضي عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها

كما ذكر مسلم بعد هذا في ايام الساعة قال فيه واول ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل يوم القيمة قوله فتقيل معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا **قال** وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه امر يسبقها اليه قبل ارتحاجها لهم **قال الشيخ** رحمه الله وذكر الحليمي في منهاج الدين له حديث ابن عباس وذكر ان ذلك في الاخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام يحشر الناس على ثلث طرايق اشارة الى الابرار والمخلطين والكفار فالابرار هم الراغبون الى الله تعالى فيما اعدلهم من ثوابه **والراهبون** هم الذين من الخوف والرجا فاما الابرار فانهم يوتون بالنجايب كما في الحديث على ما ياتي في هذا الباب **واما** المخلطون فهم الذين اساءوا في هذا الحديث وقيل انهم يحملون على الابعرة **واما** الفجار الذين تحشرهم النار فان الله تعالى يبعث اليهم ملايكة فتقبض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة او من ابل التي يحيي ويحشر يوم القيمة فهذا مما لم ياتي بيانه والاشبه ان لا يكون من نجايب الجنة لان خروج من جملة الابرار فكان مع ذلك من جملة المومنين فانهم بين الخوف والرجا لان من هو لا من يغفر الله تعالى ذنوبه فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله الجنة واذا كانوا كذلك لم يليق ان يورد وا موقف الحساب على نجايب الجنة ثم ينزعنها بعضهم الى النار لان من اكرمه الله بالجنة من لم يهنه بعد ذلك بالنار **قال** وفي حديث اخر عن ابي هريرة قال يحشر الناس الحديث وفي اخره لما انهم يتقون بوجوههم كل حاف وشوك فهذا ان ثبت مرفوعا فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا بعد فيه الا ان المتقين يكونون على نجايب الجنة والاخرون على دواب سوى دواب الجنة **والصنف الثاني** الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنة وهم لا يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحمل على هذا ان يمشوا وقتا ثم يركبوا او يكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا ومشوا لينفق الحديثان **والصنف الثالث** المشاة على وجوههم هم الكفار وقد يحمل ان يكونوا ثلثة اصناف صنف سابقون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما القراء واعلام الكفر فهو لا يحشرون على

وجوههم والاخرون الاتباع فهم يمشون على اقدامهم قال الشيخ رحمه الله والى هذا القول
ذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة في قوله عليه السلام كيف تحشر الناس يا رسول الله
قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يأتون
في الاسلام يرحمه الله يحملهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل كانهم
يشتركون فيه كقوم خرجوا في سفر بعير وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية توصله
فاشترك في ثمنها رجلان او ثلثة فاتاعوا مطية يتعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعير مع عشرة
فاعمل هداك الله عملا يكون لك به بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو التاجر الرابح
والمتقون وافدون كما قال الجليل ويحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الرواية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل في بني اسرايل كثيرا ما يفعل الخير
حتى انه ليحثر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى نسمة
للمساكين وقال لهذا استباني عند الله وفرق دنانيره على الضعفا وقال لهذا اشترى
جارية من الله تعالى وعبدا واعتق فاكثر وقال هو لاحد مني عند الله تعالى والتقت
ذات يوم الى رجل صرير النهر فراته يمشي وثلثة يكبوا فاتاع له مطية ليسير عليها وقال
هذه مطيتي عند الله اركبها والذي نفسي بيده لكاني انظر اليها وهو رجيا اليه مسرجة ملجمة
يركبها ليسير به الى الموقف قال الشيخ رحمه الله ما ذكره القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا
اظهر والله اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر المساء والمبيت والصباح والقايلة وذلك ليس
في الاخرة وقد خرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة ثلثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
امما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا او ليس في الاخرة ذلك على
ما باتي من صفة ارض المحشر والله اعلم النسائي عن ابي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني
ان الناس يحشرون ثلثة افواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج تسحبهم الملئكة على وجوههم
ويحشر النار فوجا يمشون ويسعون يلقي الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل لتكون له
الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها وذكر عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها
السلام عن ابي هريرة قال احشر من يحشر رجلان رجل من جهينة ورجل اخر من مزينة يقولان ان ابلنا

الناس فاتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فيترك اليها ملكان فيسحبانها على وجوهها حتى
يلحقاها بالناس وهذا كله مما يدل على ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض واما الاخرة
فالناس مختلفوا الحال على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه الكفاية في الباب بعد هذا
ان شاء الله تعالى والحشر الثالث حشرهم الى الموقف على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله
تعالى قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والرابع حشرهم الى الجنة والنار قال
الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا على النجب وقيل على الاعمال على ما تقدم وقد
وردت اخبار منها ما رواه النعمن بن سعد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال لما انهم يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون سوقا
من نوق الجنة لم ينظر الخلايق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى
يقرعوا باب الجنة وسمى المتقون وفدا لانهم يسيقون الناس الى حيث يدعون اليه فهم لا ينطقون
لكنهم يجدون ويسرعون والملايكة تلقاهم بالبشارات كما قال تعالى وتتلقاهم الملايكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اسراعا وحث المتقين ان يسبقوا السبقهم في
الدنيا بالطاعات ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
وقال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين
يحشرون على وجوههم ايحشر الكافر على وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس الذي امشاه على الرجلين قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتادة حين
بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري ايضا فصل قال ابو حامد وذكر هذا الفصل وفي
طبع الادمي انكار ما لم يأنس به ولم يشاهد ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي على
بطنها لانكر المشي من غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فاياك
ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيمة لمخالفتها قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد شيئا من عجايب الدنيا
ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت مستبعدا انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك
وانت قادر وقف عاريا دليلا مدحورا متحيرا مبهوتا مستظرا لما يجري عليك من القضا
بالسعادة او الشقاوة باب بيان المحشر الى الموقف كيف
هو وفي اي ارض المحشر وذكر الصخرة وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب

الا ابه **ابو نعيم** قال حدثنا ابي تنا اسحق قال احدثنا محمد قال احدثنا عبد الرزاق اخبرنا المنذر
بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله تعالى للصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولاحشرن عليك خلقي وليابتك بوميد داود راكبا **وقال** بعض العلماء في قوله تعالى واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واعظاما تخرة وياكفانا فانيه وياقلوبا خاوية وياابدانا فاسدة وياعيونا سايلة قوموا لعرض رب العالمين **قال** قتادة المنادي هو صاحب الصور
ينادي من الصخرة من بيت المقدس **قال** كعب وهي اقرب الارض الى السماء بثنيه عشر ميلا **وقيل**
باثني عشر ميلا ذكره الثعلبي والاول ذكره الماوردي **وقيل** ان المنادي جبريل قال الله
اعلم قال عكرمة ينادي منادي الرحمن فكانما ينادي في اذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق
يريد النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا الى المنادي صاحب الصور
الى بيت المقدس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل **فان قيل** فاذا كانت الصيحة
للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قيل له ان نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون اولها
لاحياء وما بعدها لاموات عاج من القبور فلا يسمعون ما يكون لاحيا ويسمعون ما لاموات عاج
ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها اولا فاولا وكلما حي واحد سمع من
يحيي به من بعده الى ان يتكامل الجميع للخروج وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا انتفخ به
النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وهذا بين
لك ما ذكرنا وبالله توفيقنا **وقال** محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيمة في ظلمة
وتطوي السماء وتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي منادي فيتبع الناس الصوت يوميذ
فذلك قول الله عز وجل يوميذ يتبعون الداعي لا عوج له قال الله عز وجل اذا السما
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت فجر عذبها في ملحها وملحها في
عذبها في تفسير قتادة **واذا** القبور بعثرت اي اخرج ما فيها من الاموات وقال تعالى
اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واطاعت **وحقت** اي وحق لها ان تفعل
واذا الارض مدت تمد مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضا كانها فضة لم يعمل عليها
خطيية قط **والقت** ما فيها اي من الاموات فصاروا على ظهرها **مسلم** عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة

النقي ليس فيها علم لاحد **وفرع** ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود يحشر
الناس يوم القيمة احوج ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن
اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه **وروى**
من حديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه
بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي شتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين
وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم
اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون
وبعضهم مضغوث لسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار
وبعضهم اشد تنانا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران **فاما** الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام **واما** الذين على صورة الخنازير فاهل السحت
والحرام والمكس **واما** المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا **والعمي** من يجور في الحكم
والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم **والذين** يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين
يخالف قولهم فعلهم **والمقطعة** ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران **والمصلبون**
على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان **والذين** هم اشد تنانا من الجيف فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم **والذين** يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء **وقال** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر فتلتهب الدنيو به
فتقوم مفتونة ما تعود معتكفون عليه دهرهم وعند قيام احدهم من قبره ياخذه
بيمينه فيطرحه في يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا
صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **وكذلك** يبعث الله السكران
سكرانا والمرائي مرائيا وكل واحد على الحال الذي صده عن سبيل الله قال وسئله الحديث
الذي روي في الحديث ان شارب الخمر يحشر والكوز في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل
جيفة على الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق **وقال** ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى
كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له كالمصباح

الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لايزال لكل واحد منهم مطرقا برأسه الف عام حتى يقوم
من المغرب نارها دوى نساف قد هشت لها روس الخليقه انسا وجنا وطيرا وحشا
فيأتي كل واحد من المحاطين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان له حسن عمل جيد
شخص له عمله سهلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له كشبا ثان يحمله
وثالث يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثله بسعي بين
يديه في الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور بل
ظلمة كالحة لا يستطيع البصر نفاذها يحار فيها الكفار ويتردد المرتابون فالمومن ينظر الى
نوره حاكيته امامها وشمالها جندسها ويحمد الله على ما اهداه الى النور المهتدي به في تلك المسلك يسعى
بين ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى يكشف العبد المومن المنعم عن احوال المعذب بالشقي ليتبين
له سبيل النجاة كما فعل باهل الجنه واهل النار حيث قال فاطلع فراه في سواء الجحيم
وكما قال سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين لان ابن آدم لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الجوع الا الموتى ولا يعرف قدر
الغنى الا الفقراء ولا يعرف قدر الصحة الا اهل السقم ولا يعرف قدر الشباب الا اصحاب
الهرم ومن الناس من يعفى على قدميه وعلى اطراف بنانه نور يطفى من ثم ويشتعل
اخرى فيأتي امامهم عند البعث على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب بعث الله كل عبد على
ما مات عليه ما فيه كفاية والحمد لله

باب في الجمع بين آيات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض

منها قوله تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي اية ثالثه انهم كانوا يقولون
من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم والتعارف تخاطب وهو متضاد
للصم والبكم معا وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
والسؤال لا يكون الا باسماع والالسنة تنسخ للجواب وقال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون والسلاسل والاغلال مخالفان للحشر على الوجوه والجواب
لمن سال عن هذا ان يقال له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم قلبت احوالهم واحوالهم و

موقفهم ولا مقامهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف
مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور والثانية
حال السوق الى موضع الحساب والثالثه حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى دار
الجزا والخامسة حال مقامهم في الدار التي يستقرون فيها فاما حال البعث من القبور فان
الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى يتعارفون بينهم وقوله يتحاقون
بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض الى قوله ترجعون
والحال الثانية حال الثانية الى موضع الحساب وهم ايضا بهذه الحال بحواسهم لقوله عز
وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون ومعنى فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة لاعمى اصم ولا سؤال لابكم فثبت
بهذا انهم يكونون فيها ابصارا واسماعا والسنة ناطقة والحالة الثالثه وهي حال
المحاسبه وهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس يسمعون ما يقال لهم ويقرؤا كتبهم
الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم بيانهم فيسمعونها وقد اخبر الله تعالى
انهم يقولون حال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون
لجلودهم لم شهدتم علينا ولبشاهدوا احوال القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا من شهادتها
وتصرف الاحوال بالناس فيها واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها
اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار والاسماع والمنطق والحالة الخامسة حال الاقامة
في النار وهذه الحال تنقسم الى بدو ومال فبدوها انهم اذا قطعوا المسافة التي بينهم وبين موقف
الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما ادلالا لهم وتميزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم ليشاهدوا
النار وما اعدلهم فيها من العذاب ويعاينوا ملايكة العذاب وكل ما كانوا مكذبين فيستقرون
في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى

قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر تعالى انهم ينادون اهل الجنة فيقولون
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادون هم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لم اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما العقبى
والمآل فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسوا فيها
ولا تكلمون وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي ضرب لهم وهو ان اباهم ابليس ابلس وهو يسمى الموت
ثم يدرج على الصراط بين الجنة والنار وينادون يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن سلب السمع
يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صار والى
الزفير والشهيق ويحتمل ان تكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحانه
على السنة رسله فلم يجيبوا لما جدوه فكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت
حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عافهم على كفرهم في الاخرة بسلب الاسماع بين ذلك انهم كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه وان قوم نوح عليه السلام كانوا يستغشون ثيابهم تسترا منه ليلا يبروه ولا ليسمعوا
كلامه وقد اخبر الله عن الكفار في وقت نبينا عليه السلام بمثله فقال الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت ابصارهم فلا نهم لم يروا العبر فلم يعتبروا
والنطق فلا نهم اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماؤنا والله اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله عز وجل

حفاة عراة غرلا وفي اول من يكسى منهم وفي اول ما يتكلم من الانسان **مسلم** عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة
عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الناس يكسى يوم القيمة
ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي
فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على

اعقابهم منذ فارقتهم **اخرجه** البخاري ايضا **الترمذي** عن معاوية بن حيدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره واشار بيده الى الشام فقال هاهنا تحشرون ركبانا
ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيمة على افواهكم الفدام تتوقون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله وان اول ما يعرف عن احدكم فخذه في رواية اخرى ذكرها ابن الجنيد واول
ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه **فصل** قوله عراة اي غير محفوفين وقوله اول من يكسى
ابرهيم فضيلة عظيمة لابرهيم وخصوص له كما خص موسى بان النبي صلى الله عليه وسلم
يجد متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض
ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منه مطلقا بل هو افضل منهما وانما القيمة على ما بينا انه
في احاديث الشفاعة والمقام المحمود ان شاء الله تعالى **قال** شيخنا ابو العباس احمد بن عمر
في كتاب المفهم له ويجوز ان يراد بالناس من عداة من الناس فلم يدخل تحت خطاب نفسه
والله اعلم **قال الشيخ** رحمه الله هذا احسن لولا ما جاء منصوصا خلافه **فقد روى**
ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفين عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله
بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسى خليل الله ابرهيم قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله
عليه وسلم حلة خيرة عن يمين العرش **خرجه** البيهقي ايضا وروى عباد بن كثير عن
ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والمليبين يخرجون يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنة ابرهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون
والرسل عليهم السلام ثم يكسى المؤذنون وتلقاهم الملائكة على نجائب من نور احمر رحالها
من زمرد اخضر حلالها من الذهب ونشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر
ذكره الحليمي في كتاب المنهاج في الدين له **وذكر** ابو نعيم الحافظ من حديث
الاسود وعلقمة عن عبد الله بن مسعود قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه فيلبسون اول من يكسى ابرهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلي فيؤتى ببردتين
فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتي بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا
يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث **وخرج**
البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم تحشرون حفاة عراة واول من يكسى من الجنة ابرهيم عليه السلام يكسى حلة من

الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح لي على ساق العرش وهذا نص بان ابرهيم اول من كسي ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك اليوم من ثياب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من اهواله **فصل** تكلم العلما في حكمه تعديم ابرهيم عليه السلام بالكسوة فروي انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل عبدا احوف من ابرهيم عليه السلام فتعجل له كسوته اماناً ليطمئن قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما جا به الحديث من انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلى بنا لغة في الستر وحفظا لمرجه من ان يمس مصلاه فتعل ما امر به فيجزى بذلك ان يكون اول من يسترى يوم القيمة ويحتمل ان يكون الذين القوه في النار جردوه وتزعوا عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه من ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة وجزاه بذلك العري ان جعله اول من يدفع عنه العرا يوم القيمة على رؤس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم واذا ترك في الكسوة بابرهيم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اوتي محمد بحلة لم يقوم لها البشر لتجمل للفاخر بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابرهيم عليه السلام قاله الحليمي وقوله وتجرون على اقواهكم القدام القدام معناه الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيد يعني انهم سمعوا الكلام حتى تكلم الحاهم فشبه ذلك بالقدام الذي يحمل على الابريق وقال سفين وقد اتهم ان يوخذ على لسنتهم وهذا مثل

باب منه

وبيان قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقال امراة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال الحديث صحيح **فصل** هذا الباب والذي بعده على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما يحشر العبد بجراوله من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يرد في القيمة عليه حتى الختان وقد عارض هذا الباب ما تقدم

الوفاة

دعا ثنيا بحدد فلسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى جملة يبعثون على هيا تهم وحمله الاكثر من العلما على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن بها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شي من حاله بدليل حديث ابن عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتاوله على العموم والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث عايشة وابن عباس قوله الحق ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وان الملابس في الدنيا اموال ولا مال في الاخرة زال الاملاك بالموت وتقيب الاموال في الدنيا ولان كل نفس يوميذ فانما تقيه المكاره ثواب وجب لها بحسن عملها او رحمة مبتداه من الله تعالى عليها فاما الملابس فلا غنا فيها يومئذ الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل وذهب ابو حاتم في كتاب كشف علم الاخرة الى حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالعراة الحفاة مونا كم فان امتي تحشر اكفانها وسايرها عراة رواه سفين مسندا قال الشيخ رحمه الله وهذا الحديث لم اقف عليه والله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه فان امتي الشهدا تحشر اكفانها حتى لا تناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا الباب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى يزارون في قبورهم باكفانهم فان ذلك يكون في الريح فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا والله اعلم

باب ذكر ابوبكر احمد بن علي بن ثابت عن

عبد الله بن ابرهيم بن ابي عمرو الغفاري قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيمة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فياتي اهل المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد به عبد الله بن ابرهيم عنه ويقال لم يروه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن الغفاري

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفي اسنادها الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت

ساب يتزاورون

قال هذا حديث حسن **فصل** الشيخ رحمه الله لما كانت هذه السور الثلاث اخص بالقيمة
لما فيها من انشقاق السما وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها الى
غير ذلك من افزاعها واهوالها وخروج الخلق من قبورهم الى حشرهم او فصودهم بعد نشر
صحفهم وقراءة كتبهم واخذها بايمانهم وشمايلهم اومن وراء ظهورهم فى موقفهم على ما يأتى بيانه
قال الله تعالى اذا السما انشقت وقال اذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السما بالغمام
فقراها واهيه منفطر منشقه كقوله وفتحت السما فكانت ابوابا ويكون الغمام ستر بين
السما والارض وقيل ان الباء بمعنى عن اى شق عن سحاب ابيض ويقال انشقاقها
بخلص اليها من حر جهنم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت النيران فاول ذلك ايضا تصفر
حمر اضافيه كالدهن وتنشق لما يريد الله من نقص هذا العالم ورفعه وقد قيل ان السما تلون
فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر كالمهل تميل فى الربيع الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى
الحمرة ثم الى الغبرة قاله الحليمى **وقوله** تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكوير ها
ادخالها فى العرش وقيل ذهاب ضوها قاله الحسن وقاله **وروى** ذلك ابن عباس ومجاهد
وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتجمع **وقال** الربيع بن خثيم كورت رمى بها
وسمة كوريه فتكور اى سقط **قال الشيخ** رحمه الله واصل التكوير الجمع ماخوذ من
كار العمامة على راسه يكورها اى لانها وجمعها فهى تكور ثم تمحى ضوءها ثم يرمى
بها والله اعلم **وقوله** واذا النجوم انكدرت اى انتثرت قيل تتناثر من اردى الملائكة
كلهم يموتون وفى الخبر انها معلقة بين السما والارض تسبح باردى ملائكه وقال ابن
عباس انكدرت تغرب واصل الانكدار الانصباب فتسقط فى البحار فتصير معها
نيرانا اذا ذهبت المياه **وقوله** واذا الجبال سيرت هو مثل قوله ويوم نسير الجبال اى
تحول عن مترلها انجاة فتكون كثيبا مهيلا اى رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هبا
منبثا وتكون سرابا مثل السراب الذى ليس بشى وقيل ان الجبال بعد اندكاكها انما تصير
كالعهن من حر جهنم كما تصير السما بين حرها كالمهل قال الحليمى وهذا والله اعلم لان مياه
الارض كانت حاجزة بين السما والارض فاذا ارتفعت وزيد فى حر جهنم ارتت
فى كل واحد من السما والجبال فاذكرت **وقوله** واذا العشار عطلت اى عطلها اهلها
فلم تحلب ولم تشعل بانفسهم **والعشار** الابل الحوامل واحدها عشرا وهى التى اتى عليها

فتجي

فى الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع وانما خص العشار بالذكر
لانها اعز ما يكون على العرب فاخبر انها تعطل يوم القيمة ومعناه انهم اذا قاموا من قبورهم
وشاهد بعضهم بعضا وراى الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم التى كانت انفس اموالهم
لم يعبوا بها ولم يهتموا بامرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله تعالى املاك الناس عما كان
ملكهم اياها فى الدنيا فاهل العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل العشار السحاب
تعطل عما يكون فيه وهو الماء فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض
الذى يعتز زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه من الناس الاكثر وقوله
واذا الوحوش حشرت اى جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وباتى **وقوله** واذا البحار
سجرت اى اوقد فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة غارما وهما
قد هب **وقال الحسن** والضحاك فاضت قال ابن عيسى سجرت حقيقه مليت فيفضى
بعضها الى بعض فتصير شيا واحدا وهو معنى قول الحسن يقال ان الشمس تلف ثم تلقى فى
البحار فتهاج وتتقلب نارا قال الحليمى ويحتمل ان كان هذا هكذا ان البحار فى قول من فسر
التسجير بالاملا وهو ان النار جنيد تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات
كثيرة فاذا كورت والقيت فى البحار فصارت نارا زادت املا **وقوله** واذا النفوس
زوجت فسر الحسن ان تلحق كل شيعة بشيعتها اليهود باليهود والنصارى
بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون الله شيا يلحق بعضهم بعض المنافقون
بالمنافقين والمومنون بالمومنين قال العكرمة المعنى تقرن باجسادها التى ترد اليها
وقيل يقرن الغاوى بمن اغواه من شيطان او انسان وقيل يقرن المومنون بالحور العين
والكافرون بالشياطين **وقوله** واذا الموودة سئلت يعنى بنات الجاهلية كانوا يدفنون
احيا الخصلتين احداهما كانوا يقولون الملائكة بنات الله فاحبوا البنات بهذه الثانية مخافة
الحاجة والاملاق **وسوال** الموودة على وجه التوبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا
ضرب لم ضربت ومادبك قال الحسن اراد الله ان يوخذ قاتلها لانها قتلت بغير
ذنب وبعضهم يقرا واذا الموودة سالت فتعلق الجارية بابيها فتقول باى ذنب قتلتنى
وقيل معنى سئلت يسئل عنها كما قال ان العهد كان مسئولا **وقوله** واذا الصحف نشرت
اى السجاب وسايى وقوله واذا السما كشطت قيل معناه طويت كما قال يوم نطوى

السما كطي السجل للكتاب اي كطي الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت
السقف اي قلعته فكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم والكشط والقشط سوا
وهو القلع وقيل السجل الكاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا يعرف في
الصحابة من اسمه سجل **وقوله** واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت
اي قربت لاهلها واذنيت **علمت** نفس ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله ينبوا
الانسان يومئذ بما قدم واخرهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم
الانتشار ويوم التسيير **قال الله** تعالى يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا وقال واذا الجبال سيرت
ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم التفجير ويوم الكشط والطي ويوم المد لقوله واذا الارض
مدت الى غير ذلك من اسما القيمة وهي الساعة الموعود امرها ولعظمها اكثر الناس
السوال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله يسلونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغته وكلما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماوه وهذا مهيع كلام العرب
الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موقعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له
نحو مائة اسم وله نظاير فالقيمة لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في
كتابه باسما عديدة ووصفها باوصاف كثيرة منها ما ذكرنا مما وقع في هذه السور
الثلاث **وقال** ان الله تعالى يجمع الايام يوم القيمة على هيئتها فتوقف بين يدي الله
تعالى يوم الجمعة فيزهر امضيئة يعرفها الخلايق فهو يوم القيمة يوم يتضمن الايام
كلها فسمي بكل حال يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
ثم قيل يوم ينظر المرا ما قدمت يداه فهذه حالها الاخرى ثم قيل يوميذ يصدر الناس فهذه
احوال تقدير يوم القيمة لطوله على هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المجرد ولذلك
كررت في قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين لا تدل كل يوم ومن بعده
يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلايق ايام وقد عرفت ايامهم في يومه
وقد بطل الليل والنهار **قال** الترمذي الحكيم وما قيل في معنى ما ذكرنا من النظم بعضهم ۞

مثل لنفسك ايها المغرور يوم القيمة والسماء تمور ۞
اذ كورت شمس النهار واذنبت حتى على رؤس العباد تسير ۞

٨٦

واذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الضيا كدورة ۞
واذا البحار تفجرت من خوفها ورايتها مثل الجحيم تفور ۞
واذا الجبال تقلعت باصولها فرايتها مثل السحاب تسير ۞
واذا العشار تعطلت وتحيرت حلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لدى القيمة احشرت وتقول لا املاك اين نسير
واذا نفقات المسلمين تزوجوا من حور عين زانهن شعور
واذا الموودة سيلت عن شانها وباي ذنب قتلها مبسور
واذا الجليل طوى السما بيمينه طي السجل كتابه المنشور
واذا الصحايف نشرت فتطايرت فتهتك المدبرين ستور
واذا الصحايف عند ذلك تساقطت تبدي لنا يوم القصاص امور
واذا السما نكشطت عن اهلها ورايت افلاك السما تدور
واذا الجحيم تسعرت نيرانها فلظاها على اهل الذنوب زفير
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت لفتى على طول الملا صبور
واذا الجنين بامه متعلق يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا الملا ذنب يجاف جناية كيف المصير على الذنوب ذهور

وسئل الساعة
قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة **وقال** ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم الساعة بوميذ يتفرقون **قال** ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهو في القران كثير والساعة كلمة يعبر بها في
العربية عن جزء من الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وانا الساعة في
امر كذا تريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق
فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة في الحقيقة واما ان تكون سميت بها تنبيها
على ما فيها من الكاينات العظام التي تقهر الجلود وتكسر العظام وقيل انما سميت
بالساعة لانها تاتي بغتة في ساعة **وقيل** انما سميت بالساعة لان الله تعالى يامر
السما ان تمطر الحيوان حتى تنبت الاجسام في مدافنها ومواضعها حيث كانت من بر او
بحر وتستقل بها ما تهاما الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعو الارواح فارواح المايتين

تتوقد نارا والكافرين شوهي ظلمة فاذا دعي الارواح الغاها في الصور ثم يامر اسرافيل ان
ينفخ في الصور فاذا النفخ فيه خرجت من الصور ثم امرت ان تلحق الاجساد فتتبعث الى
الاجساد في اسرع من اللمحة وانما سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك السرعة
فهي سايع وجمعها ساعة كقولك بايع وباعة وصايغ وصاغة وكايل وكالة فوصف
ان امرها في السرعة كلمح البصر وامر الساعة اقرب من لمح البصر قاله الترمذي الحكيم
ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة
صرخت الجان صراخ النساء وقطرت العضاة ماء ومنها القيمة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة
وهي في العربية مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة على عادة العرب **واختلف**
في تسميتها بذلك على اربعة اقوال **الاول** لوجود هذه الامور فيها **الثاني** لقيام الخلق كلهم
بين قبورهم اليها قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا **الثالث** قيام الناس لرب العالمين كما رواه
مسلم من ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم
في رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون ماية سنة ويروى عن كعب الاحبار يقومون
ثلثمايه سنة **الرابع** لقيام الروح والملايكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة
صفا قال علماؤنا واعلم ان لكل ميت ثلث قيامات فقد قامت قيامته لانها قيامة صغرى فالقيامة
قيامتان صغرى وكبرى فالصغرى هي ما يقوم على كل انسان في خاصته من خروج
روحه وانقطاع سعيه وحصوله على ان خير الخير وان شر الشر **والقيمة** الكبرى
هي التي تعم الناس وتخلهم دفعة واحدة **والدليل** على ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته
قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سالوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان
منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم **وقال الشاعر**

حرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجيلي الله كرامتي

كانهم يعرفون قطع سيري غداة اتى يومي على وساعتي **ومنها** يوم النفخة قال
الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه **ومنها** يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله
تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقال تقدم **ومنها** يوم التناوش لقوله تعالى فاذا
نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله **ومنها** القارعة سميت بذلك لانها تقرع

القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدايده قال اكثم
تعرفي الدهر بهشا وجزا واوحشي الدهر قرعا وعزا اراد ان الدهر اوجعها
بكبريات نوابه وصغرياتها ومنها يوم البعث وحقيقته اثارة الشيء عن
خفاء وتحريكه عن سكون قال عنترة وعصابة شم الانوف بعثتهم لبلا وقد مال الكرى بطلا
وقال امرؤ القيس وقتيان صدوف قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله **ومنها** يوم النشور وهو عبارة عن الاحيا
يقال لو انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام
كيف ننشزها اي نحييها وقد يكون معناه النشر من ذلك قولك امرهم نشر **ومنها**
يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاول من الخروج في النشور واخرجه
خروج المومنين من النار ثم اخروج واد خول على الهابات **ومنها** يوم الحشر وهو عبارة
عن الجمع وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى فارسل في المدائن حاشرين اي
من يسوق السحرة كرها وقد مضى القول في الحشر مستوفى **ومنها** يوم العرض
قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا
وحقيقته ادراك الشيء باحدى الحواس لتعلم حاله وغايته السمع والبصر والرؤية الخلق
قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله ان يقوموا حتى يلهموا او يهتموا فيقولون
فلو استشفعنا في الدنيا فهلم فلنسل الشفاعة الى ربنا فيقولون ايوا ادم الحديث وسياتي
قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيرة المعول منها على تسعة احاديث في تسعة
اوقات الاول الحديث المشهور الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد واللفظ له قالا ان ناسا
قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رويه الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل
تضارون في القمر ليلة البدر صحوا ليس فيه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رويه
الله يوم القيمة الا كما تضارون في رويه احدهما اذا كان يوم القيمة اذن موذن لتتبع كل امة
ما كانت تعبد فلا يبقى احد يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فدعي اليهود فيقال لهم ما
كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن عبد الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة او ولد

فما كانوا يعبدون قالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترد ون فيحشرون الى النار كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما
كانوا يعبدون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا ترد ون فيحشرون الى
جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع
كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من
كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة
التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الصراط على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اللهم سلم وذكر الحديث وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى **الثاني** صح من طريق
عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب
قلت يا رسول الله اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك
العرض وسياتي **الثالث** روى الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات الحديث وسياتي **الرابع** روى عن انس انه قال عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيمة كانه بذج الحديث وسياتي **الخامس**
ثبت عن ابي هريرة وابي سعيد واللفظ له يوتى بعبد يوم القيمة فيقال له الم اجعل لك سمعا
ومالا وولدا وتركتك تراس وتربع فكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقال لا فيقال له اليوم
انساك كما نسيتني وهذا حديث صحيح قال الشيخ رحمه الله خرجه الترمذي ومسلم
مطولا **السادس** ثبت من طرق صحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالعبد يوم القيمة
فيضع عليه كنفه فيقول له يا عبدي تذكر يوم كذا وكذا خير فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره
حتى يرى انه قد هلك يقول له عبدي ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم **السابع**
وفي الصحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة

خروجا من النار رجلا يوتى يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها وذكر الحديث **الثامن** وفي الصحيح عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتقت احدهم فيقول اي رب اذا خرجني
منها فلا تعيدني فيها فيجيبه الله منها **وروي** مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى
تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار وذلك قوله في الحديث المتقدم الا ترد ون فيحشرون الى
جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا ما اغفله الائمة
في التفسير **التاسع** العرض على الله سبحانه ولا اعلمه في الحديث الا كقوله في النص المتقدم
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين وذكر الحديث **قال**
الشيخ رحمه الله اذا بوبت الاحاديث في هذا الباب على هذا السياق كان الحسن
والصحيح منها اكثر من تسعة وخرج مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع الحديث وسياتي وقوله
في الحديث الاخر اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه
فيسله عن جاهه كما يسله عن عمله **وخرج** مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان
الحديث وسياتي **وخرج** البخاري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب وسياتي وتضمن من غير
رواية البخاري عرض اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبريل ثم الانبياء نبيا نبيا صلوات
الله عليهم اجمعين وسياتي **وخرج** الترمذي وابن ماجه حديث الرجل الذي يلقى
عليه تسعة وتسعون سجلا وسياتي وهذا كله من باب العرض على الله تعالى واذا
تتبعت الاحاديث كانت اكثر من هذا في مواطن مختلفة واشخاص متباينة والله اعلم
وفي بعض الخبر انه يبقى رجال ان بعث بهم الى النار والعرض فيابيهم على الله والتكشف
مساويهم على رؤوس الخلايق قال الشيخ رحمه الله واما ما وقع ذكره في الحديث من كشف
الساق وذكر الصورة فياتي ايضاح ذلك وكشفه ان شاء الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم

ووقوف الخلايق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جاء من حديث ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف عن المومن حتى
يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا **ذكره** قاسم بن اصبغ وقيل
غير هذا وسياتي **ومنها** يوم الجمعة وحقيقته في العربية ضم واحد الى واحد فيكون
شفعا او زوجا الى زوج ويكون جمعا قال الله تعالى ليوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم
الى يوم القيمة لاريب فيه وهو في القران كثير **ومنها** يوم الفرقان قال الله تعالى يوم
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما
الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله وزيف
في الجنة وفريق في السعير **ومنها** يوم الصدع والصدر ايضا قال الله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناهما معنى الاسم الذي قبلهما **ومنها** يوم البعثر
ومعناه تتبع التي المختلط مع غيره حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الاجساد من التراب
والكافرين من المومنين والمنافقين من المومنين كما في الحديث الصحيح
ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد **خرجه** مسلم من حديث ابي هريرة وسياتي
ومنها ما روي انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم وهو صحيح
ايضا وسياتي وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر بر حال ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول انك
لا تدري ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقته فزع ضعف النفس عن حمل المعاني
الطارية عليها خلاف العادة فان استمر كان جبنا وعند ذلك تسوق الى ما يفوتها فلاجل
ذلك قالوا افزعت من كذا اي ضعفت عن حمله عند طريانه علي وفزعت الى كذا اي تسوقت
نفسي عند ذلك الى ما يفوتها على ما ترك بها والاخرة كلها خلاف العادة وهي فزع كلها
وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قوله لا يحزنهم
يوم يبعثون للخبر بين وقيل اذا طبقت النار على اهلها ويذبح الموت بين الجنة والنار وقال
الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخة الاخرة وتلقاهم
الملايكة بالبشارة حين يخرجون من قبورهم **ومنها** يوم التناد بتخفيف الزال من التنادي
وتشديدها من تنادا ذهب وهو قوله تعالى يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير قصد

وروى ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مر اسرافيل فينفخ النفخة الفزع
فيفزع اهل السموات والارض الحديث وقد تقدم وفيه ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا
وهو الذي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين قال ابن العربي وقد روي
في ذلك اثار كثيرة هذا مثلها فدعوها فالمعنى الواحد يكفينا منها ومن هو لها ومن تخيف
المعنى لها **قال الشيخ** رحمه الله وقد بينا اقوال العلماء في ذلك عند ذكر حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في باب اين يكون الناس فتامله هناك ومنها يوم الدعاء وهو الذي ايضا
والدعاء على ثمانية وجوه فما ذكر ابن العربي الاول **ندا** اهل الجنة اهل النار بالتقريع الثاني
ندا اهل النار لاهل الجنة بالاستغاثة كما اخبر الله عنهم **الثالث** يوم ندعوا كل اناس بامامهم
وهو قوله لتتبع كل امة ما كانت تعبد **قال الشيخ** رحمه الله ويقال بكتابهم وقيل
بنبيهم وقال السري السقطي ندعى الامم يوم القيمة بانبيائها فيقال يا امة موسى
ويا امة محمد غير المحبين لله فانهم ينادون يا اولياء الله تعالى هلموا الى الله سبحانه فتكاد
قلوبهم تخلع فرحا **الرابع** **ندا** الملك الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وان فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وسياتي
الخامس النداء عند ذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت **السادس** **ندا** اهل النار يا حسرتا ويلتا **السابع** قول الاشهاد هو لاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **الثامن** **ندا** الله تعالى اهل الجنة فيقول
يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول اعطيكم افضل من ذلك رضاي **قال الشيخ** رحمه الله و **ندا** اسع ذكر
ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادي
يوم القيمة يا اهل خطيئة كذا وكذا فيقوم معهم ينادي يا اهل خطيئة اخرى فتقوم معهم
فاراك يا اعرج تريد ان تقوم مع اهل كل خطيئة **وفي التنزيل** ويوم يناديهم اين
شركائي الاية في القصص وحم السجدة ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنداء
في الاخبار كثير ياتي بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنة بغير حساب **ومنها** يوم
الواقعة واصل وقع في كلام العرب كان ووجد وحالها الرابعة في تاكيد ذلك بثبوت
كما وجد قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد بالقول

هنا اخبار الباري عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة وسيأتي ذكرها وما
للعلماء فيها في الاشراط ان شاء الله تعالى **وقوله** كاذبة مصدر كالعافية والعاقبة اي ليس
لوقعتها مقالة كاذبة ومنها الخافضة والرافعة اي ترفع قوما في الجنة وتحط اخرين في النار
والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة وسبحانه
الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما
مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهارك صايم **وفي التنزيل** لمكر الليل والنهار والخافظ
والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده فرفع اولياءه في اعلا الدرجات وجعل اعداءه في اسفل
الدركات قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث جابر نحن يوم القيمة على كوم فوق الناس قال ابن العربي
وهذا حديث فيه تخليط في كتاب مسلم لم يتقنه رواية ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من
الارض سوى الامة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون جميعهم على شبه من الكوم
ويخفض الناس عنهم وفي رواية اكون انا وامتي يوم القيمة على تل فتكسوني ربي حلة خضراء ثم
يؤذن لي فذلك المقام المحمود قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة
في المكانة قال ابن العربي وهي انواع فرفع محمد صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في اول الخلق وبانه
اول من يدخل الجنة ويفرع بابها ورفع العادلين بالحديث الصحيح المقسطون يوم القيمة
على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع القراء الذين حببوا انتهى قرأهم بقال اقرأ
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها ورفع الشهداء في سبيل الله
وسيأتي ورفع كافل اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار مالك
بالسبابة والوسطى يريد في الجوار وقال صلى الله عليه وسلم انهم اهل الجنة لتراءون اهل الغرف
من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع عايشة
على فاطمة فان عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي ومنها يوم الحساب ومعناه
ان الباري سبحانه يعدد على الخلق اعالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض
بالبعض فما يسقط منها على الاخر حكم للشقوة بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان
فقيل ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا او يحاسبهم واحد بعد واحد والمحاسبة

حكم فلذلك تضاف اليه كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير
الحاكمين وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت
عبدونك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب
فقد غفرت لك بما كان منك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت
اركانه واصطكت ركباه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت
نعمتي اما علمت اني مطلع عليك حذروه الى امه الهاوية وقيل ان الملايكة يحاسبون
بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
الى قوله ولا يكلمهم الله وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله يكلمه فيكلم المومنين
ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا
بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملايكة وتميزهم بذلك عن اهل الكرامة فتتسع قدرته
لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلق كثير معا قال الله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة **ويروى** عن
علي رضي الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك
يحاسبهم في ساعة واحدة وفي صحيح مسلم حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس في سحابة قالوا
لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون
في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول
اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول
هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك
وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال يقول ها هنا اذن
ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقول
لفخذه انطقي فتنطق فخذه وعظامه ولحمه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك
الذي يسخط الله عليه وقد قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي حاسبا فاعمل
يعني فاعمل واذا نظرت فيها ورأيت انه قد هلك فان ادركته سابقة حسنة وضعت له الا لا

الله في كفة فربحت له السموات والارض في روايه فطاشت السجلات وثقلت البطاقه
وسياتي قال ومن يوقش الحساب عذب ومنها يوم السؤال والباري سبحانه يسأل الخلق في الدنيا
والاخرة تقريرا للاقامه الحجة واظهار الحكمة قال الله تعالى سل بني اسرايل كم اتيناهم من
اية بينة وقال وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
وهو في القرآن كثير وقال ليسأل الصادقين عن صدقهم وقال واذا الموؤدة سئلت وقال فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا اله الا الله قال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع وساتي
وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامير
الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة
راعية على بيت بعلها وهي مسؤولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول الا فكلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومنها يوم الشهادة ويوم تقوم الاشهاد والشهادة على
اربعة انواع شهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها
الثاني شهادة الارض والايام والليالي بما عمل فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال
الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
وذلك ايضا في حديث ابي هريرة الرابع حديث انس وفيه يختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله وساتي بيان هذا كله ان شاء الله تعالى ومنها يوم الحدال قال الله
تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر ان
كل احد يقول يوم القيمة نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيمة سوى محمد صلى الله عليه
وسلم فانه يسأل في امته وفي خبر شمر انه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا هيجنا
حدثنا بهنا فقال كعب يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين
نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تعلم ان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي
منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم الخليل ليدلي بالخلة فيقول يارب انا خليلك
ابرهيم لا اسألك اليوم الا نفسي قال يا كعب ان تحدث لك في كتاب الله تعالى قال قوله يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس
في هذه الاية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح

يا رب منك اتت خلقتني لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها
ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف علي من
انواع العذاب وتجيء فتقول الجسد يا رب انت خلقتني فكنت كالخشبة ليس لي يد ابطش بها
ولا قدم امشي بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فيه نطق لساني
وبه ابصر عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف علي انواع العذاب وتجيء قال فيضرب
الله مثلا اعمى ومقعدا دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها
فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني كلوا واطعمك فدنا منه فحمله فاصابا من الثمر فعلى من
يكون العذاب فالوا عليهما قال عليكما جميعا العذاب **قال الشيخ** رحمه الله ومن
هذا الباب قول الامم كيف يشهد علينا من لم ندركنا الى غير ذلك مما ياتي معناه حسبما
ياتي ومنها يوم القصاص وفيه احاديث كثيرة ياتي ذكرها في باب ان شاء الله تعالى ومنها
يوم الحاقة وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها في باب ليل يام
حاقة وقيل سميت حاقة لانها كانت من غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام
الجنة واحقت لاقوام النار ومنها يوم الطامة ومعناها العالية من قولك طم الشيء
اذا علا وغلب والملكات تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء قال
الحسن الطامة النفخة الثانية وقيل حين يساق اهل النار الى النار ومنها يوم الصاخة
قال عكرمة الصاخة النفخة الاولى والطامة النفخة الثانية الطبري احسبه من
صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا
من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض احرار الانسان حدثني الازمان اصمك الناعي
وان كنت اسمعا وقال الاخر اصمني سرهم ايام فرقتهم فهل سمعتم بسر يورث الصمما ولعمر الله
ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة وبهذا كله كان يوما عظيما كما قال
الله تعالى في وصفه بالعظيم وكل شيء كبير في اجرامه فهو عظيم وكذلك ما كثر في معانيه
وبهذا المعنى كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذي لا يحصى ولما كان
امر الاخرة لا ينحصر كان عظيما بالاضافة الى الدنيا ولما كان محدثا له اول صار حقيرا بالاضافة
الى العظيم الذي لا يحد ومنها يوم الوعيد وهو ان الباري سبحانه امر ونهى ووعد وتوعد
فهو ايضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة الوعيد هو الخبر

عن العقوبة عند المخالفة والموعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد فصل في هذه المسئلة
المبتدعة وقالوا ان من ادنب ذنبا واحدا فهو مخلد في النار كتخليد الكفار اخبارا باطلة هذا
هذا اللفظ في اي فلم يفهموا العربية ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيأتي الرد عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم الدين
وهو في لسان العرب الجزاء **قال الشاعر** حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما
كما هو داين **وقال اخر** واعلم يقينا ان ملكك زايل واعلم بان كما تدين تدان
ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
وهو ايضا يوم الوفاء قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم وجزاءهم والجنة
جزاء الحسنات والنار جزاء السيات قال الله تعالى في المعتين جزاء بما كانوا يكسبون
جزاء بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك نجزي كل كفور ومنها يوم الندامة وذلك
ان المحسن اذا راى جزاء احسانه والكافر جزاء كفره ندم المحسن ان لا يكون مستكثرا وندم
المسيء ان يكون اسعتب فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة
قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون يعني الان
عن ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكشاف المكروه ومنها يوم التبديل قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك مستوفى ومنها يوم
التلاق قال الله تعالى لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المعين بسبب من اسباب
العلم والجسمين وهو اربعة انواع الاول لقا الاموات لمن سبقهم الى الممات فيسلم عليهم
اهل الدنيا كما تقدم الثاني علم وقد تقدم الثالث لقا اهل السموات لاهل الارض في المحشر
وقد تقدم الرابع لقا الخلق للباري سبحانه وتعالى وذلك يكون في عرصات القيمة وفي الجنة
على ما ياتي وقد تقدم ايضا ومنها يوم الارفة تقول العرب ارف كذا اي قرب
قال الشاعر ارف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكانن قد
وهي قريبة جدا وكل قريبات وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة
قريب وما يستبعد الوجل من الساعة وهو نه ساعته ومنها يوم الممات ومعناه الرجوع
الى الله تعالى فلم يذهب عن الله شيء فيرجع اليه وانما حقيقته ان العبد لخلق الله فيه ما شاء
من افعاله فلما خلق فيه علما وخلق فيه ايثارا واختيارا خلق الناس انه شيء اوان له فعلا فاذا امانه

وسلبه ما اعطاه اذ عن وات في وقت لا ينفعه الايات ولم يزل عن الله في حال فهو الاوات
ومنها يوم المصير وهو يوم المات بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى الله
المصير والخلق صايرون الى امر واحد ذلك دار القرار وهي الجنة او النار قال الله تعالى في حق الكفار
قيل تمتعوا فان مصيركم الى النار ومنها يوم القضا وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسيأتي
ان اول ما يقضي فيه الدما وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها
حقها الحديث وفيه كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي
الله بين العباد **والفصل** هو الفرق والقطع فيفصل يوم يميز بين المومن والكافر والمحسن
والمسي قال الله تعالى يوم الفصل يفصل بينكم الاية وهو يوم الحكم ان الحكم هو انفاذ العلم
قال الله تعالى الملك يومئذ لله يحكم بينهم الاية وقال لكم حكم الله يحكم بينكم **ومنها** يوم الوزن
قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وسيأتي الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه في ابواب
ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم عقيم وهو في اللغة عبارة عن ما لا يكون ولد ولما كان الولد
يكون بين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالبعدية فيها كهيئة الولادة
ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصفه بالعقيم **ومنها** يوم عسير وهذا في حق الكافرين
خاصة والعرصة اليسر فهو عسير على الكافرين انهم لا يرون فيه املا ولا يقطعون
فيه رجاء حتى اذا خرجوا من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فحينيذ
يكون المنع الصريح على ما ياتي بيانه في ابواب المنار ان شاء الله تعالى واما الموسون فيحل عقدهم
بيسر الى يسر فيحل طول الوقوف الى تعجيل الحساب وتقبل الموازين وجواز الصراط والظلال
بالاعمال ولا تحل للكافرين من هذه العقد عقدة واحدة الا الى اشد منها حتى الى جهنم دار
القرار **ومنها** يوم مشهود وسمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك لان
الشهد يشهد وزيه على ما ياتي والله اعلم **ومنها** يوم التغابن سمي بذلك لان الناس يتغابنون
في المنازل عند الله فربح في الجنة وفربح في السعير وحقيقته في لسان العرب ظهور الفضل
في المعاملة لاحد المتعاملين والدنيا والاخرة دار لعلمين وحالين وكل واحد منهما لله ولا يعطى
احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب ومن
اراد الاخرة فسعيه مشكور وخطه في الاخرة موفور **ومنها** يوم عسير قطعوا

والقطرير الشديد وقيل الطويل واما العبوس فهو الذي يعتبر فيه سمي باسم ما يكون فيه
كما يقال ليل نائم ونهار وكلوح الوجه وعبوسه قبض ما بين العينين وتغير السحنة
عن عادتها الطلقة يقال يوم طلق اذا كانت شمسه بين فاترة واذا كانت شمسه مندحية
قد غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس الكلوح عند الخروج من القبور ورؤية
الاعمال في الصور القبيحة كما تقدم واحد ذلك كلوح النار وهو الاعظم يشوي الوجوه ويسقط
الجلود على ما يأتي ومع العبوس تشخص الابصار وهو تبوتها راكدة على منظر واحد لهول لا تنتقل
منه الى غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه الابصار **ومنها** يوم تبلى السرائر ومعناه اخراج
المخبآت بالاختبار ووزن الاعمال في الصحف وكشف الساق عند السجود على ما تقدم ويأتي
ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال
يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بل تنفصل كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار
عن احد شيئا بل تنفصل كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار
قال الله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجري ويفضي ويعطي ويغني بغير اختيار
من حسناته ما عليه من الحقوق على ما يأتي بيانه في حديث المفلس ان شاء الله تعالى **ومنها**
يوم يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع اي يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم
كما قال يوم يسحبون في النار على وجوههم **ومنها** يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي قلوب الكفار وابصارهم فتقلب القلوب انتزاعها
من اماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا هي تخرج **واما** تقلب الابصار فالزرق
بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار
تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية يؤخذ بهم وقيل ان قلوب الساكنين تتحول عما كانت
عليه من الشك وكذلك ابصارهم لرؤيتهم اليقين الآن ذلك لا ينفعهم في الآخرة **ومنها**
يوم التغابن والاقناع قال الله تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض فيه
من هول ذلك اليوم قاله الفراء وقال ابن عباس تشخص ابصار الخلائق يوميء الى الهول الشاخص الحيران
فلا يرتد اليهم طرفهم اي ميز لهم النظر قاله مجاهد والضحاك مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم

وافناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد وقال الحسن وجوه الناس يومئذ الى السماء ينظر
احدها الى احر **فان قيل** فقد قال الله تعالى في غير هذه الاية خاشعة ابصارهم وقال خشعا
ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر
فالجواب انهم يخرجون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحال وصفهم
الله تعالى بخشوع الابصار واذا توافوا موقفهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يبصرون من
الحين كانهم اقلوب لهم ويرفعون رؤسهم فيطرون النظر الطويل ويرتد اليهم طرفهم كانهم
قد نسوا الغمض او جهلوه وهو تفسير عليهم **ومنها** يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وذلك حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم على ما يأتي بيانه في ابواب النار
ومنها يوم يشفع مآل الظالمين بمعذرتهم واذا ذل لهم بان يكونوا منها لا بان يقال لهم
اعتذروا والقول ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا الاية وكقوله ربنا اخرجنا منها **ومنها**
يوم لا مرد له من الله يوميذ يوم القيمة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله وجعله اجلا ووقتا
ومنها يوم لا يكلمون الله حديثا **ومنها** يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون من قولك فتنت الذهب اذا رميت به في النار **ومنها** يوم الغاشية
سميت بذلك لانها تغشى الناس باقراعها اي تعمهم بذلك ومنها غاشية الشر ومنها
يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ومنها يوم لا بيع فيه ولا خلال قال
الله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة والخلال الصداقة والمودة ومنها يوم لا ريب
فيه وان وقع ريب للكفار اي شك فليس فيه ريب لقيام الادلة الظاهرة عليه كما قال تعالى
افي الله شك فليس في الباري شك لقيام الادلة عليه وشهادة افعاله ولا اقتضا المحدث
ان يكون له محدث ولكن فلشك فيه قوم ونفاه اخرون ولم يوجد ذلك شكا فيه
لقيام الادلة فكذلك يوم القيمة لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم
فاذا خلق الله الدين على القلب كان الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومنها يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومنها يوم الازفة قال الله تعالى وانذرهم يوم الازفة فقال قوله

فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال لطاوس هذا دل الصعقه فكيف
دل المعاينة ومنها يوم الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والشفعون
الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين ولا صديق
ومنها يوم العرق وسيأتي بيانه في احاديث الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى ومنها
يوم القلق والجولان وهو عبارة عند عدم الاستقرار والثبوت يقال قلق الرجل يقلق قلقا
اذا لم يستقر ومنها يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته
اياه لما يلزمهم من التبعات اوليلا يروا ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر
منهم لما يئس له من عجزهم وقلة حيلهم الى من يملك كشف تلك الحروب والهموم عنه ولو
ظهر له ذلك في الدنيا لما اهمه شيء سوى ربه تعالى وقال الخبر اول من يفر يوم القيمه
من ابيه ابراهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من امرأته لوط ثم قال قيروان هذه
الاية نزلت فيهم وهذا فراد المنبري نجانا الله من اهوال هذا اليوم بمحمد نبي الرحمة وصحبه
الكرام البررة وجعلنا من حشر في زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقتهم ومذهبهم بمنه
وكرمه **قال الشيخ** رحمه الله وقد سرد لتسميه هذه الايام على التوالي من
غير تفسير غير واحد من العلماء منهم ابن بجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي
في غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقشيري في عيون الاخبار وهذا تفسيرها
حسبما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين ونمازدنا عليه في ذلك والحمد لله
على ذلك ولا يمتنع ان تسمى باسماء غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام
والتضايق واختلاف الاقدام والحزن والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار
ويوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك من الاسماء وسيأتي التنبيه على ذلك ان شاء الله في الباب
بعد هذا

باب ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الامم من الانس والجن عراة اذلاء قد نزع ملوك من ملوك الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها ساكنة روعها بعد توحشها من الخلايق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ربية ولا

اهل

في سعتها كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت
هذه السماء عن اهلها فيتثر واعلى وجه هذه الارض فلا هل السما اكثر من جميع اهل الارض
جنهم وانسهم بالضعف الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقايقه انبانا عوف عن
ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال حدثني شهر بن حوشب حدثني ابن عباس فذكره
قال ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا
فتشققت باهلها فتكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض
فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر السما التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك
الصف ثم السما الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك
الاعلى في بهايه وملكه ومجنبتيه اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها
فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكة وذلك قوله تعالى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والسلطان العدد وذلك قوله وجايء ربك والملك صفا صفا وانشقت
السما فهي يومييذ واهية والملك على ارجايها يعني حافاتها يعني يا رجايها ما تشقق منها
بينهم كذلك اذ سمعوا الصوت واقبلوا الى الحساب قال الشيخ رحمه الله ولا
يصح اسنادها فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيهما وضعفوهما قال البخاري في
التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال لي علي قال لي يحيى كنت اعرف جويبرا بحديثين
يعني ثم اخرج هذه الاحاديث بعد تضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه سيل
ابن عوف عن حديث لشهر وهو قايم على اسكفة الباب فقال ان شهرا تركوه ان شهرا
تركوه قال مسلم يقول احمد ما السنة الناس تكلموا فيه وقال عن شعبة وقد لقيت شهرا
فلم اعتد به وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة نحوا مما ذكر المحاسبي عن
ابن عباس والضحاك فقالا ان الخلايق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر
الجليل جل جلاله ملايكة سما الدنيا ان ينزلوهم فياخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا
من المجموعين انسا وجنا وحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية وهي ارض بيضا من
فضة نورية وصارت الملايكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض
بعشر مرات ثم ان الله سبحانه يامر ملايكة السما الثانية فيحدقون حلقة واحدة واذا هم

مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملايكة السما الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا
هم مثلهم ثلثون ضعفا ثم تنزل ملايكة السما الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملايكة السما الخامسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملايكة السما السادسة فيحدقون من وراء الكل
حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملايكة السما السابعة فيحدقون من وراء
الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق داخل وتتدرج حتى تعلوا الهدم
الف قدم لشدة الزحام وتخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدر
والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الريح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من
تصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الما وكيف لا يكون القلق والعرق والارقاء قد قربت
الشمس من رووسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض
السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيتها يوم القيمة لاحترقت الارض ولذابت الصخر
وتنشقت الانهار فبينما الخلايق يموجون في تلك الارض البيضا التي ذكرها الله حيث يقول
يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع في المحشر على ما تقدم في حديث معاذ والملوك
كالذر كما قد روي في الخبر في وصف المتكبرين وليس هم كهية الذر غير ان الاقدام
علتهم حتى صاروا كالذر في مدلتهم وانخفاضهم وقوما يشربون ما باردا عذبا صافيا لان
الصبيان يطوفون على اباهم بكوز من انهار الجنة يسقونهم وعن بعض السلف انه نام فراى
القيمة قد قامت وكانه في الموقف عطشان وصبيان صغار يسعون الناس فقال فنادينهم
ناولوني شربة فقال لي واحد منهم لك فينا ولد قلت لا قال فلا اذا وفي هذا فضل
الترويج ولهذا الولد السافي شروط ذكرناها في الاحيا وقوم قد موا على رووسهم ظلا يمنعهم من
الحر وهي الصدقة الطيبة اما لون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا الناقور الذي وصفناه
في كتاب الاحيا وهو من بعض اسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع الابصار لعظيم
نقره وتنشاق الرووس من الموسى والكافرين يظنون ان ذلك عذاب يزداد في هول يوم
القيمة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك قدم الملك سبعة عشر الف سنة وافواج
الملايكة وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم هرج عظيم لا يطيقه العقول حتى يستقر
العرش في تلك الارض البيضا التي قد خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرووس

ونحس وتشقق البرايا وترعب الانبيا وتخاف العلما وتفزع الاوليا والشهدا من عذاب الله سبحانه
الذي لا يطيقه شيء اذ غشيهم نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم
في بعض الطعام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينيذ يذهب الناس الى ادم فيقولون
له يا ابانا البشر الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يارب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى
من الهول ويقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه
اشفع لنا في فصل القضا وذكر امر الشفاعة من بني الى بني وانهم من ابائهم من بني الى بني الف
عام حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه من امر الشفاعة
في احاديث ان شا الله تعالى ونحو من هذا ايضا **ذكر** الفقيه ابو بكر بن حبان في كتاب
الارشاد له وقال فاذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ولفت
الشمس وانكدرت النجوم ومارت السما فوق الخلايق موارا وتقطرت من عظم هول ذلك
اليوم وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت دركة كالدهان وكشطن
سماسما ونزل الملايكة تنزيلا وقام الخلايق وطال فيامهم اقل ما قيل في قيامهم مقدار
اربعين عاما الى ثلثمايه عام واي ما كان فاليوم بيسعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من صاحب ابل الحديث وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وسياتي بكماله وهم في قيامهم ذلك في الظلمة دون الحشر ما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة
غرلا اعطش ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واعراه فلا ينجي ذلك اليوم الا من ينجيه الله ولا
يطعم الا من اطعم لله ولا يكسي يومئذ الا من كسي لله ولا يكفي الا من اكتفى على الله ومصداق
هذا من كتاب الله قوله تعالى يوقنون الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم من اراد الله
الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال يوم القيمة واقراها على ما ياتي بيانه
في هذا الباب والذي يليه ان شا الله تعالى **ابو بكر** بن ابي شيبة عن ابي معاوية
عن عاصم بن ابي عثمان عن سلمان قال تطعى الشمس يوم القيمة حتى عشر سنين ثم تدنا من
جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فلا يعرفون حتى يرشح العرق في الارض قامة
ثم ترتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غرغر فادارا وما هو فيه قال بعضهم
الا ترون ما انتم فيه اسوا باكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي مرفوعا من حديث ابي
هريرة **واخرجه** ابن المبارك اخبرنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال

تدنا الشمس من الناس يوم القيمة حتى تكون من رؤسهم فايقوسين او قاب قوسين فيطحرّ
عشر سنين ويلبس على احد يومئذ طحرورة ولا ترى فيه عورة مومن ولا مومنة ولا يضر
حرها يومئذ مومنا ولا مومنة واما الاخرون او قال الكفار فتطبخهم فاما قول اجوافهم
غوغ قال نعيم الطحرورة الخرقة **واخرجه** هنا دبن السري حدثنا فيضة عن
سفيان عن سليمان التيمي فذكر سوا الا انه قال ولا يجد حرها بدا ولا ضرا قال
واما الكافر والاخرون فتطبخهم طبخا حتى يسمع لاجوافهم غوغ غوغ **مسلم** عن
سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدنا الشمس يوم
القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري كما يعني بالميل
المسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق
منهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من
يلجمه العرق الجاما قال فاشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه **واخرجه** الترمذي
وزاد فيه بعد قوله تكحل به العين فتضمهم الشمس وذكر ابن المبارك قال انبانا مالك بن
مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيمة مثل التل في الفرن والسعيد
الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدنا من رؤسهم حتى ما يكون بينها
وبين رؤسهم الا قاد ميلا او ميلين ثم يزاد في حرها بضعه وستون ضعفا وعند الميزان
ملك اذا وزن العبد نادى ان فلان ابن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد شقي شقا لا يسعد بعدها ابدا **مسلم** عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب سبعين باعا
وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم ليسكت ثوراتها قال **اخرجها** البخاري وعن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى
نصف اذنيه **اخرجه** البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا
وروى هنا دبن السري قال حدثنا ابن فضيل عن صدران بن مرة عن عبد الله المليك عن
عبيد الله بن عمر قال له رجل ان اهل المدينة ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال وما
بمنعهم ان يوفوا الكيل وقد قال تعالى ويل للمطففين حتى اذا بلغ يوم يقوم الناس لرب
العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيمة وعظمه وتضرع الوابلي

من حديث ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هانئ عن عبد الرحمن الجيلي
عن عبد الله بن عمرو قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس
لرب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع
النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوليد فقرب حديث الاسناد وقد
خرج مسلم لابن وهب عن ابي هانئ نفسه عن الجيلي عن عبد الله احاديث ابن المبارك
انبانا الاوزاعي قال سمعت بلال بن سعد يقول ان الناس يوم القيمة جولة وهو قوله تعالى
يقول الانسان يومئذ اين المفر وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيمة حتى ابكاني فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي
ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال بلى يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة
ذكر ابو المرجى الجوزي فصل قال الشيخ رحمه الله ما ذكره ابن المبارك
عن سلمان ان الشمس لا يضر حرها مومنا ولا مومنة العموم في المومنين وليس كذلك لحديث
المقداد المذكور لعله وانما المراد والله اعلم لا تضر مومنا كامل الايمان ومن استظل
بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
الحديث رواه الائمة مالك وغيره وسياتي في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وكذلك
ما جاء ان المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها ان شاء الله وكل
ذلك من ظل العرش والله اعلم واما غير هولاء فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه
حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه معه فيعرق فيه الى انصاف ساقيه
والى جانبيه ممثلا يمنه من يبلغ كعبيه ومن الجهة اليسرى هل يبلغ ركبتيه ومن امامه
من يكون عرقه الى نصفه ومن خلفه من يبلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في
الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة اخذهم الماء احمرارا واحمرارا ولا يتفاوتون
كما ذكر نا مع استواء الارض ومجاورة المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في
زمن الايات وقال الفقيه ابو بكر بن رجاب في كتاب الارشاد له وابعد ان عليك هذا
رحمك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف سواء يشربون من حوض واحد وبعضهم
لا يشرب بعد وكون النور يسعى بين يدي البعض في الظلمات مع قرب المكان
وارد حتى الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء

لسعيه في الدنيا والاخرة في ظل العرش على قرب المكان والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا
يمشي المومن بنور ايمانه في الناس والكافر في ظلام كفره والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر
والعاصي في حذر ان الله لهما وعدم العصمة والمومن الذي يقع في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويروي ببرد اليقين ويمشي في سبل الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان
الى ورود المومن به حيران لا يشعر اسالك في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري
كذلك في الوجود الاخروي يجد نور بصر البصيرة وانما هي بواطن ظهرت وظواهر
بطنت فتشعر لذلك وتفطن واستعن بالله يعينك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام
وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر معروف او نهي عن منكر فيخرجه
الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن ادم من الجهل والغرور
لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار
في القيمة فانه يوم عظيم شدته طويل مدته وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو نادى
منادٍ من السما امن اهل الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف
ومعاينة ذلك اليوم

باب ما ينجي من اهوال يوم القيمة

ولها مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول حدثنا ابي رحمة قال حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي فديك عن عبد الرحمن
بن ابي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من
امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته الشياطين
فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه صلاته
فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه
فسقاه واراحه ورايت رجلا من امتي والنبيون قعودا حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة طرد فجاءه اغتساله
من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي يتقي بيديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه

ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته جنته وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين فلا يكلمون فجاءته
صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وجه النار وشررها
بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا
من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه
من ايديهم وادخلاه مع مليكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين
الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورايت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من
امتي قد خفت ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم
فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دموعه
التي بكا من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد
كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على
الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده
واقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب
دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله فتحت له الابواب وادخلته الجنة **قال الشيخ**
رحمه الله هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم
وقد ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوسب رجل من امتي ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان
مخالطا الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله
عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي **وخرجه** عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اما ذكروا واما
ذكر فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد
فغفر له فقال ابو مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق
وخرجه البخاري **وروى** مسلم عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتواري عنه ثم وجده
فقال اني معسر فقال الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره

ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فليفس عن معسر او يضع عنه وعن ابي اليسار واسمه
كعب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله **خرجه** مسلم وقال انس بن مالك من انظر مديونا له بكل يوم عند
الله وزن احد مالم يطلبه وروى الائمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا بعبادة الله عز وجل قلبه
معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات
منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه معنى في ظله اي في ظل عرشه وفي حاشية
هكذا مفسرا في الحديث وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جائعا او كسى عاريا او اوى مسافرا اعاذه الله من
اهوال يوم القيمة واخرج الطبراني سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوا صرف عنه مرارة الموقف يوم القيمة

وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله الحق يوفون بالنذر الى
قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله في غير
موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **باب**
ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن خالد قال حدثنا
محمد بن سلام قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلوة
ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قال فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة
قال احمد بن يحيى فقلت كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير وم يسمعه احد غيرك قال
كنت عند يحيى جالسا فجاءه رجل فذكر ضعف حاله فقال ابن بكير حدثنا مالك فذكره

باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لاهل المحشر مسلم عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيمة
وهل تدرون مم ذاك قال يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي

ويبلغهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون الى من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم فيأتون ادم فيقولون يا ادم انت ابونا ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابرهيم
فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم ابرهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع
لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه
القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم عيسى ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون
يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي
ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد غيري ثم قال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة بين

مكة وهجر او كما بين مكة وبصري وفي البخاري كما بين مكة وحمير **فصل**
هذه الشفاعة التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء هي المراد بقوله
عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة
لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة العامة لاهل الموقف انما هي
لتعجيل حسابهم وبراحتهم من هول موقفهم وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله
فاقول يا رب امتي امتي اهتمام بامر امته واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم وقوله
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه يدل على انه شفع فيما طلب من
تعجيل حساب اهل الموقف فانه انما امر بادخال من لا حساب عليه من امته فقد رغب
في حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس
بالهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه صلى الله عليه وسلم المحمود الذي
وعده ولذلك قال لكل نبي دعوة لست لها حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم
فقال انا لها وروى مسلم عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله
الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون ادم وذكر الحديث **وذكر** ابو
حاتم ان بين انبائهم من ادم الى نوح الف عام وكذا بين كل نبي الى محمد صلى الله عليه
وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة وانواع متباينة بحسب
جرائمهم كمانع الزكوة والغال والغادر على ما ياتي بيانه واخرون قد عظمت ذنوبهم
وهي تسيل صديدا يدي بتنها جبرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع النيران
واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم افتح ما يكون وهؤلاء المذكورون
هم الزناة والموطيه والكذابون واخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم
اكلوا الربا وكل ذي ذنب قدر اسود ذنبه قاله في كتاب كشف علم الامر
وذكر في اخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيمة على المنابر والعلماء والانبياء
على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من
نور والشهداء والصالحون كعمر القراء والمؤذنون على كثبان من مسك وهذه الطائفة
العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن مرجان في كتاب الارشاد له وبلهم روس
المحشر لطلب من تشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم روسا اتباع الرسل فيكون ذلك

باب ما جاء ان هذه الشفاعة هي المقام المحمود

الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون ادم فيقولون
انت ابونا فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض ولكن ائتوا نوحا
فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابرهيم فيأتون
ابرهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا حل بها
عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيأتون
عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق
معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد ففتحون لي ويرحبون فيقولون
مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني من الثناء والحمد فيقال ارفع راسك وسل تعطه واشفع
تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال شفيق ليس عن انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها
قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو داود الطيالسي بمعناه عن ابن عباس قال الحديث
حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة
فحمد الله واثنى عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله دعوة كلهم
قد تعجلها في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة انا فرط ولد ادم
يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر وبيدي لوا الحمد تحته ادم فمن دونه
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويستدرك ذلك اليوم على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم
ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فيأتون عليه السلام عيسى
فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت وامي الهين
من دون الله ولكن ائتوا نوحا عليه السلام كان يوصل الى امتي الوعاء حتى

لعل الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد خصه اليوم وقد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا
حتى يقضي بيننا فاقول انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين
خلقه نادى مناد ابن محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب ويفرج لنا الامم
عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث
وفي البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع
نبيها تقول يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها
قال هي الشفاعة قال هذا حديث صحيح

فصل

قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات
انما ذلك والله اعلم حين لا يبقى في النار الا من حبسها وذلك قبل العرض والحساب على الملك
الديان فاذا نظرت الى الخلائق فارت وثارت وشهقت الى الحلاقيم وزفرت نحوهم
وتوثبت عليهم غضبا لغضبتهم على ما بانى به في كتاب النار ان شاء الله تعالى فتساقط
الخلائق على ركبهم جثاة قد سيلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون بالويل والثبور
ثم تزفر الثانية فازداد الرعب والخوف في القلوب ثم تزفر الثالثة فتساقط الخلائق
لوجوههم ويتخصون بانصارهم يتطرون من طرف خفي خوفا ان يلحقهم واحدهم جرتها
اجارنا الله منها

فصل

واختلف الناس في المقام المحمود على عشرة اقوال الاول
انه الشفاعة العامة للناس يوم القيمة كما تقدم قاله حذيفة وابن عمر رضي الله عنهم الثاني
انه اعطاه عليه السلام لواء الحمد يوم القيامة قال الشيخ رحمه الله وهذا القول لا
تنافر بينه وبين الاول فانه يكون بيده لواء الحمد وفي الشفاعة وروى الترمذي عن ابن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر في رواية انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا
مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون

الثالث ما حكاه الطبري عن فرقة منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس
الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروي في ذلك حديثا قال الشيخ رضي الله
الله عنه وهذا قول مرغوب عنه وان صح فيتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته
قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد ومجاهد وان كان احد الائمة بتاويل القرآن قال له
قولين مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قال ينتظر الثواب من الله الرابع اخراجه طائفة من النار كما
روى مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجنا في عصابة
ذوي عدد نريد الحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم
الى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له
يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد
اخزيته وكلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذي تقولون قال فقال اتقرا القرآن
قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم الذي يبعثه الله فيه قلت نعم
قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفي
البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته يقول فاخرج
فاخرجهم وادخلهم الجنة على ما بقي في الامر حبسه القرآن اي وجب عليهما الخلود قال
ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي وعد نبيكم
صلى الله عليه وسلم الخامس ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسيأتي
فصل اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يتدافعه الانبياء عليهم السلام
حتى ينتهي الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة العامة لاهل الموقف
مومنهم وكافرهم ليراحوا من موقفهم فاعلم ان العلماء اختلفوا في شفاعاته وكم
هي فقال المقاس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات العامة وشفاعة
في السبق الى الجنة وشفاعة في اهل الكبائر وقال ابن عطية ابو محمد في تفسيره
والمشهور انهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج الموحدين من النار وهذه
الشفاعة الثانية لا يدافعها الانبياء بل يتشفعون ويشفع العلماء وقال القاضي
عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة خمس شفاعات الاولى

ليس مع

العامة الثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في قوم من امته استوجبوا
النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء ان يشفع ويدخلون الجنة
وهذه الشفاعة التي انكرها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعها على اصولهم الفاسدة
وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح الرابعة فيمن دخل النار من الموحدين
فيخرج بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المومنين
قال الشيخ رحمه الله وهذه الشفاعة انكرها المعتزلة ايضا واذا منعوها فيمن
استوجب النار بذنبه وان لم يدخلها فاحرى ان يمنعوها فيمن دخلها الخامسة
في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وترفيعها قال القاضي وهذه الشفاعة انكرها
المعتزلة وانكر شفاعة الحشر الاولى قال الشيخ رضي الله عنه وشفاعة سادسة
لعمه ابي طالب في التخفيف عنه كما روي مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تشفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح
من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فان قيل فقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قيل لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون
الجنة فصل واختلف العلماء ايضا هل وقع من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بعد
النبوة صغاير من الذنوب يواخذون ويعاتبون عليها ويتضعون على انفسهم منها
ام لا بعد اتفاقهم على انهم معصومون من الكبائر ومن الصغاير التي تزري بفاعلها
وتحط منزلته وتسقط مروءته اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند الاستاذ ابي بكر
ان ذلك مقتضى دليل المعجزة وعند المعتزلة ان ذلك مقتضى دليل العقل على اصولهم
فقال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين وقع الصغاير منهم خلافا
للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا بما وقع
من ذلك في التنزيل وثبت من سطرهم من ذلك في الحديث وهذا ظاهر لاصحابه وقال
جمهور من الفقهاء من اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغاير
كلها كعصمتهم من الكبائر اجمعها الا انا امرنا باتباعهم في افعالهم وآثارهم وسيرهم امرا
مطلقا من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم اذ ليس كل فعل
من افعالهم يتميز مقصد من القربة والاباحة او الحظر او المعصية والاصح ان يومر المرء

باستثال الامر لعلمه انه معصيته لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني واختلفوا في الصغاير والذي عليه
الاكثر ان ذلك غير جايز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقالة قال
بعض المتاخرين من ذهب الى القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر
من
بوقوع ذنوب بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم عليها واخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها
واستغفروا منها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التاويل حملها وان
قبل ذلك احاد منها وكل ذلك مما لا يرتاب بمناصبهم وانما تلك الامور التي وقعت منهم على
جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل دعا الى ذلك وهي الى غيرهم حسنات
وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يتاب عليه
السايس فاشفقوا من ذلك في موقف القيمة مع علمهم بالامن والامان والسلامة قال وهذا
هو الحق ولقد احسن الجنيد حيث قال حسنات الابرار سيات المقربين فهم صلوات الله عليهم
وسلامه وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا
قدح في تقربهم بل قد زادهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات
الله وسلامه عليهم **باب** ذكر ابن المبارك

قال اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دحيم الجري عن عقبة
ابن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول نبي عليه
السلام ادلكم على النبي الامي فياتوني فياذن الله لي انا قوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد
حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون قد
وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون
قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن
ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
ووعدتكم فاخلفتكم الاية **باب من اسعد الناس**
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة **البخاري** عن ابي هريرة
انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان
لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي

يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه **وروي** زيد بن ارقم عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله خالصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال
ان تحجزه عن محارم الله **خرجه** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **باب**
ما جاء في تطاير الصحف عند العرض والحساب واعطاء الكتب باليمين
والشمال من اول من ياخذ كتابه من هذه الامة بيمينه وكيفيه وقوفهم للحساب
وما يقبل منهم من الاعمال وفي دعائهم باسماء ابايهم وبيان قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس
وفي تعظيم خلق الانسان الذي يدخله النار او الجنان وذكر القاضي العدل ومن نوقش
عذب **قال** الترمذي ابو عيسى وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه
في الدنيا وقال عطا الخراساني يحاسب العبد يوم القيمة عند معارفه ليكون اشد عليه
ذكره ابو نعيم **البخاري** عن عايشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب
يوم القيمة عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب
يوم القيمة عذب **اخرجه** مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابو داود الطيالسي
قال حدثنا عمر بن العلاء البشكري قال حدثني صالح بن سرح عن عمران بن حطان
قال سمعت عايشة تقول وذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالعدل القاضي يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين قط
الترمذي عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف بين
الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم
يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** الشيخ رحمه الله وقد رواه بعضهم هو ووكيع بن الجراح ذكره
ابن ماجة قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن علي بن علي فذكره قال الترمذي
وتكلم يحيى بن سعيد القطان في علي بن علي وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال واما

قطاير الكتب يمينا وشمالا **وذكر** الترمذي الحكيم في الأصل السادس والثمانين فقال
وروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيمة فاما
عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطاير الصحف فالجدال لا اعداء يجادلون لانهم
لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر اليهم
الى آدم والى ابيائه ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يعيدهم الى النار فانه يجب ان يكون علم عند
ابيائه واوليائه ظاهرا حتى لا تاخذه الحيرة ولذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد
احب المدح من الله ولا احد احب اليه العذر من الله والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر
يخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يزيدان تعاتبه حتى يدوق وبال الحياء ويفيض عرق بين يديه
ويفيض العرق منهم على اقدامهم من تلك الحيائم يغفر لهم ويرضى عنهم **وذكر** ابو جعفر
العقيلي من حديث نعيم بن سالم عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت
العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فطيرها بالايمان والشمائل او لخطيها اقرأ كتابك رضي
بنفسك اليوم عليك حسيبا **ابو داود** عن عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة
فقال اما في ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند
تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله او من وراء ظهره وعند الصراط اذا
وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب
وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فان ابو بكر يا رسول الله فهمات رفقه الملايكة
الى الجنان **ورفع** الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد له عن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت
رفيع غير فضيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم وبشروا واحبوا فانكم
مسئولون محاسبون ما مثلا يكفي اقموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب واسند
عن شمر بن عطية قال يوتى بالرجل يوم القيمة للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات
فيقول رب العزة تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا فيقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا

الى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا فيقال صام فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
تصدقت يوم كذا وكذا فيقال تصدق فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص فما زال يحي
شيء بعد شيء حتى ينقى صحيفته مما فيها شيء فيقول ملكاه الذي كنت تعمل **قال الشيخ**
رحمه الله ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني
في سننه من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة
بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى للملايكة القوا هذا واقبلوا هذا
فتقول الملايكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغير وجهي
ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على
ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله
تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولوء يتلالا فينطلق الى اصحابه
فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا هذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا فان لكل
واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا
على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا
بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل
هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **وروي** ان عليا عليه السلام مر بقبر
فوكز برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله تعالى فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما
الذي اردت مني فاني لقيام في الحساب منذ سبعين سنة حتى ابتني الصيحة الساعة ان اجب
روح الله فقال له عليك يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عملك فقال يا
روح الله والله ما كنت الا حطابا ابيع الحطب على راسي اكل حلالا وانصدق فقال عليك يا سجان
الله حطابا يحمل الحطب على راسه ياكل حلالا وينصدق وهو قايم في الحساب منذ سبعين
سنة ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ ربي ان قال اكنت اك عبدي فلان لتحمل الحطب
حطب فاحدث منه عودا فتحللته والقيته في غير مكانه استهانة مني وانت تعلم
اني الله المطلع عليك واراك **فصل** قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في
عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وقال ابراهيم بن

ادهم كل ادمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت
وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ابن عباس طاير عمله ويخرج
له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الحسن
يقرا الانسان كتابه اميا كان او عزامي وقال ابو السوار العدوي وقرا هذه الاية وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشران فطيه اما ما حيث بان ادم فضحك المشوه
وامل فيها ما شيت فاذا مات طويت حتى اذا بعث نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فاذا وقف الناس على اعمالهم من الصحف التي يوتونها بعد الوقوف حوسبوا بها قال الله تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ان المحاسبة تكون عند اثبات الكتب
لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذا الزين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشا الله تعالى
على ما تقدم حفاة عراة وجاوزت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم فيه امر بالكتب التي كتبتها
الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاوتوها فمنهم من يوتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعدا
ومنهم من يوتى كتابه بشماله او من وراء ظهره وهم الاشقيا فعند ذلك يقرا كل كتابه هو اشدوا
مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشا قلق الاحشا حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة ورب العرش غضبانا
اوراكبك يا عبدي على مهل فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرات ولم تنكر قراته اقرار من عرف الاشيا عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملايكتي واسمعوا بعبدي عصى للنار عطشانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا والموسنون بدار الخلد سكانا فقوهم نفسك يا اخي
اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت ونوه باسمك على رووس الخلايق اين
فلان ابن فلان هم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملايكة باحدك فقربك الى الله تعالى
لا يتبعها اشتباه الاسما باسمك اذ عرفت انك المراد بالدعا اذ قرع الندا قليك فعلمت انك المطلوب
فارتعدت فرايصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك وتخطيك الصفوف
الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلايق اليك ايديهم وانت في ايديهم وقد طار
قلبك واشتد رعبك لعلمك بما يراد بك فقوهم نفسك وانت بين يدي ربك في يدك صحيفة

تخبره بعملك لا تغادر صغيرة كبيرة ولا حسنة اسودتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب
منكسر والاهوال محدقة بك ومن بين يديك ومن خلفك وكم من بلية قد كنت نسيتها
ذكرتكها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها قد اظهرها وابداها وكم من عيب طننت انه سلم لك
وخلص فرده عليك في ذلك الموقف واحبطه بعد ان كان املك فيه عظيما فيا حسرة
قلبك ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من
اهل الجنة فيقول هاوم اقروا كتابيه وذلك حين ياذن الله فيقرا كتابه فاذا
كان الرجل راسا في الخير يدعوا اليه ويامر به ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم
حتى اذا اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض في باطنه السيات وفي ظاهره الحسنات فيبدا
بالسيات فيقراها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه
هذه سيئاتك وقد عفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته
فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ضوعفت
لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه
ويطول ستين ذراعا وهي قامة ادم وبها له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان
لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية قد رضيها في جنة عالية
في السما قطوفها تمارها وعنا قيدها دانيه ادنيت منهم فيقول لاصحابه هل تعرفون
فيقولون قد عرفتك كرامة الله من اتاك فيقول انا فلان بن فلان فيبشر كل واحد
منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا
واذا كان الرجل راسا في الشر يدعوا اليه ويامر به ويكثر تبعه عليه نودي باسمه
واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات
وفي ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقراها ويظن انه سينجو فاذا بلغ اخر الكتاب
وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويسقط
من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سياته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ
اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اي يضاعف عليها العذاب
ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيعظم النار وتزرق عيناه ويسود وجهه وتكبى

سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق
وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يتمنى الموت
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه **تفسير** ابن عباس هلك عني حجتي قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم
باي ذراع قال الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك وسيأتي في كتاب النار
هل هذه السلسلة مرتبة ام لا فاسلكوه فيها اي ندخل من فيه حتى تخرج من دبره قاله الكلبي
وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجرها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب
فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي فمن انت
فيقول انا فلان بن فلان لكل انسان منكم مثل هذا. **واما** من اوتي كتابه وراء ظهره
تخلع كفه اليسرى فتجعل يده خلفه يدخلها ياخذ بها كتابه **وقال** مجاهد يكون
وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك **قتوم** نفسك ان كنت من السعداء وفرحت
على الخلايق مسرور الوجه قد حللت الكمال والحسن والجمال كما لك في عينك اخذ بضبعك
ملك ينادي على رؤوس الخلايق هذا فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
واما ان كنت من اهل الشقاوة فسود وجهك وتخطا الخلايق كتابك في شمالك او من
وراء ظهرك تنادي بالويل والثبور وملك اخذ بضبعك ينادي على رؤوس الخلايق هذا ان فلان
بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **قال الشيخ** رحمه الله من حديث ابي
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيمة باسمائكم وباسماء ابائكم
فاحسنوا اسماءكم **وجه** ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا الحسن
بن سفيان قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي
زكريا عن ابي الدرداء فذكره

باب ما جاء في قوله تعالى

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **الترمذي** عن ابي غالب قال رأى ابو امامة رؤوسا
منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت ادیم السماء خير قتلى
من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى آخر الآية فقلت لابي امامة انت سمعته من
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه
قال هذا حسن وخرج ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن ملك بن سليمان الهروي

اخبرنا عثمان عن ملك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول
الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال يعني بيض وجوه اهل السنة وسود
وجوه اهل البدعة قال ابو بكر منكر من حديث ملك **قال الشيخ** رحمه الله هذا
قول ابن عباس وغيره في الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة
وقال ملك بن انس هي في اهل الاهواء وقال الحسن هي في المنافقين قاده في المرتدين
ابي بن كعب في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسودها يوم تسود وجوه اعدائك بحق انبيائك ورسلك واصفيائك بفضلك يا ذا
الفضل العظيم وكرمك يا كريم **باب** في قوله تعالى ووضع الكتاب
ترى المجرمين مشفقين مما فيه **ابن المبارك** قال اخبرنا الحكم او ابو الحكم سنك نعيم عن
اسمعيل عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة قال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة دفع
اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي
فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها قال كعب ثم يدعى المؤمن ويعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته باديات
للناس وهو يقرأ سياته فذكر معنى ما تقدم وكان الفضل بن عباس اذا قرأ هذه الاية
يقول يا ويلتاه صغرا الي الله من الصغاير قبل الكباير **قال** ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
لصغاير الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنع
القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل يجيء بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا
واججوا نارا فشووا واختبزوا وان الذنب الصغير يجمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اقوا
محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا اباناه الشيخان ابو محمد عبد الوهاب القرشي والفقيه
الامام ابو الحسن الرازي قالا اخبرنا السلفي قال اخبرنا التميمي قال اخبرنا ابو طاهر محمود بن احمد
بن محمش الزيادي املاء بنيسابور قال اخبرنا صاحب بن احمد الطوسي اخبرنا احمد بن حماد الابوردي
قال اخبرنا انس بن عياض الليثي عن الحارث لا اعلمه الا عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله

وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول

عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما نضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه غريب من حديث خادم سلمة ابن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة انس بن عياض الليثي ولقد احسن من قال خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر قال بعضهم لا نتظر الى صغر الذنوب ولكن انظر من عصيت فهي من حيث المخالفة كبائر والصحيح ان فيها صغائر وكبائر ليس هذا موضع الكلام في ذلك وقد بيناه في سورة النساء من كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله

باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فنبكتكم بما كنتم تعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي بما علمتموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يسأل عن ذلك ويجازى عليه والآيات في هذا المعنى كثيرة وقال ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اي النعيم نسأل فانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول ما يسأل عنه يوم القيمة يعني العبد ان يقال له الم اصح جسمك ونروك من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يحوط خطوا الا يسأل عنها ما اراد بها مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه خرجه الترمذي وقال فيه حسن صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف في الحديث وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد قال الشيخ رحمه الله ومعاذ بن جبل اخبرناه الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندرية قراءة عليه قال قرئ على السلفي وانا اسمع قال حدثنا الحاجب ابو الحسن علي بن محمد علي بن العلاف ببغداد سنة اربع وسبعين واربع مايه قال اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران العدل قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمايه قال حدثنا ابو سعيد الفضل بن محمد الجندي املاء في المسجد الحرام سنة تسع وتسعين ومايتين قال حدثنا صامت بن معاذ الجندي حدثنا عبد الحميد عن سفين بن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم عن علي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب قال حدثنا احمد بن خالد الحلبي حدثنا يوسف بن يونس الافطس حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار وعن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول اهل تعرف فيقول رب اعرف قال اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروى من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جلى الله عز وجل لعبد المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسيئاته كوني حسنات قال الشيخ رحمه الله خرجه مسلم وسيأتي ان شاء الله تعالى وخرج ابو القاسم اسحق بن ابرهيم الحنتلي في كتاب الديباج له حدثنا ابو هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال قال يدني الله العبد منه يوم القيمة ويضع عليه كنفه فيستر من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له اتعرف يا عبدي قال فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول اني اعرف بها منك

قد عمرها لك فلا يزال يحسنه تفضل ويسجد وسيه تغفر ويسجد فلا يرى الخلايق منه الا ذلك
حتى يبادي الخلايق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي
فيما بينه وبين الله تعالى فما فاز وفقه عليه **فصل** قوله لا تزول قدما عبد حتى يسأل عما
لا بد منه في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب على ما يأتي وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام على ما يأتي وقوله عن علمه ما عمل فيه **قال الشيخ** رحمه الله هذا مقام
مخوف لانه ينقل علمه ما قال فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل صدق الله في ذلك واخلصه
حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله اولئك الذين صدقوا او خالف علمه بفعله فيدخل في
قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاحاديث بهذا المعنى كثيرة سيأتي ذكرها في
ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله حتى يضع كنفه اي ستره ولطفه واكرامه فيخاطبه
خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول
رب اعرف قال فيقول الله تعالى ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فاني سترتها عليك
في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم قيل هذه ذنوب تاب منها كما
ذكر ابو نعيم عن الاوزاعي عن هلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها
من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب منها **قال الشيخ** رحمه الله ولا تعارض
هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد ما
يوقفه عليها والله اعلم **وقيل** هي صغايرها دون كبايرها **وقيل** كبايره وبين الله تعالى اخرجها
واما من كان بينه وبين العباد تبعات ففيها من القصاص بالحسنات والسيات على ما يأتي وقيل
ما خطر بقلبه مما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه وتبث في نفسه وان لم يعلمه وهذا
اختيار الطبري والنحاس وغير واحد من العلماء جعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وتكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم
وقد بسطناه في كتاب احكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة واي القرآن **وقد اخبرنا** الشيخ

الراوية القرشي قراءة عليه قال قرئ على الحافظ السلفي وانا اسمع قال حدثنا الحاجب ابو الحسن
بن العلاف قال اخبرنا ابو القاسم بن بشران اخبرنا الآجري حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد
بن موسى السواتيطي حدثنا احمد بن ابي رجا المصيصي حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش
عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخاكارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا مرارا
قال وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكباير اي يخاف فاذا اراد به خيرا
قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما ارايتها
ها هنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا
الاعمش بذكره وروي عن ابن مسعود قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيمة
خرجه مسلم وفي صحيح مسلم ايضا في حديث ابي هريرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والاخرة وروي من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيمة قال ابو حامد
فهذا تمام رجوع عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يجرك
لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا حقيق
بان يجازى بستره في القيمة **فصل** وفي قوله سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك
اليوم نص منه تعالى على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من
المؤمنين والعرب تمتدح بخلف الوعيد حتى قال قايلهم ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي
ولا احتشي من وقعة المتهدد واني متى اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قال ابن العربي انه كذلك عند العرب واما ملك الملوك الصادق الوعد الصادق فلا يقع ابدا
خبره الا على وفق مخبره كان توابا او عفابا فالذي قال المحققون في ذلك قول بديع
وهو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشريعة
وبينها الباري تعالى في كتابه في اية اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء **وكقوله** وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية **وكقوله**
تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
والشفاعة التي اكرم الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم من شاء من الخلق بعد

باب ما جاء أن الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا ينظر الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وزاد بن بحر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي بمثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابن المبارك قال اخبرنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب جمعته ونميته فتركته اكثر ما كان فارجعني انك به فيقول الله تعالى اريني ما قدمت فيقول يارب جمعته ونميته فتركته اكثر ما كان فارجعني انك به فيقول فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه بن العربي في سراج المريدين وزاد فيه يعد يوم القيمة كانه بدج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بدج بالدال قال ابو عبيد هو ولد الضأن وجمعه بدجان وقال الجوهري البدج من الضان بمنزلة العنود من اولاد المعز وانشدوا فدهلكت جارتنا امس الهجر وان يجع ناكل عنودا وبدج قال الشيخ رحمه الله وقوله ما منكم مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل اي ما سلم ممن يدخل الجنة بغير حساب ومن امتي الا وسيكلمه الله والله اعلم فتفكر في عظم حيائك اذا ذكرك ذنوبك ستها اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فارتجف واستحي بالقبيح من خلقي وظهر تسلم الجميل اكتناهون عليك من ابصار عبادي استخفيت بنظري اليك فلم تكترث به واستعظمت نظر عبدي اياي انعم عليك فاذا عرك ربك وعن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا سيخلوا الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن ادم ما اذاك بربك الكريم يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عينك وانك تطرف بها الى ما يحل لك الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا عن سائر الاعضاء فكيف ترى حياك وتجلك وهو يعد عليك لعامه ومعاصيك واياديه ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك فتعود يا للوس الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله

ما من احد ممن ارجعني

في الوعد

وعد المومن بان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذلك بفضل منه وهو يكلم الكفار عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه في اسماء القيمة وبانى في باب ما جاء في شهادة ارکان الكافر والمنافق عليهما ولقاءهما الله عز وجل مستوفى عليه ان شاء الله تعالى فصل فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم مخبرون محاسبون واخبر انه يملا جهنم من الجنة والناس اجمعين واخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم شيء فما القول في ذلك عندكم وهل يكلمهم الله فالجواب ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن يسئلون فقال فوربك لنسئلنهم اجمعين وقال يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سوال واذا ثبت بعض السوال ثبت كله ولما كانت الجن ممن تخاطب وتعقل قال منكم وان كان الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المونث وايضا لما كان الحساب عليهم دون الخلق قال منكم فصار الرسل في مخرج اللفظ من الجميع لان الثقلين قد ضمتهما عرصة القيمة فلما كانوا في تلك العرصة في حساب واحد في ثواب والعقاب خوطبوا بوصف يخاطبهما وهو جماعة واحدة لان بدء خلقهم للعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية الا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم مومن وكافر وعدونا ابليس عدو لهم بعادي مومنهم ويوالي كافرهم وفيهم اهوا شيعة وقدرية ومرجية وهو معنى قوله كنا طرائق قددا وقيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس فبقيت المحرمين وعدم الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس فان قيل فما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك افراده الانس عنهم فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحانه يقول ولكل الذين خوفوا عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الانس والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان قيل قد ذكر مخاطب الجن والانس في النار ان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن احد ممن

في الجنة خبر قيل انما ذكر من تعارضهم في النار الواحد من الانس يقول للشيطان الذي
كان قرينه في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكنه كان ضالا
بنفسه ولا سيب بين الفريقين يدعوا اهل الجنة بهما الى التقاوض فذلك سكت عنهما
وايضا فان الله تعالى اخبر الناس ان عصاتهم يكونوا قرنا الشياطين يخاصمون في النار ليزجرهم
بذلك عن التمرد والعصيان وهذا المعنى مقصود في الاخبار فلهذا سكت عن ذلك في الوعد

باب القصاص يوم القيمة من استطال في حقوق الناس وفي حبسه
لهم حتى يتصفوا منه **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء **البخاري** عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان
لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة
وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار **وخرج** ابن ماجة حدثنا محمد بن ثعلب بن سواء
حدثنا عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم
من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله **الحارث** بن ابي اسامة عن عبد الله بن انيس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس شك هشام وامي بيده الى
الشام عراة غرلا بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا
الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة
حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة
حتى اللطمة **قال** قلنا كيف وانما ناتي الله عراة حفاة **قال** بالحسنات والسيئات **قال** الشيخ
رحمه الله هذا الحديث الذي اراد البخاري بقوله وعن جابر بن عبد الله مسير شهر الى عبد الله
بن انيس في حديث واحد **سفين** بن عيينة عن سعد بن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول

حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق قال ان اهل الدين في الاخرة اشد تقاضيا له منكم
في الدنيا يجيء لهم فياخذ دونه فيقول يا رب اللهم تراني خافيا فيقول خذ وامثل حسناته بقدر الذي
لهم فان لم تكن له حسنات يقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم وذكر ابو عمر عبد البر من
حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيمة بالدين **وروى**
ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابي عمر قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخبر
واليمنة قد سبقوني الى المجلس فقلت يا عبد الله من اجل اني رجل اعجمي اذنيت هؤلاء واقصيتني
قال ادن فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جلس وسمعته يقول يوخذ بيد العبد او الامة يوم
فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي منادي هذا فلان بن فلان فمن كان له حق
فليات الى حقه فتفرح المراة ان يذوب لها الحق على ابيها او على ابنها او اخيها او على زوجها
ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد ايت هؤلاء
حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله
الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ولي الله فضلت من حسناته مثقال
حبة من خردل من خير صاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما **وان** كان عبدا شقيا قالت الملائكة
رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضعفوها
الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار **وعنه** عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيمة يتعلقان
به فيقول انا ولدك كما فيودان او يتمنيان لو كان اكثر من ذلك **وروى** رزين عن ابي
هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما
بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود
تفرح المراة يوم القيمة ان يكون لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او اختها او زوجها فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون **ابن ماجة** عن جابر قال لما رجعنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تحدثوني باعجب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية
منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على راسها قلة من
ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها

فلما ارتفعت التفت اليه فقالت سوف تعلم يا عمرو اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عند الله فقال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم **فصل** انكر بعض المتغفلة الذين اتبعوا اهوائهم بغير هدى من الله اعجابا برايهم وحكما على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعقول ضعيفه وافهام سخيفه قالوا لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتوخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها وهذا عموا جورا واقولوا قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكيف تصح هذه الاحاديث وكيف تحالف ظاهر الكتاب ويستحيل في العقل **والجواب** ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول العباد ولم يعدل ولم يوعد على ما تحمله عقولهم ويدركونها بافهامهم بل اوعد ووعد بمشيئته واوعد وامر ونهى بحكمته ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد وذلك ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من هذه الامة واوجب غسل الاطراف من الغائط الذي هو خلاف بين الامة وسائر من يقول بالعقل وغيرها في نجاسته وقذارته ونتنه واوجب نقض الوضوء بخروج من موضع الحدث ما اوجب بخروج الغائط الكثير المفاحش فاي عقل يستقيم هذا واي داء يجب مساواة ريح ليس لها عين قائمة بما تقوم عينه ويزيد على الريح نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين مومن يعشر دراهم وعند بعض الفقهاء ثلثة دراهم ودون ذلك ثم سوى بين هذا القدر من المال وبين مائة الف دينار فيكون القطع فيهما سواء واعطا الام من ولدها الثلث ان كان للمتوفى اخوة جعل لها السدس من غير ان يزيدها الاخوة من ذلك شيئا فاي عقل يدرك هذا الا تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الى غير ذلك فكذلك القصاص بالحسنات والسيئات وقد قال وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يظلونهم بغير علم وهذا بين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى ان تدع فادنى اثقلت واستطالت بغير ما اقترفت فانها تحمل عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسما القيمة عند قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي

نفس عن نفس شيئا **فصل** واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرايض الله عز وجل ويرد المظالم الى اهلها ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوطه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم اخذ به خصماوه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول اسهرت ليلي وهذا يقول اكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول خدعتني وهذا يقول خنتني فاساءت جوارحي وهذا يقول عاملتني فغبنتني وهذا يقول يا بعتني واخفيت عني عيب متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول اتيتني مختاجا وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم فما نهضت لظلامتي وما راعيتني فبينا انت كذلك وقد اشتد الخصام بينك وبين خصمائك واحكم الله في تلابيب ايديهم واذا بهول مستحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد عاملته في درهم او مجالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة او خيانة او نظر بعين استخفاف وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجا الى سيدك ومولاك لعلة تخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك ندا الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار وتذكر ما انذرك به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقفت على بساط العدل وستوقف بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فحينئذ توخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك وتسلم الى خصمائك عوضا عن حقوقهم كما ورد في الاحاديث المذكورة في هذا الباب فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من اقاليم الربا ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتزها خصماوك واخذوها وبقيت لوان جلادا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بصفة فاسق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل

يوخذ بدانق قسط سبع مائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري في التحبير له
عند اسمه المقسط الجامع قال ابو حامد ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواصب على
صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينتصي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين
ما يستوفي جميع حسناتك فكيف بقية السيات من اكل الحرام والشهات والتقصير
في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرناء ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية مشحونة
طال فيها تعبك فتقول ارب هذه حسناتي فيقال لك قد نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك
مشحونة بسيات غيرك وتقول يا رب هذه سيات ما قارفتها قط فيقال هذه سيات
الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة
والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمداراة وسائر اصناف المعاملة فاتى ان يعفو في مظالم
العباد باخذ اموالهم والغرض لاعراضهم وابشارهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم
فان ما بين العبد وبين الله خاصة المحض اليه اسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب
عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته يوم القصاص وليس بعض
الصفات بقربه ذلك الى الله فيتاليه لطفه الذي اذخره لاوليائه المؤمنين في دفع مظالم
العباد عنهم بارضاء الخصوم على ما ياتي بيانه في باب ارضاء الخصوم بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل قوله في الحديث فيناديهم بصوت استدل به من قال بالحرف والصوت وان
الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقوله المجسمون والملحدون علوا كبيرا وانما يجاب النداء
المضاف الى الله تعالى على يد بعض الملائكة المقربين باذن الله تعالى فامن وتمثل
ذلك شائع في الكلام غير مستنكر ان يقول القائل ناداني الامير وبلغني يد الامير
وانما المراد بالمنادي عن امره واصدر نداءه عن ارادته وفي التنزيل وناد فرعون في
قومه وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد تولية هذه الافعال
وتصديه لهذه الاعمال والكن المقصود صدورها عن امره وقد ورد في صحيح الخبر
ان الملائكة يناد ون على رؤوس الاشهاد ويخاطبون اهل الغي والرشاد الا ان فلانا
فلان كما تقدم ومثله ما جاء في حديث التنزيل مفسرا فيما اخرجه النسائي عن ابي هريرة
وعن ابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليملي حتى يمضي شطر الليل

الاول ثم يامر مناديا ينادي هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى
صححه ابو محمد عبد الحق وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه
وان ذلك من باب حذف المضاف والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو
مذكور في كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء الا وجه حمل الحديث على ما ذكرتموه
فان فيه انا الديان وليس يصدر هذا القول حقا وصدقا الا من رب العالمين فيقال له
ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى وبنى عليه فالحكم يرجع الى رب العالمين والدليل
عليه ان الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع الى القارئ وانما القارئ
ذاكر لكلام الله تعالى وذاك عليه بامره وهذا بين وقد بينا عليه في الصفات
من كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى **فصل** واختلف الناس
في حشر البهائم وفي القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس ان حشر الدواب والطير
موتها وقاله الضحاك وروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان البهائم تحشر وتبعث وقاله
ابو ذر وابو هريرة وعمرو بن العاصي والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وقوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابو هريرة يحشر الله الخلق
كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى ان
ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي وفي الحيوان البهائم اذا
صارت ترابا يوم القيمة حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى وجوه يومئذ
عليها غبرة اي غبار وقال طائفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع الى الكفار
وما تحلل من قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء كلام معترض واقامة حجج **واما** الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة
تعظيم الحساب والقصاص والاعتناء فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل احد منه وانه لا يحيص لمخلوق
منه ومقصد واذلك بما روي في غير الصحيح عن بعض رواية من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة الجما
من الشاة القرناء وللحجر لما ركب الحجر والعود لما احدث العود وقالوا فظهر من هذا ان المقصود التمثيل
المفيد للاغبياء والهمول لان الجمادات لا تعقل خطابها ولا اعتقابها ولا ثوابها ولم يصر الباحث من
العقلاء وتخيله من جملة المعتوهين الاغبياء **اجاب** بعض من قال انها تحشر وتبعث بان قال

ان من الحكمة الالهيه ان لا يجري امرمن امور الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة
موزونة ومن قال هنا بما قالت طائفة من المتوسمه بالعلم المتسمه بالفقه والفهم على الزعم
ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانساني لا يعقل وانما هو مميز في الحيوان ولسان حال
في الجامد والنامي وقال ان الله تعالى يقول في الظالمين المكذبين انهم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا ولو كان عندها عقل وفهم ما ترل بالكافر الفاسق الى ادرجها
في موضع التنقيص والتصغير والله سبحانه قد وصفه بالموت والصمم في موضع التعجيب
والتذكير فقال ولا يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وقال فانك لا تسمع الموتى او تهدي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فهم مسلمون وقال انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقيل له ليس الامر كما ذكرت ولا الذي على ما ذهبت واليه
ليس عليك من حيث الدعم ورويه النفس في درجه العلم ابدا من الاية التي وقفت فيها الى التي
قبلها ان تثبت فارجع بطرفك الى الذي تجده قد وصفهم عن وجهه بالموت والصمم كما وصفهم
بالعمى والبكم وليس الى الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم وانما هم اموات
بالعقول والا دهان عن صفة الايمان وحياة دار الحيوان صم عن كلمة الاجتماع عن
النظر في مراة وجوه الاحاد كذلك وصف الانعام بضلال وليست في الحقيقة ضلال
من حيث شرعها وحكمتها وانما ذلك من حيث فلكنا وافقنا فكيف يكون ذلك
والله تعالى يقول وما من دابة في الارض الى قوله تحشرون فوربك لنحشرنهم جميعا عفيرا
وليحاسبن حسابا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله
تعالى قد لا يسئل الا عاقلا ولا يحاسب الا مفصولا وفاصلا وانما جعل الكل موجود
من موجوداته في انسانات الحلاين واجناس العوالم دار دنيا ودارا اخرى وجعل لهذا افلاكا
وافاقا وظلما واضواء وكل في فلكه وافقه بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه
وفهمه وحاكم من غفله او جهله وقايم بحلته وحكمته وسننه وشرعته
فادناه واعلاه من الروحانيه الاقصى الى الجمادية الاقسا فالملكة الروحانيه في
مصافها تراها من حيث لا ترى وتعلم منا ما لا نعلم وانها لتشاهدنا بنقضنا وقله عقلنا
في الموضع الذي يجب العلم به واعمال العقل فيه تحكم به علينا اكثر مما يحكم به علينا
الانعام من قلة العقل وتحقيق المعرفه فمن نظر الى الانعام وجدها من حيث تخرج
من حيث فلكها وافقها لا تسبح ولا تعقل الا بيرا بما قدر لها تسبح به وتدل الطبعا

الشرح

فتلقن المراد منها من هذا الفن خاصة لا غير واما نحن بسبيله من تصرفات وتكلفات فليس
لها ذلك من حيث الفلكيه التي اختارتها عنا والافقيه التي اقتطعتها منا فهي في طرفا نا ضلال
ونحن لا فعالها واحوال تصرفاتها جهال واما من حيث شرعتها وباطن روحانيتها فعارفه عقال وقال صلى الله
عليه وسلم حين احال الجمل العصم الذي ند واستنع بحايط بني النجار وغلب الخلق عن احله والوصول اليه حتى
جاء صلى الله عليه وسلم فلما مشى اليه وراه الجمل برك لديه وجعل يرغو ويتمرغ على الارض بين يديه تذللا
وتسخيرا فقال صلى الله عليه وسلم هات الخطام فلما خطمه ورأى الناس يعجبون رد راسه اليهم
فقال لا تعجبون او كما قال انه ليس شيء بين السما والارض الا يعلم ان رسول الله غير عاصي الانس والجن
وثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي مصيخة باذنيها يوم الجمعة
تنتظر قيام الساعة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر
ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيمة قال الشيخ رحمه الله خرجه مالك في موطيه وابن ماجة
في سننه واللفظ له من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم ان الميت يسمع صوته كل شيء الا الانسان
في رواية الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد اتينا على جملتها في هذا الكتاب فكل حيوان
وجماد محسوس للعقل من الادراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب لا يقال ان هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس
بلسان المقال فانا نقول هذا مجاز والله سبحانه ينطق الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم الا لله يقضي
الحق ومن نظر بنور الله جاز العين الى المعنى وحل الرمز وفك المعمى وهم انما نظروا من حيث هم ومن حيث
العقل البشري ولم ينظروا الحيوة الفلكيه من حيث هي فغابوا عن الحضور وحجبوا على القصور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الشيخ رحمه الله هذا كله صحيح لحديث ابي سعيد الخدري المذكور
وهو صحيح وكذلك حديث ابي هريرة في شهادة الارض بما عمل عليها وهو صحيح وكذلك حديث ابي سعيد
الخدري في شهادة المال صحيح وسياتي وقد روى ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن بشر وان عن الهدير عن
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشابين يتبختران فقال ليقتص الله تعالى يوم القيمة لهذين الحلحا
من هذه ذات القرنا وذكر وهب اخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة وان ابا سالم
الجيشاني حدثه ان ثابت بن طريف استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته لما والله لولا يوم الخصومة

لشوبك قال اجل قد حلت فقلت ما شانك يا ابا ذر قال لهذه فلك وما عليك انى رايتك تضرب بها
قال والذى نفسى بيده او تفس محمد بيده لتسلن الشاة فيما تطلحت صاحبتها وليسلن الجماد فيما نكب اصبع الرجل
وروى شعبة عن الاعمش عن ابرهيم التيمى عن ابى ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتان تنتطحان
فقال يا ابا ذر تدرى فيما تنتطحان قلت لا يا رسول الله قال لكن يدرى ويقضى بينهما يوم القيمة اخرجه
ابو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة قال اخبرنى الاعمش قال سمعت مسلم البطين يحدث
عن اصحاب له عن ابى ذر بلفظه ومعناه وقال عمرو بن العاصى اذا كان يوم القيمة مد الارض
مد الاديم وحشر الانس والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل القصاص بين الدواب
حتى تقص الشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فعند ذلك
الكافر يقول يا ليتنى كنت ترابا وذكر الامام ابو القاسم عبد الكريم القشيرى فى التحبير له قال
وفى حشر الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود
هذا يوم الثواب والعقاب وتقول البهائم هذا سجود شكر حيث اخلصنا الله من بنى ادم ويقال ان
الملائكة تقول للبهائم يحشركم الله جل ثناؤه لثواب ولا عقاب وانما حشركم لتشهدوا فضائح بنى
ادم ذكره فى اسمه المقسط الجامع وهذا قول ثابت قائم له **فصل** ظن بعض العلماء ان الصيام
مختص بعامله موفر له اجره لا يوخذ منه شئ لمظلمة ظلمها تمسكا بقوله تعالى الصيام لى وانا
اجزى به واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق توخذ من سائر الاعمال صياما كان او غيره وقيل
ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستر الله له ويجود عليه
حتى يكون له حجة من العذاب فيطرحون اولئك عليه سيئاتهم فتذهب عنهم رقبة الصوم فلا
تضر اصحابها الزوال عنهم ولا له لان الصوم جنة قاله القاضى ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين
وهو تاويل حسن ان شا الله تعالى ولا تعارض والحمد لله **باب** ابو داود
عن صفوان بن سليم عن عدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن ابيهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيا بغير
طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة صححه ابو محمد عبد الحق **باب** فى ارضا الله تعالى
الخصم فى الاخرة **روينا** فى الاربعين وذكر ماين فى الدنيا وفاء حسن الظن بالله تعالى عن ابى هريرة
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ راى بنيه محل حتى بدت نواجذه فقيل له مم تضحك
يا رسول الله قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى من اخى

فقال الله اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى شئ قال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم
ثم قال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فراى ما اعجبه من الخير
والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال
بعفوك لاخيك قال قد عفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيمة **وعن**
عبد الرحمن بن ابى بكرة قال يحبس المومن يوم القيمة قال احد صاحبى الدين فيقول دينى على هذا فيقول الله
تعالى انا احق من قضى عن عبدى قال فيوضع هذا من دينه ويغفر هذا **قال** ابن ابى الدنيا وحدثنى
عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال بلغنى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه يعنينى ما يحمل المحملون من
اعمالى وما يكابدون فى طلب مرضاتى لو اتانى اتانى بسيى اعمالهم كلها كيف وانا ارحم بخلقى لو كنت معاجلا بالعقوبة
احدا لكانت العقوبة من شانى لعاجلت بها الفاطنين من رحمتى ولو يرى عبادى المومنون كيف
استوهبهم من ظلموه ثم احلم لمن وهبهم بالخلد المقيم فى جوارى اذا ما انتهوا فضلى وكرمى **فصل**
قال الشيخ رحمه الله وهذا بعض الناس من اراد ان لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضى
عنه خصمه وقد يكون هذا فى الظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب
الذى اقلع عن الذنب فلم يعد اليه كذا اوله ابو حامد وهو تاويل حسن او يكون ذلك فيمن له حسنة
حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضى عنه خصماه كما تقدم **وظاهر** حديث ابى الخصوص
يدل على الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنية لا يقتضى الجمع الا ان روى فى الحديث مثل الناقوس كالثاء
الغابن بن القعين **خرجه** مسلم وليس هذا موضعه ولو كان ذلك فى جميع الناس ما دخل احد النار
وكذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد
انما ما كان لى فلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى وهذا
واضح فتامله **باب** اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم **ابن**
ماجه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب نقال اين الامة الامية
ونبيها فنحن الاخرون الاولون وفى رواية عن ابن عباس فنفرح لان الامم غير طريقنا فمضى غرا محجلين من
اثار الطهور فقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها **خرجه** ابو داود الطيالسى فى مسنده
بمعناه وقد تقدم **باب** اول ما يحاسب عليه العبد من عمله

الصلوة واول ما يقضى فيه الناس الدما وفي اول من يدعى للخصومة **مسلم** عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدما اخرجه البخاري
ايضا والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدما **وفي** البخاري عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثو يوم القيمة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته
هو وصاحباه الثلثة من كفار قريش قال ابو ذر رضي الله عنه فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية والخبر
بهذا مشهور صحيح اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما **وعن** محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار
عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فيكون اول ما يقضى بينهم
في الدما وبالي كل قتيل قتل في سبيل الله فاذا كان من قتله فيحمل راسه وتشخب اوداجه فيقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول له وهو اعلم فيم قتلته فيقول بارت قتلته لتكون العزة لك فيقول له
الله تعالى صدقت فيحمل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تستقبله الملايكة الى الخبر ثم يأتي
كل من قتل على عهدك يا بي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب
سل هذا فيم قتلني فيقول له وهو اعلم فيم قتلته فيقول بارت قتلته لتكون العزة لي فيقول الله
تعالى تعست ثم لا يبقى قتيل الا اخذ بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكل في مشيئة الله تعالى
ان شاء عذبه وان شاء رحمه **خرجه** العيلاني ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم بن علي ان عن ابي بكر
محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله البزاز المعروف بالشافعي حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن
محمد الرقاشي حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد
بن كعب **وخرجه** اسمعيل بن اسحق القاضي من حديث نافع بن حيين بن مطعم عن عبد الله بن عباس
قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يا تي المقتول معلوا راسه باحد يديه متلببا قاتله
بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلني فيقول الله
تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود قال
حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وايل عن عبد الله فذكر بمعناه **وخرجه** الترمذي في
جامعه قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء بن عمر عن عمرو بن
دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول يا القاتل يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده
واوداجه تشخب دما فيقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب سلل

عن

عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلوة فان قبلت منه نظر فيما بقي من
عمله قال الشيخ رحمه الله وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد رواه ابو داود والنسائي
والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به الناس
يوم القيمة من اعمالهم الصلوة قال يقول ربنا عز وجل لملايكته انظروا في صلاة عبدي اتمها
ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من
تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك لفظ
ابي داود وقال الترمذي حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجة ايضا **فصل** قال ابو عمر
ابن عبد البر رحمه الله اما اكمال الفريضة من التطوع فانما يكون ذلك والله اعلم فيمن سهى
عن فريضته فلم يات بها اولم يحسن ركوعها اولم يتم سجودها فاراد ذلك واما من تعمد تركها او شيا
منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدا واشتغل بالتطوع عن اداء فرضه وهو ذاكر فلا اكمل له
فريضته تلك من تطوعه والله اعلم وقد روي في حديث المسيء في هذا الباب حديث منكر
يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن فروخ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه رد فيها من تسبيحاته حتى تتم
قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه فليس بالقوي وان صح
كان معناه انه خرج من صلاة قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم تامة والله اعلم **قال**
الشيخ رحمه الله فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء فرضه فيصليه كما امر من اتمام ركوع وسجود
وحضور قلب فان عقل عن شيء من ذلك فيجتهد بعد ذلك في نفله ولا ينبغي له ان يتركه
ومن لا يحسن ان يصلي الفرض فاحرى ان لا يحسن النفل لا جرم بل تفل الناس في اشد ما يكون من
النقصان والخلل في اتمام لحمة النفل عندهم ونهاوبهم به ولعمر الله لقد نشاهد في الوجود من
ينتمي اليه ويظن به العلم تفله كذلك بل فرضه اذ تبين نقص الدرك فكيف بالجهال الذين لا يعلمون
واذا كان هذا فكيف بكمال هذا النقل ما نقص من الفرض هيهات هيهات ما علموا ان الصلوة اذا كانت
بهذه الصفة دخل صاحبها في معنى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا قال جماعة من العلماء المضيع للصلوة هو الذي لا يقيم حدودها من مراعاة وقتها وطهارتها
وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك لا يصليها ولا يمنع من القيام بها في وقتها وغيره وقتها قالوا
فالذي من تركها اصلا فهو كافر وروى الترمذي عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود قال هذا حديث حسن صحيح
والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل صلبه
في الركوع والسجود قال الشافعي واحمد واسحق من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود **وروى**
البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة ورأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة
ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه النسائي ايضا عنه عن حذيفة
انه راى رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين عاما قال
ما صليت ولو مت وانت تصلي هذه الصلوة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل
ليخفف الصلاة ويتم ويحسن والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا قد اتينا عليها في غير هذا الموضع
وهي تبين لك المراد من قوله تعالى اصابوا الصلوة **وروى** النسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص
منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم سائر الاعمال
تجري على ذلك وهذا نص وقال عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع **قال الشيخ**
رحمه الله والاعتبار يقوي من قال ان الواجب من اركان الصلوة ومن الفضل من اركانها اقل
ما يطلق عليه الاسم وهو ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي
عن ابن القاسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلوة فدخل في الذم المترتب على ذلك
بقوله عليه السلام تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام
فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا **رواه** مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث الثابتة
تقضي بفساد صلاته كما بيناه مع قوله عليه السلام اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود
فاجتهدوا في الدعاء قمن ان يستجاب لكم **خرجه** مسلم **وفي** الموطا لمالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان
بن مرة الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتسون في الشارب والسارق والزاني
قال وذلك قبل ان ينزل فيهم قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة واسوا السرقة
الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها **وروى**
ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن الاخوص بن حكيم عن عبد ربه
معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها

وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلوة فلم يتم ركوعها ولا
سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه فمن لم يحافظ على اوقات الصلوات لم يحافظ على الصلوات كما ان من لم يحافظ على وضوئها
وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما
سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه والا دين لمن لا صلاة له **باب منه**
ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسأل العبد يوم
القيمة حتى يقول له ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب
رجوتك وفرقت من الناس ورواه الفريابي قال حدثنا سفين عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه
ان يرى امرا لله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال يوم القيامة ما منعك اذ رأيت كذا وكذا
ان تقول فيه فيقول له اي رب خفت الناس فيقال اياي كنت احق ان تخاف قال ابو علي ابو نصر
ورواه احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير قال حدثنا عمرو
بن قيس عن عمرو بن مرة بمعنى احد وهذا محفوظ من الطريقين عن عمرو بن مرة ومخرجه
من الكوفة **باب منه** ذكر ابو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد
بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا اسمعيل بن عمرو حدثنا منذل عن اسد
عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقف احدكم على رجل
يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء حين ترى فلم يدفعوا عنه هذا حديث غريب من حديث اسد
وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا منذل بن علي العنزي **باب ما جا**
في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولغيرهما الله عز وجل **قال** الله عز وجل اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون **وقال** وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة
من حديث معاوية بن حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون يوم القيمة على افواههم الغدام
واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه **وسلم** عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني
من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام

الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام
قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **الترمذي** عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم القيمة فيقال اعجل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت
لك الانعام والحب وتركتك ترأس وتربع وكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم
انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن صحيح غريب **واخرجه** مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا
وقد تقدم **البخاري** عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال
له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر
من ذلك واخرجه مسلم وقال بدل فقد كنت ذلك قد سئلت ما هو ايسر من ذلك **فصل** قوله عليه
السلام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك زيادة في الفضيحة والخزي
على ما نطق به الكتاب في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا يجاهر بالمعاصي
ويخلو قلبه عند هما من ذكر الله تعالى فلا يفعل ما يفعل خائفا مستحقا فيخزيه الله بمجاهرته والاشارة
بفخذه على رؤس الاشهاد والوجه الاخر ان يكون هذا فيمن يعبر اركانه فلا يعترف بما ينطق به
بل يجحد فيختم الله على فيه عند ذلك وتنطق سائر الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا فتشهد عليه بسيائه
وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون لجلودهم اي لغير وجوههم في قول ربنا لم شهدتم علينا
فتمردوا في الجحود فاستحقوا من الله الفضح والاخزاء العود بالله منها **فصل** قوله وتركتك
تراس وتربع اي تراس على قومك اي تكون رئيسا عليهم والمراد بالربع مما يحصل لهم من الغنائم والكسب
وكانت عادتهم ان امراءهم كانوا ياخذون من الغنائم الربع ويسمونه المرباع قال شاعرهم
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقال اخر
منا الذي ربع الجيوش لصلبه عشرون وهو بعد في الاحياء يقال ربع القوم يربعهم رباعة
اذا اخذ ربع الغنيمة **وقال** الاصمعي ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام **وقوله** اليوم انساك كما
نسيتني اي اليوم اتركك في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي **فان قيل** فهل يلقى الكافر ربه ويسأله
قلنا نعم بدليل ما ذكرنا وقد قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم **وقال** ولو ترى اذ وقفوا على ربهم **وقال**
اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا على ربك صفا الاية **وقال** ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال
قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
والاي في هذا المعنى كثيرة **فان قيل** فقد قال تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
وقال الله تعالى ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر
بالله الذي كان طول العمر معاريضهم ودناءتهم وكل ذلك من دلائل الايمان فخالفوها وعاندوها فانهم
يكتون عليها ويسئلون عنها ويسئلون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام الدلائل على صدقهم
فان قيل فقد ذكر الالكائي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم
القيمة الا دخل الجنة **قالوا** ولان الحساب انما يراد للثواب والجزاء والحسنات للكافر
فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة
قلنا ما روي عن عائشة فقد خالفها غيرها في ذلك للايات والاحاديث الواردة في ذلك وهو
الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قاله الطبري **وفي التنزيل** اخسؤا فيها ولا تكلمون
وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال
التعرف ليتميز المؤمنين من الكافرين اي ان الملائكة لا تحتاج ان تسئل احدا يوم القيمة ان تقول
ما كان دينك وما كنت تصنع في الدنيا حتى تتبين له باخباره عن نفسه انه كان مؤمنا او كان كافرا
لكن المؤمنون ناظروا الوجوه منشرحوا الصدور ويكون المشركون سود الوجوه زرقا فهم

وقال عليه السلام يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلث بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله الها
اخر وبالمصورين قلنا هذا يحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الصحف في اليمين والشمال
وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله وبالمصورين قالوا وان كانوا موحدين فلا بد لهم من سؤال
وحساب وبعده يكونون اشد الناس عذابا وان كانوا كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام
على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله تعالى الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل
على ان كثيرا من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون
اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهم من المؤمنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منهم
مسلم وكافر واذا كان من المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكافرين من هو ادنى
الى غضب الله فيدخله النار بغير حساب وقد ذكر ابن المبارك في رقائقه عن شهر بن حوشب عن ابن
عباس ان بعد خمد النار هو لا تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعى الخلائق للحساب فان
قيل فقد قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا يكلمهم الله وهذا يدل على العموم
جميع الكفار قلنا القيمة مواطن فموطن يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا
تناقض الاي والاخبار والله المستعان وقال ابن عباس لا يسئلون سؤال استفهام وراحة وانما
يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ ثم علم كذا وكذا والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر
بالله الذي كان طول العمر معاريضهم ودناءتهم وكل ذلك من دلائل الايمان فخالفوها وعاندوها فانهم
يكتون عليها ويسئلون عنها ويسئلون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام الدلائل على صدقهم
فان قيل فقد ذكر الالكائي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم
القيمة الا دخل الجنة **قالوا** ولان الحساب انما يراد للثواب والجزاء والحسنات للكافر
فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة
قلنا ما روي عن عائشة فقد خالفها غيرها في ذلك للايات والاحاديث الواردة في ذلك وهو
الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قاله الطبري **وفي التنزيل** اخسؤا فيها ولا تكلمون
وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال
التعرف ليتميز المؤمنين من الكافرين اي ان الملائكة لا تحتاج ان تسئل احدا يوم القيمة ان تقول
ما كان دينك وما كنت تصنع في الدنيا حتى تتبين له باخباره عن نفسه انه كان مؤمنا او كان كافرا
لكن المؤمنون ناظروا الوجوه منشرحوا الصدور ويكون المشركون سود الوجوه زرقا فهم

اذا كلفوا سوقهم الى النار او تميزهم في الموقف كشفهم مناظرتهم حتى تعرف اديانهم ومن قال هذا
فيحتمل ان يقول ان الامر يوم القيمة يكون بخلاف ما هو كائن قبله على ما ورد به الاخبار من سؤال
الملكين للميت اذا دفن وانصراف الناس عنه عزب به ودينه وبيه اي اذا كان يوم القيمة لم يسأل
الملائكة عند الحاجة الى تمييز فريق عن هذا الاستخبارهم بمناظرهم عما وراءها ومن قاله يحتج بقوله
تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اخبر انهم يسئلهم عن اعمالهم وهذه الاية في الكافرين
ومن قال يسئلهم عن اصل كفرهم ثم عن تجديدهم اياه كل وقت باستهزائهم بايات الله ورسله فقد
سألهم عما كانوا يعملون وذلك هو المراد **باب ما جاء في شهادة الارض**
والمال والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد **الترمذي** عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث
اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل
عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن
صحيح غريب **ابو نعيم** عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من
يوم يأتي على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل علي غدا اشهد فاعمل في
خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معوية
تفرد به عنه زيد العمي ولا اعلمه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد **ابن المبارك**
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من جار في موضع عند حجر او شجر شهد له عند الله يوم القيمة
قال واخبرني بن ابي خالد قال سمعت ابا علي يحيى بن رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه
يقول وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما
عملت **وخرج** مسلم من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وان هذا المال
خضر ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم
القيمة وقد تقدم انه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا مدر الا شهد
له يوم القيمة رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الا بهذا مالك وعن قال
الشيخ رحمه الله فتفكر يا اخي واركب شاهدا عدلا بانك ستشهد عليك في كل احوالك
من فعلك ومقالك واعظم الشهود عليك المطلع عليك الذي لا يخفى عليه خافية عنز وانت

عنه زمان ولا ابن قال الله تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل
عملا من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الكبير والصغير والقليل والكثير سبحانه
لا اله الا هو **باب** لا يشهد عبد على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيمة
ابن المبارك قالا اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن
سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيمة على
رؤوس الاشهاد ولا يمدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيمة على رؤوس الاشهاد **قال الشيخ**
رحمه الله هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله الحق سنكتب شهادتهم ويسئلون وقوله ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم **باب ما جاء في سؤال**
الله تعالى الانبياء وفي شهادة هذه الامة لانبيائهم **قال** الله تعالى فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين **وقال** فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون فيدخل الانبياء عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم **قيل** في تفسيرها كانوا قد علموا
ولكن ذهلت عقولهم وغربت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر فقالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم يقر بهم الله تعالى فيدعى بنوح عليه السلام ويقال له ما
اخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله يثبتهم ويحدث لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به
امهم **ويقال** انما قالوا ذلك تسليما كما فعل المسيح في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب والاول اصح ان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم لانه كلمة الله وروحه قاله ابو جعفر
وخرج ابن ماجة حدثنا ابو بكر واحمد بن سنان قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل ويجي النبي ومعه
الرجلان ويجي النبي ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى
قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فندعى امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله
عليه وسلم بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه **قال** وذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **وذكر** البخاري ايضا معناه عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك
يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد

فيقول محمد وامته فتشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا **اخرجه** ابن المبارك في
رقايقه مرسلا باطول من هذا فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرني بن لهيعة المعافري عن حيان
بن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيمة كان اول من يدعى
اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت
جبريل فيدعى جبريل عليه السلام فيقول هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم قد بلغني فيخلى عن
سرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول
هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون
بلغنا امتنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فتقول الرسل
ان لنا عليهم شهداء تشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فتقولون امة محمد
فتدعى امة محمد فيقول تشهدون ان رسلهم قد بلغوا عهدي اليكم من ارسلوا اليه فيقولون نعم رب
شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقولون لهم الرب كيف تشهدون
على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت
علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فرك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم
امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **قال** ابن النعم
انه ليشهد يومئذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الامر كان في قلبه حنه على اخيه **قال الشيخ** رحمه
الله وذكر هذا الخبر ابو محمد في كتاب العافية له ذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعى عيسى
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسئلون واحدا واحدا
ويعرض اعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها **قال الشيخ**
رحمه الله وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى
بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لها كوني ترابا فتسوى بهم الارض
وحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت
ترابا ثم يخرج الدواة من قبل الله تعالى ابن اللوح المحفوظ فيوتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى
ابن ما سطرت فيك من نوراة والانجيل والزبور والفرقان فيقول رب تقلدني الروح الامين فيوتى به
يوعد ونصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح يزعم انك تقلت منه كلامي ووحي اصدق
قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال اهبت التوراة الى موسى واهبت الزبور الى داود واهبت الانجيل

الى عيسى واهبت الفرقان الى محمد عليهم السلام واهبت لكل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم
فاذا اتاك يا نوح فيوتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين
قال اصدق فيقال له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا اتاك
يا قوم نوح فيوتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا حكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب
ما بلغنا من ربنا ونكرون الرسالة فيقول الله يا نوح الك بينة فيقول نعم يا رب بنبي عليهم محمد وامته
فيقولون كيف ونحن اول الامم وهم اخر الامم فيوتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا نوح ليستشهد
فيستشهد له بتبليغ الرسالة فيمر اصلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول الجليل
جل جلاله قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيومئذ زمرة واحدة الى النار
من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادي ابن هود فيفعلون قوم هود كما فعل قوم نوح مع نوح ثم
فيستشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فتلون كرتب عاد المرسلين فيومئذ هم الى
النار مثل امة نوح ثم ينادي يا صالح وثمود فيأتون فيستشهد صالح عند ما يكرون فيتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم كرتب ثمود المرسلين الى اخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة
قد احبط عنهم القرآن بيانا وذكرهم فيه اشار لقوله وقرنا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا
رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
وفي ذلك تنبيه على اولئك المرون الطاعنين كقوم نوح ونارح وود وحاوا سرا وما اشبه ذلك
حتى ينتهي الدور الى اصحاب الرس وثمود وقوم ابرهم وفي كل ذلك ايرفع لهم ميزان وابوضع لهم حساب
وهم عن ربهم يومئذ محجوبون والرحمان يكلمهم لان الرب تعالى من نظر اليه وكلمه لم يعذبه
ثم ينادي موسى بن عمران فيأتي وهو كانه ورقة في ريح عاصف فلا صفر لونه واصطكت ركبتاه
فيقول له يا بن عمران جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتوراة فتشهد له بالبلاغ فالنعم قال فارجع
الى مقعدك وانا ما اوحى اليك من ربك فيوتى المنبر من نور فيجلس عليه كل من في الموقف فيأتي بالتوراة
غطه طرية على حسنها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما **ثم ينادي** يا داود
فيأتي وهو يرعد كانه ورقة في ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله جل ثناؤه
يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الى مجلسك وانا
ما اوحى اليك فيرقام نورا وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير **ثم ينادي**
المنادي يا عيسى ابن مريم فيوتى به على باب المرسلين فيقول له ات قلت للناس اتخذوني وامي الهين

من دون الله ثم يحمد احدا ما شاء الله ويثني عليه كبرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لك انت علام الغيوب فيضحك الله سبحانه ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى منبرك وائت الانجيل الذي يلقك جبريل فيقول نعم ثم يرقا ويقرا فيستحي له الروس لحسن تردده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فيأتي به غضا طريا حتى يطن الرهبان انهم ما علموا به قط ثم يلتفت النصارى فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج الندا ان محمد فوفى به صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القران فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الى منبرك واقرا فيأتيه صلى الله عليه وسلم القران فيأتيه غضا طريا له حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة مقترة فاذا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم القران توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعي ترعم انك احفظهم لكتاب الله قال يا بني اني يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته فاذا فرغت قراءة الكتب خرج الندا من قبل سرادق الرحمن الجلال واعتزل اليوم ايها المجرمون فيتميز الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة فزاعة مزعجة بالحق بين الخلق بين ادم والكل لجة واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث بعث النار فيقول كم يا رب فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة على ما ياتي بيانه فلا يزال يستخرج من ساير الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق رضي الله عنه نخرج حفنات لحفنات الرب سبحانه على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في الشهداء

عند الحساب قال العلماء وتكون المحاسبة بشهداء من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقيل انهم كتبة الاعمال وهو الاظهر فتحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا اجبتم المرسلين فيقال للمرسلين ماذا اجبتم فيقول الرسل اعلم انا على ما تقدم في الباب قبل ثم يدعى كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكتابته فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكان يحفظان اعماله ويلسخانها وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان المنادي من قبل الله لا اظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم ليس ما بين المشرق والمغرب وفيه اعمال الجميع الخلائق تعرض على الله تعالى في كل يوم فيامر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادي يوم يدعو كل اناس بامامهم فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا من هول موقف من يدي الله تبارك وتعالى فيقول يا عبد السوء كنت محرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقول له ليس من اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا للعبي مستوفا وقد تقدم ان الارض والايام والليالي والمال همن يشهد واذا قال الكافر لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني ختم على فيه فتشهد اركانه على ما تقدم

باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على امته

ابن المبارك اخبرنا رجل من الانصار عن المهاجرين عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غداة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا

فصل قال الشيخ رحمه الله وقد تقدم ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الاثنين ويوم الخميس وعلى الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان تخص نبينا عليه السلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله اعلم

باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكوة وتضييعه

الغادر والغال في الموقف وقت الحساب مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر فما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاوه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر الحديث اخرجه البخاري

بمعناه **وروى** مالك موقوفا والنسائي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وذكر مسلم
من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء يوم القيمة شجاعا اقرع تتبعه فاتحا فاه
فاذا اتاه فر منه فناديه خذ كنزك فانا غني عنه فاذا راى ان لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها
قضم الفحل وذكر الحديث **وعن** ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وذكر
الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته
شاة لها تعار فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم
القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك اخرجه البخاري ايضا **وعن** ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة
فلان بن فلان **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم
القيمة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء
عند استه يوم القيمة **وذكر** ابو داود الطيالسي قال حدثنا قرة بن خالد عن عبد الملك عن عمير
عن رافع بن خديج عن عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه
ثم قتله رفع له لواء غدر يوم القيمة **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قوله تعالى ومن
يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينته النبي صلى الله عليه وسلم اي يأتي به حاملا
له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله ومسعورا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤوس
الاشهاد وكذا مانع الزكوة كما في صحيح الاحاديث **قال** ابو حامد فمانع زكاة الابل يحمل
بعيرا على كاهله له رغاء وثقل بعدل الخيل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار
وثقل بعدل الخيل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها تعار وثقل بعدل الجمل العظيم والرغاء

والخوار

والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدل ما قد ملئت من الجنس
الذي كان يحمل به برا كان او شعيرا ثقل ما يكون بنادي تحته يا ويلا والثبور ومانع زكاة المال
يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد انساب يحزبه واستدارت يجيء وتثقل على كاهله
كانه طوق بكل دحي في الارض وكل واحد ينادي بما هذا فيقول الملائكة هذا ما بخلتم
به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة **قال الشيخ**
رحمه الله وهذه الفضيحة التي يوقعها الله بالغال ومانعي الزكوة تطير الفضيحة التي يوقعها
بالغادر وجعل الله هذه المعاقبات حسما لعهد البشر ويفهمونه الاديب ان قول شاعرهم
اسمي ويحك هل سمعت بعدية رفع اللوا لبها في المجمع **وكانت العرب ترفع**
للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وذلك يطاف بالجاني مع جنايته **وذهب**
بعض العلماء الى ان ما يجيء به الغال يحمله عبارة عن وزر ذلك وشهر الامر اي يأتي يوم القيمة
وقد شهر الله امره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغاء وفرسا له حمحمة **قال الشيخ** رحمه الله
وهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والتسمية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى
وقد روى ابو داود عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر
بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد الذي امر من
شعير فقال يا رسول الله كنا اصبنا من الغنيمة قال اسمعت بلالا ينادي ثلثا قال نعم قال فما منعك
ان تجيء به قال فاعتذر اليه فقال كلمات يجيء به يوم القيمة فلن اقبله منك **وروي** عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليرمى بسبع خلفات ليلقى في جهنم فهوى بها سبعين خريفا ويوتى
بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه ان يأتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة ذكره علي بن سليمان المرادي في الاربعين **فصل** وقوله يرفع لكل غادر لواء يوم القيمة
دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها الوية حمد
وثناء وتشريف وتكرم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي وروي لواء الكرم وقد تقدم وروي
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء
الى النار فعلى هذا من كان اماما او راسا في امر معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان او شرا وقد يجوز
ان يكون للصالحين والاولياء الوية يعرفون بها تنوه بهم والكرامة لهم والله اعلم وان كانوا غير معروفين
قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال ان الله يحب العبد
التقي الغني الخفي خرجهما مسلم **وقال** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الاول ما يقضي الله فيه

فين

الدما واول من يعطى الله اجورهم الذين ذهبت ابصارهم ينادى يوم القيمة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احق من
ينظر الينا ثم يستحيى الله تعالى منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ولعقد لهم رايته وتحمل بيد شعيب
عليه السلام فيصير امامهم ومعهم مليكه الوزما لا يحصى عددهم الا الله تعالى يزفونهم كما يزف
العروس فمرورهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كاثر عباس ومن ضاهاه من
الامة ثم ينادى اين اهل البلاء ويريد المجذومين فيوتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيامرهم
الى ذات اليمين ولعقد لهم رايته خضراء وتحمل بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم ذات اليمين وصفته
المبتلى صبر وحلم وعلم كعقيل بن ابى طالب ومن ضاهاه من الامة ثم ينادى اين الشباب المتعففون
فيوتى بهم الى الله تعالى فيرحب بهم تعالى ويقول ماشاء الله ان تقول ثم يامرهم الى ذات اليمين ويعقد
لهم خضراء رايته تحمل بيد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشاب صبر وعلم وحلم
كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج الدعاة ان المتحابون فى الله فيوتى بهم الى الله فيرحب
بهم ويقول ماشاء الله ان تقول ثم يامرهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين فى الله صبر وعلم وحلم
لا يسخط ولا يسخى من رضى الاحوال المدينوبه كابى تراب على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه
من الامة ثم يخرج الدعاة ان البلكون فيوتى بهم الى الله تعالى فيوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد
العلماء فيرجح الدمع فيومر بهم الى ذات اليمين ولعقد لهم رايته ملونة لانهم بكوا فى الوان مختلفة
هذا بكا خوفا وهذا بكا طمعا وهذا بكا ندما وتحمل بيد نوح عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم
عليهم ويقولون علمنا ابكاهم فاذا الدعاة على سلك يانوح فتوقف الزمن ثم يوزن مداد العلماء فيرجح
دم الشهداء فيومر بهم الى ذات اليمين ولعقد لهم رايته مزعفرة وتحمل فى يد يحيى ثم يظلون امامهم فهم
العلماء بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قالوا فنحن احق منهم بالتقدم فيضحك لهم الجليل جل جلاله
ويقول لهم انتم عندى كانبيا اشفعوا فيمن تشاءون فيشفع العالم فى جيرانه واخوانه ويامر كل
واحد منهم ملكا يادى فى الناس الا ان فلانا العالم فذا مر ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه
لقمة حين جاع او سقاه شربة حين عطش فليمش اليه فانه يشفع له وفى الصحيح اول من يشفع المرسلون
ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم رايته بيضاء وتحمل بيد ابراهيم عليه السلام فانه اشد المرسلين
بكاء شفقة ثم ينادى اين الفقراء فيوتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا
سجنهم ثم يامرهم الى ذات اليمين ويعقد لهم رايته صفراء وتحمل فى يد عيسى عليه السلام ويصير امامهم
الى ذات اليمين ثم ينادى اين الاغنياء فيوتى بهم الى الله عز وجل فيعد لهم ما حولهم خمس مائة عام

ثم يامرهم الى ذات اليمين ويعقد لهم رايته ملونة وتحمل بيد سليمان عليه السلام ويصير امامهم فى ذات
وفى الحديث ان اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادى بالاغنياء واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم
عن عباده الله فيقولون اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام بحقه فى دار الدنيا فيقال لهم من
اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والاواب فى ذكره
ثم يقال اين اهل البلاء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم اى شئ شغلكم عن عباده الله تعالى فيقولون ابتلانا
الله فى دار الدنيا بانواع من الافات والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد
بلاء انتم ام ايوب فيقول بل ايوب فيقال لهم ما شغله ذلك عن حقنا والاواب لذكرنا ثم ينادون
اين الشباب العطرة والمماليك فيقول الشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به وكنا
مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون شغلنا رق العبودية فى الدنيا فيقال انتم
اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام فلقد كان فى رق العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا
والاعن الاواب لذكرنا ثم ينادى اين الفقراء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم عن عباده الله عز
وجل فيقولون ابتلانا الله فى دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا فيقال لهم ما اشد فقركم انتم اعيى عليه
السلام فيقولون بل عيسى عليه السلام فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والاواب لذكرنا
فمن بلى بشئ من هذه الاربع فليذكر صاحبه **فصل** وقوله وهذه عذرة وفلان بن فلان
دليل على ان الناس يدعون فى الاخرة باسمائهم واسماء ابائهم وقد تقدم هذا فى غير موضع وفى هذا
رد على من قال انما يدعون باسماء امهاتهم لان فى ذلك سترا على آبائهم وهذا الحديث خلاف قوله فى
البخارى ومسلم وحسبك **فصل** وقوله ويكوى بها جنبه الحديث انما خص الجنب والجبين والظهر
بالكى لشهرته فى الوجه وشناعته وفى الجنب والظهر لانه الم واوجع وقيل خص الوجه لتقطيبه فى
وجه السائل اولا والجنب لازورار عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا زاد فى السؤال واكثر
منه فرتب الله هذه العقوبات فى هذه الاعضاء لاجل ذلك والله اعلم وقال ابن المبارك فيما طلبوا المال
والجاه شان الله وجوههم ولما طووا واكتحلوا عن الفقير اذا جالسهم كوبت جنوبهم ولما سندوا ظهورهم الى
الى اموالهم نقمه بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم **فصل** وقوله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وقيل قدر موافقهم للحساب عن الحسن وقال ابن المبارك كل موقف منها الف سنة وفى الحديث عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده انه ليخف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقد
تقدم من حديث ابى سعيد الخدرى وذكر ابن المبارك حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفا عن ابى هريرة

قال ابن قصير يوميد على المنبر حتى يكون كوقت الصلوة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عزيز في غريب القرآن له وبطح القي على وجهه قاله بعض المفسرين وقال اهل اللغة البطح هو البسط كيف ما كان على الوجه وعلى غير الوجه ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها وبقاع قرقر اي بموضع مستوٍ واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء وجمعه قيعان والعفصا الملتوية القرن والحلحا التي لا قرن لها والعضبا المكسورة داخلة القرن يريد انها كلها ذات قرون صحاح يمكن بها النطح والطعن حتى يكون اشد لالمه والمع في عذابه والله اعلم **باب منه وذكر الولاة ذكر** الغيلاني ابو طالب قال حدثنا ابو بكر الشافعي حدثنا محمد بن غالب حدثنا امية ابن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله او يوبقه بجرمه وقال عمر لابي ذر رضي الله عنهما حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالي يوم القيمة فينتبذ به على جسر جهنم فيرتج به ارتجاجة لا ينجى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر وهوى به في جهنم مقدار خمسين عاما قال عمر من يطلب العمل بعد هذا يا ابا ذر قال من سلك الله انفه والصق خده بالتراب ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله وروى الائمة عن ابي حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلا من الاسد يقال له بن التبيه على الصدقة فجا فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياتي احد منكم بشيء من ذلك الا جاء به يوم القيمة ان كان بعيرا فله رغاء او كان بقرة فلها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رايتا عفرتي ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروى ابو داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول **باب حوض النبي صلى الله عليه وسلم** في الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها ذهب صاحب القوت وعزم الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا على ما ياتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح

ان الحوض قبل قال الشيخ رحمه الله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وحكي بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يرد بعد الصراط وهو غلط من قايله قال الشيخ رحمه الله هو كما قال وقد روى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار فقلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرا ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم رجل فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله فقلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل هل النعم قال الشيخ رحمه الله فهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز سلم من النار على ما ياتي وكذا حياض الانبيا عليهم السلام تكون ايضا في الموقف على ما ياتي وروى عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين قال فيه ما قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لاواني اولياء الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله تعالى سبعين الفا سلك بايديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبيا مسلم عن ابي ذر قال يا رسول الله ما اية الجنة قال والذي نفس محمد بيده لاني به اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه طوله ما بين عمان الى ايلة ماوه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغث فيه ميزابان من الكوثر وفي اخرى ما بسيط احدكم يده الا وقع فدح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدث بعدك وفي رواية اخرى ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك

كيزانه كنجوم السماء من ورد فشرب لم يظما بعده ابدًا اخرجه البخاري وعن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق كنجوم السماء من ورد فشرب
لم يظما بعدها ابدا قال عبيد الله فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلث اخرجه البخاري
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد
الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله تعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
علي غرا محجلين من اثر الوضو ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل اللبن انيته عدد النجوم واني لاكثر
الانبيا تبعا يوم القيامة فصل ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب
واختلاف وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر
فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طايفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول
لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الى عدن وهكذا الجوانب والزوايا
وكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم
ولا تخطر ببالك او يذهب وهمك ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده
في الارض المبدلة على مسافة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه
الارض وهي ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط تطهر لنزول
الجبار جل جلاله لفصل القضا ويغت معناه يصب وينثعب اي يسيل والعقر مؤخر الحوض
حيث تقف الابل اذا وردته وتسكن قافه وتضم فيقال عُقر وعقر كعُسر وعسر قاله في الصحاح
والهمل من النعم الضوال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى ان الناجي منهم قليل كهمل
النعم ويقال ان على احد اركانه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع عليا قال الشيخ
رحمه الله هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات من حديث حميد
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر
والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر
لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان
ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث باب وذكر ابو

داود

داود الطيالسي قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انتم جزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض وكانوا
يومئذ ثمان مائة او تسع مائة باب فقرا المهاجرين اول الناس ورود
الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ابن ماجه عن الصنابحي الاحمسي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي وخرج عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن الى ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل وانيته كعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واول من يرد على الحوض فقرا
المهاجرين الشعث رءوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال
فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد لا جرم اني لا اغسل
ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام
الحبشي قال بعث الي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين
لقد شق مركبي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن
ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به قال ابو سلام حدثني ثوبان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقا ماؤه اشد فذكر بمعناه
وقال حديث غريب وقال انس بن ملك اول من يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذابلون
الناحلون السايحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن باب ذكر من
يطرد عن الحوض البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وعن ابي
هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض رهط من اصحابي فيحلون
عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
مسلم عن اسماء بنت ابي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم
وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا
بعدك يرجعون على اعقابهم وفي حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك
لا تدري ما احدثت بعدك وقد تقدم وكذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم تقدم
ايضا وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة فقالوا كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك يا رسول

المتنعمات
التمعات
علي

الله الحديث وفيه قال فانهم يأتون غرًا محجلين من اثر الوضوء **فصل** قال العلماء ونا رحمه الله عليهم
فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين
عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردًا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف
فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك
الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله وادلالهم والمعلنون بالكبائر
المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والاهواء والبدع ثم البعد قد يكون في قد يكون في
حال ويقرنون بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقايد وعلى هذا التقدير
يكون نور الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا **وان كانوا** من المنافقين الذين كانوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فاجرهم بالظاهر ثم يكشف له الغطا
فيقول فسحقا فسحقا او يحمل على النار الكافر فجاحد مبطل ليس في قلبه حبة من خردل من ايمان
وقد يقال ان من اتقد الله عليه وعيده من اهل الكبائر انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه
اذا دخل النار عذبه الله تعالى لا يعذب بعطش والله اعلم **روى** الترمذي عن كعب بن عجرة
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون بعدي
فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض
ومن لم يغشى ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب
بن عجرة الصلاة برهان والصوم جنة حصينة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا
كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه **وخرج** الاوزاعي ابو عمرو في حديثه قال حدثني عمرو بن
سعيد قال حدثني ابو بدر الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي
ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء وكعدد نجوم السماء له مبرابان من الجنة كلما نضب
امددناه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وسيأتي قوم دايله شفاههم لا يظمؤون منه
قطرة واحدة من كذب بهذا اليوم لم يصب منه الشربة يوم يرد **وخرج** الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا اخي يا عثمان لا ترغب عن
سنتي فمن رغب عن سنتي لم تنله شفاعتي وجهه من حوضي يوم القيامة

باب ما جاء ان لكل نبي حوضا ٥ الترمذي

وسيرد

عن

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة
واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة
وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سمرة وقال
البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته فالله اعلم **باب**
ما جاء في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة **البخاري** عن انس ان انبر ملك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه الدر المجوف قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هذه
خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها انوارا عظيما قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح **وخرج** ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انبر بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج به الى السماء قال رايت نهرا عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك قال فضرب بيده الى حمأته فاذا هو مسك دفر ثم ضرب بيده الى رصراصه فاذا هو در
الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاه من ذهب
ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج هذا حديث
حسن صحيح **ابواب الميزان** باب ما جاء في الميزان وانه حق
قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا **وقال** فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية **وقال** العلماء واذا انقضى الحساب كان بعد
وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغي ان يكون بعد المحاسبة قال المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن
لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها **قال** الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا الاية **وقال** فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الاية
وقال فمن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف والمومنون وهذا الاية
اختيار لوزن اعمال الكفار لانه عامة للعشر بقوله خفت موازينه في هذه الاية هم الكفار **وقال**
في سورة المومنين كنتم بها تكذبون **وفي الاعراف** بما كانوا بايانا يظلمون **وقال** فامه هاوية
وهذا الوعيد باطلاقه للكفار **واذا** جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
ثبت ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه اذ لو لم يسئلوا عما خالفوا فيه

ف

أصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يجاسبوا به لم يعذبوا به في الورن ايضا فاذا كانت موزونة دل على انهم يحاسبون بها وقت الحساب وفي القرآن ما يدل على انهم مخاطبون بها مسئولون بها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها لان الله تعالى يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فتوعدهم على منع الزكوة واخبر عن المجرمين انهم يقال لهم ما سلككم في سقر الآية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلوة واتيا الزكوة وانهم مسئولون عنها محاسبون مجزيون على الاخلال بها وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم معاينة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتى باعمال الكفار تهامة فلا تزن شيئا وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاستعانة بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المفتي به الترفه والسمن وقال صلى الله عليه وسلم ان البغض الرجال الى الله الحبر السمين

باب منه

ويأتي كيفيه الميزان ووزن الاعمال فيه ومن فضل الاخ حاجة الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها الشهدان لا اله الا الله واشهدان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال احد رجال حسن غريب واخرجه ابن ماجة في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة يصاح برجل من امتي على رؤس الخلايق وذكر الحديث وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون للرقعة بطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت

فيقول

فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك على التي كنت تصلي علي فدرويتك اياها احوج ما تكون اليها ذكر القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن حديث مالك بن انس والعمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجحت والا شفعت

فصل

قال الشيخ رحمه الله الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه الحديث وقوله يعرف المجرمون بسيماهم الآية وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيا من المومنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا وياتي وقال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براوات مرقومة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان فقد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شئ اشد من ذلك المقام قال الشيخ رحمه الله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكر القاضي عبد بن سعيد الملوي رحمه الله وخرج ابو نعيم الحافظ بهذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله تعالى لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقد تفرد به عن قتادة وعن جابر عن ابن عباس مجاعة ابن الزبير وروي الحسن بن علي رضوان الله عليهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالشاعة تكون من اغنا الناس واذاء الفرايض تكون من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ينصب عليهم الاجر صبا وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكر ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق

فصل

فان قيل ما وزن اعمال المومن فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيات فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا تكون له حسنات فما الذي يقابل كفر وسيآته فانا نجيب في اعماله الوزن فالجواب ان ذلك على

وجهين احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسيأتيه في احدى كفتيه
ثم يقال له هلك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فيسأل الميزان فترتفع الكفة
الفارغة وتنخفض الكفة المشغولة وذلك خفة ميزانه وهو ظاهر الآية لان الله تعالى وصف الميزان
بالخفة والموزون اذا كان فارغا فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر يكون منه صلة الارحام
ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربا وطاعة فمن كانت مثل هذه
الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها نحبها ولم يحل من
ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن له الا خير واحد او حسنة واحدة
لاحضرت ووزنت كما ذكرنا فان قيل لو احتسبت خيراته حتى توزن لجوزي بها اخرا مثلها
وليس له منها خبر الان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه كان
يقري الضيف ويصل الرحم ويعين في النوايب فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما اللهم اغفر
لي خطيئتي يوم الدين وسأله عدي بن حاتم عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني
الذكر فدل على ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سواء
والجواب ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وهم يفصل بين نفس ونفس فخيرات الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه
ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله ان اباك طالب كان يحوطك وينصرك فهل
ينفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا كان في الدرك الاسفل
من النار وما قاله عليه السلام في ابن جدعان وعدي انما هو في انهما لا يدخلان الجنة وان ينتفعان بشيء
من نعيمها والله اعلم فصل اصل ميزان موزان قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها قال ابن فورك
وقد انكرت المعتزلة الميزان تاما منهم على ان الاعراض لا يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها
ومن المكلمين من يقول وروي ذلك عن ابن عباس ان الله يقلب الاعراض اجساما فيزنها يوم القيمة
وهذا تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تنقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبة وبها تحقق ما دل
عليها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا
نص قال ابن عمر توزن صحائف الاعمال واذا اشتهر افالصحف تحضر ثم تجعل في احد كفتي الميزان
احدى الكفتين على الاخرى فلا على اكثر اعمالهم الى دخاله الجنة او النار وروي عن مجاهد والضحاك
والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما نقول هذا الكلام

في وزن هذا او في رواية اي يجادله ويساويه وان لم يكن هناك وزن قال الشيخ رحمه الله وهذا
القول مجاز وليس بشيء وان كان سائغا في اللغة للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان
وان لكل كفة منها طباق السموات والارض وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال توضع
الموازين يوم القيمة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتهن فتقول الملائكة عند ذلك ربنا
ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة النيرة للحسنات
والكفة المظلمة للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان
فينصب بين يدي الله تعالى فكفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان قال
علماؤنا ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح
دون الاجساد من الافراح والاتراح والشياطين والجن على الاخلاق المرسومة والملائكة على القوى
المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله
فتخرج له بطاقة وذلك يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا ولقد احسن
من قال تذكر يوم تأتي الله فردا وقد نصبت موازين القضا وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الرب منكشف
الغطا فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلث طبقات منقوص لاكابرهم ومخلوطون
وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المنقوص فان حسناتهم توضع في الكفة
النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة
حتى ترجح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلوطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم
في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل الجنة وان كانت السيئات
اثقل ولو بصوابة دخل النار الا ان يعفو الله وان تابا وكان من اصحاب الاعراف على ما يأتي هذا ان كانت
الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كان عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب
حسناته ليرد بها حق السيئات لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من طلبه ثم يعذب على الجميع هذا
ما تقتضيه الاحاديث على ما تقدم وبالله التوفيق وقال احمد بن حرب يبعث الناس يوم القيمة على ثلث فرق فرقة امنيا
بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء لصبرهم وشكرهم فاما الذين في شأن التبعات وقال سفين الثوري لك
ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد
قال الشيخ رحمه الله هذا صحيح لان الله سبحانه غني كريم وابن ادم فقير عاجز مسكين محتاج الى ذلك

اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع كفر في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى به الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه واما المنقون فان صغايرهم تكفر باجتناب الكباير وهو مرجوم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته فهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في اياة الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالافلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما ذكرنا واما توزن اعمال المومنين للتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان اعماله توزن تكميلا له على قراءه وخلوه عن كل خير فكذلك توزن اعمال المتقي تحسيلا لحاله واثاقة لخلوه من كل شر وتزيينا لامن على رؤس الاشهاد واما المخلط المسيء بالصالح فاذا دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما ياتي **فصل** فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم محاسبون محزونون واخبر انه يدخل جهنم من الجن والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم فما القول في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم **فالجواب** انه قد قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس فقبلت الجن من بعد الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم القول منهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس فقد ذكروا في الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسلون فقال اخبارا عنهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على ان حكمهم في الاخرة كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الاية ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روثة قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعلهم اخوانا واذا كان ذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة سوا والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جا ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان وفي الحديث يجوز له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد ان من شان الميزان ان يوضع في كفته شي وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل الا ان العبد

يأتي بهما جميعا وليس يستحيل ان يأتي بالكفر والايمان غير واحد جميعا حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فلذلك استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما بعد ان يعذب من يعذبه من العبد فان الخلود منه اي الناجون من الخلود وفي قوله وهو في عيشة راضية يومئذ وكذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة انه صايرا اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه قال الشيخ رحمه الله هذا تاويل فيه بطر يحتاج الى دليل من خارج ينص عليه والذي يدل عليه الاي والاخبار من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة اقر وعلم الا انه يدخل النار بعد ذلك والله اعلم وقال عليه السلام ما شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن ابي الدرداء وقال فيه حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءه اقراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة دليله فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التحبير له بحكي عن بعضهم انه قال راى بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيات على الحسنات فجاءت صرة من السما وسقطت على كفة الحسنات فرجحت فخلصت الصرة فاذا فيها لا اله الا الله كتاب الفيته في قبر مسلم وذكر ابو عمر في كتاب جامع بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابي [illegible] عن جابر [illegible] عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجا بالعبد الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجا بشي امثال الغمام او قال امثال السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له ناد ري ما هذا فيقول لا فيقال له هذا افضل العلم الذي كنت تعلمه الناس وتحوهذا

باب ومنه الترمذي عن عايشة رضي الله عنها

ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني
ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك
اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم اقتص لهم منك القصاص قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرأ كتاب الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك
انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن غزوان
وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث وعن وهب بن منبه في قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له
بخير واذا اراد بعبد شرا ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم قال الشيخ رحمه الله هذا حديث
صحيح يدل عليه قوله عليه السلام وانما الاعمال بالخواتيم

باب منه

وذكر اصحاب الاعراف ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمة فتوضع السيئات والحسنات فمن رجحت حسناته
على سيئاته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته مثقال صوابة دخل النار قيل يا رسول
فمن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر
ابن المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود قال يجاء
الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته ولو بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين
في الدنيا فمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله والله ما بقي الا حسنة واحدة
بها فخذها انت يا اخي فنجوا بها كما ارى وبقي انا واولئك من اصحاب الاعراف قال فبامر الله بهما جميعا
فدخلا الجنة وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة انه يوتى برجل يوم القيمة فما
يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتملت به الهاوية فيقول الله تعالى له رحمة مني ادهب في الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ادخل بها الجنة فيسير يجوس خلال العالمين فلا يجد احدا يكلمه
في ذلك الامر الا يقول له خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها فيئس فيقول له رجل ما ان

تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الاف فجعلوا على فيقول له الرجل لقد لقيت
الله تعالى فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيئا خذها هبة مني
اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى يا مالك وهو اعلم فيقول يرب انقوم من امري كيت
وكيت ثم ينادي سبحانه بصاحب الذرة وهي الحسنة فيقول له سبحانه كرمي اوسع من كرمك
خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا يستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست
من اهل النجوة ولا من اهل النار فاتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيطاش الكتوب ان
فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فامر به الى النار قال فيطلب الرجل ان
يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رايت
اني صائر الى النار ولا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو صائر الى النار فلما ضعفت على عذابي
واتقدت منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد ابيك وادخلا
الى الجنة

فصل

ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاء السنة بلفظ الافراد والجمع
فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما
قال ملك يقوم الحادثات لامر فكل حادثة لها ميزان تصرف الاشياء في ملكوته فلكل
شيء مقدار وان يمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت قبلهم
كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل المراد بالموازين جمع موزون اي الاعمال الموزونة
راجع ميزان وخرج اللالكائي في سننه عن انس رفعه ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى
بابن ادم فيوقف بين يدي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمعها الخلائق كلها سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وروح
عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام

فصل

واما اصحاب الاعراف
فيقال انهم مساكين اهل الجنة ذكره هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد عن
حبيب عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف يمنى بهم الى نهر يقال له الحيوان حافتاه قصب
الذهب قال اراه قال مكللان بالدر فيغتسلون فلما اغتسلوا ادنت لهم اصافيق فقال لهم ممنوا فيممون
ماشاؤا قال فيقال لهم تمنوا وسعديك فتمنوا قالوا فانهم مساكين اهل الجنة في رواية فاذا دخلوا
الجنة وفي خدودهم تلك السامة البيضاء يعرفون بها قال فهم يسمون في الجنة مساكين اهل الجنة واختلف
العلماء في عينهم على اثني عشر قولا الاول ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب

الاحبار كما ذكرنا وذكر بن وهب عن ابن عباس الثاني قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي الرابع هم فضلا المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم ونفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الخامس هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لاباهم قاله شرحبيل بن سعد وذكر الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عفوهم استشهادهم السادس هم العباس وحمزة وعلي ابن ابي طالب وجعفر والحاجين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكر الثعلبي عن ابن عباس السابع هم عدول القبيلة الذين يشهد قومهم على الناس باعمالهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس الثامن هم قوم انبيا قاله الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغاير لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة ليتاذى لهم بذلك عمر فيقع في مقابلة صغايرهم حكاه ابن عطية القاضي ابو محمد في تفسيره العاشر ذكر ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكرهم الله في القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة وذكره ابن المبارك قال اخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسيم امرهم فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا اخر اهل الجنة دخولا الجنة قال ابن عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم ملجئون الحادي عشر انهم اولاد الزنا ذكره ابو بكر الفشيري عن ابن عباس الثاني عشر انهم ملكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار قاله ابو مجلز لاحق بن حميد قيل له لا يقال للملكة رجال فقال انهم ذكور وليس باناث فلا يبعد لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار قيل هو جبل احد يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وعمر ذكره ابو عمر بن عبد البر وغيره حسبما ذكرناه في كتاب جامع احكام القرآن من سورة الاعراف والحمد لله [illegible] روي عن [illegible] الجنة وقوم لبلة ستة قمت فرأيت في متاعي كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت يا اهل الجنة فنا دبت يا اهل الجنة بماذا لتم سكني اخبان في [illegible] الرضوان

فقالوا

فقالوا الى بطاعة الرحمن قال فنظرت فاذا انا بقوم هو فوقون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا الي لنا ذنوب وخطيات وحسنات قلت فما لسيات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا دخول النار واشتدوا نحن قوم لنا ذنوب كبار منعتنا من الوصول اليه تركتنا مذ بين جيارك مسكتنا من القدوم عليه باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي في هذه الامة منافقوها المحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا يتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وخرج مسلم عنه انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرحهم واهل النار حزنا على حزنهم وفصل ذكر الثعلبي بن رجاء في كتاب الارشاد له بعد قوله وبلهم رؤس المحشر لطلب من يشفع لهم ويرحمهم مما هم فيه وهم رؤساء اتباع الرسل فيكون ذلك يوم مراد م عليها السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف البغاة الاوباش يلفظهم عنق النار من بين الخلائق لفظ الحمام حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا يقال لاهل الاعراض ما كنتم تعبدون من دون الله اتبع كل امة ما كانت تعبد من كان يعبد من دون الله شيئا فليتبعه حتى يقذف به في النار قال الله عز وجل هنالك تبلوا كل نفس ما سلفت ورد وا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مد الاديم يوم القيمة لعظمه الله عز وجل لا

يكون لغير بني آدم منها الا موضع قدمه ثم ادعى انا اول الناس فاحمر ساحة الرام يوذن لي فاقول يارب جبريني
هذا جبريل صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الي وجبريل ساكت لا يتكلم
حتى يقول الله عز وجل صدق ثم يوذن لي في الشفاعة فاقول يارب عبادك عبدوك في قطار الارض وذلك
المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين جهلوا صفات الله جل جلاله
وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتاب يأتون بهم عطاشا
يقال لهم ما لكم ما تعبدون فيقولون عطشنا يربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون فيشار لهم الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها ساقطا فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمومنين في معرفة ربهم
وتميزهم من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المومنين ثم ينصب الصراط مجازا على متن
جهنم اعاذنا الله منها ارق من الشعر واحد من السيف كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط
اهل البدع في السادس او منه او الخامس واهل الكبائر في السابع او السادس وانما يسقط الساقط
بعد ما يعجز عمله ويخلص المومنون على درجاتهم في نقاوتهم في النجاة ويجلسون على قنطرة بين الجنة
والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى صفوا وهذبوا ادخلوا الجنة ومن ذلك المقام يوقف
اصحاب الاعراف قال الشيخ رحمه الله هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن وسياتي له مزيد
بيان ان شاء الله تعالى **فصل** قوله هل تضارون يروى بضم الضاد وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها
وضم التاء وتشديد الراء اكثر واصله تضارورون اسكنت الراء الاولى وادغمت في التاء بعدها فصار
ضورون على ما لم يسم فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضارورون بكسر الراء الا انها اسكنت
الراء وادغمت وكله من الضر المشدد واما التخفيف فهو من ضار يضير ويضور مخففا
والمعنى انا هل الجنة اذا امتن الله عليهم برويته سبحانه تجلى لهم ظاهرا بحيث لا يجب بعضهم بعضا
ولا يضره ولا يزاحمه ولا يحاد له كما يفعل عند رويته الاهلة بل كالحال عند رويته الشمس
والقمر ليلة تمامه وقد روي تضامون من الضامة وهي الازدحام ايضا اي لا تزدحمون عند
رويته تعالى كما تزدحمون عند رويته الاهلة **وروي** تضامون بتخفيف الميم من الضم الذي
هو الذل اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنازعة وسياتي هذا اللفظ مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شاء الله تعالى وقوله فاكلم من دونه كذلك هذا انسبه
للرويه وحاله الرائي لا المرئي لان الله سبحانه لا يحاط به وليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء وقوله

فيأتيهم الله سبحانه وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون هذا موضع الامتحان ليتميز الحق
من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمراؤن متلبسين بالمومنين والمخلصين زاعمين انهم منهم
وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قالت للجميع انا ربكم فاجاب
المومنون بانكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل وانه منزه عن
صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب **قال الشيخ**
ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم وهذا لم يكن له رسوخ
العلم ولعلهم الذين اعتقدوا الخلق وجزموا عليه من غير بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلا
للانقلاب والله اعلم **قال الشيخ** رحمه الله ويحتمل ان يكونوا المنافقين والمرائين وهو
اشبه والله اعلم لان في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد الخدري بعد
قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون
نعم فيكشف لهم عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر
على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم
يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة وسياتي في قوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون اي
بتجلاهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال بعد ان رفع الموانع عن
ابصارهم فيتبعونه اي فيتبعون امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم
والدعوى المدعاة قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعواهم والكلاليب جمع كلوب
والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن تزعاه الابل فتطيب لبنها
تقول العرب مرعا ولا كالسعدان والمرتع المهلك اوبقه ذنبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا
السبع الموبقات وقوله تعالى او تزهق انفسهم بما كسبوا والمجازي الذي جوزي بفعله وقوله فيكشف
عن ساق فكشف الساق عبارة عن بعض الامور وشدته ذكر ابن المبارك اخبرنا اسامة
بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة اخبرنا
ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد وقال ابن عباس هي اشد ساعة في القيمة وقال
ابو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شيء يحاج

الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة وكذا قال القتبي قال يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة سمي الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال وكنت اذا جاريت على المضوفة اشمر حتى يصف الساق ويبدو لك

وقال الاخر فتي الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقه الحرب شمرا

وقال الاخر بصف سنة شديدة في سنة قد شمرت عن ساقها

وقال اخر كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح وقال اخر ابسر عقاق انه سر باق

قد سن لي قومك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على ساق والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش فاما ما روى ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة حاكى صحيح البخاري فانه يتعالى عن التبعيض والاعضاء وان يكشف ويغطى ومعناه ان يكشف عن العظيم من امره وقال الخطابي انما اذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل ان يكون معنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدتها ما لم ير قط معه سوالف الامتحان فيتميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص فيجودون له في السجود ويكشف الغطاء عن اهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد تاول بعض الناس فقال انكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته او غيرهم فيجعل ذلك سببا لايمان من كان من حكمه في اهل الايمان والنفاق قال الخطابي وفيه وجه احر لم اسمعه من قدوة وقد يحتمله معنى اللغة سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عدد من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقال والله لا قاتلنهم ولو تلفت ساقي بيدي نفسه قال ابو سليمان فقد يحتمل على هذا ان يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه سجدوا له قال ولست اقطع به القول ولا اراه واحيانا اذهب اليه من ذلك قال حامد الشيخ رحمه الله هذا القول احسن الاقوال ان شاء الله تعالى وقد جاء فيه حديث ذكر ابو الليث السمرقندي في تفسيره والقلم فقال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة عن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا يدهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وهو يعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا وبقي اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت لكل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو فحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا قال الشيخ رحمه الله وهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رويته سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا فلا اشكال فيه وقد ذكر البيهقي عن روح بن جناح عن عمر مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح وهو شامي يأتي باحاديث ينكر عليها وموالي عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة قال الشيخ رحمه الله الحديث الذي قبله باين واصح اسنادا فالمعول عليه وقد ذهب الامام ابو حامد الى القول فيه واشفق من تاويله وقال في كتاب كشف علم الاخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار الذين اشركوا به ايام حياتهم وعبدوا الجبت والخشب ولم ينزل به سلطانا فان ضياصي اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسير مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة وقد اشفقت من تاويل الحديث وعدلت عن مذكوريه وكذا اشفقت صفة من الميزان وزيفت قوله واصفيه وجعلته متحيرا الى العلم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض والاعراض وصف الاعراض الا الميزان ملكوتي قال الشيخ رحمه الله قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه وفي الاعمال الموزونة غاية البيان بالاخبار الصحيحة والحسان وبينا القول هنا في كشف الساق بحيث لم يبق فيه الا حديث ولا مخالفة ولا شقاق ولله الحمد على صنايعه انعم وفهم وعلم باب كيفية الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم على امته عند ذلك وفي ذكر الشاطر قبله والسوال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها روي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسئل في سبع قناطر فان اجاب في القنطرة الاولى فسئل عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا والاخلاص قولا وعملا جاز ثم يسئل على القنطرة الثانية عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل في الرابعة عن الزكوة

فان جابها ثامة جاز ثم يسأل في الخامسة عن ابح والعمق فان جابها ثامين جاز الى القنطرة السادسة فيسأل عن العسل والوضوء فان جابها ثامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في الصراط اصعب منها فيسأل عن ظلامات الناس **وذكر** ابو حامد في كتابه كاشف علوم الاحوة انه اذا لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا اهل الموقف منربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه لطمرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه لطمرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه في صورة غير صورته فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب في الصورة التي كانوا يعرفونه فيها وسمعوا وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم يطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبون لوجوههم ومنهم المحبوسون في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على اماية عام واخر يجوز على الف عام ومع ذلك كله لن يحرق النار من رأى ربه عيانا فالاعتصام في دينه فتوهم نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مدلهمة قد لظى سعيرها وعلى لهيبها واثبة تمشي احيانا وترجف اخرى قال ابو نصيب ثوب فما احتيالي اذا برز العباد لذي الجلال وقاموا من قبورهم سكارى وما هم بسكارى وزال كمال الخيال وقد نصب الصراط لكي يجوز وامتهم من يركب على الشمال ومنهم من يسير لدا رعدة تلقاه العرايس بالعوالي يقول له اللهم يا ولي غفرت لك الذنوب فلا تبالي وقال اخر اذا مد الصراط على جهنم تصول على العصاة وتستطيل فتقوم في الجحيم لهم شهيق وفوم في الجنان لهم مقيل وبان الحور ما كشفت العطا وطال الويل وانصل العويل **وذكر مسلم** من حديث ابي هريرة فاتوز محمدا فيودن ورسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت باخذه فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا **وروي** من حديث حذيفة ايضا **وذكر** مسلم ايضا من حديث ابي سعيد الخدري وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقول اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة

والمسلمون

تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر بها المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم الحديث وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى **وفي رواية** قال ابو سعيد الخدري يعني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من الشعر رواه مسلم **وخرج** ابن ماجة حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال حدثنا هشام بن حسان عن موسى ابن انس عن عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وان جنبتيه كلاليب وحسكا فوالذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال واخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد ابن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيمة يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف بن عبيد الله بن سفيان العقيلي قال يجوز الناس يوم القيمة الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل كالطرف وفي السرعة وكالسهم المرمي وكالطير السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون اخر من يجوز يجبوا جبوا وذكر هناد بن السري حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفيان حدثنا سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء قال هبد الله بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع الهبائم ثم كذلك بمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب سلم الطف بي فيقول لم ابطائك اما ابطائك عملك قال وحدثنا بن معوية عن اسمعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله بن مسعود تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم **ابو داود** عن معاذ ابن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب ومنا من ناقش اداه قال بعث الله ملكا يحبكه يوم القيامة من ناره جهنم ومن مر على مومنا بشيء يريد تعنيته حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج بما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثير واكثر من ينزل عليه الثناء **ذكره** ابو الفرج الجوزي وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليتفكك كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد خوفها فيتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا يوبخ بجميعهم بعد ذلك الجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا واوا محمداه واحمداه قابادر من ثلة اشفى في عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فنادى رافعا صوتي يا رب امتي امتي لا اسلك اليوم

سلمان حدثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن عبيدة السلبطي حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن سعيد
البوسنجي حدثنا سكين بن منصور بن عمار قال حدثني ابي منصور بن عمار حدثني بشير بن طلحة الخزاعي عن خالد
بن الدريك عن علي بن مسيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقول النار للمؤمن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وقيل
الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس انها وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد
الخدري نص في ذلك على ما ياتي فيدخلها العصاة بجرايمهم والاولياء يشفاعتهم وروى جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سعيد
عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار وقال انكم مرورتم بها وهي خامدة قال ابن المبارك واخبرنا سعيد
الجريري عن ابي السليل عن عيسم بن ابي العوام عن كعب انه تلا هل من امة الا واردها قال هل تدرون
ما ورودها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ورودها ان يجاء بجهنم وتمسك للناس كانها متن اهالة حتى اذا
استنقرت عليها اقدام الخلق برهم وفاجرهم نادا ايها ان خذي اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل ولي
لها هي اعلم بهم من الوالد بولده ويجوز الموسون وقال مجاهد ورود المومنين هو الحمى الذي يصيب المومن في دار
الدنيا وهي حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد البر في ذلك حديثا في التمهيد عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك وتعالى
يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار وقالت طائفة الورود النظر اليها في القبر فينجي
منها الفايز ويصلاها من قدر عليه دخولها ثم يخرج منها بالشفاعة وبغيرها من رحمة الله تعالى واحتجوا
بحديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض مقعده بالغداة والعشي الحديث والقرب منها وذلك انهم
يحضرون موضع الحساب وهي بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حال الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا ثم نظروا
اليه ويأيلهم الى الجنة وندر الظالمين اي يومئهم الى النار قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليها الا انه
دخله وروت حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت
فقلت يا رسول الله وابن قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار ثم ينجي الذين اتقوا الحديث
مسلم من حديث ام مبشر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حفصة الحديث وقيل الخطاب
للكفار في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروي عنه انكان يقول وان منهم
ردا على الاية التي قبلها في الكفار قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين لنحضرنهم وايهم اشد ثم لنحثين اعلم
بالذين هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قراءة عكرمة وجماعة وقالت فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قال
لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور الخطاب العالم كله الا من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف في الورود
كما ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد الذي ذكرناه وفي مسند الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر

نفسي ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين الصراط وشماله وبيادون رب سلم وفوق عظم الاهوال واشتد
الاوجال والعصايس اقطون عن اليمين والشمال والرباينيه يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وبنادونهم اما
نهيتم عن كتب الاوزار اما حوفتم عن عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاكم النبي المختار ذكر ابو الفرج
ايضا في كتاب روضة المشتاق فتفكر الان فيما يحل من الفزع لعوادك اذا راياك الصراط ودقته ثم وقع بصرك
على سواد جهنم من تحته ثم فزع سمعك شهيق النار وفكرك ان تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب
قلبك وتزلزل فرمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك من المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط
فكيف بك اذا وضعت احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني والخلايق
بين يديك يزلون ويعثرون وتنتاولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف يكبون
فتسفل الى جهنم النار وسهم ونعلوا ارجلهم فاله من منظرا افضعه ومرتقا اصعبه ومجازا اضيقه

فصل ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا الباب في وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف ان
ذلك راجع الى يسر وعسر على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى لخفاياها وغموضها
وقد جرت العاده بتسمية الغامض الخفي دقيقا وضرب المثل له برقة الشعر وهذا والله اعلم من هذا الباب
ومعنى قوله كما بلغني ان السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى الى الملايكة في احاز الناس
على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه اسراعا منهم الى طاعته وامتثاله ولا يكون مردكما
ان السيف اذا انقد بحده وقوة ضاربه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد واما ان يقال ان الصراط ان الصراط نفسه
احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع بما وصف به ان الملايكة يقومون بجنبيه وان فيه كلاليب
وحسكا وان من يمر عليه يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين يمرون عليه من يعطى النور
بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة ان للمارين عليه مواطي الاقدام ومعلوم ان دقة الشعر لا يحمل هذا كله
قال بعض الحفاظ ان هذه اللفظة ليست بثابته قال الشيخ رحمه الله ما ذكره هذا القايل مردود بما
ذكرناه من الاخبار وان الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير في الهوا قادر على ان يمسك على المومن
فيجوبه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة في ذلك
وشاهدها بقبل الامة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن يحيى بن اليمان رايت رجلا تام وهو اسود
الراس واللحية شاب بلا العين فراي في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار يحشر من نار يمر عليه فاذا
هو كحد السيف يموج بميينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحية **فصل** احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود
المذكور في القرآن في قوله عز وجل وان منكم الا واردها وروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار ابو بكر المتجاد

سلمان

المومن ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم خرجه الايمة قال الزهري كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود
الطيالسي في مسنده وهذا يبين لك ما ذكرناه لان المسيس حقيقته في اللغة المماسة الا انها تكون بردا وسلاما على
المومنين وينجون منها سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد
وردتموها فالفيتموها رمادا قال الشيخ رحمه الله والذي يجمع شتات الاقوال ان يقال ان من وردها ولم تؤذه
بلهبها وحرها فقد ابعد عنها ونجا منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما وخرج منها
غانما وروي بن جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس
امجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعا
من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايزا ولقد اشفق كثير من العلما من تحقق الورود والجهل
بالصدر وكان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه يقول ليت امي لم تلدني فتقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك
وهداك للاسلام قال اجل لكن الله قد بين لنا انا واردوا النار ولم يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال
رجل لاخيه اي اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك اذا
قال فما رُي ضاحكا حتى مات وروي عن ابن عباس انه قال في هذه المسلة لنافع الازرق الخارجي اما انا وانت
فلا بد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها واما انت فما اظنك ينجيك وذكر ابن المبارك اخبرنا اسمعيل بن
خالد عن قيس بن ابي حازم قال بكى بن رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك تبكي
فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فما ادري اناج منها ام لا ولجعناه قبل وقد اتانا ورود النار
ضاحية حتما يقينا ولم ياتنا الصدر

باب ما جا في شعار المومنين على الصراط

الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المسلمين على الصراط سلم سلم قال حديث
غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم

باب فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

ذكر الوايلي ابو نصر في كتاب الابانة اخبرنا احمد بن محمد الحجاج قال اخبرنا احمد بن عبد الرحمن
الربعي حدثنا علي بن الحسن ابو عبيد قال حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكن قال حدثنا عبد الله بن صالح الهماني قال حدثني
ابو همام القرشي عن سليمن بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس
سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا قال
وهذا غريب الاسناد

باب منه

ابو نعيم قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا خير بن عرفة قال حدثنا
هاني بن المتوكل قال حدثنا ابو ربيعة سليمن بن ربيعة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط الا ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله في تركته
قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمن عن موسى وذكر الحلبي ابو القاسم حدثنا عثمان بن سعيد ابو عمرو
الانطاكي حدثنا علي بن الهيثم حدثنا ابرهيم بن بشار حدثني شيخ يكنى ابا جعفر قال رايت في منامي كاني واقف على قناطر
جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت اتفكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا بك من خلفي يقول يا عبد الله ضع حملك
واعبر قلت وما حملي قال دع الدنيا واعبر قال وحدثني ابو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا عمرو بن جرير حدثني
اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا الدردا يقول لابنه لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد

بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط
الى الجنة قال الشيخ رحمه الله وهذا الحديث يصحح ما ذكرناه من الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا
واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها والله اعلم

باب ثلثة مواطن لا يخطيها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم

الامر لي يوم القيمة قال انا فاعل ان شا الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلثة مواطن قال هذا حديث حسن
وقد تقدم من حديث عايشة رضي الله عنها ان عليه السلام قال اما ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند تطاير
الصحف وعند الصراط

باب في تلقي الملايكة للانبيا واممهم بعد الصراط وفي هلاك اعدايهم

ابن المبارك عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم مركزا محمد صلى الله عليه
وسلم وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد اين احمد وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه
فتتلقاهم الملايكة تدلهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن
ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا
في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملايكة تدلهم على طريق الجنة على يمينك على
شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الاخر ثم يتبعهم نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين
احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص
من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هولا احد ان شا الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب
على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه واربى على الحسنات بالقصاص جرمه البخاري عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة
بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا

فصل قال الشيخ رحمه الله معنى يخلص المومنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب
على النار ودل هذا على ان المومنين في الاخرة مختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم
يعني طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكرنا للدار قطني حديثا ذكر فيه ان الجنة بعد الصراط قال الشيخ رحمه الله ولعله
بعد القنطرة بدليل حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهولا يحبسون
بل اذا اخرجوا نبتوا على انهار الجنة على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شا الله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصحاب
الجنة محبوسون بين الجنة والنار عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا وحديث البخاري فان الحديثين مختلفا المعنى
لاختلاف احوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة وبين قول عبد الله
بن سلام ان الملايكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا يكون فيمن لم يحبس على قنطرة ولم يدخل النار فيخرج
منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملايكة الى باب الجنة كان
كل احد منهم اعرف بمنزله في الجنة وموضعه بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهذا معنى قوله تعالى
ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف
بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل

يعمل العبد بمبشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم **باب من دخل** النار من الموحدين مات واحرق ثم يخرجون بالشفاعة مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبابير ضبابير فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بمكي بالبادية **فصل** هذا الموت للعصاة موته حقيقية لانه اكرها بالمصدر وذلك انكر بالهم حتى انجسوا الم العذاب بعد الاحراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ومخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان يكون اماتهم عبارة عن تغييبهم اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا على الحقيقة كان النوم قد يغيب عن كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن موسى عليه السلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال المشاهدة من الملاذ جاز ان يسمى موتا وكذلك يجوز ان يكون اماتهم غيبهم عن الالام وهم احياء بلطفه يحدثها الله فيهم كما غيب السنة اللاتي قطعن ايديهن بالسكاكين طهر لهن يعبر به عن الامهن والتاويل الاصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا فحما فهم اموات على الحقيقة كما ان اهل الجنة احياء على الحقيقة وليسوا باموات فان قيل فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير عالمين قيل يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم الجنة عنهم من كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن معه عذاب قيد والله اعلم وسيأتي لهذا مزيد بيان في ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله ضبابير ضبابير معناه جماعات جماعات والواحدة ضبابة بكسر الضاد وهي من الناس وبتوا رقوا والحبة بكسر الحاء بزر البقول وحميل السيل ما احتمله من عفا وطين وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى **باب** فيمن يشفع له قبل دخول النار من اهل اعمالهم الصالحة للصالحين واهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن حمد الحلبي القرطبي في كتاب التبيين له روى ابي ابن وضاح من حديث انس رفعه قال يجمع اهل النار فيقولون فيمن يهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر رجلا استقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك لاشهو قال فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنة اما تذكر

رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال الشيخ رحمه الله خرجه ابن ماجة في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول اما تذكر يوم استسقيتك فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم تعبتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجودهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار فيصنع اليهم المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان تذكر يوم اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا فقال فيقال له خذ بيد اخيك وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال عبد الله محمد ليس بمنسوخ ورايت في الكتاب الذي يقال انه لزبور اني ادعو عبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم ازهدكم في الدنيا لاهوان بكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتظلوا الصفوف فمن اجبتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او دعا لكم عبيه او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيديه وادخلوه الجنة **فصل** وذكر ابو حامد في كتاب الاحياء قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني شربة فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فنادابي رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار **باب في الشافعين** لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك ان ماجه عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء العلماء الشهداء وذكر ابن السماك ابو

عمرو وعثمان بن احمد حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان اخبرنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذا
عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة
جبريل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود وهولاء الذين يبقون في جهنم قال
الشيخ رحمه الله وقيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسي
قال حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة
فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم يقوم موسى او عيسى عليه
السلام قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع احد
بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
ابن ماجة عن عبد الله بن ابي الجدعاء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعتي
رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت اثبت سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا سمعته اخرجه وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف لابن الجدعاء غير هذا
الحديث الواحد قال الشيخ رحمه الله وخرجه البيهقي في دلائل النبوة وقال في آخره قال
عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وذكر ابن المبارك
قال حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا شبابة بن سوار حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن وحيث بن عبيد
الرحبي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعته رجل من امتي الجنة مثل احد
الجبير ربيعة ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول قال فيقال بمسحاة
يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان الترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع
للرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وذكر البزار في مسنده عن ثابت انه سمع انس بن مالك
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلثة وذكر القاضي عياض في الشفا
عن كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة وذكر ابن المبارك قال اخبرنا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم
يدخل بشفاعته كذا وكذا **فصل** ان قال قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى

يقول

يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات
والارض لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ومن ارتضاه لا يخزيه قال الله
تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية فما هذا مذهب
اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق وانما مذهب اهل السنة الذين جمعوا
بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تشفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا دخل الجنة
والجواب عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه ان معنى من تدخل النار من تخلد
وقال قتادة تدخل مقلوب تخلد ولا تقول كما اهل حرورا فيكون قوله على هذا فقد اخزيته على
بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب الاية جات خاصة
في قوم لا يخرجون من النار دليله قوله في اخر الاية وما للظالمين من انصار اي للكفار وان ندر الاية
في العصاة من الموحدين فيحتمل ان يكون الخزي بمعنى الحيا يقال اخزى يخزي خزاية اذا استحيا فهو
خزيان وامراة خزيا كذا قال اهل المعاني في خزي المؤمنين يومئذ استحيا وهم في دخول النار من سائر اهل
الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي للكافرين هلاكهم فمنهم من غير موت والمؤمنون يموتون فاقتربوا
في الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعة من اذن الله له في الشفاعة ويرحمه الرحمن وشفاعته
على ما ياتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضي الله عنهم ثم لا يبقى في النار
في احد حتى لا يبقى عليه من قصاص دنيه الا ما يحبس الشفاعة فيوذن فيه فيلحق بالفايزين
الراضيين والحمد لله رب العالمين واما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فانه لا
يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه وان عذب العصاة ولم يخزهم فانه يخرجهم بالشفاعة ورحمته
على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا **باب منه** في الشفاعة وذكر الجهنميين
ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب
منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه
فيشفعان وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله نار جهنم حتى اذا خلص
المؤمنون من النار فوالذي نفس محمد بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله تعالى في استيفا
الحق من المؤمنين يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار وخرجه ابن ماجة ولفظه عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المؤمنين من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق

معه

يكون له في الدنيا اشد محادلة من المومنين في اخوانهم الذين ادخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ويقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعز ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة فيقولون هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شئ افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وخرج ابو القاسم اسحق ابن ابراهيم بن محمد الحنلي في كتاب الديباج له حدثنا احمد بن الحارث حدثنا عبد المجيد بن ابي رواد عن معمر بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج حمم النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثل اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله **فصل** هذا الحديث بين في ان الايمان يزيد وينقص حسبما بيناه في اخر سورة الاعراف من كتاب جامع احكام القرآن فان في قوله اخرجوا من في قلبه مثقال دينار من خير دليل على ذلك وقوله من خير يريد من ايمان وكذلك ما جاء ذكر في حديث قتادة عن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ما يزن

بره ما يزن ذرة اي من ايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها سعيد بن هلال عن العيزار عن انس وفيه فاقول امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله من ايمان من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من شرايع الايمان ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقد قيل ان المراد في هذا الحديث اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله الاعمال بالنيات وفي هذا المعنى خبر عجيب ذكره ان انا ان الله تعالى ويجوز ان يراد به رحمه على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله تعالى في حاله توكلا عليه تفضة به مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان والدليل على انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد له ونفي الشرك والاخلاص بقول لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا اخرجوا من هو بعد ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط بريد الا التوحيد المجرد دون الايمان ووجاء هذا مبينا فيما رواه الحسن عن انس وهي الزيادة التي زادها علي بن حرب في حديث الشفاعة ثم ارجع الى بني في الرابعة فاحمد بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال فليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله وخرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكيت على حياهم الدعن فسلوا ان يحوا ذلك الاسم عنهم فيمحوه وفي رواية فبعث اسلكا فمحاه عن جباههم الحديث وسيأتي يقال محي لوجه يمحاه محوا ويحيه محيا ويجاه ايضا فهو ممحو ومحي صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها فادغمت في الياء التي هي لام الفعل واشار الاصمعي فيما رواه الورقاني والمجا وانما الفعل وامتحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهري وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين قد اصابتهم النار بخطاياهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله عز وجل فيذهب ذلك الاسم عنهم البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين الترمذي
عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين
قال حديث حسن صحيح وعن ابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فرجه
الترمذي وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي زاد الطيالسي قال فقال له جابر
من لم يكن من اهل الكبائر فما له والشفاعة قال ابو داود حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن محمد عن ابيه
عن جابر وذكر ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا الشراد
عني قالوا فكيف بالخيار لها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة
بشفاعتي وخرج ابن ماجه حدثنا اسمعيل بن اسيد حدثنا ابو بدر حدثنا زياد بن جبيه عن نعيم بن ابي هند
عن ربعي بن حراش عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة
وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وترونها للمتقين المقفين لا ولكنها
للمذنبين الخاطئين المثلوثين قال الشيخ رحمه الله وانا ان الشيخ الامام المحدث ابي الحسن علي بن خلف الكوفي قال قرئ على الشيخة الصالحة
فخر النساء خديجة بنت احمد بن الحسين بن عبد الكريم الهمداوية في منزلها وانا حاضر اسمع قيل لها
اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد المعالي فاقر به وقال حدثنا ابو الحسن محمد
بن احمد بن رزقويه البزاز اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن صالح الصفار حدثنا عبد الله
بن ابوب المخرمي حدثنا ابو بدر شجاع بن الوليد السكوني عن زياد بن جبيه عن نعيم بن ابي هند
عن ربعي بن حراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة وبين نصف امتي فاخترت
الشفاعة انها اعم وهي لمن ترونه المتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين المثلوثين وخرج ابن ماجه قال حدثنا
هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا ابن جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف
بن مالك الاشجعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله
ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم واما الخبر العجيب الذي وعدنا بذكره
فذكر الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابرهيم في بحر الفوائد له حدثنا ابو النضر محمد بن اسحق الرشادي
قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابرهيم بن الحكم
بن ابان عن ابيه عن ابي فلابة قال كان لابن آخ ينعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحق

في

فاتيته فرأيت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوى
التي في البيت فقال احدهما لصاحبه ارتد اليه فلم ارتد تنحى الاسود فجاء فشم فاه فقال ما ارى
فيه ذكرا ثم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال له صاحبه
انا لله رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير شيء فبكى عمر فانظر فعاد فشم فاه فقال
ما ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة
فقال فبكى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد حتى ارتد انا فترا الآخر
فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى
فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال الله اكبر اراه كبر كثيرا في سبيل الله
يريد بها وجه الله يا ثاكيه قال ثم قاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة
قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر يا ثاكيه قالوا
ليست يا ثاكيه هي انطاكيه قلت واسمها الاكسماها الملك قال علما فهذا اتجه
تكبيره اراد بها وجه الله تعالى وهذا التكبير كانت سوى الشهادة التي هي شهادة الحق التي
من الايمان بالله تعالى كما قرناه فشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين
والمؤمنين لمن كان له عمل زايد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه من الايمان خير من الدين يفضل
الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء سبحان الرؤوف بعباده المولى بعهده **فصل** قال الشيخ رحمه الله
جاء في حديث ابي سعيد الخدري قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتم وفي حديث ابي هريرة
يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا تعارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم سيماهم في رقابهم
وبعضهم سيماهم في جباههم وقد جاء من حديث جابر فيه بعد اخراج الشافعين ثم يقول الله تبارك وتعالى
انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه ويكتب في رقابهم عتقاء الله عز وجل
فيدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين قال الشيخ رحمه الله وقد يعبر بالرقبة عن جملة الشخص
قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه السلام ولم يمس حر الله في رقابها والاظهر رقابها وقد يعبر
العرب عن جملة المال كما قال الشاعر

عمرو الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

فيحتمل ان يكون المعنى في حديث ابي سعيد وجابر فيخرجون مثل اللولو يعرف اهل الجنة اشخاصهم
بالخواتم المكتوبة على جباههم كما في حديث ابي هريرة والتعارض على هذا والله اعلم **فصل** ان قال

باب ومليكتي

قايل لم سالوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه سبحانه اضافهم اليه كما اضاف الاشا
الشريفة فقال بيتي وبني وعرشي وملكتي وقد جا في الخبر المتحابين في الله مكتوب على جباههم
هولا المتحابون في الله فلم يسلوا محو ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى لانهم
اتقوا ان ينسبوا الى جهنم التي هي دار الاعدا واستحيوا من اخوانهم لاجل ذلك فلما من عليهم بدخول الجنه
اراد وكمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنة قال
اهل الجنه هولا الجهنميين فعند ذلك يقولوا الهنا لو تركتنا في النار كان احب الينا من العار فيرسل الله
ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحي الكتابة وتبيضهم بحيث وجمالا اخبرنا
الشيخ الرواية ابو محمد عبد الوهاب قراءة عليه قال قرى على الحافظ السلفي وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب
ابو الحسن بن العلاف اخبرنا ابو القاسم بن بشران اخبرنا الاجري ابو بكر محمد الحسين حدثنا ابو علي
الحسن بن محمد بن شعبه الانصاري حدثنا علي بن مسلم الطوسي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثني
عمرو بن رفاعة الربعي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون منها اذا اسفطوا فيها كانوا
فحما حتى باذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحيوة او الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة الما فيتبين
ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحمن عز وجل ان يذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل
الجنة واما سما المتحابين في الله علامة شريفة ونسبه رفيعة فلذلك لم يسلوا محوها ولا طلبوا ازالتها
ولا زوالها والله اعلم فان قيل في هذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما والجنة لا تنغيص
فيها ولا تكدير قيل له هذه الاحاديث تدل على ذلك وان ذلك يلحقهم عند دخول الجنة ثم يزول ويزال
ذلك الاسم عنهم وقد مثل بعض علما ابنا الدنيا اصاب هولا بالبحر تمتع فيه النجاسة انه لا حكم لها فلذلك
ما اصاب هولا بالنسبة الى اهل الجنة وهو تشبيه حسن قال الشيخ رحمه الله قد يلحق الجميع خوف
ما عند دخول الموت على الصراط على ما بأتي وبعده يكونون امنين مسرورين قد زال عنهم كل متوقع والله اعلم

هذا ح

فصل ان قال قايل كيف يشفع القران والصيام وانما ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا المعنى
وتزيد وضوحا فنقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يجي القران يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول
انا الذي اسهرت ليلك واصمات نهارك خرجه ابن ماجة في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح
فقوله يجي القران اي ثواب قاري القران وقد جا في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقران يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة

والـ

وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان
او ظلتان سودا وان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صوافات تحاجان عن صاحبهما قال علما ونا
فقوله تحاجان عن صاحبهما اي تجلبان الله من يجادل عنه بتوابهما سليكة كما جا في بعض الحديث ان من
قرا شهد الله انه لا اله الا هو الاية خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة قال
الشيخ رحمه الله وكذلك يخلق الله من ثواب القران والصيام ملكين كريمين تشفعان له
وكذلك ان شا الله سايرا لاعمال الصالحه كما ذكر ابن المبارك في رقايقه اخبرنا رجل عن يزيد بن
اسلم قال بلغني ان المومن يتمثل له عمله يوم القيمه في احسن صورة احسن ما خلق الله وجها
وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي امنه وكلما تخوف شيا هون عليه فيقول له
حرك الله من صاحب خير امن انت فيقول انا عرفني وقد صحبك في قبرك وفي دنياك انا عملك
فكان والله حسنا فلذلك ترابي حسنا وكان طيبا فلذلك ترابي طيبا نعال فاركبني فطالما ركبتك
في الدنيا فاصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع فاصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في
نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى فما يسرك قال المغفرة والرحمة او نحو هذا فيقول فاني قد غفرت
له تم بكسي حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لولوة تضي من مسيرة يومين ثم يقول يرب ان
ابويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة فدكان يدخل على ابويه من عمله فعطيا
مثل ما اعطي ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه
كلما افزعه شيا زاده خوفا فيقول بيس الصاحبات ومن انت فيقول وما تعرفني فيقول اقبح
انا عملك كان قبيحا فلذلك ترابي قبيحا كان منتنا فلذلك ترابي منتنا فطالما ركبتك فطال ما ركبتني
في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة قال الشيخ رحمه الله
وهذا يستند من حديث قيس بن عاصم المنقري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لابد لك يا قيس
من قرين يكون معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لييما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان
صالحا تانس الا به وان كان فاسدا لم تستوحش الا منه وهو فعلك وذكر ابو الفرج الجوزي
في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كل يوم
القيمه بالتوبه في صوره حسنه ورايحة طيبه ولا يجد رايحها ولا يرى صورتها الا موس يجد ان
لها رايحة وانسا فيقول الكافر والعاصي المصر يا لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رايا ما رايتم فيقول لهم التوبه
طالما تعرضتم لكم في الدنيا فما اردتموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نخف

اليوم تتوب فينادي منادي من تحت العرش هيهات هيهات ذهب ايام المهلة وانقضى زمن التوبة
فلو جيء بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم وعند ذلك تتاوى التوبة وتبعد
ملبكة الرحمة عنهم وينادي منادي من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعدا الجبار وهذا بين
فيما ذكرنا وبالله توفيقنا باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود وبياض
الوجوه قد تقدم من حديث ابي سعيد ان المومنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث وخرج مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد
من اهل النار امر الملئكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول
لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان
تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل وذكر الحديث وخرج عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من
النار بجرة قوت فيها الا دارت وجوههم حتى يدخلوا الجنة فصل هذا الحديث دليل
على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد لا يسود لهم وجه ولا يزرق لهم عين ولا يعلون بخلاف
الكفار وقد جاء هذا المعنى منصوصا في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا
تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون
بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما
ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها
مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث بطوله وسياتي تمامه ان
شا الله تعالى خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وقال ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة انه روي باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا ونسا
وشبابا فاذا نظر اليهم ملك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقيا ما الذي ادخلكم النار فعل ولم توضع
عليكم الاغلال والسلاسل وانتم سود وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك نحن اشقيا امة
محمد صلى الله عليه وسلم دعانا نبي علي دنيا فيقول لهم ابكوا فلعل شفيعكم ان يشفعكم فكم من شيخ وضع
يده على لحيته ويقول واشيباه واطول حسراه واضعف قواه وكم من كهل ينادي واشيباه

واطول تفكراه وكم من شاب ينادي واشبابه واشباباه على تغير حسناه وكم من امراة قد
قضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوتاه واهتك ستراها فيكون الف عام فاذا النداء
من قبل الله تعالى يا مالك الان اخلهم النار الباب الاول منها فاذا هم النار باخذهم يقولون بحقهم
لا اله الا الله فتنفرغ عنهم خمس مائة عام ثم ياخذون في البكا فتشتد اصواتهم واذا النداء من
قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة
كالرعد القاصف فاذا هم النار ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه قوله
القران وكان وعا الايمان فاذا النار بانيه قد جاوا بالحميم ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول
لا تدخلوا الجحيم بطونا احصنت رمضان ولا تحرق النار حيا ها سجدت لله تعالى فيعودون فيها
جميعا كالغاسق المحلولك والايمان تبلا لا في القلوب وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في اخر ابواب
النار ان شا الله تعالى نجانا الله منها واجعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها بكرمه وفضله فصل
قوله حتى اذا فرغ الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد
والوعيد من الله تعالى لعباده كقول القايل سافرغ لك وان لم يكن مشغولا عنكم بشغل ولله
عز وجل تعالى عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القايل لمن
يريد تهديده اذا انتهى لك اي افضد قصدك وفرغ بحثي فضد واحكم قال جرير
الان وقد فرغت الي نمير فهذا حين كنت لها عذابا يريد وقد قصد نحوه فمعنى فرغ الله من
القضاء بين العباد اي تم عليهم حسابهم وفصل بينهم لانه شغله شان عن شان سبحانه وتعالى
كمل الجزء الاول من كتاب التذكرة في احوال الموتى والاخرة بحمد الله وعونه
يتلوه الجزء الثاني باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيمة
ووافق الفراغ منه اليوم المبارك الجمعة من شهر رمضان المعظم قدره سنة تسع وثلثمائة

علي يد العبد الفقير المعترف بخطيئته وزلله
محمد عليهم عبد الملك بن عبد الغني العسقلي
الشافعي عفي الله عنه وغفر له ولوالديه ولمولفيه
وللناظر فيه ولمن احسن الظن بهم وبالمسلمين اجمعين امين
الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه

يوم القيمة قال الحسن يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال عليه السلام ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي فقد وهبته لكم وبقيت الهبات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وروي ان اعرابيا سمع بن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس حزوها من غير قفيه وقال الضبابي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار خرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وخرج مسلم من حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل في الارض منها رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة اخرجه ابن ماجة من حديث ابي سعيد وفي بعض طرقه يقال يوم القيامة ردد هذه عليك التسعة والتسعين فاكملها مائة فرحم بها عباده يوم القيامة وفي بعض الروايات فاذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فاكمل مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول ليبهرجها ان يناله منها شيء وقال ابن مسعود لن يزال الرحمة بالناس حتى ان ابليس ليتعرض يوم القيامة فيما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم القيامة واعرابي جالس يسمع فقال يا هذا من بلي هذا من العباد قال الله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما الآية قدر غم وروي ابن ماجة عن انس ان ابن آدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال الله تعالى انا اهل التقوى واهل المغفرة ان اتقي فلا يجعل معي الها اخر فمن اتقى ان يجعل معي الها اخر فانا اهل ان اغفر له وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال فيه حديث حسن غريب وروي عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله ارحم بعبده من الوالدة المشفقة بولدها وروي مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تبتغي اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه البخاري ايضا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة رضي الله عنه بالشام فرجعت يوما على فتى مريض من حيران ابي امامة وعنده عمه وهو يقول يا عم والله لم امرك لم اهلك فقال الفتى يا عماه لو ان الله دفعني الى والدي كيف كانت صنيعة بي قال ثم دخل الجنة قال الله ارحم بي من والدي وقبض الفتى فدخل القبر مع عمه فلما ان سواه ساح وقرع فقلت له مالك قال فسح له في قبره مد بصره نورا وقال هلاك بن سعيد يوما باخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى كيف وجدتما مقيلكما فيقولان شر مقيل فيقول الله تعالى ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد ويامر بصرفهما الى النار فيعدد احدهما في سلاسله حتى يفتحهما وتبقى الاخرى فيامر بردها فيسألها عن قولها فيقول الذي غدا قدر خيرا حسن وابى المعصية فلم اكن لاقرن بسخطك تائبه ويقول الذي بقي كان حسن ظني بك ان لا تردني اليها بعد ما اخرجتني منها فيامر بهما الى الجنة قال المؤلف رحمه الله وهذا الخبر رفعه الترمذي ابو عيسى بمعناه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين من اهل النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما اي شيء اشد صياحكما فالا قنطنا ذلك لنا رحمتك قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجو ان اتقيك بعد ما اخرجتني فيقول له الرب تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله قال ابو عيسى هذا اسناد هذا الحديث ضعيف لانه عن سلمة بن سعد وسلمة بن سعد ضعيف عن ابي النجم وهو الافريقي والافريقي ضعيف عند

عند اهل الحديث وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اخرجوا من النار من
ذكرني يوما او خافني في مقام قال الترمذي حديث حسن غريب ٥ **وذكر** ابو نعيم عن اسحق بن سويد قال
سمعت مسلم بن يسار علما الى مكة فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى يلغنا دانت عرفة قال ثم
حدثنا قال بلغني انه يوتى بالعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله تعالى فيقول انظروا في حسناته
فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة فيومر به الى النار فيذهب
به الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه فيقول اي رب لم التفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او
رجائي بك شك ابرهيم فيقول صدقت فيومر به الى الجنة **قال المولف** رحمه الله وهذا
الحديث رفعه ابن المبارك فقال انا ارشدين بن سعد قال حدثني ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن
مالك الحيني ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما حدثاه ان رسول الله صلى الله
عليه قال اذا كان يوم القيمة وقع السيف في الخلق فيبقى رجلان فيومر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوه فيردوه فيما لم التفت فقال كنت ارجو ان تدخلني
الجنة فيومر بهما الى الجنة قال فيقول لهذا اعطاني ربي اني لو اطعمت اهل الجنة ما نقص
ذلك مما عندي شيئا فالا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره برئ السرور في وجهه **قال**
المولف رحمه الله وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي يرفع له شجرة اخرى حين يخرج من النار الى باب
الجنة خرجه مسلم في الصحيح وسياتي **باب منه** وفي اول ما يقول الله للمومنين
واول ما يقولون **ابو داود** الطيالسي قال عبد الله بن المبارك قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد
الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تسليم اباكم باول ما يقول الله عز وجل للمومنين يوم القيمة واول ما يقولون قالوا نعم
يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول وما حملكم
على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول لهم قد اوجبتكم لي **باب**

ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان ابن احمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويتشدد على نفسه
ويقنط الناس من رحمة الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث اليه ملكا فقال اني رب عبادي
واجتهادي فيقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وانا اقنطك اليوم فزر رحمتي
وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب الفقيه من لم يوئس الناس من رحمة الله ولم يوجب لهم

بمعاصي الله عز وجل **باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** والمادح
مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وفي رواية البخاري ايضا وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح غريب **الترمذي** عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فاتاها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها
احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي
قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد
قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع
اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها
فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح **فصل** المكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة
في السبرات وغيرها من اعمال الطاعات والصبر على المصايب والمصيبات وجميع المكروهات
والشهوات كل ما يوافق النفس ويلايمها ويدعوا اليه ويوافقها واصل الحفاف الدرابزي الذي يحيط به
الذي لا يوصل اليه الا بعد ان يحطى فمثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بدرك
الجنة لا ينال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار ينجى منها الا بترك الشهوات
وقطام النفس عنها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل طريق الجنة وطريق
النار بتمثيل اخر فقال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكر صاحب الشهاب
والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع واراد به اعلى ما يكون من الروابي
والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة **وقال** القاضي
ابو بكر بن سراج المريدين له ومعنى قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي جعلت على حوافيها وهي جوانبها وتوهم الناس انها ضرب بها المثل فجعلها
في جوانبها من خارج ولو كان ذلك لما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه
صورتها

الصبر الالم	الشهوة اللذة الغرور
الرضا الماء	الحياة النار

وعن هذا عبر بقوله حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ثم اطلع الحجاب تقدر ما فعلوا هذا فكل من تصورها

من خارج فقد سئل عن معنى الحديث وعن حقيقته الحال فان قيل فقد قال حجبت النار بالشهوات
قلنا المعنى واحد عن الاعمى عن التقوى الذى فى احاديث سمعه وبصره الشهوات براها ولا يرى
النار التى هى فيها وان كانت ياسيدا لجهالة ورين الغفلة على قلبه كالطاير يرى الحبة فى داخل
الفخ وهى محجوبة عنه او رى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق ماله بها وجهله بما
جعلت فيه وحجب باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها
البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى
الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفا والمساكين فقال الله لهذه انت عذابى
اعذب بك من اشا وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشا ولكل واحدة منكما ملوها
خرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح فصل قال الحاكم ابو عبد الله
فى علوم الحديث سيل محمد بن اسحق بن خزيمة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم تحاجت النار
والجنة فقالت هذه يدخلنى الضعفا والمساكين الذين ليس لهم من الحول والقوة يعنى فى
اليوم عشرين مرة او خمسين مرة قال المولف رحمه الله ومثل هذا لا يقال بمجرد
الراى فهو موقوف واسم اعلم واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم فى قوله
عليه السلام اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين ولقد احسن
من قال اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت فى الله رغبته وذاك يصلح للدنيا وللدين
ومعنى احتجت النار والجنة اى حجب كل واحدة صاحبتها وخاصمتها وسياتى بيانه عند
قوله عليه السلام استكت النار الى ربها ان شا الله تعالى باب منه
فى صفة اهل الجنة والنار وفى شرار الناس من هم مسلم عن عياض بن حمار المجاشعى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته اهل الجنة ثلثة ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال
قال واهل النار خمسة الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا
والخائن الذى لا يخفى له طمع وان قل الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسى الا وهو يخادعك عن
اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش وعن جابر بن عبد الله الخزاعى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على

الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفى رواية زنيم متكبر خرجه ابن ماجة
ايضا ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواظ والجعظرى قال والجواظ
الفظ الغليظ ابن ماجة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب
من عباده الا المارد المعتمرد الذى يتمرد على الله وابى ان يقول الا لا اله الا الله وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شقى قيل يا رسول الله ومن الشقى قال من لم يعمل لله
بطاعته ولم يترك له معصية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
من ملأ الله اذنيه من ثنا الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثنا الناس شرا
وهو يسمع مسلم عن اسير ابن مالك قال مر بجنازة فاثنى عليها خيرا فقال نبى الله صلى الله
عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثنى عليها شرا فقال نبى الله صلى الله عليه
وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك ابى وامى مر بجنازة فاثنى عليها خيرا فقلت وجبت
وجبت وجبت ومر بجنازة فاثنى عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار انتم شهدا الله فى الارض وعن عايشة رضى الله عنها الجنة دار السخا والنار دار
البخلا وهناك ان تكونى لهما فتدخل النار وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن كعب
القرظى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن فيما فى يد
الله اوثق منه بما فى يديه الا انذركم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده
وجلد عبده الا انبيكم بشر من هذا قالوا نعم قال من يبغض الناس ويبغضونه قال الا انبيكم بشر
من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يغفر ذنبا قال الا انبيكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يوثق بشره ان عيسى ابن مريم عليه السلام
قام فى بنى اسرايل خطيبا فقال يا بنى اسرايل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموها وقال من ظلم ظلموا ولا تظلموا ظالما وانكا فيواطا لما فيبطل فضلكم
عند ربكم يا بنى اسرايل الامثال بين رشده فاتبعوه وامر بين غيه فاجتنبوه وامر اختلف
فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وهذا الحديث يحفظ بهذا السياق عن النبى صلى الله عليه وسلم
الا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس فصل قوله ذو سلطان مقسط

لا يدخل الجنة

امر

موفق

قال

وما بعده مرفوع على انها صفات لزيد وهي بمعنى صاحب والمتصدق للمعطي للصدقات والموثق للمدد لفعل الخيرات ورقيق القلب لينه عند التذكر والموعظة ويصح ان يكون بمعنى الشفيق وقوله وضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امر دينه كما قال عليه السلام المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف وكل خير الحديث **وجه** مسلم فاما من كان ضعيفا في امر دينه لا يعبأ بهما مذموم وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له يمنعك به عن المعاصي ولا يزجر عنها فمسك به ضعفا وخسارة في الدين وقد قيل في الزبر انه المال وليس بشيء ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون اهلا ولا مالا كما قال شيخنا ابو العباس يعني بذلك انها ولا الهم ضعفا العقول فلا يتبعون في تحصيل مصلحة دينونة ولا فضيلة نفسية ولا دنيوية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام آيالون ما ينبغي عليه من الحلال والحرام وهذه الاوصاف الخبيثة الدنية هي اوصاف هذه الطائفة المسماة بالقلندرية

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير روي الحديث والله لقد اردكتهم في الجاهلية فان الرجل ليرعى على الحي ماشيته الا وليدتهم بطاها فخفي بمعنى يظهر وهو من الاضداد وقوله وذكر النجل والكرب هكذا الرواية المشهورة بالواو الجامعة وللكرب وقد رواه ابن الجعفر بن الطرياني او التي للشك قال القاضي عياض ولعله الصواب وبه تصح القسمة انه ذكر ان اصحاب النار ستة الضعيف الذي وصف والخائن الذي وصف والرجل الخادع الذي وصف قال وذكر النجل او الكرب ثم ذكر الشطير الخاش فمراد هذا القائل ان الرابع هو صاحب احد الصنفين وقد يحمل الرابع وجمعهما على واو العطف كما جمعهما في الشطير الخاش وكذلك قوله اهل الجنة ثلاثة وسلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف ذو عيال قال القاضي كذا قيدناه لخط مسلم عطفا على ما قبله وفي رواية اخرى لمسلم عفيف بالرفع وحذف الواو قال شيخنا انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف الكبير العفة وهي الانكفاف عن الفواحش وعن كل ما يليق والمتعفف المتكلف للعفة والشطير السيء الخلق ويقال شطير ايضا قال الجوهري

واشار قوم الى هذا الحديث بقولهم شطير زوجته اهانه من حمقه يحسب رأي رجل كأنه لم يرأتي قبل

وربما قالوا شنذيره بالذال المعجمة لغة لهذيل الطاعة او لنعه والخاش الكثير الخبث وقيل الشطير هو الخاش قال صاحب العين يقال شطر القوم لهم اعوانهم او المشطير

الخاشع

الخاشع من الرجال القلق وكذلك من الابل والخواط المنوع ومنه قوله تعالى وجمع فاوعى وقيل الخواط الكثير اللحم المختال وقيل الخاني القلب والعمل قيل الخاني الشرير الخصومة وقيل هو الاكول المشروب الظلوم

قال الشيخ المؤلف رحمه الله ويقال له الفظ الغليظ الذي ايتيا الخير والجعظري الفظ الغليظ المتصير وجاء تفسيره في بعض الاحاديث هم الذين لا تصدع رؤوسهم قال شيخنا والزنيم للعروف الشر وقيل اللئيم والذي الزنيم المذكور في القرآن رجل معين له زنمة كزنمة الشاة وقيل هو الولد وكان له زنمة تحت اذنه وقيل هو الملصق بالقوم وقيل هو الخسيس من كل شيء

فصل قوله عليه السلام من ابتلي منهم شيئا وجبت له النار يعارضه قوله عليه السلام اشفعوا الموتى فانهم قد اقتضوا الى ما قدموا اخرجه البخاري والنسائي بالشرط فيقبل ذلك خاص بالذين شهدت للصحابة فيهم بما ظهر لهم ولذلك قال عليه السلام وجبت لها النار والمسلم الذي له النار واختار هذا القول القاضي عياض وقيل ذلك جائز في كان يظهر الشر ويعلن به فيكون ذلك من باب الغيبة في فاسق وقيل ان النهي انما هو فيما بعد الدفن واما قبله فسوغ لقوله عليه السلام اشفعوا الاموات فالنهي عن سب الاموات فاخر فيكون ناسخا والله اعلم وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل والصدق والعدالة رأت البينة ان الفسقة قد يثنون على الناس فلا يدخل في الحديث وكذلك لو كان القائل فيه عدوا او الرجل كان فاضلا لان شهادته في حياته له كانت غير مقبولة وكذلك الحكم في الاخر على ما تقدم والله اعلم

وقد قيل ان تكرار انتم شهداء الله في الارض ثلاثا اشارة الى الفوز الثلاثة الذين قال فيهم النبي عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **قال الشيخ** رحمه الله والاول اصح ان الله عز وجل مدح هذه الامة بالفضل والعدالة الى يوم القيامة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا اخيارا لتكونوا شهداء على الناس يعني في الاخرة كما تقدم ولا يشهد الا العدول وقد خرج البخاري عن خارجة بن زيد عن ثابت قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت ومر اخرى فاثنوا عليها شرا فقال غير ذلك فقال وجبت قتيل رسول الله فقلت بعدا وجبت كهذا وجبت قال شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد قال ابو محمد المؤلف وهذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله يعطي العموم والله اعلم وكثرت شهوده واظلته المسلمين فيه الخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم

قال الشيخ رحمه الله ومن هذا المعنى ما ذكره ابن السري حدثنا اسحق البراري عن ابي سنان عن عبد الله

عليه

اليقين

شهداء الارض ثلاثة وقال شهداء القوم

واللوم منوع

بن السايب قال مرت جنازة على عبد الله بن مسعود فقال لرجل قم فانظر أمن اهل الجنة هو أم من اهل النار
قال الرجل ما يدريني أمن اهل الجنة هو أم من اهل النار قال انظر ما تأتي الناس عليه فانهم شهداء الله في الارض
قال ابو محمد وغير مستنكر اذا احب الله عبدا ان يلقي على السنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة
له قال الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عليه السلام اذا احب
الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال ان الله يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله
يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البعض مثل ذلك وهذا حديث
صحيح اخرجه البخاري ومسلم قال ابو محمد عبد الحق وقد شوهد رجال من المسلمين علما وصالحون
كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم وهم وكثير المتسمون بالعبادة وكثير
الحاملون لها والمشتغلون بها وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجن الموسين او غيرهم مما يكون في
صور الناس ذكر قاسم بن اصبغ قال احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن
قيس الملائي بناحية فارس فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا احدا قال الرفاعي
سمعت هذا من اكثر من احصى كثرة وكان سنين الورع يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا ولما مات
احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فلما مات الاوزاعي اجتمع عليه للصلاة من
سائر ارض دوجرموقعا الى الف وثلاث مائة الف ونحوها ولما انتشر خبر موته قيل ان الناس
من البلاد ليصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى فلما مات الاوزاعي اجتمع عليه للصلاة من الخلق
ما لا يحصى وروي انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة اليهود والنصارى نحو من ثمانين انفا لما راوا من
كثرة الخلق على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم ولما مات سهل ابن عبد الله التستري رحمه
الله لكبت الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله وكانت في البلد جمعة فسمع بها
يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة صاح فقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى
قوما يتزلزلون تشمئز قلوبهم بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لم تخل
من طايف يطوف بها الا يوم مات المعتمر بن حكيم فانها خلت الا حشا والناس لجنازته تبركا
بها ورغبة في الصلاة عليها وقد شوهد من جنائز الصالحين من يشيعها الطير وتسير معها
حيث سارت منهم ابو الفيض ذو النون المصري وابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي رحمهما
الله قاله ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له

باب منه في صفة اهل الجنة واهل النار

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل

النار

النار رايتهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مايلات ممايلات
رؤوسهن كاسنمة البخت المايلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا
قال الحافظ بن دحية ابو الخطاب الرواية بالياء والصواب بالتاء وكذلك ابو الوليد الكناني رواه مايلة بالتاء
المثلثة وهي المشبهة وهذا خطأ فيه وتصحيف وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل الجنة
اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير **فصل** للعلماء في تاويل هذا الحديث وجهان احدهما انها
مثلها في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوانات خوفا حتى قالوا اخذ من غراب وقد جعل الخوف
على كثير من المسلمين حتى انصدعت قلوبهم فماتوا الثاني انها مثلها في الضعف والرقة كما جاء الحديث
في اهل اليمن هم ارق قلوبا واضعف افئدة **قال الشيخ** رحمه الله ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها
في انها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب اخبر لهم بامور الدنيا كما روي انس ان مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وهو حديث صحيح اي البله عن العاصي
والله اعلم قال الازهري البله في كلامهم على وجوه يقولون على البله اذا كان ناعما ومنه اخذ
يدهنه العيش قال بعضهم وطال ما عشت في لهفة والابله الذي لا عقل له والابله الذي
الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال هذا هو المراد بالحديث وقال العنبري البله هم
الذين غلب عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس

ولقد هوت بطفلة سيالة ... بلها تطلعني على اسرارها

يعني انها غرادها

فيها **قال الشيخ** رحمه الله ونظير ما ذكرناه وما قاله هو الا يمة من الكتاب قوله الخوف الا
من ابى الله يعذب سليم وقوله عليه السلام وقد سئل اي الناس افضل فقال الصادق اللسان
المخموم القلب قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه المخموم القلب قالوا هو التقي النقي الذي لا غل فيه ولا
حسد ذكره ابو عبيد والعرب تقول عممت اليد اذا اكتسته ومنه سميت العمامة وهي مثل
العمامة والكناسة وقال بعض العلماء في البله وجها اخر لطيفا وهو انهم سموا بذلك لقصورهم
اي عن كل شيء الا المعرفة بحق الله عز وجل ودوام استحضاره للعبادة واشتياقه اليها والشغف بحبه
وخدمته وطلب رضاه الذي هو جنة الجنة اذ وقفوا خواطرهم على الجنة ونعيمها وعبدوه
واطاعوه في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن سواه فيه هو جلاله وملاحظة جماله بحيث لم يعكروا
همهم على نيل حظوظ نفوسهم بل اضافوا بها اضافة الى العطاء الى الله عز وجل ذوي الالباب المعقلة على
غيره مشاهدة عظمة الله المتوجهين بكليتهم اليه المشغولين بحمده ذهلا قال صلى الله عليه وسلم في سياق

فما

قوله اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب وفي الخبر ان طايفة من العقلا يامر الله عز وجل بهم الملايكة الى الجنة والناس في الحساب فيقولون لهم الملايكة الى اين تحملونا فيقولون الى الجنة فيقولون انكم تحملونا الى غير بغيتنا فيقولون وما بغيتكم فيقولون للمقعد الصدق مع الحبيب لا اخبر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعل من هذا القبيل من يسال الجنة الا ان سواله ايلها لالها بل موافقة لمولاه لما علم انه يحب ان يسال ثوابه ويسعد من عفا به فوافق مولاه في ايثاره لاحظ نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الذين قال اما انا فاقول في دعايي اللهم ادخلني الجنة وعافني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنتهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حولها ندندن

قال الشيخ رحمه الله خرجه ابو داود في سننه وابن ماجه ايضا **فصل** قال الحافظ برد حيه ابو الخطاب قوله صنفان من اهل النار ارها الصنف فيما ذكر عن الخليل الطايفة من كل شي والسوط في اللغة اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب قاله الفراء وقال ابن فارس في المجمل السوط من العذاب الضبيب والسوط خلط الشي بعضه ببعض وانما سمي سوطا لمخالطته وانما اراد صلى الله عليه وسلم السياط وخروجها عن حد ما يجوز به الضرب في التاديب وهذه الصفة للسياط تشاهد بالمغرب الى الان وعيني وقوله نساكاسيات عاريات يعني انهن كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر وقيل كاسيات بالثياب عاريات من الدين لا كتسافهن وابدا بعضهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما تحتها وما تحتها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينة من الحرام وما لا يجوز لبسه عاريات يوم القيمة ثم قال صلى الله عليه وسلم مايلات مميلات قال الحافظ رايحات عن طاعة الله طاعة الزوج وما يلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الاجانب ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مايلات متخترات في مشيهن مميلات يملن رؤوسهن واعطافهن للخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال بما يبدين من زينتهن وطيب رايحتهن وقيل يتمشطن وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء قال عليه السلام رؤوسهن كاسنمة البخت معناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمايم ويجعلن على رؤوسهن شيا يسمى عندهن الناعورة اعقص الشعر والذوايب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امراة اشد ضفر راسي افانقضه لغسل الجنابة فقال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين او تطهرين

باب ما جاء في اكثر اهل الجنة **واهل النار** مسلم عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين فاذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت

على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل اكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اول ساكني الجنة من النساء **فصل** قال علماونا انما كان اقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن ان سمح بصاحبها الى الاخرى فضعف عن عمل الاخرة والتاهب لها الميل الى الدنيا والتزين بها ولها ثم مع ذلك هن اقوى اسباب الدنيا الى تصرف الرجال عن الاخرى لما لهن من الهوى واكثرهن معرضات عن الاخرة بالتسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الى الخداع لدواعيهن من المعرضين عن الدين عشيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخذ والعمل بها من المتقين ومن كلام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ايها الناس لا تطيعوا النساء امرا ولا تدعوهن يدبرن امرا فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وخيانهن لا دين لهن في خلواتهن لا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن قريبة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن فقليلات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات منهن المعدومات فيهن تالات خصال من يهود يظلمن وهن ظالمات ويلعنون وهن كاذبات ويبغين وهن باغيات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وبيانه قال ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم منكن يا معشر النساء وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث المتقدم مايلات مميلات قال الحافظ برد حيه فحفظوا عباد الله نساءكم وجنبوا عنهن ولا تثقوا بوثوقهن ولا تثنوا بعهدهن فاني تصار غلهن ودينهن ما نهي عن الاطناب فهن **باب** البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وذكر ابن الجلاء حدثنا محمد علي ابو احمد بن عباس الاشعث سمعت الفضل ابن عنان يقول قال ابن عباس يوتى الدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها مشوهة خلقها فتشرف على الخلايق فيقول الفرق منها اعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لها الدنيا التي تفاخرتم بها فيقال ما طعامها الازكام وما ادامها الحاسد وما شرابها الغدر ثم يوتى بها في صورة قبيحة فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى الحقوها باتباعها واشياعها **باب** ما جاء ان الغرفا في النار ابو داود عن غالب القطان عن رجل عن اسمه عن جده الحديث وفيه اني راسلته الى النبي صلى

الله عليه وسلم وانه قال اني شيخ كبير وهو عريف للماء وانه يسالك ان تجعل لي الى العرافة سبيلا فقال ان العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرافة في الخير وفي الصحيح في قصته هوازن ارجعوا حتى يرفع الي عرفاؤكم امركم

فصل قال العلماء والعريف القيم بامور القبيلة والمحلة لانه يعرف امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الجيد منه لهم والرديء وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم الا انه يقول لابد للناس من عرفاء وقوله في النار يعني عذاب التحذير من الرياسة والتاثم على الناس لما فيه من المشقة والله اعلم

باب منه ابو داود الطيالسي

قال حدثنا هشام عن عياذ بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء وويل للامناء وويل للعرفاء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان ذوابهم كانت معلقة بالثريا يتدلدلون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا

باب لا يدخل الجنة صاحب مكس وقاطع رحم

قال الله وان تعدوا ايكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا اذكرتم في المكاسين والعشارين في قول بعض العلماء وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم

مسلم عن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده عن ابي محمد صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم ورواه البخاري

ابو داود عن عائشة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس

فصل قال العلماء وصاحب المكس هو الذي يستعمل لاموال الناس ويأخذ من التجار والمحتلبين ما لا يجب عليهم فلعنوا بصكا باسم العشر او الزكوة وليس هو الساعي الذي يأخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا ان التعامل اذا كان في الاعمال ليس في العقائد صاحبه في المشيئة ان عذب فانه يخرج بالشفاعة على ما تقدم وهكذا القول في اصحاب الكبائر المتوعد عليها بالنار واللعنة يخرجون بالشفاعة انا ان نكلوها على غير وجه الاستحلال

باب ما جاء في اول ثلاثة يدخلون الجنة

اول ثلاثة يدخلون النار ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير متسلط ذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله ونقير فقير

باب ما جاء في اول من تسعر بهم جهنم مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل فاستشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار اخرجه الترمذي بمعناه قال في آخره ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة

باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب مسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون

الترمذي عن ابي هريرة امامه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي قال الترمذي حديث غريب اخرجه ابن ماجة ايضا وخرج ابو بكر البزار من حديث انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا وخرج ايضا هو وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا ندري ما عدد وخرج الترمذي الحكيم ايضا عن نافع عن ابن عمر قيل في حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج احدا يديها في سكة من سكك المدينة حتى اتى بها الجبانة الغربية فقال بعث منها سبعون الفا يوم القيمة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابو عبد الله فهذا العدد من غير واحدة نكيف بسائر مقابر امته وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم كانه رأى فيه انه منهم والاخر لم يره بموضع ذلك فقال سبقك بها عكاشة بن محصن الاسدي قال الشيخ المولى رحمه الله اخرجه مسلم في صحيحه بمعناه

فصل لا تظن ان من استرقى واكتوى لا يدخل الجنة بغير حساب فان النبي صلى الله عليه وسلم رقى نفسه وامر

بالدين وكذلك كوني اصحابه ونفسه بما ذكر الطبري وغيره فحمل الذي عمر وجزم في مخصوص المحل بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لال عمرو بن حزم اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقا ما لم يكن فيه شرك وكذلك الكي
الذي يوجد عنه غني فمن فعله في محله وعلى شروطه لم يكن ذلك مكروها في حقه واستفصاله من
فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فيما ذكر الطبري في كتاب
آداب المؤمن له وذكر الحليمي في كتاب المنهاج في الدين واختلفت الروايات في الكي فروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم الكوي من الكلم الذي اصابه في وجهه يوم احد وكوى سعد بن زرارة من الذبحة وكوى سعد
بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وابي بن كعب المخصوص بانه افرا الامة للقرآن وقد الكوي
عمران ابن حصين وقطع رجله عروة بن الزبير في اعتقادها ولا يصلحون ان يكونوا من
من السبعين الفا فساد كلامه الاخير

باب منه ابن رواحة

قال انا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه وانا اسمع به
باصبهان سنة احدى وتسعين واربعمايه قال انا ابو القاسم علي بن عمر بن ابراهيم بن السمسار بالري
للهر اني قراءة عليه في شعبان سنة تسع واربعمايه قال انا ابو بكر بن محمد بن احمد بن السني الحافظ
قال اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد المطيري قال انا ابو بكر بن مردويه قال انا عثمن بن سماك قال
انا ابو هشعة عن ورقاء عن ابن حجيرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا ورجل لم ينصب على مستوقد يتقد نار قط ورجل
دعا بشراب فلم يشربه وقال ابن مسعود من اختمر بيرا فلا ة من الارض ايما لواحتسابا
دخل الجنة بلا حساب

باب منه ذكر ابو نعيم الحافظ عن علي بن الحسين رضي الله عنه
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة
فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا فمن انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما
كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا قالوا ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم
الملائكة فيقول لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة
الله وصبرناها عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم من كان يحب ان يسلم
ناس من الناس ثم يقال انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا ومم جاوزتم اسوء دار
قالوا كنا نحب ربنا ان يسلم ربنا فسلم الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين

وذكر من حديث ابن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد
من بطنان العرش ابن اهل المعرفة بالله ابن المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي الله تعالى
فيقول الله تعالى وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة بك يا الهنا الذي عرفنا اياك وجعلنا اهلا لذلك
فيقول صدقتم فيقول لنا عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي فيتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد
تحاكم الله تعالى هو اول يوم القيمة قال ابو نعيم هذا طريف مرضي لوا الحرث بن منصور اللوراق وكذبه وهمه
ابن المبارك عن ابن عباس واذا كان يوم القيمة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون
لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم
الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي مناد الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنة
ثم ينادي مناد سيعلمون اليوم من اصحاب ليقم الذين كانوا لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة ويروى اذا
كان يوم القيمة نادى مناد اين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون وكان وجوههم المرد
او الكوكب الدري وكبا نا على نجايب من نور ازمتها من الياقوت تطير بهم على رؤس الخلايق حتى يقفوا
بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على هبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اخترتكم
وانا اصطفيتكم وانا اخترتكم اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فيفتح لهم ابوابها ثم ان الخلايق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم
لبعض يا قوم ابن فلان وفلان وذلك حين يسيل بعضهم بعضا فينادي مناد ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون

باب منه خرج المالكي المرئي ابو جعفر بن خضر من حديث انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اصحاب الحارث بايديهم المحابر فيامر
الله تعالى جبريل ان ائتهم فيسلم منهم فلانهم فيسلم فيقولون في اصحاب الحارث فيقول الله تعالى لهم
ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على نبي الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم وضعت منابر من نور عليها قباب من درة ينادي مناد ابن الفقهاء وابن الابدة وابن الاودنون اجلسوا
على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب وروى يزيد بن هارون
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسوله

الكرم

يوم القيامة

الله صلى الله عليه وسلم مسئلة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد
اسمعيل وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب
تعلقه من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل بن عبد الله الفقير رحمه الله قال حدثنا الحسين بن علي بن يزيد
بهرون فذكره **باب منه** ابو نعيم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة مايه الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال وهكذا واشار
سلمان برجرجه بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل الناس
الجنة كتفة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من حديث
عن ابن تفرد به عن قتادة ابو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة بصري **فصل** الحلبي الحاجي
هذا الحديث والذي قبله ولاما وقع في صحيح مسلم من قوله عليه السلام مخبرا عن الله تعالى كما تقدم
فيقبض قبضة من النار على التجسيم وقد تقدم القول في هذا المعنى عند قوله ويطوي الله السموات
بيمينه وانما المعنى ان الله تعالى يخرج من النار خلقا كثيرا لا يحرهم عدد والله يدخلون بتحصير
فرجهم دفعة واحدة بغير شفاعة احد والترتيب خروج بالكلية الباقي الذي المقبوض عليه من
يده بقي من واحدة فعبر عن ذلك بالحفنة والحثوة والقبضة فاعلم ذلك **باب**
امة محمد صلى الله عليه وسلم تشطر اهل الجنة واكثر مسلم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعين قال
عند ذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج
والناس رجل ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا
شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور او كالرقمة في ذراع الحمار
وفي حديث البخاري مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون لخلف من يوم القيمة مايه وعشرون
صفا طول كل صف سبعون اربعين الحسنة وعرض من كل صف عشرون الفسنة قيل
يا رسول الله ثم الموسوم قال لا انه صفوف قيل له والمشركون قال لعابه وسبعة وعشرون صفا

قيل له فما صفة الموسمين من الكافرين قال الموسوم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود ذكره هذا الخبر ابو
الفتح في عيون الاخبار له وهو غريب جدا مخالف لصفوف الموسمين الواردة في الاحاديث ذكر
ابو بكر بن ابي شيبة قال ابن نمير قال حدثني موسى الجهني عن الشعبي قال سمعته يقول قال النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فيسركم
ان تكونوا نصف اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيمة على الناس
يوم القيمة عشرون ومايه صف انتم منها ثمانون صفا في اسناده الحرث بن حصين ضعفه
مسلم في صدر كتابه واخرج ابن ماجة والترمذي عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة مايه وعشرون صفا ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم
قال ابو عيسى هذا حديث حسن **فصل** تقدم من حديث عبد الله بن عمرو وفيه
ثم يقول اخرجوا بعث النار وفي هذا قال الادم اخرج بعث النار فقيل ان ادم لما امر اولا باخراج
امر هو الملائكة ان يخرجوا ويميزوا اهل النار عن اهل الجنة والله اعلم وقول الصحابة رضوان
الله عليهم اياذاك الرجل يريدون منهم الواحد الذي ابد خل النار يوشك منهم ان الفضة واقع
بهم فقال صلى الله عليه وسلم ان من ياجوج ومأجوج تسع مايه وتسعة وتسعين ومنكم رجلا
والمراد بلفظ الاستار وبين الالف كلها في النار لكن من غير هذه الامة المحمدية ومن هذه الامة
واحد في الجنة على مايقتضيه ظاهر هذا اللفظ واذا كان كذلك استغرق العدد جميع امة
محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا في الجنة او اكثرهم لان ياجوج ومأجوج ثم ايوب الرجل فيهم حتى يريد
الدعين تطوف بيديه من صلبه على ما ياتي بيانه من ذكرهم اخر الكتاب ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر **ابواب جهنم**
وما جاء في اهوالها واسمائها اجاز الله سبحانه وتعالى ذكر النار
النار في كتابه ووصفها واخبر بها عن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونعتها فقال عز من
قائل انها لظى نزاعة للشوى للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس وقال وما ادراك ما سقر لا تبقي
ولا تذر لواحة للبشر اي معشر يقال لاحته الشمس ولوحته اذا غيرته وقال وما ادراك
ما هيه نار حامية وقال لينبذن في الحطمة اي ليسقين فيها وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ذكر ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النار
تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت تستقبلها ايضا تطلع على قوادها فهو كذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنار يوم القيامة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها

ابا من ذلك قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت
وقال وسيصلون سعيرا قال واعددنا لهم عذاب السعير وقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا وقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وسيأتي بيان هذا وما عد بها
الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين ليتزجروا عما نهاهم فقال وقوله الحق
واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقال للملائكة يا كلون اموال اليتامى ظلما انما يا كلون
وقال ذلك الذي يخوف الله به عباده وللاسي في هذا المعنى كثير

باب ما جاء ان النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت افئدتها ان النار

قال معمر عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة فطارت افئدتها فلما خلق آدم
عليه السلام سكن ذلك عنهم وذهب اكانوا يجدون وقال ميمون بن مهران لما خلق الله جهنم
امرها فرفرت رفة فلم يتوقف السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا
رؤسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا
نامنها حتى ترى اهلها وذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فالنار عذاب الله فلا
ينبغي لاحد ان يعذب بها وقد جاء النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا بعذاب الله

باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها

بر وهيب عن زيد بن اسلم قال جاء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على النبي صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل
منكسر الطرف متغير اللون قال له ما حبسه انا حين هبط لحمة من جهنم وذلك الذي ترى
كسر طرفه ان النار قال ابو محمد مطرف عن الثقة ان في بعض النصارى دخلته خشية من النار
فكان يبكي حتى عد دموع النار في جنبه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في البيت
فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم
فان الخوف من النار قلد لين وروي ان عيسى عليه السلام مر بقبر بعد الاف اعوام فاذا هو يفور لهب
النار وعليه من مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النساء
قلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرائطي في كتاب
السرور وروي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين قرأته ايام هارباً من الخوف
لا يحمل محبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اترك هذه الاية قوله وان جهنم لموعدهم
اجمعين قوله الذي يعتذ بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الاية فكان الخوف على

باب ما جاء في سؤال الله الجنة واستجارته من النار الترمذي

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم اجره من النار وروى البيهقي عن ابي سعيد
الخدري او عن ابن حميد الاكبر عن ابي هريرة ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم حار اليق الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا الله الا الله ما اشد حر هذا
اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك واني اشهدك اني
قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد الق الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد
لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الجهم ان عبدا من عبادي استجار
مني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من
شدة برده بعضه من بعض

باب قال الشيخ

رحمه الله تقرر من الكتاب والسنة
ان الاعمال الصالحة والاخلاص في طلب الايمان موصلة الى الجنان وما بعدها من النيران وذلك يكثر
ايراده والقطع مع المواظبة على ذلك يغني عن ذكر ذلك وكيف لا ان ذلك ثابت في الصحيحين عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما
في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا خرجه النسائي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين
خريفا وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في
سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض ويروى كما بين السماء والارض
هذا حديث غريب من حديث ابي امامة وخرج الطبراني سليمان بن احمد حدثنا عمار بن رومي
بن موسى بن العرفاء قال انا ادريس بن يحيى الخولاني عن رجاء ابي عطاء عن واصف بن ابي عبد الله
المعافري عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى
يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة
مائة عام وفي كتاب ابي داود عن المرتعالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
توضأ فاحسن الوضوء وعاد اخاه للسلم ابوعد من جهنم سبعين خريفا فقيل يا حمن وما الخريف
قال العام

باب ما جاء في جهنم وانها ادراك

ولمن هي قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والنار دركات سبعة اي طبقات بعضها اسفل
وانما قال ادراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك ولكل ما تعالى درج فتقول للجنة
درج وللنار ادراك والمنافقون في الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية لعلظ كفرهم وكثرة عوارله
وممكنه من اذى المومنين قال وهب قال الحديثي بن يزيد قال كعب الاحبار ان في النار ليرا فيها
فتحت ابوابها لعير مخلقه ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا استعاذ بالله من شر
ما في تلك البير مخافة اذا فتحت تلك البير ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به والصبر
لها عليه وهي الدرك الاسفل من النار وذكر ابن المبارك اخبرني عن سلمة بن نهيل عن حنش عن
ابن مسعود في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من حديد قفلت
عليهم في اسفل النار قال وابرهيم ابو هرون العنزي قال سمعت خطاب بن عبد الله الرقاشي
يقول سمعت عليا يقول لها تيرون كيف ابواب جهنم قال قلنا في مثل ابواب هذه قال لا هي كذا بعضها
فوق بعض قال العلماء على الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وهي التي يخلى منها اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم يلجم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم سقر
ثم الهاوية وقد يقال للدركات درجات لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا ووقع في كتاب الزهد
والرقائق اسماء هذه الطبقات واسماء اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال
الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون
وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون وقال سعد بن
جبل وذكر العلماء السوء من العلماء اذا وعظ عنف واذا وعظ اتلف فذلك في اول درك من
النار ومن العلماء من يحدث ليضحك علمه باخر السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يحدث
علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يخير الكلام والعلم لوجوه الناس ولا
يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتبع كلام اليهود والنصارى
واحاديثهم ليتر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يهب نفسه للفتيا
يقول الناس سلوني فذلك الذي ركب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين وذلك في الدرك
السادس من النار ومن العلماء من يخير علمه مروءة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار ذكره عبيد واحد
من العلماء وسئل اكون زاهدا واتا برك لو قمت من هذه الاسماء ما هو واسم علم للنار كما يجعلها نحو
جهنم وسقر ولظى وسموم فهذه اعلام وليست باسماء دور باب فاعلم وفي التنزيل ودخلها عذاب السموم وبدلك او

بحملها كما ذكرنا اجارنا الله منها **باب ما جاء ان جهنم تسعر كل يوم**
وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة **ابو نعيم** قال ا سليمان بن احمد قال ا الحسين بن اسحق التستري
قال ا علي بن بحر قال ا سوار بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة فانها تسعر
يوم الجمعة وتفتح ابوابها غريب من حديث عبد الله ومكحول لم يكتبه الا من حديث النعمان **قال الشيخ**
رحمه الله وهذا المعنى والله اعلم كانت الناقلة جائزة في يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها
من الايام والله اعلم **باب في قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل**
باب منهم جزء مقسوم قال الله تعالى في محكم الكتاب لها سبعة ابواب وقال حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف
على امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه الامام ابو نعيم ان النرمذي ابو عبد الله وابو عيسى وقال
هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن معول **قال الشيخ** رحمه الله مالك بن معول ابو
عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري ومسلم والائمة وقال ابن ابي حاتم لجهنم سبعة
ابواب باب منها لمن خرج بسيفه يقاتل امة محمد صلى الله عليه وسلم **وذكر** ابو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني قال ان لجهنم سبعة
ابواب اشدها حرا وحرا وانتنها ريحا للوتاة الذين ركبوا بعد العلم **وروى** سلام الطويل
عن ابي سفيان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء عملوا غير الله وجزء انكروا الله
على الله وجزء سفهوا على الله بغضب الله وجزء صبروا على عبثهم بحلم الله وجزء عتوا على الله ذكر
الحكيم ابو عبد الله الحسين بن الحسن في كتاب منهاج الدين له وقال فان كان تاركا فالمشركون تاركو
هم التوبة والتاركون لهم الذين لا يرجون لله لهما ولا اله لهم او يشكون في شريعته انها من
عنده ام لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه اصلا ولا يتبعونه وهم الدهرية والموتون انهم
على الله هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم رسل الله وامره ونهيه والتاركون تعظيم بعضهم الله
هم القائلون اتخذ الله وسائر الراعين له المعبودون من دونه لهم او مذهب غيرهم فيهم
والمصرون على ذنوبهم بحظهم من الله هم المنكرون للبعث والحساب فهم يعبدون ما لا يرى فيه
لهم جميع حظهم من الله تعالى والعاتون على الله الذين يتكلمون بما لا يكون لهم فيه حقا او باطلا فلا
يتكرون ولا يعتبرون ولا يستدلون والله اعلم بما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان الحديث ثابتا

وقال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد الخيف وحده فوثب به اعرابيه فصلت
خلفه ولم يعلم بها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه اذنه لكل باب منهم جزء مقسوم فوثبت
الاعرابيه مغتاظا عليها وسمع النبي صلى الله عليه وسلم وجيبها فانصرف ودعا بها فوثبت على وجهها
حتى اقامت وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياهذه مالك فقالت اهذا شيء من كتاب الله تعالى او
شيء تقوله من تلقاء نفسك فقال يا اعرابيه بل هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من اعضائي
يعذب على الكل باب منها فقال يا اعرابيه بل الكل باب منهم جزء مقسوم يعذب به اهل كل باب على قدر اعمالهم
فقالت والله اني امرأة مسكينة مالي مال ومالي الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم
عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله فاتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الاعرابيه ان الله قد حرم
عليها ابواب جهنم كلها وفتح لها ابواب الجنة كلها **باب منه وفي**
بعد ابواب جهنم بعضها من بعض وما اعد الله فيها من العذاب **روي** عن بعض اهل العلم في قول الله
عز وجل لكل باب منهم جزء مقسوم قال من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب عشر مائة
علم فالباب الاول يسمى جهنم لانه تجهم في وجوه الرجال والنساء فاكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيرهم
والباب الثاني يقال له لظى لتلظيه للشوي يعول اكله اليدين والرجلين دعوا من ادبر وتولى وعما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والباب الثالث يقال له سقر وانما سمي سقر لانه يأكل لحوم الرجال
والنساء لا يبقي لحما على عظم والباب الرابع يقال له الحطمة قال الله تعالى وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة تحرق العظام وتحرق الافئدة قال الله تعالى التي تطلع على الافئدة تأخذه النار من قدميه
وتطلع الى فؤاده وترمي بشرر كالقصر كما قال الله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت
صفر يعني سودا فتطلع الشرر الى الهامة ثم تنزل فتحرق جلودهم وايديهم وارجلهم فيكون الدمع
حتى يتقيح ثم يكون القيح حتى يسيل ثم يكون الصديد فاذا خرج صديد عامة
احترق والباب الخامس يقال له الجحيم وانما سمي الجحيم لانه عظيم الجمر الواحدة اعظم من الدنيا والباب
السادس يقال له السعير وانما سمي السعير لانه يسعر ان يطبق سد خلق فيه ثلاثمائة عام فصار
في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود
والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن لمن في النار اشد عذابا منه اذا فتح الجب
حزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية وهو في قعر فيه يخرج منه حر او فيه
بئر الهيهاب وذلك قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اذا فتح الهيهاب يخرج منه نار سعيد

عن الوجه

لتستعيذ منه النار وفيه البئر قال عمرو وعلي عنه صعود وهو جبل من نار توضع اعداء الله
على وجوههم على ذلك الجبل معلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانيه
وقوف على رؤوسهم بمقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان
ابواب النار حديد قعرها السجين عشاؤها الظلمة ارضها نحاس وسماؤها حجارة النار من فوقهم
والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اوقد عليها الف عام حتى احمرت الف
عام حتى ابيضت الف عام حتى اسودت فهي سود مظلمة لا يضوء لها ولا لهيب وهي كما قال الله عز وجل لها سبعة ابواب على كل
عن ابن عباس ان جهنم سود مظلمة لا يضوء لها ولا لهيب وهي كما قال الله عز وجل لها سبعة ابواب على كل
باب سبعون الف جبل في كل جبل سبعون الف شعب من نار في كل شعب سبعون الف شق من نار
في كل شق سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون الف قصر من نار في كل قصر سبعون الف
بيت من نار في كل بيت سبعون الف حية وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب
ذنب سبعون الف مثقال لكل مثقال سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيمة كشف عنها الغطاء
فنظر منها سرادق عن يمين المتقين ونحر عن شمالهم وسرادق امامهم وسرادق من فوقهم واخر من ورائهم
فاذا نظروا التفتوا الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم سلم وقال وهب بن منبه بين كل
بابين سير سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا ويأتيهم سبعة ابواب
لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها سبعين عاما لكل واد منها سبعون الف
شعب في كل شعب منها سبعون الف مغارة في كل مغارة منها سبعون الف ثعبان في جوف
كل مغارة منها سبعون الف شق في كل شق منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون
شق منها سبعون الف ثعبان في كل ثعبان منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون
الف قارورة في كل قارورة منها قيح ودم لا ينتهي الكافر فلا الماء فوجي يواقع ذلك كله ذكره
وهب في كتاب الاهوال وسئل ابقال من جهة الرأي فهو توقيف لا مما جاء عن معين وبالله
التوفيق **باب ما جاء في عظم جهنم وانتهائها وكثرة ما فيها**
وفي عظم خلقهم وثقلهم من ايديهم وفي فظع النبي صلى الله عليه وسلم اياها وردها عن اهل الموقف **مسلم**
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيمة لها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وذكر وهب قال وحدثني زيد بن اسلم قال جاء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاه ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم منكسر الطرف فارسل الي علي فقالوا

يا ياحسن ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يحزن ما دمت حتى جاءه جبريل فاتاه على فوضع يديه على عضديه
من خلفه ويليتركتيه وقال ما هذا الذي تراه يا رسول الله فقال يا احسن انا بني جبريل وقال لي
كلا اذا دكت الارض دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وجيء بها تقاد
بسبعين الف زمام كل زمام تقوده سبعون الف ملك فينما هم اذ شردت عليهم شردة انفلتت
من ايديهم فلولا انهم ادركوها لاحرقت اهل الجمع فاخذوها وذكر ابو حامد في كتاب كشف
علم الاخرة انهم ياتون بها تمشي على اربع قوائم وتقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون
الف حلقه لو جمع حديد الدنيا ما عدل منها حلقه واحده على كل حلقه سبعون الف زبني
لو امر زبني ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها فانها اذا انفلتت من ايديهم لم يقدروا
على امساكها لعظم شانها فيجيء كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين ويعلق ابراهيم وموسى
بالعرش هذا قائم بقرني الريح وهذا قائم بقرني هرون وهذا قد نسي هول يوم القيامه
منهم يقول لعيسى نفسي نفسي اسالك اليوم غيرها قال وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
يقول لعيسى نفسي نفسي وامتي امتي وذلك حين يخرج جهنم
امته جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند تفلتها تنبو من الخوف والغيظ وهو قوله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي تعظما لغيظها وحنقها ليوالسخطه
تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تتقطع تصيح من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بامر الله وياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يناديك اقواجك
فتقول اي سيدي فانك يا محمد حرام علي فيناديها مناد من سرادق العرش اسمعي منه واطيعي
له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش وتخرب اهل الموقف بحريها فيخف وجلهم وهو قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك يتبين للمسلمين ان على ما تقدم
يتبين لك ما قلناه ان جهنم اسم علم لجميع النار ومعنى قولنا بجابها من المحل الذي خلقها الله
تعالى فيه قبل ارض المحشر حتى لا يبقى لجهنم طريق الا الصراط كما تقدم والزمام ما يزم به الشيء
اي يشد ويربط وهذه الزمة التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على ارض المحشر ولا تخرج منها
الا الاعناق التي امرت باحضارها على ما تقدم وباتي ومالكها كما وصفهم الله غلاظ
شداد وقد ذكر ابن وهب قال وحدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي احدهم

فصل هذا

منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم يزيد بالف فدفع بتلك الضربة سبعين الف انسان في قعر
جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد وساهم على ما ياتي ولما جعلهم قالا لعباده عنهم
كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل قال العلماء انما خص النبي صلى الله عليه
وسلم بردها وقعها وكفها عن اهل المحشر دون غيره من الانبياء صلوات الله عليهم لانه راه في مسراه
وعرضت عليه في صلاته حسبما ثبت في الصحيح قالوا وفي ذلك فوائد ثمان الاول ان الكفار
لما كانوا يسخرون منه ويكذبون قوله ويوذونه اشار الا اذا اراه الله تعالى النار التي اعدها
للمستخفين به وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده الثانية الاشارة في ذلك الى ان من طيب
قلبه في شان عدوه بالاهانة والاستهتار فاولى ان يطيب قلبه في شان وليه بالتحية والسلام
والاكرام الفايدة الثالثة وكمالها عرضها عليه ليعلم منة الله تعالى عليه حين انقذه
منها بركته وشفاعته الفايدة الرابعة وكمالها عرضها عليه ليكون في القيه اذا قال
سائر الانبياء نفسي نفسي يقول نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم امتي امتي وذلك حين يخرج جهنم
ولذلك امتى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال اجل من قابل يوم القيامة كما ترى الله النبي قال الحافظ ابو
الخطاب واكمله في ذلك ان يفرغ الى شفاعته امته ولو لم يوته لكان مشغولا بنفسه لغير
من الانبياء الفايدة الخامسة ان سائر الانبياء لم يروا قبل يوم القيامة شيا منها فاذا راوها جزعوا
وكنت المستهم عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلتهم انفسهم عن امتهم فاما نبينا وشفيعنا
محمد صلى الله عليه وسلم فقد راى جميع ذلك قبل ان يفزع منه مثل ما فزعوا فيقدر على الخطبة وهو
المقام المحمود الذي وعده به ربه تبارك وتعالى في القرآن وبشر عنه في صحيح السنة
الفايدة السادسة فيه دليل قوي على ان الجنة والنار قد خلقتا خلافا للمعتزلة المنكرين
خلقهما وهو جري على ظاهر القرآن في قوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين والاعداد دليل
على الخلق والايجاد ويجعل الله اراه اياها ليعلم حسنة الدنيا في حيث اراه فيكون في الدنيا ازهد
وعلى سائر ابرها اصبر حتى يؤديه الى الجنة فقد قيل حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وليوسع لمعة تؤدي بصاحبها الى البلاء الفايدة الثامنة ويجعل الله سبحانه اراد ان لا يكون
لاحد كرامة لا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس عليه السلام كرامة الدخول
الى الجنة قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه ان يكون ذلك ايضا لصفيه ونجيه وحبيبه وامينه
على وحيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وجل وقد قال جميعه الحافظ ابو الخطاب بن دحية

رضي الله عنه في كتاب الابتهاج في احاديث المعراج ان [illegible] عنده وفي كلام جهنم
وذكر اوجها وانه ايجوزها ان عنده جواز روى ابو هريرة ابن ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك
قال تزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلوا هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
قال النبي صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يومئذ يا رسول الله قال يا محمد يكونون على الارض بين ظهراني العباد عليها
دنب وتكون الخيال كالعرف الممدوش قال النبي صلى الله عليه وسلم ما العرف الممدوش قال الصوف
تدوب الخيال من مخافة جهنم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم القيمة تزف زفا عليها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك حتى توقف بين يدي الله عز وجل فتقول لها يا جهنم تكلمي فتقول
لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لاشقين اليوم من اكل رزقك وعبد غيرك لا يجوز لي ان
عنده جواز قال يقول لي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الخبر يوم القيمة قال ابشر ابشر الا
من شهد ان لا اله الا الله مجاز حسبي جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي الهم قول لا اله الا الله
وخرج ابو محمد عبد الغني الحافظ من حديث سليمان بن عمر بن ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيمة
اقبلت النار تركب بعضها بعضا وحز بعضها بعضا وهي تقول وعزة ربي لتخلين بيني وبين اربعة
اولا غشين الناس عفا واحدا فيقول من اردت احبك فتقول كل متكبر جبار

باب ما جاء ان التسعة عشر خزنة جهنم

قال ابن المبارك قال احمد
حماد بن سلمة عن الاردق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرأ هذه الاية وما ادراك
ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر فقال ما تسعة عشر تسعة عشر لك
او تسعة عشر ملكا قال قلت لا بل تسعة عشر ملكا قال صدقت بي اعلم ذلك فقلت لقول الله عز وجل
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال صدقت تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان
فيضرب المرزبة فتهوي بها سبعين الفا وخرج الترمذي عن جابر ابن عبد الله قال قال يا معشر اليهود لا
لا ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسله فجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلبت اصحابك اليوم فقال وبماذا غلبوا قال سالهم يهود هل يعلم نبيكم
عدد خزنة جهنم قال فما ذا قالوا قالوا لا ندري حتى نسل نبينا قال افعلت قوم سيلوا عما لا يعلمون قالوا لا نعلم حتى نسل
نبينا لكم وقد سالوا نبيهم فقالوا ارنا الدجة حتى عد باعداد الله اتوسا بلغ عن ربه لحجة وفي الرد سك الطحاوا
قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشر وفي مرة تسع قالوا الله اكبر

صلى الله عليه وسلم مدينة الجنة فسكتوا ثم قالوا اخبره يا ابا القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الخبز
من الدرمك قال ابو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر

باب ما جاء في سعة جهنم

وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى وانا الغوا
منها مكانا ضيقا مقرنين قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ابن المبارك
اسماعيل بن سعيد عن جبير ابن ابي عمرة عن معاذ قال قال ابن عباس ان ادرك ما سعة جهنم
قال قلت له قال اجل والله ما ادرك ابن سبعة اذرع بذراعه وبين عاتقيه مسيرة سبعين خريفا يجري
فيها اوديه القيح والدم قلت له انها قال الا ابل اودية قال انى ادرك ما سعة جهنم قلت قال اجل
والله ما ادرك حدثني عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا
قبضته يوم القيمة قلت فاين الناس يومئذ قال على حير جهنم خرجه الترمذي وصححه وقد
متقدم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف
كل جدار مسيرة اربعين سنة ذكره ابن المبارك وخرجه الترمذي ايضا وسياتي وذكر ابن
المبارك قال ابو محمد بن يسار عن قتادة واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال ذكر لنا
ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الرمح على الدرع ذكره الثعلبي والقشيري
عن ابن عباس

باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحار طبقها

روي
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ركب البحر رجل الاغار او حاج او معتمر
فان تحت البحر نارا ذكر ابو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمرو لا تتوضا بالبحر لانه طبق
جهنم ضعفه ابو عمر ايضا وضعفه وفي تفسير سورة ق عن وهب ابن منبه قال الشرف والقرن
على جبل قاف فمن رآى تحته حيا الا صغار لقال له اما كانت قال انا قاف قال فما هذه الحيات
حولك قال هي عروق في وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة
امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله تعالى
قال ان شان ربنا لعظيم وان ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من هذه الارض لبحر يحيط بعضها بعضا
كهيئة هاوية جهنم بعضها فوق بعض وذكر الخبر قال الشيخ رحمه الله فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله
اعلم بموضعها وابن هي وبعض

باب في قوله تعالى واذا البحار سجرت

ما جاء في البحر يتقد نارا في الشام قال ابن عباس في قوله تعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت
فصارت نارا وذكر ابن وهب عن عطا ابن يسار انه تلا هذه الاية وصح الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة

القيم تجمعان في النار فتكون نار الله الكبرى وروى عن كعب الاحبار انه قال الشمس والقمر كانتا
ثورا زعفران فمحقا في النار وخرج ابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي عن انس رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران عفيران في النار

فصل قال المولف رحمه الله ذكر الرواية ثوران ثانيا للتثنية وانما يجمعان في جهنم لانهما
غير اهين دون الله ولا تكون النار عذابا لهما الا اذا عذبا بها وانما يفعل ذلك بهما زيادة في سكب الكافرين
وحسرتهم هكذا قال بعض اهل العلم وقال ابن قتيبة صاحب تخطئة المعتزلين اعلم ان الشمس والقمر ثوران
مكوران في نار جهنم على سنة هذا التكوير فطار سعير والليل رمهرير والدار دار فلا فرق بينهما
وبين هذه في حركة الليل والنهار ومدار فلكي الليل والنهار الا ان ذلك خالية من رحمة الله ومع هذه رحمة
واحدة من رحمة الله وعن الشمس والقمر يكون سواد الدارين وهما من اشد العصب لله بما عانيا ه
من عصيان العاصين ومسخ الماسخين اذ لا يكاد يغيب عنهما ابن ولا يجني عنهما خائنة عين فانظر ايصير
احدا ابويهما ولا يدركه لا هو بهما ولو كلفه حجاب من الغيب الليلي او راسر من الغيم اليومي
قال الضوء الباقي على البسيطة في طول الارض هو هما والنور هما ومع طلعهما عليه من الغضب لله تعالى
فانه لم يشد غضبهما الا من حيث ترع لحلم الرحمة منهما ونقص ضيا اللبن والزافة منهما ولولا ذلك عن
كل ظاهر من الحياة الدنيا في قبض الرحمة المستودعة من صدر الدار الى دار الحيوان والانوار قال صلى
الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة نزل منها واحدة الى الارض فيها تعاطف الخلق بينهم وتراحم الخلق
وتواصل الارحام فاذا كان يوم القيمة قبض الله هذه الرحمة وردها الى التسعة والتسعين واكملها
مائة كما كانت ثم جعل المائة كلها رحمة للمومنين وحلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة
رب العالمين ويزال هذه الرحمة اذا كان يوم القيمة من رطوبة وانوار ويبوسة اظلمة وزمهرير ويزولها
زال هما كان النهار من وضح واشراق ولم يبق الا قطر سواد واحراق وبما كانا به قبل من الصفة
الرحمانية كانا بها للعاصين وابائهما على القوم الفاسقين وهي زمام الامساك وكمام المنع عن
النزير والاهلاك وهي سنة الله في الابقاء الى الاوقات والامهال الى الاجال الا ان شاء غير
ذلك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه سبحانه لا اله الا هو سبحانه قال المولف رحمه الله وقد
روى عكرمة عن ابن عباس كذب نعثل الاحبار في قوله وقال هم يهود يريد ادخالها في الاسلام
واسلامهم واجل من ان يعذب على طاعته الم تر الى قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دوبهما
في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى الله عليهما انهما دائبان في طاعته ثم حذر عن رسوله صلى

الله عليه وسلم ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكما ولم يبق غير ادم خلق شمسا وقمرا من نور عرشه
الحديث وفي اخره فاذا قامت الساعة وقضي الله بين اهل الدارين وميز اهل الجنة والنار ولم يبق
بعد ان يدعوا الله جل وعز بالشمس والقمر يجاء بهما اسودين مكورين فيرميان في النار وقعا في الزاوية
ترعد من اهوال ذلك اليوم من مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى فيقولان
يا الاهنا قد علمت طاعتنا لك ودوامنا في طلعتك وسرعتنا الليلي في امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا
بعبادة المشركين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما اني قضيت على نفسي ان لا يدخل النار احدا ممن
الى ما ابرتماه فارجعا الى ما خلقتكما منه وهو ان ربنا لم خلقنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا
اليه فليمح من كل واحد منهما برقه يكاد تخطف الابصار ونورا فيختلطان نور العرش وذلك قوله
تعالى بيدي ويعيده ذكره العلبي في كتاب العرائس

باب ما جاء في صفة جهنم

وخرجها وشدد عذابها احاطنا الله منها الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة قال ابو عيسى وحديث ابي هريرة في هذا موقوف اصح وانا اعلم احدا رفعه غير يحيى
بن ابي بكير عن شريك ابن المبارك عن ابي هريرة قال ان النار اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها
الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي كسواد الليل ومالك عن عمه سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة انه قال نيرانكم هذه التي يستدفي بها بنو ادم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا
قال سفيان عن سليمان عن ابي ظبيان قال النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما
اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الي تتوقد جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا
يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزءا اخرجه مسلم وزاد
كلها مثل حرها ابن ماجه عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نيرانكم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولو انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعوا
الله ان يعيدها فيها اخرجه سفيان بن عيينة من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نيرانكم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولو انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد
فيها منفعة وفي خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار ورد ضربها بالبحر سبع مرات ولولا ذلك
ما انتفعتم بها قال ابو عمر رحمه الله وقال عبد الله بن مسعود نيرانكم هذه جزء من سبعين جزءا من

عن ابيه ابن المبارك

نار جهنم ولولا انها ضربت بالبحر عشر مرات ما انتفعتم بها قيل وما كانت لتنتفع بها
ثم خلقت فقال من نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قدرتم
مسلم عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من اهل
النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله
يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل
رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط اخرجه
ابن ماجة ايضا من حديث محمد بن يحيى عن عبد الطويل عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم
يخرج فيقال له اي فلان هل اصابك نعيم قط فيقول ما اصابني نعيم قط ويؤتى باشد الموحدين ضرا
وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقول اي فلان هل اصابك ضر قط او بلاء
فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء ٥ وروى ابو هريرة بن ابراهيم بن هريرة قال حدثنا انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان جهنميا من اهل جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حين يبصرونها
لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حين يبصرونها ولما اهل الدنيا
حين يبصرونه من غضب الله تعالى وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق
والنار بالمغرب ثم كشف عنها الغطاء لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها يا قوم هل لكم علي هذا فرار ام
لكم علي هذا صبر يا قوم طاعة الساهون عليكم من هذه الامة اطيعوني وحج البرد في جسد عبد
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة الف ويزيدون ثم نفض رجل
من اهل النار احدهم الذي يوقد ابن ادم حتى يموت لمات ابن ادم حرا من سبعين حرا من اهل جهنم
يعني انه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها ابن ادم لكانت جزأ من احد جزأي جهنم المذكورة وبيانه
انه لو جمع حطب الدنيا وقد كل حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من جزأي نار جهنم التي هي من سبعين
جزء اشد من حر نار الدنيا كما بيناه في اخر الحديث وقوله وان كانت لكافيه ان هذا يخفف من العقيلة عند
البصريين نحو وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اي انها كانت كافيه فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم
بانها كافية لها في المقدار والعدد تسعة وتسعين فضلت عليها ايضا في شدة الحر بتسعة
وستين ضعفا **باب منه** وما جاء في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وذكر حالها
وفي قعر البحر الذي يرمى به فيها اجارنا الله منها ومن اهوالها روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله

عشر اوات

شفه في ابواب الجنة

حبي ياد

صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في
الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهريرها واشد ما تجدون من الحر من سمومها اخرجه البخاري
ومسلم وعن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار
الى الان حتى انتهى قعرها اخرجه مسلم الوجبة السقطة وهي صوت وقع الشيء الثقيل الترمذي
عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبر البصرة يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة
العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها قال وكان ابن عمر يقول
اكثر واذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى اغرب
الحسن سماعا من عتبة بن غزوان وانما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر وقال الحسن لشهر بن
يقينا من حدثه عمرو ٥ ابن المبارك انا يونس ابن يزيد عن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين شفة النار وقعرها
كصخرة ربها سبع خلفات تبتعوهن وكوهن واولادهن تهوي من شفة النار قبل ان تبلغ قعرها
سبعين خريفا ٥ الهيثم بن بشير قال اخبرني دفر بن ابي مريم الخواعي قال سمعت ابا امامة
يقول ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي وقال صخرة تهوي عظمها
كعشر عشرات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تجد ذلك في شيء يا ابا امامة
قال نعم في واثلة ٥ مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا
على البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد ادنت بصرم وولت حذاء ولم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها وانكم مستقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا
بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها
قعرا والله ليملان افعجبتم الحديث وسيأتي تمامه في ابواب الجنة ان شاء الله وقال كعب لو
فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم
لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه وليقولن نفسي نفسي **فصل**
قوله اشتكت النار الى ربها ان اكل بعضها بعضا محمول على الحقيقة اذ لا يحال في ذلك وليس
من شرط الكلام عند اهل السنة في القيام بالجسم الحياة فاما البنية واللسان والبلة فليس من شرطه وليس
بخاف التشكي الكثير من وجود الكلام ولما الاحتجاج في قوله عليه السلام احتجت الجنة والنار فلا

فلا يدفعه من العلم والمقطن الحجة وقيل ان ذلك مجاز عن قلة المال كما قال عنترة
فاروى من وقع القنا بلبانه وشكى الى بعبرة وتحمحم
وقال آخر
شكى الى جملى طول السرى صبورا فقلت اصبر يجمل
والاول اصح اذ لا استحالة في ذلك وقد قال وهم صعر وقال ليس ان الحلم الا يقضي الحق وهو
خير الفاصلين وقال كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى اي
اعرض عن اتباع الحق وجمع يعني المال فاوعى اي جعله في الوعاء اي كنزه ولم ينفقه في طاعة الله
قال ابن عباس تدعو المنافق والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطائر الحب قال
المولف رحمه قول ابن عباس هذا قد رجحناه مرفوعا وهو يدل على ان المراد بالشكوى والنجوى
الحقيقة ذكر ولي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
الها عينان قال الما سمعتم الله تعالى يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الخبج
عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها اخر فلهو ابصر
بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه في رواية اخرى فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر
حب السمسم من الترمذي وخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث
بكل جبار عنيد وكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب صحيح وذكر ابن وهب قال حدثني العلاء بن خالد في قول الله تعالى
وجيء يومئذ بجهنم قال يؤتى بجهنم يوم القيمة تاكل بعضها بعضا يقودها سبعون الف ملك
فاذا راتهم الناس وذلك قول الله عز وجل اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
فاذا راتهم زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا برك لركبتيه يقول اي رب نفسي نفسي ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امتي وقال بعض الوعاظ يقول ايها المجبري على النار الك
طاقة لسطوة مالك خازن النار ومالك اذا غضب على النار وزجرها انجمرة كانت تاكل بعضها

باب ما جاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم وانكالهم

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
وقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال ان لدينا انكالا وجحيما الاية وروي عن الحسن
انه قال ما في جهنم وادٍ ولا قعر ولا اسفل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه وروي

عن ابن مسعود وسيأتي في الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان رصاصة من هذه والى رأي مثل الجمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمس
مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا
الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال هذا حديث اسناده صحيح وفي الخبر ان الله يلقي
لاهل النار سحابة فاذا راوها ذكروا سحاب الدنيا فيقولون يا اهل النار ما تشتهون فيقولون
نشتهي الما البارد فيطر عليهم اغلالا تزداد في اغلالهم وسلاسل تزداد في سلاسلهم وقال محمد
بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كلها ما حمل منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق اذكر انه في كتابه
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ذكره ابو نعيم الحافظ وقال ابن المبارك اسفين عن ليث بن ابي سليم
انه سمع لوقا يقول في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال كل ذراع
سبعون ذراعا وكل باع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة
ابكار بن عبد الله انه سمع ابن ابي مليكة يحدث ابن ابي نجيح سمعت سفين في قوله فاسلكوه
قال بلغنا انه ادخل في دبره حتى خرج من فيه وقال ابن زيد وقال ما ابي يوم القيمة على اهل
النار الا ورحمة بن الله تطلع طائفة منهم فتخرجهم وقيل ان الخلفة من غل اهل جهنم لو القيت
على اعظم جبل في الدنيا لهدته وروي عن طاوس ان الله جل وعز خلق ملكا وخلق له اصابع على
عدد اهل النار فمن اهل النار معذب الا وملك يعذبه بلسع من اصابعه فوا سطوة ذلك
اصبعا من اصابعه على السما لاذابها ذكر الثعلبي في كتاب عرائس الاحبار له

باب منه

وما جاء في كيفية دخول اهل النار النار

ذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد
قال لما هم جهنم يوم القيمة تشرد كالنجوم فيولوا هاربين فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوهم عليها
فيردوهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم ويلقاهم
وهجها قبل ان يدخلوها فتسود وجوههم فيدخلوها عميا معلولين في الاغلال ايديهم
وارجلهم ورقابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم
كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد ولهم مقامع من حديد يقمعون بها ولا قال خروه فاخذوه
كذا وكذا الف ملك قال يصفدون ايديهم على شئ من عظامهم الا صارت تحت ايديهم رفاتا العظام
واللحم بصير رفاتا قال فيجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم في الحديد قال فيلقون في النار مصفدين
قال وانك لم تسمع شيئا يتكلمون به الا الوجوه وهم مصفدون فقد ذهبت الابصار وهم عمي وقرا قوله جل وعز

قال الحافظ في السلسلة التي قال ابن عباس ذرعها سبعون ذراعا
لعلها هي السلسلة التي ذكرها ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي هريرة
مرفوعا ان في جهنم سلسلة طول كل حلقة منها مسيرة سبعين خريفا

المنى يتقي بوجهه سوء العذاب الى اخر الآية قال اذا القوا وكادوا يبلغون قعرها بلفاهم لهبها
فردهم الى اعلاها حتى اذا كادوا يخرجون تلقفهم الملائكة بمقامع من حديد فضربوهم بها
فجاء من يغلب اللهب فهو وكاهم ساقطين هكذا وقد اقول الله جل وعز كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فهم كما قال الله جل وعز عاملة ناصبة تصلى نارا حامية والاكال القيود عن مجاهد والحسن
واحدها نكل وسميت القيود نكالا لانه ينكل بها اي يمنع قال الهروي والاصفاد هي الاغلال
ويقال القيود

باب منه في رفع النار اهل النار حتى يشرفوا على اهل الجنة

يروى انه يرفع اهل النار حتى يطير والكما يطير الشرر فاذا رفعهم اشرفوا على اهل الجنة
وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب
الجنة حين يرد ولا نهار تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قال بعض المفسرين هو معنى
قول الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقال ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة
اهل النار واهل النار اهل الجنة او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة
وغلظ الحجاب فيقال لك لا تمثل هذا فان الله تعالى يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم
بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في المعنى جدا

باب ما جاء ان في جهنم جبالا وحارا

واوديه ومجاري وصهاريج وحياتا وابارا وجبالا وثابورا وسجونا وبيوتا وجسورا وقصورا وارحاء
وتوابيت وعقارب وحيات اجارنا الله منها وفي وعيد من شرب المسكر وعن
الترمذي
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر
سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث
حنش ابن لهيعة وقد تقدم من كلام ابن ابي مليكة ان من عاد سكرانا فاتته سبعون يوم القيمة سكرانا الى
خندق في وسط جهنم يسمى السكران واختلف العلماء في قوله تعالى فسوف يلقون غيا فذكر ابن المبارك اخبرنا
يونس بن سعد بن الحرث انه حدثه عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك قال وانا سعيد بن ابي

ايوب عن ابن عجلان عن يزيد بن ابي سلمة عن عطاء بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لماعت من حره قال واخبرني سعيد بن ابي ايوب عن ابي مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال الويل بئر في اصل
جهنم وذكر ابن عطية في تفسيره عن ابن عامر ان الويل صهريج في جهنم من صديد اهل النار قال
وحكى الزهراوي عن ابي امامة ان بابا من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري انه واد بين جبلين
فهوى فيه الكافر اربعين خريفا ذكره ابن عطية وقد تقدم رفعه وخرجه الترمذي ايضا
من قوله عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث بقية وقال
ابن بزيد في قوله تعالى وظل من يحموم يحمل في جهنم لسعيبا الى ظله اهل النار فيأكل اجادهم
انه من دخان سعير جهنم ولا كريم عرب عن الضحاك وقال سعيد ابن المسيب ولا حسن منظر وذكر
ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى يوبقا قال واد في جهنم يسيل له صديد وقال عكرمة هو نهر في
جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل اعناق البخت فاذا نادت اليهم لطحتهم استغاثوا منها
بالقحام في النار وقال انس ابن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال يوسف البكالي في قوله
تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد بين اهل الضلالة وبين اهل الايمان وعن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها سألت عن قول الله عز وجل فسوف يلقون غيا قالت نهر في جهنم واختلفوا
في الغي في قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بئر
في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن عبيد بن
هلال قال احدثان في جهنم تابير ضيقها كضيق فتح احدكم في الارض يقوم على قوم عالهم
ابن المبارك
اسماعيل بن عياش قال انا ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير عن شيخ الصبي قال ان
في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه
صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا قبل ان
يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى انا ما فيه حيات
وعقارب في قفار احداهن مثل ثلاثين بغلة من سم والعرب منهن مثل البغلة الموثقة تلدغ
الرجل قال ثلثمائة عام يجاء بمن حر جهنم محمولة لدغها فهو لما خلق له فان في جهنم سبعين الاها كل
الاها مثل حر من احر جهنم وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما فهو لما خلق له قال الله
تعالى فسوف يلقون غيا وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يعرق فيه من ادرنه وعد عشرة
وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال ابن ابي برده فقلت يا بلال انا بالكوفة حدثنا
حدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال له هبهب حق
على الله ان يسكنها كل جبار فاما ان تكون منهم ف ابن المبارك ا يحيى ابن عبيد الله قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له لسلم ان لاودية جهنم
لتستعيذ بالله منه حدثنا مالك بن انس عن شهاب عن علي بن حسين عن الحسين بن علي عن ابيه عن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام ثلاثة عضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم
وهم في المسا والمسايير في جهنم للمدمن الخمر والمتدين في دين الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب ابو بكر
من حديث احمد بن سليمان الخثعمي القرشي الاسدي عن مالك وذكر ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر في صور
الرجال في صور الناس يعلوهم كل شي من الصغار فيساقون حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس
يسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال اخرجها ابن المبارك لا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجبارون المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور
الناس يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قال المؤلف رحمه الله وطينة
الخبال عرق اهل النار او عصارتهم شراب لمن شرب المسكر جا ذلك في صحيح البخاري عن جابر ان
رجلا افدم من جيشان وجيشان من اليمن فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم
من الذرة يقال له المزر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار
او عصارة اهل النار ورواه عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة مهاجري
وفيها محياي ومنها مخرجي حرق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة
ومن سكنها اوردة الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار عرب
من حديث حارثة بن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الرداد تفرد به عنه ابنه عبد الرحمن
والله اعلم وروى الترمذي واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعوذوا بالله
من رجب الحرف قيل يا رسول الله وما رجب الحرف قال واد في جهنم يشتد حره في كل يوم سبعين

مرة ما عده الله للقراء المرائين وفي الرواية ما عدها الله للذين يراؤن الناس باعمالهم وقال
الترمذي وفي حديث ابي هريرة في غاية مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم
قال حديث غريب خرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم
كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم فان من ابغض القراء
الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجوره وفي حديث اخر ذكره اسد بن موسى انه عليه
السلام قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك
الوادي لحيا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان منه من شر ذلك الجب فان في ذلك الجب حية
ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذان منه من شر تلك الحية اعدها الله للاشقيا من حملة
القرآن وقال ابو هريرة ان في جهنم ارحاء ورحا السوء فيسوء فيها بعض من ذاق غرفهم
في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنتم تعلمونا قالوا انا كنا نامركم بالامور ونحالفكم
الى غيرها قال المؤلف رحمه الله وهذا مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن
زيد رضي الله عنه وسياتي في باب من امر بالمعروف ولم يات وقال ابو المنبي الاملوكي ان في النار
اقواما يرتطون بتوابيت من نار ورهم تلك التوابيت من النار فيها راحة ولا قرة وقال محمد بن
كعب القرظي ان الملك محلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملايكة العذاب فهو يرى اقصاها
كما يرى ادناها وسياتي ه باب منه وبيان قوله تعوذوا الله من جب الحزن
وفي ساحل جهنم وعد من يودي المومنين ابن المبارك ا رجل عن منصور عن مجاهد عن
يزيد بن شجرة قال وكان معويه بعثه على الجيوش فلقي عدوا فراى في اصحابه فسلا فجمعهم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث وفيه انكم ملاقوا عدو الله
غدا بايمانكم وسماتكم فاذا كان يوم القيمة يا فلان انها نورك يا فلان انورلك ان لجهنم ساحلا كساحل
البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاثوا اهل النار فالوا الساحل فاذا
القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فياخذن شفار اعينهم وشفاههم وما شا الله من نكستها
نكسا فيقولون النار النار فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فحك احدهم جسده حتى يبدو اعظمه
وان الرجل احدهم ليرعون ذراعا فقال رجل يا فلان هل يجد هذا يوذيك قال فيقول واي اذى اشد
من هذا قال يقول هذا ما كنت تودي المومنين قال ابن المبارك وا سفين بن عيينة عن عمار الدهني

قيل

انه حدثه عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ان صعودا صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت فحالهم كذلك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وقال ابو عمرو بن عباس هذه العقبة ميل في جهنم وقال محمد بن يحمد كعب العقبة سبعون درجة في جهنم وقال الحسن وقاله هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقال الكلبي ايضا هو جبل بين الجنة والنار يقول فلا اجاوزه هذه العقبة بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبة الاية وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة يقول هل الا انفق ماله في فك الرقاب واطعام المساكين المجاورين العقبة فيكون خبرا له من انفاقه في المعاصي وقيل معنى الكلام المثل والتشبيه فشبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب التي تضره وتوديه وتثقله فاذا ازالها بالاعمال الصالحة والتوبة الخالصة كان كمن اقتحم عقبة يسوغ عليها ويجوزها قال الواقف رحمه الله هذا حسن قال الحسن هي والله عقبة شديدة يجاهد الانسان نفسه وهواه والشيطان وعدوه واشد هذه

ابى بلت بارتج برميني بالليل فرشعوا على شراكا
ابليس والدنيا وتسعى والهوى في اثر هوايها تبتغي فكاكا
يا رب ساعدني بعفو اني اصبحت لما ارجو الهوى سواكا

ويشد ايضا

ابى بلت بارتج برميني بالليل عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا وتسعى والهوى يا رب انت علي الخلاص قدير

قال الشيخ رحمه الله

من اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه ولذاته كانت الجنة مأواه ومن تمادى في غيه وعصيانه واثر الدنيا على الدين طغيانه وافنى نفسه وهواه في مناه ولذاته وشهواته في جميع شهواته كانت النار مأواه قال الله تعالى اما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومعنى فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحم العقبة وهذا خبر اي انهم لم يفعل والعرب تقول لم افعل بمعنى لا افعل قال زهير

وكان طوى كشحا على مستكنة فلا هو ابداها لمن لا يحبها

اي لم يبدها ثم قال وما ادراك ما العقبة يقول النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يدريك يا محمد

ما العقبة فك رقبة اي عتق رقبة من الرق او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة او مسكينا ذا متربة يعني اللاصق بالتراب من الحاجة في تفسير الحسن وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وخرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد في كتاب مكارم الاخلاق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لان اجمع ناسا من اصحابي على صاع من طعام احب الي من ان اخرج الى السوق فاشتري نسمة فاعتقها

باب ما جاء في قول الله تعالى وقودها الناس والحجارة

وقودها الناس والحجارة الوقود بفتح الواو وهو في وزن الفعول بفتح الفاء الحطب وكذلك الطهور اسم الماء والسحور اسم للطعام وبضم الفاء اسم للفعل وهو المصدر والناس عموم ومعناه الخصوص فيمن سبق عليه القضاء بكون حطبا لها اجارنا الله منها قال الحطب النار شباب وشيوخ وكهول ونساء عارية فطال مهتر القول ابن المبارك عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ثم يأتي اقوام يقرؤون القرآن فاذا قرأوه قالوا من اقرأ منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئكم من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار خرجه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابن الهاد عن العباس بن عبد المطلب فالبحار هي بحار الدنيا خلقها الله تعالى عذابا كيف شاء وكما شاء عن ابن مسعود وغيره ذكره ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الابحار بخمسة انواع من العذاب سرعة الاتقاد ثم المرارة ثم الرخاوة ثم شدة الصقيع ثم الايلام قوته حرها اذا اجتمعت وقيل المراد بالحجارة الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها وهو ما يلقى في النار مما ذكره وعليه فتكون الحجارة والناس وقود النار وعلى التاويل الاول يكونون معذبين بالنار والحجارة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مودع في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من ادخل النار في الدنيا عذبه الله في الاخرة بالنار الثاني ان كل ما يؤدي الناس في الدنيا من السباع والهوام وغيرها في النار يعذب الله به اهل النار ويذهب بعض اهل التاويل الى ان هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين والله اعلم

باب تعظيم جسد الكافر واعضائه

بحسب اخلاقهم وتوزيع العذاب على العاصي الموحد بحسب اعمال الاعضاء

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع

نزله

الترمذي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه
مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة قال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث انس
وفي رواية وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذ اخرجه عن صالح مولى التوءمة
عن ابي هريرة وقال هذا حديث حسن غريب وقال مثل هذه الربذ يعني به كما بين مكة والمدينة والبيضاء
حبل ابن المبارك ايونس عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال ضرس يوم القيمة اعظم من احد
يعظمون لتعظيم سهم وليد وقوة العذاب ا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن ابي هلال
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء وحيبه مثل
الورقان ومجلسه من النار كما بيني وبين الربذة وكثافة جلده سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم
بالكسر جبل قال الجوهري قال المولف رحمه الله والورقان جبل بالمدينة كما روي عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل صار بعظمه ستة اجبل وقعت
ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا وبالمدينة احد وورقان ورضوى وذكر ابن المبارك قال اخبرني
بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرس الكافر يعني غلظ جلده
سبعين ذراعا وضرسه مثل احد في سائر خلقه وذكر عمرو بن دينار انه يسمع بين جلد الكافر وفخذه
وجلده دوي كدوي الوحش **الترمذي** عن ابي الحارث عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطوه الناس **مسلم** عن سمي عن ابي صالح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم
من تاخذ الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفي روايته حتوبه مكان حجزته

فصل

هذا الباب يدلك على ان كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك ان الكفار
في عذاب جهنم متفاوتون وقد علم من الكتاب والسنة ولا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب
من قتل الانبياء والمسلمين وهدم كنائسهم وافسد في الارض كعذر ساوى العذاب من كفر فقط واحسن
للانبياء والمسلمين الا ترى ابا طالب كيف اخرجه النبي صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح من نار بما ودبه
عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمي يصح ان يكون في الكفار ولعل حديث ابي طالب يصح
ان يكون فيمن يعذب من الموحدين ثم ان الله تعالى يتمم امانته حسبما تقدم بيانه والله اعلم
وفي خبر كعب الاحبار يا مالك كثر النار الى قوله لستهم فقد كانوا يعرفون القرآن يا مالك قل للنار
تلحظهم على مقدار اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه

النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى صدره وذكر الحديث وساتي
بكماله ان شاء الله تعالى وذكر القتبي في عيون الاخبار له من مرفوعا عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا فقي بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوفت
حسناته وسياته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سياته على
حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنهوى له النار الى كعبيه
ومنهم من تنهوى الى ركبتيه ومنهم من تنهوى الى وسطه وذكر الحديث وذكر التقيه بن بزجار ان
حديث مسلم في قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون قال واري
والله اعلم ان هذا وارد المصوفين في هذا الحديث اهل التوحيد فان الكافر انما فاته انه شيا كما
استمل على الدنيا على الكفر تشمله النار في الاخرة قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل اي ان ما فوقهم ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن تحتهم **باب منه ابن ماجه**
عن الحرث بن اقيش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امتي من يدخل الجنة بشفاعته
اكثر من مضر وان من امتي من يحطم للنار حتى يكون احد زواياها **باب ما جاء في**
شدة عذاب اهل المعاصي واد انهم اهل النار **مسلم** عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استد الناس عذابا يوم القيمة المصور وذكر
وذكر قاسم بن اصبغ من حديث عبد الله بن مسعود ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استد
الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور يصور التماثيل وذكر ابو عمر بن عبد البر وابن
ماجة وابن وهب من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من استد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه في اسناده عثمن بن مقسم البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف عند
اهل الحديث معتزلي الا مذهب ليس حديثه بشي قاله ابن عمر وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال
يقال انه ليودي اهل النار بنتن فوح الزناة يوم القيمة **ابن المبارك** ا موسى ابن علي بن رباح قال
سمعت ابي يذكر عن بعض من حدث قال بلغنا ان في النار قدر اذوا اهل النار وكل النار في اذى رجال لعلقة
في توابيت من نار وهم في اصل الجحيم فيضجون حتى يعلو اصواتهم اهل النار فقال لهم اهل النار مالكم من
بين اهل النار وعلكم هذا قالوا كنا مع اربعة رجال فرشقت بطونهم بسجون لعابهم في النار فقال
لهم اهل النار مالكم من بين اهل النار وعلكم قالوا كنا نقطع حقوق الناس يمينا وشمالا ورجال يسعون
في الجحيم والجحيم لا تعرف فيا لهم مالكم من بين اهل النار وعلكم هذا قالوا نسعى بين الناس بالنميمة
كما

ا اسمعيل ابن عباس قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير المعولي الاصبحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يودون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون ثبورا ويدعون ويلا والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بالها ولا فرادوتا على ما بنا من الاذى قال ثم رجل مخلق عليه ثياب من حمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب الثياب ما بال الابعد فرادانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد قد مات وفي عنقه اموال الناس لم يكن لها قضاء او قال وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد فرادانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان لا يبالي ان اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد فرادانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يظل اكل كلمة فارغة خبيثة يبتلعها ويسلد الرث بها فيد بعها ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابعد فرادانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة خرجه ابو نعيم الحافظ وقد تقدم اسماعيل ابن عياش وسيء مختلف فيه فقيل له صحبة قال المؤلف رحمه الله وقد تقدم حديث البخاري الطويل عن عمرو بن خداب وحديث ابن عباس وابي هريرة وابن مسعود في باب ما يلوث منه عذاب ابي هريرة في الذين تسعر بهم جهنم وغير ذلك مما تقدم في معنى هذا الباب فتامل ذلك وتقدم ان اداء اموال الناس في غير سفه ولا اسراف ولم يجد قضاء ونيته الاداء ومات ان الله يحسبه عن الجنة والابعد به بل يرضي عنه خصمه ان شاء الله فيكون الجميع في رحمته وكرمه وفضله فاما من اكلها لسفهه في الحاضر ثم لم يقدر على الاداء فلعله الذي يعذب والله اعلم

باب منه وفي عذاب من عذب الناس في الدنيا ابو داود

الطيالسي قال ا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الخير عن خالد بن حكيم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه البخاري في التاريخ فقال ا علي ا سفين عن عمرو بن دينار عن ابي الخير عن خالد بن حكيم بن حزام ان ابا عبيدة تناول رجلا من اهل الارض وكله خالد بن الوليد فقالوا اغضب الامير فقال ان اردت غضبته سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه مسلم معناه من حديث بن حكيم بن حزام انه مر على اناس من الانباط بالشام وقد اقيموا في الشمس فقال ما شانهم قالوا حبسوا في الجزية فقال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا

باب في شدة

ولم ينه وفي النهي عن المنكر والناه ولم يذكر الخطيا وفيمن خالف قوله فعله وفي اعوان الظلمة ن

البخاري عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله خرجه مسلم ايضا بمعناه عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه وخرج ابو نعيم من حديث مالك بن دينار عن ثمامة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون وذكر ابن المبارك قال ا حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال خطباء اي من الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب الا يعقلون وا سفين عن اسماعيل عن الشعبي قال يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم في النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل ادبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله وذكر ابو نعيم ا محمد بن احمد بن الحسن قال ا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال ا سيار بن حاتم قال ا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعافي الاميين يوم القيمة ما لا يعافي العلماء هذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر لم اكتبه الا من هذا الوجه قال احمد بن حنبل قال وحدثنا ابو اسحق بن حمزة ا محمد بن علوش بن الحسين الحرجاني ا علي المسيبي حدثنا يعقوب بن حميد ابو يوسف الاعشى حدثني محمد بن مسلم الطائفي حدثني ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب النار غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس والجلاوزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي والجميع الجلاوزة

فصل

قال بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلثة رجل ملك عبدا فعله شرايع الاسلام واطاع واحسن وعصى السيد فاذا كان يوم القيمة امر السيد العبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول يا عمر ذلك واحسرتاه واغيثاه اما هذا عبدي اما كنت

مالكا لمهجته وماله وكنت قادرا على جميع ما له فقاله سعادة وما لي شقيت فنادى الملك الموكل به
لائمة اذ ب وما تاديت واحسن واسات فقاله سعادة وقالي شقيت ورجل كسب ما لا فعصى الله في
جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى ورثته فاحسن في انفاقه واطاع الله سبحانه في
اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر الوارث الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار
فيقول واحسرتاه واغباناه ما هذا ما لي فاحسنت به احوالي واعمالي فينادي الملك الموكل به انه
اطاع الله وما اطعت واتقى لوجهه وما اتقيت فسعد وشقيت ورجل علم قوما وعظم فعملوا
بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر به الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغباناه اما
كان علي في مالهم قاز وا به وما فرت وسلموا به وما سلمت فينادي به الملك الموكل به انهم عملوا بما قلت
وما عملت فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله **فصل** قال ابو ابرهيم المخلي رحمه الله
اني لاكره المقص لذات ايات قوله اتامرون الناس بالبر الاية وقوله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال المولف
رحمه الله والفاظ هذه الايات ترد ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف
وبالمنكر وجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك لانه كالمستهزئ
بحرمات الله ومستخف بحكامه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه وقد تقدم وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يلقون
الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم ما لكم فيقولون كنا نامر بالخير
ونسا انفسنا وقوله تبا لك اي الخزي والندامة والخروج بلغة يقال اتبا لك لتسقطن خرج من غمد
وروينا فتفلق بالقاف وتشديد اللام والاقتاب الامعاء واحدها قتب بكسر القاف وقال الاصمعي واحدها
قتبة ويقال لها ايضا الاقصاب واحدها قصب قاله ابو عبيد وقال صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب **فصل** قال المولف رحمه الله فان
قال قائل قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري ان ليس من اهل النار اذا دخلوها احمر قوا
فيها وماتوا على ما ذكرتموه في اصح القولين وقد ورد في احاديث اخر في العصاة خلاف ذلك فكيف الجمع
بينهما قيل له الجمع ممكن وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
غيرها ليذوقوا العذاب قال الحسن تضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هذا
فيعذبون ويعذبون ثم يموتون وقد تختلف ايضا احوالهم في طول المدة بحسب جرايمهم واياديهم وقد

قيل انه يجوز ان يكونوا امثالا من حالة موتهم غير ان الامهم تكون اخف من آلام الكفار لان الله تعالى
اخف من عذابهم ولهم احاديث ليلة قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعث اشد من عذابهم
اذا ماتوا وهم موتى ومثله ما جاء من حديث البراء من قول الكافر رب لا تقم الساعة رب اقم الساعة يريد ما
يحصل له من عذاب الاخرة اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في الخطاب هو عذابهم في القبور
في اعضاء مخصوصة كعيرهم كما في حديث سمرة الطويل على ما تقدم والله اعلم الا ان قوله في حديث
اسامة يوم القيمة مما يدل على غير ذلك والله اعلم وقد يحتمل ان يجمع لهم العذابان لعظم ما ارتكبوه من مخالفة
قولهم فعلهم ونعوذ بالله من ذلك **باب ما جاء في طعام اهل النار**
وشرابهم ولباسهم قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابراهيم بن قطران
وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال الدقوم فيها بردا اي نوما وانشد ابا الاعجم
وعساقا حرا وقاقا وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقا وقال عز من قائل ليس لهم طعام الا من ضريع وقال فليس له اليوم
هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين قال الهروي معناه ما يصدر عن اهل النار وما يغسل
من ابدانهم قال المولف رحمه الله وهو الغساق ايضا ذكر ابن المبارك انا سفين عن منصور عن
ابرهيم وابي رزين في قوله تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق قالا ما يسيل من صديدهم وقيل
الصحيح الغليظ المنتن وذكر بن وهب عن عبد الله بن عمر قال الغساق البارد الغليظ لو ان قطرة
منه تهراق في المغرب انتنت اهل الشرق ولو انها تهراق في المشرق انتنت اهل المغرب وقيل
الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير وقال كعب الغساق في جهنم يسيل اليها
حمة كل داء حمة فيستنقع ويوتى بالادمي فيغمس فيها غمسة فيسقط لحمه وجلده عن العظام
فيجره في كعبيه كما يجر الرجل ثوبه حزاوقافا اي واقوى عالهم لخبثه واختلف في الضريع
فقيل هو نبت يسمى الشبرق فاذا كان في الصيف يبس فاسمه اذا كان عليه ورقه شبرق فاذا
يبس لم يرقه وقيل هو السموم وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم والله اعلم وقال المفسرون
ان شجرة الزقوم اصلها في الباب السادس من جهنم كما يجيء في سجين بعد هذا قال ابن عباس
النار ترتفع الى الباب السادس فتلتهب كما يجيء لهب النار فيقال لهم كلوا من الزقوم فياكلون منها وقال ابو عمران الجوني في قوله تعالى ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم قال يلتفون ان ابا الدرداء رايتني منها نهشته الا نهشت منه مثلها والمهل ما كان

عبوم

وايا من الغصه والحابس وقيل الليل على الزيت الشديد السواد وقوله تعالى في البطون كغلي الحميم
يعني الماء الشديد الحر **باب منه وما جاء أن أهل النار يجوعون**
ويعطشون في دعائهم واجابتهم قال الله تعالى وقال اصحاب النار لاصحاب الجنة افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية **البيهقي** عن محمد بن كعب القرظي قال اهل النار خمس دعوات
يجيبهم الله في اربعة فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون فيجيبهم الله تعالى قد رأوا ثوابا ستيم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم
تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثالثة ثم نادوا
الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكثوا عنهم ما شاء الله ثم نادوا هم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
قال فلما سمعوا صوته قالوا لئن لم يرحمنا فقالوا اعد وا لك ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي
الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء وأقبل بعضهم على بعض يتبع بعضهم بعضا في وجه
واطبقت عليهم قال فحدثني الزهري ابن ابي الزهراء انه ذكر له ان ذلك قوله تعالى يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ابن المبارك وحدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بلغنا عن ابي
ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلبثوا بحيث اربعين عاما ثم يرد عليهم
انكم ماكثون قال فهانت والله دعوتهم على مالك وربهم مالك فالهم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فسكت عنهم قدر الدنيا مرتين
قال ثم رد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
في ارجلهم فشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير واخرها شهيق ومعنى ما يئس ما تكلم قال الجوهري
يقال ما نبس بكلمة اي تكلم وما نبس ايضا بالشديد قال الراجز اركنت غير صاحبي فنبس

الزهري عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع
على ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص بالدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت
ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم

هذا

الله وخزنة كذا ثم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهم واحدة فما ادوا الثالثة ربنا
اخرجنا نعمل صالحا انا موقنون قال فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
قال هذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثالثة ثم نادوا
الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكثوا عنهم ما شاء الله ثم نادوا هم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
قال فلما سمعوا صوته قالوا لئن لم يرحمنا فقالوا اعد وا لك ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي
الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء وأقبل بعضهم على بعض يتبع بعضهم بعضا في وجه
واطبقت عليهم قال فحدثني الزهري ابن ابي الزهراء انه ذكر له ان ذلك قوله تعالى يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ابن المبارك وحدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بلغنا عن ابي
ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلبثوا بحيث اربعين عاما ثم يرد عليهم
انكم ماكثون قال فهانت والله دعوتهم على مالك وربهم مالك فالهم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فسكت عنهم قدر الدنيا مرتين
قال ثم رد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
في ارجلهم فشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير واخرها شهيق ومعنى ما يئس ما تكلم قال الجوهري
يقال ما نبس بكلمة اي تكلم وما نبس ايضا بالشديد قال الراجز اركنت غير صاحبي فنبس

الزهري عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع
على ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص بالدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت
ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم

انكم ما كثرتم قال الاعمش بلغني انهم يدعون واحدا يقال له مالك فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير منكم قال فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم فاخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ورفعه فطنه بن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر بن عطيه عن شهر وهو ثقة عن اهل الحديث والناس يوقفونه على ابي الدرداء قوله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويهم فيها كالحوت قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق النار اربعة اجدر كتكاثف اجدر مسيرة اربعين سنة ولو ان لواما من غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه قال المولف رحمه الله وقع في هذا الحديث فروة وجهه وهو سادا نابيا ك فروة راسه اي جلدته هذا هو المشهور عند اهل اللغة وكذا جاء في حديث ابي امامه وعن ابن محيريز عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جلده فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا اذني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره لقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم يقول ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

باب ما جاء في بكاء اهل النار ومن في النار

اخرجه ابن ماجه ايضا

عن ابي عمران بن يزيد المعلى قال يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخاديد لو ارسلت فيها السفن لجرت مسلم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا يوم القيمه رجل في اخمص قدميه جمران يغلي منهما دماغه وروى عن ابي موسى الاشعري موقوفا انه قال ان اهل النار يبكون الدموع في النار حتى لو اجريت فيها السفن لجرت ثم انهم يبكون الدم بعد الدموع ولسان حالهم فيه قليبك قال المولف رحمه الله وهو يشتد من معنى ما تقدم وفي المنزل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وفي المرمذي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله والله لوددت اني شجرة تعضد وقال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان باكيا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك الباكي وان جمعه ليكون مثل رؤس الابر من البعوض تدخل الجنة قبل ان يصل الى الناس من الغم شيء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عين الا وهي باكية يوم القيمه الا ثلاثة اعين عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين ذرفت من خشية الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة منها تطفئ بحارا من نار فاذا كثر البكاء من خشية الله عز وجل سال واذا سال طفا وفاض على الوجنتين فلو ان باكيا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك الباكي وان جمعه ليكون مثل رؤس الابر من البعوض تدخل الجنة قبل ان يصل الى الناس من الغم شيء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عين الا وهي باكية يوم القيمه الا ثلاثة اعين عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين ذرفت من خشية الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة منها تطفئ بحارا من نار فاذا كثر البكاء من خشية الله عز وجل سال واذا سال طفا وفاض على الوجنتين فلو ان باكيا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك الباكي وان جمعه ليكون مثل رؤس الابر من البعوض تدخل الجنة قبل ان يصل الى الناس من الغم شيء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عين الا وهي باكية يوم القيمه الا ثلاثة اعين عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين ذرفت من خشية الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة منها تطفئ بحارا من نار فاذا كثر البكاء من خشية الله عز وجل سال واذا سال طفا وفاض على الوجنتين فلو ان باكيا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك الباكي وان جمعه ليكون مثل رؤس الابر من البعوض تدخل الجنة قبل ان يصل الى الناس من الغم شيء

باب لكل مسلم فداه من النار من الكفار

ابن ماجه انا جبارة بن المغلس انا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيمه اذ لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيحمدون ربهم طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدل كل امرئ منكم من النار يهودي او نصراني قال ابو عيسى حدثنا جبارة بن المغلس كثير بن سليم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ممرومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيمه دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار قال المولف رحمه الله هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي قال اللهم قد جاء بن المغلس متروك قد روى هذا المعنى صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

قال علماؤنا رحمه الله عليهم هذه الاحاديث بظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس معينين فضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار فاستدلوا لحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيمه ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى

خرجه ابو داود عن محمد بن عمرو عن عبد بن حميد عن ابي زواد قال حدثني حدثني عثمان قال اشداد ابو طلحة

الراسبي عن عمار بن خرج عن ابي بردة قالوا ومعنى ويخفرها لهم اي يسقط عنهم المواخذة
بها حتى كانهم لم يرتكبوا ومعنى قوله يضعها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم
حتى يكون عذابهم بعد دخولهم وهو مي مدة بني المسلمين لواحد وابرك لانه تعالى لا يأخذ
احدا بريء احدا كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحانه ان يضاعف لمن شاء العذاب ويخفف
عمن شاء بحكم ارادته ومشيئته اذ لا يسئل عما يفعل قالوا وقوله في الرواية الاخرى لا يموت
رجل مسلم الا ادخل الله مكانه يهوديا او نصرانيا لمعنى ذلك ان المسلم المذنب لما كان يستحق
مكانا من النار بسبب ذنوبه عفى الله عنه ونفى مكانه خاليا منه اضاف الله ذلك المكان
الى يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذي يستحقه بكسبه كفى بالله شهيدا
هذا قوله عليه السلام في حديث ابن للمؤمن الذي يثبت عند السؤال في القبر فيقول له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال المؤلف رحمه الله وقد جاءت
احاديث دالة على ان كل مسلم مذنب كان او غير مذنب سيرى مقعده في الجنة ومقره في النار
وذلك هو معنى قوله تعالى اولئك هم الوارثون اي يرث المؤمنون مقار الكفار ويحصل
الكفار في منازلهم في النار على ما يأتي بيانه ان شاء الله وهو مقتضى حديث ابن عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره الحديث وقد تقدم الا ان هذه الوراثة تختلف
فمنهم من يرث ولا حساب ومنهم من يرث بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار حسب
ما تقدم من احوال الناس والله اعلم وقد قيل تحمل اسم الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها
دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء والله اعلم

باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد

مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فتزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا تزال في الجنة
فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي رواية اخرى من حديث ابي هريرة فاما
النار فلا تمتلئ حتى يضع عليها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتزوى بعضها الى بعض فلا
يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا فصل للعلماء في قول النار هل من
مزيد ثلاثة اوجه ان احدها وعدها ايلاءها فقال او فيتك فقالت وهل من مزيد اي قد امتلأت
كما قال امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه انشد مجاهد

وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني اي تقول ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال
تكاد تميز من الغيظ اي تتشقق تصفين وسين بعضها من بعض وقوله حتى يضع فيها قدمه وفي
اخرى رجله ولم يذكر فيها والله اعلم فمعناه عبارة عن تأخر دخوله في النار من اهلها وهم جماعات
كثيرة لان اهل النار يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
ويؤيده ايضا قوله الحديث لا يزال يلقى فيها والخزنة تنتظر اولئك المتأخرين اذ قد علموا بما
اوصافهم كما روي عن ابن مسعود انه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مسمار ولا اثاث
الا وعليه اسم صاحبه وكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا
استوفى كل واحد منهم ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط اي حسبنا
حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتطوى اذ لم يبق احد ينتظر فتعبر
عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لان الله جسم من الاجسام تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل تقول جاء نا رجل من الجراد ورجل
من الناس اي جماعة منهم والجمع ارجل وتشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال
في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي الحديث تأويل ان لنا على ما
في الاسماء والصفات اشبهها بما ذكرنا والله اعلم وفي الثاني اتلف قدم صدق عند ربهم
ابن عباس منزل صدق وقال الطبري معنى قدم صدق عمل صالح وقيل هو السابقة الحسنة
دل على ان القدم ليس جنسه في الجارحة والله الموفق قال ابو عبيد وقال بعضهم القدم خلق
من خلق الله يكلفه يوم القيامة وسيماه قدما ويضعه اياهم من طريق الفعل يضعه في النار فيمتلئ
النار منه قال المؤلف رحمه الله وهذا نحو ما قلناه في الرجل وقال الشاعر

كم قد رجل من الناس وافى وروي اليهم من حامي اليمامة رجل
قبائل من لخم وعك وحمير على يزدن العداوة واحفل وقال آخر
ترى الناس افواجا الى باب داره كانهم رجلا دنا وجراد يوم الجاه والفقير
يدي الغني ويوم رفاب لو كرت بحصاد ٥ الدبا الجراد قبل ان يطير

باب ذكر آخر من يخرج من النار

واخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتغيير فعليته واسمه مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا وآخرهم دخولا الجنة رجل يخرج من النار

حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فاتها فتخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملاى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر لي او تضحك لي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لآخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت فقال تبارك وتعالى الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلي ان اعطيتكها تسالني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده ان لا يسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن آدم لعلي ان ادنيتك منها تسالني غيرها فيعاهده ان لا يسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب اتسهزئ مني وانت رب العالمين فضحك من مسعود فقال الا تسالوني لم اضحك فقالوا لم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا اسهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر وقال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة تقول اهل الجنة عند الجهينة الخبر البقين ذكره المناسي حضر عمرو بن عبد المجيد القرشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار ورواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن عبد الحكم قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول عند الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلا بواحد ورواه الدارقطني في كتاب رواه مالك ذكره السهيلي وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم **فصل** قوله تسهزئ بي وفي رواية اتسخر او الهزء والسخرية بمعنى واحد فيه تاويلان احدهما انه صدر منه هذا القول عند غلبة الفرح عليه واستحقاقه اياه كما غلط الذي قال اللهم انت عبدي وانا ربك اخرجه مسلم الثاني ان يكون

معناه انجازي على كلامي في الدنيا من قلة احتمالي بما لي وعدم مبالاتي فيها فيكون هذا على حد قوله تعالى محبرا عن الذين آمنوا انهم كانوا من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا الآية يسهزؤون الله يسهزئ بهم اي ينتقم منهم ويجازيهم على استهزائهم والاستهزاء في اللغة الانتقام قال الشاعر

قد استهزؤا منهم بالي مدجج سراتهم وسط الصحاصح جحجم

ومثله ومكروا ومكر الله وهو كثير وسياتي ليان الاستهزاء من الله تعالى مزيد بيان ان شاء الله تعالى والضحك من الله تعالى راجع الى المعنى الذي عرفت من العجب فاعلم ذلك

باب منه وما جاء في خروج الموحدين من النار

وذكر الرجل الذي يتبادى بجثاث بامتات وبيان قوله تعالى انها عليهم موصدة وفي احوال اهل النار رواه الطبراني ابو القاسم عبد الله بن احمد بن حنبل عن محمد عباد المكي حاتم بن اسماعيل عن بسام الصيرفي عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يخرجهم الله اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونه من تصدقون بتكلم وايانكم تغنعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ورواه ابو طالب عن انس بن مالك قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ايت عبدي قال فيطلق جبريل عليه السلام فيرى اهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يا رب لم اره فيقول الله تعالى اينه في مكان كذا وكذا قال فياتيه فيجيء به فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو ان تردني اذا اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي ابو طالب هذا اسمه هذا لفظ ابن ابي مالك القشيري يعذب في النار من وعن سعيد بن جبير قال ان في النار لرجلا اطنه في شعب من شعابها ينادي الف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة يا جبريل ايت عبدي فاعلم ما هو فيجيء فيرجع فيقول يا رب انها عليهم موصدة فيقول يا جبريل ارجع فيجيء مطبقه فيرجع فيقول يا رب انها عليهم موصدة فيقول يا جبريل ارجع فيجيء فيفكها فاخرج عبدي من النار فيفكها فيخرج مثل الجبال فيطرحه على باب الجنة حتى يعرفه الله له شعرا وليا ودعا ذكره ابو نعيم ورويناه عن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي الحديث وقد تقدم وفيه بعد قوله واطولهم مكثا من كان فيها منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك تسعة الاف سنة ثم ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج الموحدين منها قذف في قلوب اهل الاديان فقالوا والله كنا واياكم جميعا في الدنيا فامنتم وكفرنا وصمتم وكبرتم واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم حتى وانتم اليوم فيها سواء تعذبون كما نعذب ونجارون كما نجار فيغضب الله عند ذلك

غضبا لم يغضب مثله فيما مضى ولا يغضب مثله فيما بقي فيخرج اهل التوحيد منها الى عين من الجنة فيطرحون
يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر
وما يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم هؤلاء عتقاء الله من النار فلا يزال واحدا يكث
فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله اليه ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين
عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول الله تعالى ارجع فلان من النار وابي طلبته في النار سبعين
سبعين عاما فلم اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو في وادي كذا تحت صخرة فاخرجه
فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله عز وجل ان يبعث عنهم ذلك الملك فيبعث
اليهم ملكا فيجدهم فحما فيخرجهم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى اهل
النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه وربه جبان ويرى صاحبه وبريء العبد مولاه ثم ان الله تعالى
يبعث اليهم ملكا بطباق من نار وعمد من نار فيطبق عليهم تلك الطباق وتشد
بتلك العمد فلا يبقى فيه خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن
على عرشه وينسى اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها ابدا ويقطع الكلام فيكون
كلامهم زفير وشهيق وذلك قوله تعالى انها عليهم موصدة في عمد ممددة وقال عبد الله بن مسعود
في عماد اي بعمد وكذا في مصحفه انها عليهم موصدة بعمد وذكر ابو نعيم الحافظ عن زاذان
قال سمعت كعبا الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فترتل الملائكة صفوفا صفوفا فيقول الله تعالى لجبريل ايتني بجهنم فيأتي بها تقاد بسبعين
الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق على قدر ما يريد علم وثار من كل زمام سبعون الف ملك
ثم زفرة ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ الملوك
الحناجر وتذهل العقول ويقع كل امرئ على عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول يا رب لا اسألك الا
نفسي ويقول موسى يا رب لا اسألك الا نفسي وان عيسى يقول يا رب لا اسألك الا نفسي لا اسألك
مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لا اسألك اليوم نفسي انما اسألك امتي قال
فيجيبه الجليل تعالى ازاولياي من امتك لا خوف عليهم وانا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن
عينك في امتك ثم تنشق الملائكة بين يدي الله تعالى ينظرون ما يؤمرون به فيقول الله تعالى وتقدس
معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من اهل الكبائر من امة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم من
بينهم وبينهم يا موسى في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم محرمتي يتخطون من الناس ويبارزوني مع

ملا اله

لعلها الا نسي

يقول

كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم وانظروا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تأخذ الزبانية بجاج الرجال
ونواصي النساء فيتطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من هذه الامة السود وجهه فيرى
الانكال في رجليه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يسارعون الى ابوابها فاذا وردوا
على مالك قال لهم معاشر الاشقيا من اي امة انتم فما ورد علي احسن وجوها منكم فيقولون نحن يا مالك
من امة القرآن فيقول لهم معاشر الاشقيا اوليس القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال
فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكا فيقولون وا محمداه وا محمداه استغث امتك من امرها الى النار يا مالك قال
فينادي مالك بهدير وانهار يا مالك من امرك معاينة اهل الشقا ومحادثتهم والوقوف على اعمالهم
العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا يا مالك لا تغللهم بالاغلال
فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا ببيتي الحرام يا مالك لا تسلم
المطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك لا تحرق بالنار الحرف والبشتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن
يا مالك قل للنار ان تحرقهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبقدر اجسامهم فمنهم من النار يولدها
ومنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذ النار الى سرته
ومنهم من تأخذه النار الى صدره فاذا اتقم الله جل وعز منهم على قدر كبايرهم وعتوهم واصرارهم
فيخ بليهم وبين المشركين باب فراوهم في الطبق الاعلى من النار يبردون ويقوتون فيها بردا ولا شرابا
يكلون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك الاشقيا واشفع لهم فقد اكلتنا النار لحومهم ودماءهم
وعظامهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان قد اساء واخطأ
واذكر في هذه الساعة ما يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد ويغضب الله تعالى لذلك
فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من النار من امة محمد فيخرجهم صباريف فاذا امتحشوا القاهم
على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيكونون حتى يعودوا كما كانوا ثم يأمر بهم الى الجنة
مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون بين اهل الجنة
بذلك فيضرعون الى الله ان يجواعنهم تلك السمة فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك وذكر
ابو نعيم ايضا عن ابي عمران الجوني قال بلغنا انه اذا كان يوم القيمة امر الله بكل جبار وكل شيطان
وكل من خاف الناس شره في الدنيا فيؤتون بالحديد ثم امر بهم الى النار ثم وصدها عليهم اي اطبقها
فلا والله لا يستقر اقدامهم عليها ابدا والله ما يبطرون الى الجادم السما ابدا ولا والله ما يتنوجنوبهم
على عمض نوم ابدا والله لا يردون فيها باردا ولا شرابا ابدا قال ثم يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة فتحوا

اليوم الابواب فانحطوا شيطانا ولحيادا فكلوا اليوم واشربوا بما اسلفتم في الايام الخالية
قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه اباكم هذه **فصل** قوله فيرش عليهم من الماء فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل وجاء في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم يقال يا اهل الجنة فيضوا
عليهم من الماء والحميل واحد والنبات معروف وهو خروج الشيء والحبة بكسر الحاء بزر البقول وجمل
السيل ما احتمله وعنا فاذا التقت تكون تلك حبة فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع ما سصلنا
فشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نبات اجسادهم بسرعة نبات الحبة وفي التنزيل الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى اليوم الذي انت فيه
وذلك سبعة الاف سنة اعداد النجوم السيارة لكل واحد الف سنة وقال بعضهم اثنا عشر
الف سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة وقال بعضهم ثلاثمائة وستون الف سنة بعدد
درجات الفلك لكل درجة الف سنة وقوله الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان
يا منان الحنان الذي يعيل على من اعمر عنه والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال سبحانه وتعالى الا اله
الا هو روى ذلك عن علي رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى
وصفاته العلى مستوفى والحمد لله وتقدم الكلام في تحول الاسم عنهم فلا معنى لاعادته وقوله
ويسامهم الرحمن على عرشه اي يزيركم في العذاب كما قال نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته
وتوحيده فتركهم والعرش في كلام العرب له محامل كثيرة قد اتينا على ذكرها في الكتاب الاسنى في
شرح اسماء الله الحسنى منها الملك كما قال زهير

تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل

وقال آخر

بعد ريحنة وبن هالك عرشه والخارثيون فلاحا

وتقول العرب ثل عرش فلان اذا ذهب عزه وسلطانه وملكه فالمعنى ويسامهم الرحمن على عرشه اي على
ما هو عليه من الملك والسلطان والعظمة والجلال ايعابهم وايلتفتا بهم لما حكم به
في الازل عليهم من خلودهم في النار وايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واجمع العلماء
اهل السنة على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون وهامان وقارون
وكل من كفر وتكبر وطغى فانه جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذابا ابديا فقال عز وجل
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واجمع اهل السنة ايضا على ان الله ابقى
بها والخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه قال المؤلف رحمه الله وقد زل هنا بعض من ينتمي الى العلم

والعلم فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل
ان يقطع صفة العقاب ويعكس عليه فيقال له لم لا يجوز ان يقطع صفة الرحمة فيلزم
عليه ان يدخل الانبياء والاولياء النار يجوز ذلك فيها وهذا فاسد مردود بوعد الحق وقوله
الصدق قال الله تعالى في حق اهل الجنان عطاء غير مجذوذ وداي غير مقطوع وقال وما هم
منها بمخرجين وقال لهم اجر غير ممنون وقال لهم فيها نعيم مقيم ظاهر زين فيها ابدا وقال في
حق الكافرين وما يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال فاليوم لا يخرجون منها
والله يستعبون وهذا واضح وبالجملة فالمدخل للمفعول فيما قطع اصله الاجماع والرسول
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

باب في الاستهزاء باهل النار

وبيان قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون ذكر ابن المبارك اما الكلبي عن ابي صالح في قول الله تعالى الله يستهزئ بهم
قال ينادي اهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا راوها قد فتحت اقبلوا
اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم فذلك قوله
تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
قال ابن المبارك واما محمد بن سيار عن قتادة في قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
قال ذكر لنا ان نبيا كان يقول بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه كان
له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم قال ذكر لنا انه اطلع
فراى جماجم القوم تغلي امعز عن قتادة قال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما عرفه
لغير تغير حبر وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين في النار الحبر والسبر اللون والهيئة من قولهم جاء الاجل على حبر واحد والاسباب
قاله الفراء وقال الاصمعي هو الجمال وانها يقال فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة
قال ابن احمر

للناس حبرة قد امسوا لا حال واعمال تضا

ويقال ايضا حسن الحبر والسبر بالفتح وهذا كله مصدر قولك حبرته تحبيرا والاول اسم وحبير الخط والشعر
وغيرهما حسنه عليه

باب منه

روى هدبة ابن خالد عن ابن المسهر بن بعباد الله في الدنيا يفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسهر بن بعباد الله في الدنيا يفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة

فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاوا اغلق الباب ويبقى لهم الثالثة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا
جاوا اغلق الباب ويبقى لهم الثالثة فيدعون لا يحزنون قال فيقول لهم الرب انتم المشهرون
بعبادي انتم اخر الناس حسابا فيموتون حتى يغرقون في عرقهم فينادون يا ربنا اما صرفتنا الى جهنم
واما الى رضوانك يا رب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس الى
الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها
نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها
فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاحد ليا بك كان
اهون علينا قال ذلك اردتكم ان تلقوني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم بحسنات
تزاولون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم تهتم الناس ولم تهتموا بي واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم
للناس ولم تتركوا لي فاليوم ادع تكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره ابو حامد

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة

منازل اهل النار جاء في الخبر عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون
فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازل اهل النار خرجه ابن ماجة
بمعناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا له منزلان منزل في الجنة
ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون
اسناده صحيح قال المؤلف رحمه الله وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة
كما تقدم وقد قال لخاطب اصحابه الكرام المنزهون عن الذنوب العظام الموجبة للنيران صلى الله عليهم
وسيأتي لهذا مزيد بيان في ابواب الجنان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في خلود اهل النارين

ويذبح الموت على الصراط ومن يدخل النار يخرج منها بالشفاعة روى البخاري عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل
بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل
الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم مسلم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت كانه
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم
هذا الموت قالهم يقال يا اهل النار هل تعرفون فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر
به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فصار قراءة

الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده
الى الدنيا واخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد برفعه قال اذا كان يوم القيمة اتي بالموت كالكبش
الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدهم مات فرحا مات اهل الجنة
ولو ان احدا مات حزنا مات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح ذكره ابن ماجة في حديث طول
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل
الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت
قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما تجدون لا موت فيه ايضا خرجه
الترمذي بمعناه عن ابي هريرة مطولا ايضا وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار
اتي بالموت مليسا فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
ثم يقال يا اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل
النار هل تعرفون هذا فيقولها وذا ولا ينعتاه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا
على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت فاما هذا الحديث
حسن صحيح

فصل

قال المؤلف رحمه الله هذه الاحاديث سمع صحتها نص في خلود اهل
الدارين فيها لا الى غاية ولا امد مقيس على الدوام والتسرمد من غير موت ولا احياء ولا
راحة ولا ايجاء لكما قال في كتابه الكريم واوضح فيه من عذاب الكافرين والمشركين والملحدين
جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها الى قوله من نصير وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال والذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدم شرح هذه المعاني
كلها فمن قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى
وتزول فهو معاند للعقول ومخالف لما جاء به الرسول وما اجمع عليه اهل السنة والائمة
الحلول ومن تتبع غير سبيل المؤمنين وله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا واما تخلي
جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة اهل التوحيد وهو الذي ينبت على شفيرها فما يقال
الجزيري قال فصار بمنزلة صاحب المقابر كنا عند الكلبي ذات يوم فقال لنا انصرفوا فلما كان

العشيه رجعا اليه فقال انا قلنا لكم انهم قوم لا نه جاني رجل بيتا ذن على زعم انه قدم من الشام في
مسئلة فقال اعيدا سمعتك تقول في اكل الجريث فانه يجيء عنه انه نتيب على شفير جهنم فقلت له لا
باس به فقال استودعك الله واقرأ عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد رحمه الله وذكر ابو بكر المزار عن
عمرو بن عون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اني على النار ما ان لجهنم الدراج ابوابها ليس فيها احد يعبي
من الموحدين هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومثله
لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع والله اعلم **فصل** وقد تقدم معنى الكلام في ذلك وفي الاعمال وانها ان الموت
لا تستلزم جوهرا ان يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا بينهما الموت ويلقى
في قلوب الفريقين انهذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين قال المزني والمذهب في
هذا عند اهل العلم من ائمتنا مثل سفيان الثوري ومالك بن انس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم
انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نؤمن بها ونؤمن بهذه الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختار اهل الحديث
ان يروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي
اختاروه وذهبوا اليه قال المولف رحمه الله والله اعلم لما جاز ان يخلق الموت
الموت عليه السلام الذي ادم عليه السلام في صورة كبش املح فتشوش اجتمعت اربعة الاف جماع على ما تقدم
اول الكتاب في الاطلاع في صفة ملك الموت عند قبض روح الكافر في التفسير من سورة الملك عن ابن المومن
عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت في
هيئة كبش املح ويذبح بين الجنة والنار وهما على صورة فرسين ابيضين يلمعا وهي التي كان جبريل والانبيا
عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل يمر بين يدي كل واحد منهما الراعي
والرابط على سي الاجي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي حكاه الثعلبي
والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي ويحيى بن يشربون برعون وهم
والاملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض اكثر قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي
هو الذي البياض وذكر صاحب خلع النعلين ان هذا الكبش للذبوح بين الجنة والنار الذي
يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبامره الاكرم وذكر في
ذبحه كلاما مناسبا لحياة اهل الجنة وحياة اهل النار وذكر صاحب كتاب العروس ان الذي
يذبحه جبريل عليه السلام والله اعلم تم كتاب النار بحمد الله العزيز الغفار
اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه لا رب سواه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم **ابواب الجنة وما فيها**

وفي صفتها ونعيمها وصف الله تعالى الجنات في كتابه وصفا يوم مقام العيان في غير ما سورة
من القرآن واكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان
وبين ذلك ايضا نبينا صلى الله عليه وسلم باوضح بيان فقد ذكر من ذلك ما ملخا في الاخبار الصحاح
والحسان وعن السلف الصالح اهل الفضل والاحسان رضي الله عنهم وحشرنا معهم امين
ذكر بن وهب قال وحدثنا بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعوا اهل ابي علي الانسان حين
من الزهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود فكان يسل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر
بن الخطاب حسبك لا تشغل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعه يا ابن الخطاب قال فقرئت عليه
هذه السورة وهو عنده فلما قراها عليه وبلغ صفة اهل الجنان رفرفة فخرجت نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج نفس صاحبكم او اخيكم الشوق الى الجنة **باب صفة اهل**
الجنة في الدنيا قال ابن وهب وسمعت ابن زيد يقول وصف الله تعالى اهل الجنة بالخوف
والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا فانعم بها النعيم والسرور في الاخرة وقد قول الله عز وجل
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين قال ووصف اهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه
كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى وقد تقدم من صفة اهلها ما فيه كفاية والحمد لله

باب منه وهل يفضل جنة جنة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
نعم وسمعته ايضا قال لعمر ذلك ومن دونهما جنتان وعن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه اي عبد اداء الفرائض جنتان قيل على حدة فلكل واحد جنتان وقيل جنتان لجميع الخائفين والاول
اظهر قال الترمذي محسب على حبه لخوفه من ربه وجنة لتركه شهواته والمقام الموضع اي خاف مقامه
بين يدي ربه للحساب فترك المعصية وقيل خاف ربه عليه اي اشرافه واطلاعه عليه بانه
الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد والضحاك هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها
من خوفه وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنان بستانان في عرض الجنة
كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور على نور وليس منها شيء الا يهتز لحمه وخضر
ثمارها نابت وتجوها نابت ذكره الهروي والثعلبي ايضا من حديث ابي هريرة وقيل ان احدى الجنتين
اسافل القصور والاخرى اعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقوله ومن دونهما جنتان
قال ابن عباس اي وله من دون الجنتين الاولتين جنتان اخريان قال ابن عباس ومن دونهما اي في الدرج

والحبات لمن خاف مقام ربه فيكون في الاولتين النخل والشجر وفي الاخريين الزرع والنبات وما
انبسط الماوردي ويحتمل ان يكون ومن دونهما جنتان لاتباعه لمصور سدرتهم عن منزلة احداهما
احداهما للمحسور العين والاخرى للمولدان المخلدين ليميز فيها الذكور من الاناث وقال ابن جريج هي
اربع جنات منها للسابقين المقربين فيما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب
اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان وقال ابن زيد الاولتان من ذهب للمقربين
والاخريان من ورق لاصحاب اليمين قال المولف رحمه الله اي هذا ذهب الحليمي ابو عبد الله الحسين
بن الحسين في كتابه منهاج الدين له واحتج بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ولمن خاف مقام ربه
جنتان الى قوله مدهامتان قال مالك للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابي موسى الاشعري نحو ذلك
ولما وصف الله الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال في الاولتين بينهما عينان تجريان وفي الاخريين
فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الزلال تغلي
فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من
كل فاكهة وقال في الاولتين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وقال في
الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الوشي ولا شك ان الديباج اعلى
من الوشي والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل من فضل الخبا
وقال في الاولتين في صفة الحور العين كانهن الياقوت والمرجان وقال في الاولتين دونا
اتان وفي الاخريين مدهامتان اي خضراوان كانهما من شدة خضرتهما سوداوان ووصف الاولتين
بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدنا بقوله ومن
دونهما جنتان ولعل ما لم تذكر من ثمارهما اكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين الجنتين
كما ذكر اهل الاولتين في الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه قلنا ان الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاولتان
لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والاخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى
قال المولف رحمه الله فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما اعلى وافضل
من الاولتين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاولتين من ذهب وفضته والاخريين من ياقوت
وزمرد وقوله ومن دونهما اي ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبد الله محمد بن علي
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان اي دونهما في الفضل المرجو اي
اقرب وادنى الى العين وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة

الفردوس

الفردوس وجنة الماوى قال المولف رحمه الله ويدل على هذا قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وسيأتي قال الترمذي فيهما عينان نضاختان اي الوان الفواكه
والنعيم والحور المرتبات والرواب المسوجات والنابي الملونات وهذا يدل على ان النضخ اكثر
من الجري قال المولف رحمه الله على هذا انعقد القول المقرون روي عن ابن عباس نضاختان
اي فوارتان بالماء والنضخ اكثر وعن ابن عباس ايضا وابن مسعود ينضخ على اولياء الله بالمسك
والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما ينضخ وسط المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه
والما وقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض العلماء ليس الرمان والنخل من الفاكهة لان
الشيء لا يعطف على نفسه وهذا ظاهر الكلام وقال الجمهور هما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان
لفضلهما على الفاكهة لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقيل انما كررهما لان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت
بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان من اكرم الفواكه فكان يكثر عندهم ما يحتاجون
اليه وكانت الثمار عندهم من اوان الثمار التي يعجبون بها فانما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان
لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما في الذكر
من الفواكه وافرد الفواكه عن احدهما وقوله فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة خيرة ن
قال الترمذي فالخير ما اختاره الله فابدع خلقهن باختياره فاختياره لا يشبه اختيار
الادميين ثم الاحسان فوصفهن بالحسن واذا وصف الشيء بالحسن فحسن الذي يتعذر وصف
حسنهن فانظر ما هذا لك وفي الاولتين ذكر قاصرات الطرف وكانهن الياقوت والمرجان
فانظر كم بين الحور وبين ما اتاك الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات في الخيام
وقال في الاولتين فيهن قاصرات الطرف فقرن طرفهن على الازواج ولم يذكر على انهن مقصورات
قال علي ان المقصورات على اقصل وقد بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلق
من قطراتها حجلة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سبعون ميلا وليس
لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالحجلة انشدعت الحجلة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين
من الملائكة والخدم لم يأخذها وفي مقصورة فقد قصرها على اهلها المخلوقين والله اعلم قال
متكئين على رفرف الرفرف ما علا من الثياب وجواب الدرع وما اشبهها الواحدة
رفرفة وقيل الرفرف سمي اذا استوى عليه صاحبه رفرف به والعبقري كل ثوب جيد رجل عبقري وشملال

الزلال

ورفعا وخصا يلدد به مع لبسه واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا لمع
ورفرفة الطائر لتحريكه جناحه في الهواء ورعاش الظليم رفرافا لذلك لانه يرفرف بجناحيه
ثم يعدو ورفرف الطائر ايضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قال الترمذي
الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من العرش فذكر في الاولى متكئين على رفارف خضر
وقال هنا متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه الولي ورفرف به
اي طار به هكذا وقع حيث ما يريد كالمرء حين ورويانا في حديث المعراج ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف وتناوله من جبريل وطار به الى سدة العرش وذكر انه
طار بي يخفضني ويرفعني حتى اداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتمجيد
فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له كخواص الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق
دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا الرفرف الذي يخدم الله لاهل الجنة من
الدابة التي هو متكأها وفرشها يرفرف الولي على حافاتها تلك الانهار وسطوحها حيثما
شاء في الخيام ازواجه الحور العين ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا
قال خالوا النفوس انها حسان فاظنك بتلك العباقري والعبقري بناحية اليمن فيما بلغنا
تنسج بها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط التي هي الحسان
والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون اسماءها فان تفاوت هاتين الجنتين وقد روي
بعض المفسرين فاذا هو يشير الى ان هاتين الجنتين دونهما اي اسفل منهما وادون وكيف تكون
مع هذه الصفة ادون في حسبهم ليتهم الا الصفة ذكر هذا كله في الاصل التاسع والثامنين من
كتاب نوادر الاصول **فصل** لما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان دل
على ان الجنان اربع لاسبع على ما ياتي في باب **صفة الجنة** ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله
ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بله بمعنى غير وقيل ايم واسما الانعام
بمعنى دع من ناجه عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ادلك يوم لاصحاب الاسمر
الجنة قال الجنة لا خطر لها ينبغي الطالب ان اعوض لها هي ورب الكعبة نور تلالا وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابدي في حبرة

ونظرة

ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد
وحض عليه الترمذي عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصاؤها اللولو والياقوت وتربتها
الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ابدا ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وذكر الحديث
وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس هو عندي بمتصل وقد روي هذا الحديث باسناد اخر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المولف رحمه الله خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال ابرهيم بن سعد
عن سعد الطالقاني قال حدثني ابو المدلة مولى ام المومنين انه سمع اباهريرة يقول قلنا يا رسول الله اما اذا
كنا عندك رققت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك وشممنا النساء والاولاد اعجبتنا الدنيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون اذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم
الملائكة بايكفها واذا رتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكي يستغفرون
فيغفر لهم قلنا يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها
المسك الاذفر وحصاؤها اللولو والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا
يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه **مسلم** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن صياد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا ابا القاسم قال صدقت وفيه
عن ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص
ابن المبارك انبا معمر عن قتادة عن العلاء بن يزيد عن ابي هريرة قال حايط الجنة لبنة ذهب ولبنة
فضة وطينها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان بطحاءها اللولو وترابها الزعفران
قال المولف رحمه الله كل هذا مرفوع حسب ما تقدم في هذا الباب وياتي **باب ما**
جاء في انهار الجنة وحيلها وما في الدنيا منها قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وروي انها تجري في غير اخدود مضبوطة بالقدرة وبروي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهار في الجنة تخرج من تحت تلال او جبال
مسك ذكره العقيلي وذكر اسماعيل بن اسحق قال ابو اسمعيل بن ابي اويس حدثني كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار
من انهار الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل لمن

الاجيل قال جبل احد جبل يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان
وجيحان والمدائن بردى وانهار والخندق وخيبر والسند المذكور قال فغزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول غزوة غزاها الا نواحي اذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبيه فصلى
بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حصين جبل من جبال الجنة
اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال للروحاء هذه سجا بح واد من اودية الجنة لقد صلى في
هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه السلام عليه عباءتان فلوائيان على ناقة
ورد ابي سبخ الثامن من بني اسرائيل حي حاج البيت العتيق الحديث وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى **النسائي**
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحرا ما فبحر العسل وبحر اللبن
وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وحكيم بن معاوية هو والد
بهز بن حكيم **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات
كل من انهار الجنة وقال كعب نهر دجلة نهر من الجنة ونهر الفرات نهر لهم ونهر مصر نهر من نهرهم
ونهر سيحان نهر عسل لهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وذكر البخاري من طريق
شريك عن انس في حديث الاسراء اذا هو بنهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل قال
النيل والفرات عنصرهما مصفى في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب
بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك **باب منه**
وما جاء في رفع هذه الانهار اخر الزمان عند خروج يأجوج ومأجوج والقرآن والعلم
ذكر ابو جعفر الخاس دري علي الي يعقوب اسحق ابن ابرهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال سمعت
ثابتا قال سلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انزل الله عز وجل الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ وهو
ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انشأها الله عز وجل من عين واحدة
من عيون الجنة وبعث في اسفل درجة من درجاتها علي جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناؤه وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله
جبريل صلى الله عليه وسلم رفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى السماء
وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فعند اهلها

خير الدين والدنيا قال المؤلف رحمه الله رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج فيه
نظر وسيأتي بيانه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى ٢ وروي عن المسعودي انه قال هذا القرآن
على عهد بن مسعود فكره الناس منه فقال ابن مسعود انكرهوا منه فانه سيأتي زمان يلتمس
فيه طست علم من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ما الى غنصص فيكون بمنيه للماء والعيون
بالتمام وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى **باب من ابن يخرج انهار الجنة البخاري**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام
رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها
قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في
سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة خرجه ابن ماجه ايضا وغيره وقال ابو حاتم
البستي معنى قوله فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط الجنات في العرض وهو اعلى الجنة
يريد في الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوة في الجنة واوسطها واعلاها وافضلها وارفعها
وقد قيل ان الفردوس اسم يشتمل جميع الجنة كما ان الجنة اسم لجميع البساتين كلها ان الله تعالى مدح في
اول سورة المؤمنين اقواما وصفهم ثم قال اولئك الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثم اعاد
ذكرهم في سورة المعارج فقال اولئك في جنات مكرمون فعلمنا ان الفردوس جنات الجنة واحدة ٢
قاله وهيب بن منبه **باب ما جاء ان الخمر شراب اهل الجنة**
ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الاخرة وفي لباس اهل الجنة وانيتهم **النسائي** عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا
لم يشربه في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها في الاخرة ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانيتهم **فصل** قال المؤلف
رحمه الله قال قال رسول النبي صلى الله عليه وسلم بين الانبياء الثلاثة وانه يحرمها في الاخرة
فهل يحرمها اذا دخل الجنة قلنا نعم اذا لم يتب منها لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في
الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة خرجه ما لك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك لبس الحرير ومن شرب في انية الذهب والفضة او شرب بها الا شيء له الله تعالى في

الآجرة وارتكاب ما حرم عليه في الدنيا وقد روى ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا هشام
عن قتادة عن ابي المواجح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهذا
نص صريح واسناد صحيح فان كان وان دخل الجنة لبسه ولم يلبسه من قول النبي صلى الله عليه
وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكر انه موقوف فهو اعلم بالمقال
وافعال الكمال وسيأتي القول من وجه الرأي وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في اشجار الجنة

وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في
الدنيا **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا
ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح **ابن المبارك** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين او قال مائة وهي شجرة الخلد قال ابن ابي حازم عن زياد مولى بني مخزوم سمع
ابا هريرة يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرأوا ان شئتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال الصدف والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لوان رجلا
ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى ينسط هرما ان الله تعالى غرسها
بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك
الشجرة **الترمذي** عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة
المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى
فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر عبد الرزاق
قال ابن معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجار هضلب سدرة المنتهى في السماء السابعة
نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة يخرج من سافها نهران ظاهران ونهران باطنان
قلت يا جبرئيل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال المؤلف

رحمه الله كلمة لخص بها اقوالا قال الحجر اخرجه الدارقطني في مسنده قال ابو بكر
النيسابوري قال محمد يحيى قال لنا عبد الرزاق فذكره واخرجه البخاري ايضا من حديث قتادة
قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث حديث الاسرا
وفيه فرفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول في اصلها اربعة
انهار بطنان ظاهران ونهران باطنان وذكر الحديث وفي حديث ابن مسعود سدرة المنتهى
صير الجنة قال ابو عبيد صبرها اعلاها وكذلك صبر كل شيء اعلاه والجمع اصبار
قال النمر بن تولب يصف روضة غرمت وابلها الربيع بريمة وطفلا تمالها الى اصبارها
يعني اعالها وهي جماعة الصبر وقال الاحمر الصبر جانب الشيء وفيه لغتان صبر ونصر قالوا
جدب جدب قال ابو عبيد وقول ابي عبيدة اعجب الي ان يكون في اعلاها من ان يكون في جانبها
ابن المبارك باسناده عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه ليشفع
الاعراب ومسايلهم قال اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما
كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان
له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود خضد الله
شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا
طعام ما فيه لون يشبه الآخر ويروى ثمرا بالتا باسين فيها كلها قالها ابو محمد عبد الحق وذكر
عبد الرزاق اما معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن يزيد النكاي عن عتبة ابن عبد السلمي قال جا
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة ثم ذكر طوبى
قال يا رسول الله اي شجر ارضنا يشبهه قال ما اشبهه شيا من شجر ارضك اتيت الشام هناك شجرة
تدعى الجوز تنبت على ساق وتبعث اغصانها قال يا رسول الله فاعظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة
من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تكسر ترقوتها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فما اعظم
العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا الابيع وابيعر قال فاعظم الحبة منها قال لقاح اربعين ابوالك
واهلك الى جذعة نذرها وسلخ اهابها فقال اقرأ والنا منها دلوا فقال يا رسول الله انى لك الجنة
لتشبعني واهلي بني قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو عمر في التمهيد باسناده وهو اسناد صحيح وذكر
مسلم من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت في مقامك شيا ثم

رايتك تكعكعت فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه
ما بقيت الدنيا تكعكعت تعناه تاخرت فقال منه كع كع كعوعا تاخر والكع الضعيف العاجز
قال الشاعر ولكني امضي على ذاك مقدما اذا بعض من راى في الخطوب تكعكعا
وذكر ابن المبارك والمسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن عبيدة قال تحمل الجنة بصير من اصلها
الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما ترعت ثمرة عاد مكانها اخرى وانهارها يجري في
غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا قام ابي على الشيخ فقلت من حدثك بهذا قال المسروق
وذكر وهب بن منبه بن شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي قال ان في الجنة لشجرة
منها دار الا يفضل منها والطير حسن الاصوات فيها وان مر الراكبي فيها وذكر الخطيب ابو بكر احمد بن
ابرهيم بن يوح قال سمعت الكتبي ابن يقول ليس في الدنيا من ثمارها شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز ان
الله تعالى يمول الكلها دايم واتنه بعد الموز في الصيف والشتا وذكر التجلي باسناده من حديث
ابي اوراع عن يحيى بن ابي كثير وذكر شيء النعمة عن ابي درداء قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من السما قلت هذه لان فاكهة
الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النرس وذكر القشيري ابو نصر وهذا تمام وراية
بخط الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي بن خلف الكوفي ابي شيخنا ابي القاسم عبد الله وحدثنا
عليه سماع جماعة علي ابو الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن الفرويني في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين
واربع مايه قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الجعفري في شوال سنة ثمان وثلاثين واربع مايه قال حدثنا ابي قال
يحيى بن الحسن الحسيني قال ابا عقيل بن سمعان قال علي جماد العاري قال ابا العباس بن عبيد قال
ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياعلي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان حالا من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد
اكل منها لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دواء واخرج سبعين داء وكبده بكل لقمة عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات ثم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبتنا عليه شيخ من
بقطر قال الزبا والبطيخ من الجنة **باب في كسوة اهل الجنة** قال الله
تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال لباسهم فيها حرير هناد بن السري قال
حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة حرير

فجعلوا

فجعلوا ايدا اولوها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها فقالوا نعم يا رسول
الله قال والذي نفسي بيده لمنادل سعد بن معاذ في الجنة خير منها قال هناد فبيضه عن
حماد بن سلمة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ان عطاردا جاء اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون
ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا من السما فقال انتعجبون والذي نفسي بيده لمنادل سعد
بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم وجنابذ اليه **باب**
ما جا ان شجر الجنة وثمارها تتفتق عن ثياب الجنة وحليها وخيلها **ابن المبارك**
قال ابا معمر عن ابا سعيد بن عبد الله عن سهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال
لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي كما شا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما
شا وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شا وعن الجواري والثياب **النسائي**
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما انحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل فقال له يا رسول
الله اخبرنا عن ثياب الجنة اخلقا تخلق او نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال لم تحكون ان
جاهل يسئل عالما فخاب سعيرا او قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السايل عن ثياب الجنة
قال هو هذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا **باب** ليس في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب قال حديث حسن غريب وسايله مزيد بيانا نفا في الباب بعد هذا
باب ما جا في جمل الجنة وثمرها ابن المبارك قال ابا سعيد عن مجاهد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة
اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والذرا اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل واللبن من الزبد ليس فيه عجن بن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال قال رجل يا رسول الله
هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من
ذهب وجريد من ذهب وسعف كاحسن حلل يراها احد من العالمين وعراجين من ذهب
وشماريخ من ذهب واقناع من ذهب وثمارها امثال القلال اليين من الزبد واحلى من العسل وذكر ابو الفرج
الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ عودا بيده فقال يا جرير لو

حلاوة

طلعت في الجنة مثل هذا النخل قال فقلت فابن النخل والشجر قال اصولها اللولو والذهب واعلاها
التمر باب الزرع في الجنة البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن
ربه في الزرع قال له اولست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته
واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء
فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا
باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في ابواب الجنة
وكم هي وما بين مصاريعها وسعتها قال الله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال جماعة
من اهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله عليه السلام ما منكم
من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه عمر بن الخطاب خرجه مسلم وجاء
لتعيين هذه الابواب لبعض العمال كما في حديث الموطا وصحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجنة يا عبد الله هذا خير
فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر
يا رسول الله ما على احد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو
ان تكون منهم قال القاضي عياض ذكر مسلم في هذا الحديث من ابواب الجنة اربعة وزاد غيره بقية
الثمانية وذكرتها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل
منه من الحساب عليه قال المؤلف رحمه الله وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله ابواب الجنة
في نوادر الاصول فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الدعوة وهو باب التوبة فهو مسند
خلفه الله مفتوح الغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة وسائر الابواب
مقسومة على اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج والجهاد
وباب للصلة وباب للعمرة فرادى باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا ابواب الجنة احد عشر
بابا وقد ذكر الحكيم ابو الحسين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال
له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم
فادخلوا

فادخلوا منه في كنف الصحة والسعداء ان يكون لها ثلاث عشر على ما ذكر ابو عيسى الترمذي
عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون من الجنة
عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد منا كبهم تزول قال
الترمذي سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الحافظ ابن ابي بكر سمع سالم بن عبد
الله قال المؤلف رحمه الله فقوله باب امتي يدل على انه لسائر امته ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به
وعلى هذا يكون ثلاث عشر ولهذا يدخلون من دعيين وقد تقدم ان اكثر اهل الجنة البله والله
اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صادقا من نفسه او قلبه شك بهما قال فتح له ابواب الجنة ثمانية ابواب يدخل
اليها يدخلون من ايها شاء خرجه الترمذي وغيره قال ابن عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد
هكذا قال فتح له من ابواب الجنة وذكر ابو داود والنسائي وابن ماجة فتحت له ابواب الجنة
الثمانية ليس فيها ذكر من فعل هذا ابواب الجنة ثمانية كما قالوا قال المؤلف رحمه الله فقد
ذكرنا انها اكثر من ثمانية وبالله توفيقنا واما قول الواوي وفتحت ابوابها او الثمانية واب
ابواب الجنة لذلك ثمانية فقد جاء ما يدل على انها ليست كذلك في قوله تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فجملة المتكبر وهو ثامن
اسم من الواو وهذا يدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه والله اعلم وقد بيناه في سورة براءة والكهف
من كتاب احكام القرآن والحمد لله وقد خرج مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان
وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث على ما تقدم وفيه ولقد ذكر لنا ان ما
بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وخرج عن
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع
مائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل
اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الاحاديث يجمع صحيحها ان على انها اكثر من ثمانية
ادري غير ما تقدم فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابا وقد ذكر ابو القاسم عبد
الكريم القشيري في كتاب التحبير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من
رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه والطوق مشدود في سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة

الى الجنة حيث شاء ذهب الخلق الحسن جزيته السلسلة الى نفسها ندخله من ذلك الباب
الجنة والخلق السوط فمن سخط الله في عنق صاحبه الطوق مشدود الى سلسلة من عذاب
الله والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب النار حيث ما ذهب الخلق السوء جزيته السلسلة
الى نفسها ندخله من ذلك الباب الى النار ه وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم الجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان

الحديث فصل قوله المنفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني اثنين من كل شيء دينار بدينار
درهمين بدرهمين وقيل بربع سبعين دينارا او درهما درهما ونويا خفا فجاما ونحو هذا
وقال الباجي كمثل ان يربط لك العمل من صلاتين او صيام يومين قال المولف رحمه الله
والاول من التفسير اعلى لانه مروي عن النبي المصطفى ذكره الاجري عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لبحيرة حولها الحور العين يغتسلن فيها
بعير يرد درهمين بسبعين تعلق واما ما جاء من سبعمائة ابواب الجنة فيحتمل ان يكون بعضها
سبعمائة كذا وبعضها سبعة كذا كما ورد في الاخبار فلا تعارض والحمد لله باب

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم اغلق فلم يدخل
منه احد قال المولف رحمه الله وكذا والله اعلم سائر الابواب المختصة بالاعمال
وجاء في حديث ابي هريرة ان من الناس من يدعى من جميع الابواب فقيل فهل يدعى احد من تلك
الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم ذكره احمد بن حنبل وغيره فدل على ان
الباب الذي يدعى عليه العمل والله اعلم وفي صحيح ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال
فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة باب

خرج ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا حكم ابن الربيع الخثعمي عن القاسم مولى يزيد
بن معاوية عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بي الى باب الجنة فرفع
رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لان صاحب
القرض لا يأتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غير محلها خرجه ابن ماجه في السنن قال

قال عبيد الله بن عبد الرحيم هشام ابن خالد بن خالد بن زيد ابن ابي مالك عن ابيه عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة
بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل
وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة باب ما جاء في ريح الجنة

وما يحصل بها للمؤمن الترمذي عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض والاعلاها
الفردوس واوسطها الفردوس واراه العرش على الفردوس منها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم
الله فاسلوه الفردوس قال الترمذي عطاء لم يدرك معاذ بن جبل قال المولف رحمه الله قد
خرجه البخاري من حديث ابي هريرة كما تقدم وهو متصل صحيح وذكر ابن وهب قال اخبرني
عبد الرحمن بن زياد بن انعم انه سمع عبثر بن عبيد الصبي يذكر عن حذيفة ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم للجنة من درجة قال مائة درجة بين كل درجتين
ما بين السماء والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومعاليقها
من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومعاليقها من ذهب والدرجة
الثالثة دورها وبيوتها وسررها ومعاليقها من ياقوت ولولو وزبرجد وسبع وتسعون
درجة لا يعلم ما هي الا الله الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال هذا حديث
غريب وخرجه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل اية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه
وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرؤها

وذكر ابو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي في كتاب الاخيار في الحلم من الاخبار والآثار
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرج الجنة على عدد اي القرآن لكل اية درجة فلك
ستة آلاف ومائتا اية وستة عشر اية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فيشفع به الى اعلى
عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة حمراء مسيرة ثلاثة ايام ولياليها وقال عائشة رضي الله عنها
ان عدد اي القرآن على عدد ادراج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرأ القرآن ذكره مكي

رحمه الله **فصل** قال العلما رحمهم الله عليهم حملة القرآن وقراوه والعاملون باحكامه
وخلاله وحرامه والعالمون بما فيه وقال مالك قد يقرا القرآن من لا يدري فيه وقد تقدم حديث
العباس بن عبد المطلب في ابواب الكتاب وحديث ابي هريرة فيمن تعلم العلم وقرا القرآن عجبا وريا
فيه كفاية لمن يدبر وروى ابو هريرة ايضا عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تعلم القرآن واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة ومن تعلم القرآن ولم ياخذ
بما فيه وحفظه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم وفي الخبر ان مثل المومن الذي يقرا القرآن ويعمل
به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمومن الذي يقرا القرآن ويعمل به كالتمر وذكر
الحديث وقد اشبعنا القول في فاذكل القرآن واحكامه في كتابنا المتذكار في افضل الاذكار
وفي مقدمة جامع احكام القرآن بما فيه كفاية والحمد لله وتقدم ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للجاهدين في سبيله فلجها يحصل مائة درجة وللقرآن لحصل جميع الدرجات
والله المستعان على ذلك والاخلاص فيه بمنه وفضله **باب ما جا في غرف الجنة** وهي قول الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية الاية وقال الامر ابن وعمل صالحا فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم في الغرفات
امنون وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا **مسلم** عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون الغرف كما يتراون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين **ت** وخرج الترمذي الحكيم
ناصح بن محمد قال ثنا سليمان بن عمرو عن ابي حازم عن سهل ابن سعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم في الغرفات امنون قال الغرفة
من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا او درة بيضا لها قصور وابواب وصلال ان اهل الجنة ليتراون
الغرفة منها كما يتراون الكوكب المشرقي او الغربي في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قال
وحدثنا صالح بن عبد الله وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج
عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في
الله تعالى ليعلى عمودا من ياقوتة حمرا في راس العمود سبعون الف غرفة يضي حسنهم لاهل
الجنة كما يضي الشمس اهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين

اهل

في الله تعالى فاذا اشرف عليهم اضا حسنهم اهل الجنة كما يضي الشمس اهل الدنيا عليهم
ثياب خضر مسندس ومستبرق وجاههم جاوا المتحابون في الله وذكر التعلبي من حديث
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة فاذا اشرف رجل
من اهل عليين اشرقت الجنة لضيا وجهه فيقولون هذا النور فيقولون اشرف رجل
من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق **ت** وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الغرف ليتراون عليين في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ذكر
التعلبي له الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول
الله قال لمن طاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام **د** وذكر
ابو نعيم اكافا فط من حديث محمد بن واسع عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف الجنة غرفا من اللولو الجواهر يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله للمطعم والثواب والكرامات ما لا عين رات
ولا اذن سمعت فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك فقال لمن افشى السلام وادام
الصيام واطعم الطعام وصلى والناس نيام فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك
فقال امتي يطيق ذلك وساخبركم من يطيق ذلك من لقي اخاه المسلم فسلم عليه فقد افشى السلام
ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام وتصام رمضان ومن
كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود
والنصارى والمجوس **فصل** اعلم ان هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف اصحا ٤٨
في الاعمال وبعضها اعلى من بعض فارفع وقوله الغابر من المشرق او المغرب يروى بالباء اسم فاعل
من غبر وقد روى في غير مسلم الغارب بتقديم الراء على الجيم بلا حد وروى الطابر بالباء بواحدة ومعناه
الذاهب او الباقي فان عبر من الاضداد يقال عبر اذا ذهب وعبر اذا بقي ويعني به ان الكوكب
حاله طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار فيظهر صغير البعد وقربه يعوله من المشرق
او المغرب وقد روى العارب بالعين المهملة والراي اي البعيد ومعناهما كلها متقاربة
والحمد لله وقوله والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ولم يذكر عملا ولا شيا
سوى الايمان والتصديق للمرسلين ذلك ليعلم انه عني الايمان البالغ وتصديق المرسلين من غير

سوال ابنه وللحلم والاكليف سال العرفان بالايمان والتصديق والدين للعامة وان كان كذلك كان جميع
الموحدين في اعالي الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال وقد قال تعالى اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا والصبر بذل النفس والنباتله وقوله تعالى ربه يتبوأ عبوده وهذه صفة
المقربين وقال في اية اخرى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فذكر سبحانه الغرفة وانها انما تنال بالاموال
والاولاد وانما تنال بالايمان والعمل الصالح ثم بين لهم جزاء الضعف وهو الحلم الغرفات لعالي
ان هذا ايمان طمانينة وتعلق قلب مطمئنا به في كل ما ياتيه وبجميع امور واحكامه واذا
عمل عملا صالحا ولم يخلطه بضده وهو الفاسد فقد يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد الا
مع ايمان بالغ مطمئن صاحبه الى امن وبجميع امور واحكامه والمخلط ليس ايمانه وعمله هكذا
فلهذا كانت منزلته دونه قال المولف رحمه الله ذكره الترمذي الحكيم بعد الله وهو واضح
بين وقد قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقال ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون فلما بين من الابرار والمقربين في الشراب على ما ياتي بيانه بان بينهم
في المنازل والدرجات واعالي الغرفات حسب ما بان بينهم في الاعمال الصالحات والاجتهاد
في الطاعات قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فجعل الانسان ان يكون من الابرار
المقربين ليكون في عليين واصحاب عليين حلسا الرحمن وهم اصحاب الثابر من النور في المقعد الصدق
وقال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية فاصحاب
اليمين في علو الجنان ايضا وجعلها عوالي وجنات المقربين جعلها عالي واحد من عليه

قال ... الا ماعين وحق اسعد بني بعبرة الدمع في ظلم الليالي

باب منه

لعلك في القيامة ان تقود بكفي الخير الدار في تلك العدالي

روي بن حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يبين لها مغاليق
من فوقها واعالي من تحتها فقيل يا رسول الله وكيف يدخلها قال يدخلوها انبياء الطير قيل
يا رسول الله من هم قال اهل الاسقام والاوجاع والبلوى خرجه ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد
بن محمد الشحامي رحمه الله

باب منه

روى الليث بن سعد حدثني محمد بن عجلان
ان وافد البقر اخبره عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليوتين رجال يوم القيمة
ليتوا بانبيا والشهدا يغبطهم الانبيا والشهدا لما نالهم على الله اكونون على منابر من نور قالوا

من

من هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحا
قلنا يا رسول الله هذا نحببه الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

باب ما جا في قصور الجنة

ودورها وبيوتها وما ينال ذلك المومن خرج الاجري عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا
هريرة عن تفسير هذه الاية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قصر من لولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في دار سبعون
بيتا من زبرجدة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على
كل فراش سبعون امراة من الحور العين في كل بيت سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا
ووصيفة فيعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة في غداة واحدة ما يا تي على ذلك كله ذكره في
كتاب الصحبة وذكر بن وهب قال ابا بن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجاب
للرجل الواحد بالقصر من اللولو الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور
العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رايحة من رايحة الجنة سوى الرايحة التي تدخل
عليه من الباب الاخر وقول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ذكر الترمذي عن يزيد
بن حصين قال لما صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الله ان لم سيعطني الى الجنة فادخلت
الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا
لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول
الله ما ادخلت قط الا صليت ركعتين وما امامي حرف الا اوطمات عنه ورايت ان لله علي ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد مختصرا
من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فاذا انا بقصر ذهب فقلت لمن هذا
فقالوا لعمر بن الخطاب وذكر الدارمي ابو محمد في مسنده قال حدثنا عبد الله بن يزيد ابو عبد الرحمن
اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا قل
هو الله احد احدى عشر مرة بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن
قراها مائتين مرة بني له مائة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب لنبي الله عنه اذن لنكثرن قصورنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي هو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه

كان من الابدال وقد تقدم من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في دار الشهداء وداد المؤمنين وخرج ابو داود الطيالسي حماد بن زيد عن ابي سنان قال دخلت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على سعيد بن المسيب فقال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال الملائكة ما ذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد

باب في قوله تعالى

وفرش مرفوعة الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ضرار بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الخبر الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض قال المؤلف رحمه الله وقد قيل ان الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار في حسهن وكمالهن والعرب تسمي المرأة فراشا وازارا وتعجبه على الاستعارة ان الفرش محل النساء وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال تعالى هن لباس لكم الاية وقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

باب ما جاء في خيام الجنة

واسواقها وتعارف اهل الجنة الدنيا وعبادتهم فيها مسلم عن الجعد ابي عثمان ان ابا موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية اهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفي رواية قال الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن ما يرون الآخرين وخرج مسلم ايضا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا الترمذي عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال له ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد اوفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفيه فاتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيجعل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل المرتفع فيلقى من هو دونه وما فيهم دنيء فيروعه ما عليه من الياس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي

لاحد ان يحزن فيها وذكر الحديث في طريقه ابو العشرين ضعيف خرجه بزيادة في آخره مكملا وفيه بعد قوله ثم اخبر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله ويبرز لهم عرشه ويبدو لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل وليبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله حتى انه يقول للرجل منكم الا تعد يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول رب افلم تغفر لي فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فاتي سوقا قال الحديث بلفظه ومعناه الى ان قال وذلك السوق الذي ذكر في القرآن وتلك الجنة التي

باب يدخل الجنة الانجوان

خرج ابو بكر الخطيب احمد بن علي من حديث عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا نجوان

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ذكره احمد بن حنبل في مسنده قال المؤلف رحمه الله لعل هذا فيمن يدخل الجنة بغير حساب

وذلك بين في الباب بعد هذا باب اول الناس يدخل الجنة الفقراء

بن المبارك قال اخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بحليلة الله يوم القيمة قال الخاضعون المتواضعون الراكبون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم اول الناس يدخلون الجنة قال اقال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على اي الحساب والله ما افيضت علينا اموالنا في الدنيا فنفيض فيها ونبسط فيها كنا امرنا فنعدل ونجور ولكنا جئنا امر الله فعدنا الى ما امرنا به قال فيقول الله صدقتم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انقوا الله فانه يقول يوم القيامة ايها صورتي من خلقي تنقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون فيقول كيف ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يتردد ون الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمس مائة عام خرجه من حديث سليمان عن عطيه العوفي عن ابي سعيد وقال فيه حديث حسن غريب من هذا الوجه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام نصف يوم قال هذا حديث صحيح وفي طريق اخرى يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام قال هذا حديث حسن صحيح وروى عن ابي الدرداء قال حدثني عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم قيل يا رسول الله وما نصف يوم قال خمس مائة عام قيل له فكم السنة من شهر قال خمس مائة شهر قيل فكم الشهر من يوم قال خمس مائة يوم قيل له فكم اليوم قال خمس مائة يوم مما تعدون وذكر الغنيي في عيون الاخبار الترمذي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه من حديث انس ايضا وقال فيه حديث غريب وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا فصل قال المولف رحمه الله اختلاف هذه الاحاديث تدل على ان الفقراء اختلفوا في الحال وكذلك الاغنياء وقد تقدم من حديث ابي كبشة انماني شيبة اول ثلاثة يدخلون الجنة والعارض والحديث فان الحديثين مختلفا المعنى وقد اختلف في اي الفقراء هم السابقون وفي مقدار المدة التي بها يسبقون وبرفع الخلاف عن الموضع الاول

بان

بان يريد مطلق حديث ابي هريرة الذي معنا وراوه الاخر وكذلك حديث جابر يرد ايضا الحديث عبد الله بن عمرو وفي الاخر تقدم المهاجرين ادالمدة بينهما اربعين خريفا وبقي حديث ابي سعيد الخدري في المدة بينهما عام في فقراء المهاجرين وكذلك حديث ابي الدرداء في فقراء المسلمين بنصف يوم خمس مائة سنة ووجه الجمع ان يقال ان سياق الفقراء من المهاجرين يسبقون سياق الاغنياء منهم باربعين خريفا وعبر سياق الاغنياء بخمس مائة عام وقد قيل ان حديث ابي هريرة وابي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء المسلمين فيدخل الجنة سياق فقراء كل قرن قبل عبر السياق من اغنيائهم بخمس مائة عام على حديث ابي هريرة وابي الدرداء وقيل السياق باربعين خريفا على حديث جابر والله اعلم فصل قال المولف رحمه الله وقد اختلف باحاديث هذا الباب من فضل الفقير على الغني وقد اختلف الناس في هذا المعنى وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا واختلف كل قوم لمذهبه في ذلك والامر قريب في ذلك ان شاء الله وقد سئل ابو علي الدقاق اي الوصفين افضل الغني او الفقر فقال الغني لمه وصف الحق والفقر وصف الخلق ووصف الحق افضل من وصف الخلق قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والحميد فالعفيف ربما لحقيقه العبد ان كان له مال وانما يكون غنيا اذا عول على مولاه ولم يتطرق الى احد سواه قال بعضهم بلغني ان النبي من الرياء وراى نفسه انه فقير اليه فهو عبده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وقد كتبناه في كتاب رفع الحرص في الزهد والقناعة وردل السوال بالكسب والشفاعة وتكلمنا عليه وبيناه والحمد لله وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد احسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها في ذلها

فالغني المتعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة وعابده الذي يقول ما الي فيه والي رغبة فيه انما هي ضرورة العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الاراده فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغني عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس خرجه مسلم واخذ عنهم ابن سعدان الموصلي هذا المعنى فقال

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فانك لا تدري اتصبح امسي

فليس الغني عن كثرة المال انما الغنى والفقر من قبل النفس وقد اشبعنا القول في هذا في كتاب رفع الحرص وبينا هناك درجة نائله رفيعه وهي الكفاف وهي التي سالها رسول الله

يكون

صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا أخرجه مسلم ومعلوم
انه عليه السلام لا يسأل الا افضل الاحوال واسنى المقامات والاعلى وقد اتفق الجميع على ان ما
احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنى مذموم وفي سنن ابن ماجة عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي من الدنيا قوتا قال الكفاف
حالة متوسطة بين الغنى والفقر وقد قال عليه السلام خير الامور اوساطها وهو حاله سليمة
من ان الغنى المطغ وافات الفقر المرفع الذي كان يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت افضل منهما
ثم ان حاله صاحب الكفاف حاله الفقير اذا ايسر فيه في طيبات الدنيا ولا في نفسه تنافي ان تحاله الى الفقر
اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر ولغني مرارته وامه وعلى هذا فاهل
الكفاف هم ان شاء الله صكر بكتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام وانهم
وسطهم والوسط العدل كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا اخيارا ولسبوا ان الاغنياء
كما ذكرنا وبالله توفيقنا

باب

الترمذي عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية فقال يا ايها
الناس اني قمت فيكم كمقامي برسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال اوصيكم باصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشوا
الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد الا لا يخلون رجل بامراة الا
كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد
من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح

باب ما جاء في صفة اهل الجنة

وصورهم وشبههم وطولهم
وثيابهم وعرقهم وشاهم وامشاطهم ومجامرهم وازواجهم وفي لسانهم وليس في الجنة عزب

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة في رواية
من ابي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد
ذلك مثارل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب وفي رواية الفضة
ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ
ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا
قال ابو عيسى الالوة هو العود وفي رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم وفي رواية على صورة
ابيهم ستون ذراعا في السماء قال ابو زرعة على خلق رجل وقال ابو هريرة حسن ذراع في الجنة اكرام
النساء لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم وما في الجنة عزب

الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من اهل الجنة ليرى مخ ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يراه مخها وذلك ان الله سبحانه يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه يجري لو انك
فيه سلكا ثم استصفيته لرايته وروي موقوفا البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة
من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من
الدنيا وما فيها

فصل

الترمذي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم قال هذا حديث غريب وخرج عنه
ايضا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة قال هذا حديث غريب وروي عن قتادة مرسلا
وروي الباسني من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة جرد مرد الا موسى
ابن عمران عليه السلام فانه كان له لحية الى سرته الترمذي عن سعد ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان
رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما يطمس الشمس ضوء النجوم فاجدب
غرب وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترى ما فيها الجنة من صغير ولبير
يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ولا يكبرون اهل النار قال صديد يسيل من فروج الزناة
من حر بشر شديد

فصل

في حديث ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان وتقدم من حديث
عمران بن حصين ان اقل ساكني الجنة النساء قال علماؤنا لم يختلفوا في جنس النساء وانما اختلفوا
في نوع من الجنس وهو نساء الدنيا وحورها ايهما اكثر في الجنة فان كان اختلفوا في اللغة لان اول
وهو جنس النساء مطلقا فحديث ابي هريرة حجة ولان كان اختلفوا في نوع من الجنس وهم اهل
الدنيا فالنساء في الجنة اقل قال المؤلف رحمه الله يحتمل ان يكون هذا وقت كون النساء في النار
واما بعد خروجهن بالشفاعة ورحمة الله حتى البغي فيها احرى فمن قال لا اله الا الله فالنساء في الجنة
اكثر والله اعلم بحقيقة ذلك فيكون لكل واحد منهم زوجتان اي من نساء الدنيا واما الحور العين فتكون لكل
واحد منهم الكثير منهن وفي حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة ذكره الترمذي وقال فيه حديث غريب واسناده حديث
ابي امامة خرجه ابو محمد الدارمي وسياتي الاخبار الدالة على هذا

فصل

وقوله وامشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم الالوة قد قال هنا اي حاجة في الجنة لامشاط واتباعد شعورهم وقد

تشتهي حاجة للجوز وريحهم اطيب من المسك وجاب عن ذلك بان نعيم اهل الجنة وكسوتهم ليس
عن دفع الم اعتراهم فليس اكلهم عن جوع ولا استرهم عن عري ولا تطيبهم عن نتن وانما هي عن
لذات متوالية ولذات متتابعة الا ترى قوله لادم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى وحكمة ذلك ان الله عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا ينعمون به في الدنيا وزادهم على
حيث ذلك بما لا يعلمه الا الله قال المولف رحمه الله وقد جاء مثل هذا في اهل النار قال الا عذال
في اعتنافهم والسلاسل يسحبون وقال الدنيا انكالا فعذابهم في النار نوع ما كانوا يعذبون
به في الدنيا قال الشعبي اتدرون ان الله جعل الانكال في الرجل خشية ان يهربوا والاسلام والتهم
اذا اراد وا ان ينتفعوا استغاثوا بهم ابن المبارك اسعد ابن ابي ايوب قال حدثني عمتي عن
ابن شهاب قال لسان اهل الجنة اذا خرجوا من قبورهم سرياني وقد تقدم وقال سفيان بلغنا
ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا
بالعربية باب في الحور العين وكلامهن وجواب نساء الادميات وصفهن
ذكر ان الادميات في الجنة على سن واحد واما الحور فاصناف فصنف صغار وكبار وعلى ما اشتهت
انفس اهل الجنة الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصواتهن لم يسمع الخلايق مثلها قال يقلن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي
الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس قال ابو عيسى حديث علي حديث غريب وقال علي اسناده
رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذا ملك اجابهن المومنات من نساء اهل الدنيا نحن الصالحات
وما صلين ونحن الصايمات وما صمن ونحن المتوضيات وما توضان ونحن المصدقات وما
تصدقن قال علي عليه رضي الله عنها فعلمهن والله ذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي
انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة من الحور العين اطلعت سوارها من العرش لاطفا نور سوارها
نور العرش والشمس المسخرة وان خلوا به ستا لبسته الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي وقال ابو هريرة
ان في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها
كذلك وهي تقول ابرار ابرزوا بالحروف والناهوز عن المنكر وقال ابن عباس ان في الجنة حورا يقال لها
لعبة لو بزقت في البحر لعذب ما البحر كلهم مكتوب على نحورهن اخلد فلا تموت ابدا فلا تبلى
ابدا عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حور الجنة فقال والذي نفسي بيده
لاهل الشمس

في طول البرد تعهنها الله وتلا انون دراعا في راسها مايه طيب ما بين الطيف والطيف سبعون
الف وايه والروايه عشرون الف ذراع في الذراع الخالها مكللة بالدر وصوف الجوهر على جنبها سطران
مكتوب بالدر والجوهر في السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من اراد مثلي
فليعمل بطاعة ربي قال لي جبريل يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر يا محمد وابشر امتك
واسرهم بالاجتهاد وذكر الخشني ابو القاسم بابويهم بن له كثير له ابو اسحق حدثني محمد بن صالح
الضبي قال قال عطا السلمي لمالك ابن دينار يا ابا يحيى شوقني قال يا عطا ان في الجنة حورا يباهي بها
اهل الجنة من حسنهن لو ان اهل الجنة ان يموتوا لما نعوا عن اخر هن من حسنها
قال فلم يزل عطا كئيبا من قول مالك اربعين يوما ابن المبارك قال نا معمر عن ابي اسحق عن عمرو
بن ميمون الازدي قال ابن مسعود قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم
ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الزجاجة البيضا قال ابن شوذب عن ابن انعم عن حيان
بن جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة تفضل على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي موقوفا
ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف باب ما جاء ان الاعمال
الصالحة مهور العين قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها ازواج مطهرة وروي المرحمة الكلم ابو عبد الله في نوادر الاصول
حدثنا ابو الخطاب قال نا سهل ابن حماد ابو عتاب قال نا جرير ابن ايوب البجلي قال نا الشعبي عن نافع
بن جبير عن ابي سعيد او الغفاري سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما من رمضان
الا روج زوجه من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل
امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخر ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون
على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا
على كل فراش بكر لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة كحاجها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف
صحيفة من ذهب فيها لون من طعام يجد اخر لقمة منها لذة لم يجد اوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير
من ياقوت احمر عليه سوار من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما
عمل من الحسنات وخرج ابو عيسى الترمذي من حديث اللعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال الكريمة وفيه ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
وقد تقدم في باب ما يجي ء في ارواح الشهداء وقتلهم قال المولف رحمه الله وهذا ابو بكر ما كان اراه في

حدثنا ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان اي ذلك من نساء الدنيا والله اعلم التحيي من معاذ ترك
الدنيا شديد فوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الحور العين من ساجد رفعها العلي
من حديث اسماء النبي صلى الله عليه وسلم كل كنس للساجد مهور العين من ابي فرصافة ايضا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور العين القمامة النخامة
والبصاق نخام قاله الجوهري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور العين قبضات
التمر وقلوب الحنين ذكره الثعلبي ايضا وقال ابو هريرة يتزوج احدكم بثلاثة بنتا فالانة بالمال الكثير
ويدع الحور العين باللقمة والتمر والتمر وقال محمد بن النعمان المغربي كنت قاعدا عند الحجلا
المغربي بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيل عليه اطمار فقام اليه الحجلا ووقف معه
ساعة ثم انصرف الينا فقال لنا تعرفون من هذا الشيخ قلنا لا فقال ابتاع من الله تعالى حورا اربعة
الاف خمسة قلما راها في المنام في حليها وحللها فقال لي انت فقلت انا الحور التي اشتريت
من الله باربعة الاف خمسة هذا الثمن فالحلي انا منك قال الحجلا فهو يعمل فيها
بعد وروي عن سحنون انه قال كان رجل بمصر يقال له سعد وكانت له امرأة وكان اذا
قام بالليل ينوم والدته خلفه فاذا غلبه النوم ونهض تناديه والدته يا سعيد انه لا ينام من يخاف
النار ويخطب الحور الحسان ينوم مرعوبا وروي عن ثابت انه قال كان ابي من الهوامين لله في سواد
الليل قال رأيت داخل الحلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حور الله فقلت
لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت لها وما مهرك فقالت طول التهجد
والسهر وا

يا خاطب الحور التي خدرها وطالبا داك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا وجاهد النفس على صبرها
وجانب النوم وادفضهم وخالف الوحدة في ذكرها
وقم اذا الليل برا وجهه وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها وفرت رمانا ناصر صدرها
وهي ثمانون بنت ابها وعقدها يشرف في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي تراه في دنياك من زهرها

وقال نصر القاري كنا على بني النوم
ليلة فمنعت عن خروجي فرأيت فيما يرى النائم جاريتين كان وجههما القمر المستنير ومعهما دف فقالت احداهما

ايها الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته فاذا مكتوب فوالله ما ذكرته قط الا
ذهب عني النوم اللهم اني اسألك يرواه الامامي عن الرد وس والطلل الرواني
ولده قوله عن جبير عليك مع الخيرات في غرف الجنان
يقظ من منامك ان خيرا من النوم التهجد بالقرآن

وقال مالك بن دينار كان لي اخوان اقرؤها كل ليلة فمن فاتته ليلة فاذا انا في المنام بجارية فاتت
حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لي الحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الرقعة فاذا فيها مكتوب
هذا الايمان لهال النوم عن طلب الامامي وعن تلك الاوانس في الجنان
نعيش مخلدا لا هوم فيها وتلهو في الخيام مع الحسان
تلبث من منامك ان خيرا من النوم التهجد بالقرآن

وروي عن يحيى بن علي بن صرار السعدي وكان قد كاشوفا الى الله ستين عاما قال رأيت
كان صفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافاته شجر اللولو وبيت من قضبان الذهب فاذا الجواري
من ياقوت يغنين بصوت واحد سبحان السبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم في كل
مكان سبحانه سبحانه قال قلت من استفاد هذا خلق من حلوا بهم سبحانه قلت ما تصنعون ها هنا قلن
ذرانا الاله الناس يحمد لقوم على الاقدام بالليل قوم
يا حبون رب العالمين الهم ولسري يهوم القوم والناس نوم فقلت نحن لها ولا
من ها ولا لعمر الله اعينهم فقلن اما نعرفهم فقلت وانى ما اعرفهم قلن ها ولا المتهجدون
بالليل اصحاب السهر

باب في الحور العين من اي شيء خلقن

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء خلقن فقال من ثلاثة
اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن من العنبر واعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط
في نور وروي عنه عليه السلام انه قال سألت جبريل عليه السلام فقلت اخبرني كيف خلق الله
الحور العين فقال لي يا محمد خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مخمرة بان على هن الخيام اولها
يحكي مهرها من مسك اذفر فاريض عليه بلبان البرد وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
خلق الله الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثديها من المسك
الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر واما الذي اشبه ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض على بياض سبعين
المرحلة مسك شقائق النعمان اذا قبلت بيدك لا وجهها نور ساطعا كالشمس لا هل الدنيا

واذا اقبلت بريح كبدها من رقة ثيابها وجلدها في راسها كاسنمة البخت العواة من المسك الادفر
لكل واحدة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاولياء واجرهم كانوا يعلمون

باب ما جاء اذا تزوج الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الجنة

في الاحوص وهب عن مالك عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما امراة الزبير بن العوام رضي
الله عنه كانت تخرج حتى عوتبت في ذلك فقال وعتب عليها وعلى صنيعها فعند ستر واحد يا اخرى
ستر ضرتها ضرارا شديدا وكانت لها ضرة احسن اتقاء وكانت اسماء اشقى فكان الضرب بها اكثر فشكت الى
ابي بكر فقال اي بنية اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك في الجنة ولعمري لعني ان
الرجل اذا انكر بالمراة تزوجها في الجنة قال القاضي ابو بكر بن العربي هذا حديث غريب ذكره في احكام
القرآن له فان كانت المراة ذات ازواج فقيل ان من مات عنها من الازواج اخرا هي له قال احد بن حنبل سرانه
ان يسرك ان تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي بعدي قال المراة لا اخرا زواجها وخطب
معوية ابن ابي سفيان ام الدرداء فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المراة لاخر زواجها في الاخرة فلا تتزوجي بعدي وذكر ابو بكر النجاد، جعفر بن محمد بن شاكر
، عبيد ابن اسحق العطار، سفيان بن عيينة عن عبيد عن ابن ابي مليكة عن ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله المراة يكون لها زوجان في الدنيا ثم يموتون يجتمعون في الجنة ايهما تكون
للاول او للاخر قال لاحسنهما خلقا كان معها ايم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقيل
انها تخير اذا كانت كذلك والله اعلم

باب ما جاء ان في الجنة اكلا

مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا
يبصقون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد في رواية والتكبير
كما يلهمون النفس الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا
من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن بريدة ابن الاصم قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح وذكر الدارمي في مسنده عن بريدة ابن الاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشراب والجماع والشهوة فقال رجل
من اليهود ان الذي ياكل ويشرب يكون منه الحاجة قال ليس في بطنه قذر ضمرة
وذكر الحربي عبد الله بن الوليد ابو اسامة عن هشام عن يزيد الخواري وهو يزيد العمي عن ابن عباس

قال

كما ينبغي لهذه الامة

باب ما جاء اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة

الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي
هذا حديث غريب اخرجه ابن ماجة وقال في ساعة واحدة قال الترمذي وقد اختلف اهل العلم
في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد قالوا هكذا روي عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي
وقال محمد وقال اسحق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المومن في الجنة كان حمله
ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابن زياد العسقلاني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد

باب ما جاء ان كل ما في الجنة دائم لا يفنى ولا يبيد

مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في اول زمرة تدخل الجنة تبع فلا

يلبس والتي تليه لا يفنى شبابه وقد تقدم قول الحور العين نحن الخالدات فلا نموت ﴿باب﴾

الزبيدي

ما كان للمرأة وأهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا تزوج وهب قال وحدثنا بن يزيد قال يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في النساء الخيرات أن تريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب فيفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قرومه ذلك وتنادي إليه كما تتنادى المرأة إلى زوجها الغائب وأهله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشتكي ذلك عليها فتقول ويحك دعيه فإنما هو عندك يأتي قال أخرجه الترمذي بإسناده عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتودي أبواة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إليها قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب خرجه بن ماجه

سُبل

ما جاء في طير الجنة وخيلها وإبلها ﴿باب﴾

الترمذي عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر إن هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلها أنعم منها قال هذا حديث حسن وخرجه النسائي من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة طيرا أمثال أعناق البخت ترعى على رؤوس أشجار الجنة فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في ورق تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكلني فلا يزال يخبر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة يأكل منه ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فطارت ترعى في الجنة حيث شاءت قال عمر يا نبي الله إنها لناعمة قال أكلها أنعم منها ﴿الترمذي﴾ عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل فإن الله قد أدخلك الجنة فإن استطعت أن لا تخل في فرس من ياقوتة حمراء طار على فرس منها حيث شئت قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهيت نفسك ولذت عينك ﴿وخرج مسلم﴾ عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ﴿وذكر بن وهب﴾ قال حدثنا بن زيد قال الحسن البصري ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي في أصل الجنة مهر الذي يركب في الغالية خدمه من آلاء الدر ان المخلدين بن على خيل

من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب إذا راث ثم راث نعما وملكا كبيرا ﴿وذكر ابن المبارك﴾ عن سعيد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نعم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب أنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة وملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن بن عباس إذا ذكرتموهم ثم تلي وإذا رأيت ثم رأيت نعما وملكا كبيرا ﴿وحكى﴾ عن عبد الله بن المبارك خرج إلى عرو فرأى رجلا حوريا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعني إياها بربح مائة درهم يفعل فرأى في المنام كأن القيمة قد قامت وفرسه في الجنة وطفق سبع مائة فرس كل فارس يأخذ فرسه فتوفي أن يرجع فأتى ابن المبارك وكان ذلك بالليل فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة فقال له وما قال فقص عليه القصة فقال له اذهب فإنا رأيته في المنام راكبا في البقطة قال المؤلف رحمه الله هذه الحكاية صحيحة لأنها في معنى ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود كما ذكرنا وبالله التوفيق

باب ما جاء في صفة

وما جاء أن الحسنات يذهبن السيئات وأن الجنة حفت بالمكاره ﴿ابن المبارك﴾ أنبأنا همام عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال الحسنات يذهبن السيئات وإن في الجنة من غناء الخيل وكرام النجايب يكبها أهلها وعن تقدم عن أبي هريرة موقوفا أن بحرا من طوبى شقوق عن النجايب والثياب وقل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف فاعلمه وذكر أبو بكر أحمد بن ثابت من حديث سعيد بن عمرو المدني قال مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحنا وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحنا وإن الخف بالحنا تصلي عليه ملائكة السماء إذا عرا وتقدس الأرض قال السلمي ويقدس عليه ملائكة الأرض إذا راح هذا حديث منكر لا يصح في إسناده غير واحد أبرأ منه وروى الترمذي في كتاب الشمائل محمد بن حميد وعمرو بن علي قالا أنبأنا يزيد بن زريع قال حجاج الصواف عن حنان عن أبي عمر المدني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة قال أبو عيسى أبو حنان غير هذا الحديث وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حنان الأسدي سمع إسرائيل بن يونس وهو حنان صاحب الدقيق روى عنه الوليد بن مسلم روى عنه أبو عمر المدني روى عنه الحجاج بن نصير الصواف يقول سمعت أبي يقول ذلك وقد تقدم عن أبي هريرة موقوفا أن بحرا من طوبى تشقق عن الحجاب والثياب وقل هذا كله لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف فاعلمه

باب ما جاء

أن الشاة والعنزى من دواب الجنة ﴿ابن ماجه﴾ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وفي كتاب البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم

احسنوا الى العربي واسطوا عنها الادى فانها تمر دوابي الجنة وهي التنزيل والهيئة بريح عطيم
وانما سمي عظيما لانه يرعى في الجنة اربعين عاما روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه

باب ما جا ان للجنة ريحا وريحا وكل مان الشهيد عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون رواه البزار من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله
الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وقال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون وقال لها طوبى لمن دخلك من الملوك وهذا روي موقوفا عن ابي سعيد الخدري قال
لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فدخلها الملائكة فقالت طوبى لمن دخلك من الملوك وروى من حديث انس رفعه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله خلق الجنة قال لها تكلمي فتكلمت ثم قال لها تطوى لمن
رضيت عنه النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا زعيم والزعيم
الحمل لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت
اعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت
وقال عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد موسى الخزول الجنة في ربض وحايط
وليسوا بها ان وروى مالك عن سمي بن ابي نعيم عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال نساكا سيات
عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة
خمس مائة سنة هذا موقوف قال ابو عمر بن عبد البر وقد رواه عبد الله بن نافع ايضا عن
مالك بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الامن قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة
الله فلا يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا لفظ الترمذي قال وفي
الباب عن ابي بكرة قال ابو عيسى حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح وخرج البخاري عن عبد
الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدا لم يرح رايحة الجنة وان ريحها
ليوجد من مسيرة اربعين عاما **باب ما جا** ان في الجنة قيعانا
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الترمذي عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك واخبرهم ان الجنة طيبة

ريح

التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لك بكل واحدة شجرة في الجنة الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح غريب **باب ما جا** ان الذكر نقية في الجنة
ذكر الطبري في كتاب اداب النفوس وحدثنا الفضل بن الصباح قال سمعت سالب
الخزاز اسماعيل المخدري يحدث عن حكيم بن محمد الاحسي قال بلغني ان الجنة تشتهي اهل
الذكر فاذا جلسوا
الذكر كفوا عن البنا فيقال لهم فيقولون نحن بحيا نسنة قال المولف رحمه الله حقيقة الذكر
طاعة الله في امتثال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع
الله فقد ذكر الله وان قل صلاته وصيامه وصدقته للخبر ذكر ابو عبد الله محمد
حواد مداد في احكام القرآن له وذكره العامري في شرح الشهاب له ولفظه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه
وان كان قارئا مسبحا قال المولف رحمه الله وهذا والله اعلم الذكر كالمشهور في الفهاوين
ومن انكر اياتي الذكر فقد اخطا وقد قال العلما في تاويل قوله تعالى ولا تتخذوا اياتي الله هزوا
اي لا تتخذوا اوامر الله فتكونوا مستهزئين لا عبين قالوا ويدخل في هذه الاية الاستغفار
من الذنب قولا ومع الاصرار فعلا وكذا كل ما كان والله اعلم **باب ما لادنى اهل**
الجنة من الزوجات والخدام مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سال موسى ربه فقال يا رب ما لادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل ياتي بعد ما
يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
فيقول له اترضى ان يكون لك ملك ملك من ملوك الدنيا
فيقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله قال في الخامسة
رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت ربي قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي
وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد روي موقوفا عن المغيرة البخاري عن عبد
الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اهل الجنة دخولا الجنة واعرف
اهل النار خروجا من النار رجل يوتى صحيفة حسناته فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملاى

فيقول له ذلك بالاثر ويسأل ذلك بعيد الجنة ما الذي فيقول ان لك مثل ذلك عشر مرات
وقد تقدم هذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور فيها
وزوجة وقصوره وقصوره من درة وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر من لؤلؤ كما الابصار وقصر
على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل والحور العين ما يعلمها الا الله عز وجل ذكره الفتى في عيون
الاخبار ومن مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يرى الف
الف خادم الحديث وقد تقدم وخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة قال هذا حديث غريب وقد روي عن ابن عمر ولم يرفعه وخرج عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء قال هذا حديث غريب
ابن المبارك قال اخبرنا سعيد بن رجل عن مجاهد قال ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه
الف سنة لمن يرى اقصاها كما يرى ادناه وارفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقد
تقدم هذا مرفوعا في الباب عن ابن عمر موقوفا وهذا الباب الذي قبله يدل على ان ادنى اهل
الجنة منزلة له الكثير من الزوجات من الحور العين على ما قدمناه فيما تقدم والله اعلم

افضل باب رضوان الله تعالى لاهل الجنة ولجنة النعيم

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة
يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل
من ذلك فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا اخرجه مسلم بطوله

باب رؤية اهل الجنة لله تعالى

احاديثهم مما فيه واقربهم مسلم عن صهيب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا

احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعودا يريد
ان يجنزكموه قالوا الم يبيض الله وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر واقرة لاعينهم وخرجه ابو داود الطيالسي ايضا
واحمد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله ميعادا يريد ان يجنزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا
ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة فيكشف الحجاب قال فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا
احب اليهم منه وهي الزيادة وقد روى هذا الحديث بعينه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون ورواه نوح بن ابي مريم عن ثابت البناني عن انس ابن
مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين
احسنوا العمل في الدنيا الجنة الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر الى وجه الله الكريم واخطأ
فيه خطأ بينا وهم فيه وهما قبيحا وذكر ابن المبارك قال ابو بكر الهذلي قال ابو سنمة الحكمي
قال سمعت ابا موسى الاشعري على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيمة ملكا الى اهل الجنة
فيقول اهل الجنة اخرجكم الله ما وعدكم فينظرون ويزورون اهل الحلل والثمار والانهار والازواج
للطهر فيقولون نعم فلا يفقدون شيئا وعدوا فيقولون نعم فيقول الذي لكم الذي ان الله يقول
للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تعالى

ما رواه

الشامي مرفوعا وكذلك ابو داود الطيالسي واسندناه عن الاجري وذكره ابن المبارك موقوفا
بين حديث مسلم وان المعنى بقوله قال الله قال ملك الله تريدون شيأ ازيدكم اي تريدكم وقوله
فيكشف الحجاب معناه انه يرفع الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت
العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة والكمال لانه الاله هو سبحانه على ما يقوله الرائعون
والمبطلون قد كرامته هو في حق المخلوق ورأيي حق الخالق فهم المحجوبون والمدركون جل اسمه وتقدس
اسماؤه منزه عما تدركه الاوهام محيط بغير المحسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجبه على ابصار
خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء وكيف شاء وروي في صحيح الاحاديث ان الله تعالى انما يتجلى لعباده
ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تمكنت الانوار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السدر والعرفاط
بالصوت والاعين التي تقف بالحرير واستدرست المدى للمشيه ويبقى في الدور والقصور للسكك
الادفر والكافور وعرفت الطيور واشرقت الحور العين ذكره ابو المعالي في كتاب الرد له على المحرك
وقال وكل ذلك بقضاء الله وقدره وان لم يكن شيء منها على الروية والنظر ولكن الله تعالى يعود
بما شاء ما شاء من اثبات عظمته ودلالات هيبته وذلك مثابة تدريك الخيل الذي تجلى الله له

باب منه في الرؤية

وصل له

وعن صهيب حتى صار ملء ما بينهما ليلا سائلا الا مسلم عن ابي بكر عن عبد الله بن نمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج موسى
وربه عن ابي بكر عن عبد الله بن نمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج موسى
على وجهه في جنة عدن وعن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا
تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وخرج ابو داود عن
بلال بن يزيد العبدي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى الله مخليا به يوم القيمة قال نعم قلت وما اية ذلك في
خلقه قال يا ابا يزيد الشمس والقمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم واتم وخلق
من خلقه يعني القمر والله اجل واعظم فصل قوله الا رداء الكبرياء على وجهه الرداء استعار لفظ
به عن كبريائه وعظمته تنبيها لحسب الاخر الكبرياء رداء والعظمة ازاره يريد بذلك صفتي فقوله رداء
المجد هو صفته الذي هو كبريائه وعظمته اراد ان يراه احد من خلقه لعبد رؤيته العيون
حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن واذا على ما اراد وان يروه وهم في جنة عدن والله اعلم

وصل له بسمائها

قال معناه البيهقي وغيره وليست العظمة والكبرياء من جنس الاعراض المحسوسة وانما هي توسعات
ورجه المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملابس الانسان مخصوصين بهيئة الاشتمال بهما عبر
عبر عن عظمته وكبريائه بهما لانهما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما الا ترى الى قوله في الحديث
في نازعني واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار

باب منه في سعة الله

لبعدهم روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينبغي اهل الجنة في
نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل
الجنة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى لا تخطر
عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم فصل قوله اشرف عليهم اي اطلع
كما يقال الا تشرف علينا اي هل علينا من مكان عال ولا يوصف الله تعالى بالتحرك
للحلول والتنقل وانما يوصف بذلك من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره اليهم
بالاشراف ولما كان تجلية فاعلا متكلما وكان الكلام له صفة في ذاته لم يزل ولا يزال وهو
يسلم عليهم سلاما هو قوله منه كما قال سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا اليه نسوا
نعيم الجنة اي هو اعنه بلذة النظر الى وجهه الكريم وذلك ان اهل دون الله لا يقاوم تجليه لولا
ان الله تعالى يثبتهم ويقيمهم لكلامه ما حمل ايجل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم يحتمل ان يكون
معناه حتى يرفعهم الى نعيم الجنة الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها فاستمتعوا
بنعيم الجنة الذي وعدهم وتمتعوا بشهوات النفوس التي اعرفهم وليس ذلك ان الله تعالى
بمعنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة والاستتار فيكون واله ناسيين وعن شهود محجوبين
والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه يردهم الى ما نسوه ويحجبهم عما شاهدوه حجبة غيب واستتار يدل
على ذلك قوله تبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم عنه وهو سبحانه المزيد وجاء وعدهم بعد
من النعيم والنظر اذا صح والحجبة اذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق والبين
حال المشهود والغيبة يوشك ان يكون محجوبا في حال الغيبة على التوالي الاوقات وتتساوى الاحوال
فيكون في كل حال شاهدا وبكل جارحة ناظرا او لا يكون في حال محجوبا وانا الغيبة موصوفا على عن
قيس المجنون انه قيل له ممن عوالك فقال ليلى فقال ادخل عليها بعيني قال فكيف قيس الحب ليلى فقال الحجبة دريعة
الوصلة وقد وقعت الوصلة فانا ليلى وليلى انا

باب منه

ويأتي قوله تعالى وادريس

مزيد بن سلام قال اخبرني رجل من اهل الكوفة عن داود بن ابي هند عن الحسن قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتطورون الى دهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى
طرفاه وفيه هرحافتاه المسك عليه جوار يقرأن القوان باحسن اصوات سمعها الا اولون والآخرون
فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل ممن يمرون على فناطر من لولو الى منازلهم فلولا ان الله
تعالى دهم الى منازلهم الصرفوا اليها لحدث لهم في كل جمعة وخرج عن بكر بن عبد الله
المزني قال ان اهل الجنة ليزورون دهم في مقدار كل عيد لهم كانه يقول في كل سبعة ايام مرة فيأتون
رب العزة في حلل خضر وجوههم مشرقة واساورهن ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب
ويركبون نجائبهم ويسارعون على دهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قالا
حدثنا المسعودي عن النهال بن عمرو عن علي عبدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال تسارعون الى
الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكون قعده من القرب
ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا وقال يحيى بن سلام تسارعهم الى الجمع في الدنيا قال يحيى وسمعت
عمر المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وقال الحسن في قول الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وليس شيء احب الى اهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد
لانهم يرون فيه الجبار جل وعز **فصل** قال المولف رحمه الله في كتيب يريد انهم على كثيب

الجنة

كما في مرسل الحسن اول الباب والسماء فوقه وقيل المزيد ما يزورهون به الحور العين رواه ابو حميد مرفوعا
ذكر ابو نعيم عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من الجنة لبابا ان من السحاب باهل الجنة
فتقول لما نريد ان امطرهم فلا يتمون شيئا الا مطروا قال وحدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي يونس
لا قولن لها امطري جواريكم فتمطر جواريهم وقد تقدم من حديث ابن عمر واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشية وهذا يدل على ان اهل الجنة في الرؤية مختلفو المقدار وروى عطاء بن يزيد السكوني ان الله قال ان
لله عبادا الوجوههم الى الجنة ساعة استخلوا من الجنة ونعيمها فاذا استغنت اهل النار عن النار وعدابها

باب ثبت من اقوال العلماء في تسمية كثبان الجنة وما يتعلق بالعرف وردت في ذكر الجنة واهلها
من ذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس اول ما يدخلون اهل الجنة الجنة تعرض
لهم عيان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون
فنهاهم فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا قال اذا توجهوا الى الجنة مروا بعين تجري من تحتها عينان فيشربون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تغير اشعارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا ثم ليشربون من

الآخرة

الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وذكر ابن المبارك اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي انه تلى
هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عندها بابا الجنة
تجري من تحتها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فاذهب الله ما في بطونهم من اذى
وقذر وما عليهم بعدها ابدا ثم تغير جلودهم بعدها ابدا كما ذهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فيشربون منها
فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتشلقاهم على كل باب من ابواب الجنة سدادا ملكة سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين ثم تشلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف الولدان بالحميم يجيء من الغيبة
يقولون البشرى عند الله لك كذا عند الله لك كذا ثم يرتفع الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه
فيقولون قد جاء فلان باسم الذي كان يدعى في الدنيا فيقول انت رايته فيفتح لها الفرح حتى تقوم على
اسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فيقطر الى تاسيس بنيانه من جندل اللولو احمر واصفر واخضر من كل
لون ثم يجلس فينظر فاذا زلالي مبوئة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان
الله تعالى قدر ذلك لذهب بصره امثال البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وذكر القتبي في عيون الاخبار موقوفا عن علي رضي الله عنه انه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اما هو الا
الوفد قال يحشرون ركبانا قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها
رحال الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير بهم الى الجنة قال وعند باب الجنة شجرة ينبع من
اصلها عينان فيشربون من احدى تلك العيون فاذا بلغ الشراب الصدر ساخرج الله كل ما في قلوبهم من غل
قال وبلغ الشراب البطون طهرهم الله بصفوة الدنيا فقد ذهبا وذلك قول الله تعالى شرابا طهورا قال
ثم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تغير الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنة
فلو سمعت الخلائق بطنين الابواب لافتتنوا بها وبادر رضوان فيفتح لهم فيقطرون الى حسن وجه الله
فيخرون سجودا فيقول لهم رضوان يا اولياء الله انا قيمكم الذي توكلت بكم ومنازلكم فينطلق
بهم الى قصور من فضة شرافاتها من ذهب بريق ظاهرها من باطنها من الدور والرقة والحسن فتقول اوليا
الله عند ذلك يا رضوان لمن هذا فيقال لهذا كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان الله يرفع عن
اهل الجنة لما نال اكثرهم قال ثم يريد احدهم ان يدخل قصرا فيقول رضوان ابغني حتى ارتاد لك فما
لك فيه فيرتاد قصورا وجنانا وما اعطاه الله عز وجل مما يتبين له الى غوقه من ما دونه من ما فوقها

الى اعلاها مائة ذراع وفوقها سبع الالوان على جبال الدر والياقوت في الغرفة سرير طوله فرسخ
وعرض مثل ذلك عليه من الفرش لقدر خمسين غرفة وهي من نور والسرير من نور وعلى راس ولي الله
تاج له سبعون ركنا وكل ركن سبعون ياقوتة تضيء وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق وشاح
مثلا لا من نور وقد سور بثلاثة اسوره سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو وذلك
قول الله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير هو له تعالى جنات عدن يدخلونها
قال ابن عباس الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة
الفردوس وجنة النعيم وقيل ان الجنان اربع لان الله تعالى قال لمن خاف مقام ربه جنتان وقال بعد
ذلك ومن دونهما جنتان ولم يذكر سوى هذه الاربع وجنة خامسة فان قيل فقد قال عند ذكرها جنة
المأوى قيل جنة المأوى اسم لجميع الجنان يدل عليه انه قال فلهم جنات المأوى بدلا مما كانوا يعملون والجنة
اسم الجنس لجميع ما ذكر فلا جنة ولا جنات فلله الجنة عدن وجنات عدن ان العدن الاقامة
وكلها دار الاقامة كما ان كلها للمؤمنين وكذلك دار الخلد ودار السلام ان جميعها للخلود والسلامة
من كل خوف وحزن وكذلك جنات النعيم وجنة نعيم لان كلها تشتمل على انواع النعيم ذكره الكلبي
في كتاب منهاج الدين وقال انما سميت كل واحدة من العدن والمأوى والنعيم جنة سوى الاخرى ان الله
تعالى كان نعما شيأ من هذه الاسماء الجنة في موضع فقد سمى الجنات كلها بذلك الاسم في موضع اخر فعلمنا
ان هذه الاسماء ليست لاعيان جنة من جنة ولكنها لجنات جمع اسما وقد ذكر الله تعالى العدد فلم يبق الا ربعا
وقد ابتدأ الجنات بابوابها وقال عليه السلام ان لكل باب من ابواب الجنة ثمانية فيحتمل ان يكون ذلك
ان كل جنة من الجنان الاربع بابين ووصف اهل الجنة فصنفهم صنفين احدهما السابقون المقربون
والاخرون اصحاب اليمين فعلمنا ان السابقين اهل الجنة العليين في قوله فلمن خاف مقام ربه جنتان
واهل اليمين اهل الجنتين الدنيتين في قوله تعالى ومن دونهما جنتان وبهذا جاءت الروايات روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هما جنتان للمقربين وهما جنتان
لاصحاب اليمين وعن ابي موسى الاشعري نحو ذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا قال
المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار
من لولو وقال هنا من اساور من ذهب ولولوا وقال في اية اخرى وحلوا اساور من فضة وفي الحج
تحلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقرئ ولولوا بالنصب على معنى ويجعلون لولوا اساورا وجمع اسورة
واسورة واحدها اسوار وفيه لغات بالضم والكسر فلما كانت

الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم ملوك قال السنغالي
ولباسهم فيها حرير روى يحيى بن سلام عن حماد بن سلمة عن علي بن الهيثم عن ابي هريرة قال دار المؤمن درة
مجوفة في وسطها سبعون بيتا من الحلل ويجاورها سبعون حلة منظمة باللولو
والمرجان اخرجه ابن المبارك بهذا السند عن حماد عن ابي الهيثم قال سمعت ابا هريرة يقول ان ادنى المؤمن
في الجنة من لولوة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيلبسها فيأخذ باصبعيه سبعين
حلة منظمة باللولو والزبرجد والمرجان وقد تقدم هذا المعنى وابو الهيثم ضعيف وروي عن ابي هريرة
انه قال يعني ان ولي الله ليلبس حلة فاذا جهز بنجاوز بصوت يقول التي على جسدك انا الكرم على ولي
الله فمن انا لمسرور انه وانا لا تمسيه وتقول التي على وجهه انا الكرم على ولي اسمك انا اراي وجهه الى
واستحجبه لاتركه وجهه وقد تقدم ان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ابو عمر رحمه الله قال وهذا عندي على نحو المعنى الذي ذكرناه في شاد الخمر انه اذا دخل
الجنة لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها ولا يراها ولا تشتهيها نفسه فذلك لا يسلبه في الدنيا
ان لم يتب منه قال المؤلف رحمه الله وكذلك من استعمل اية الذهب والفضة ولم يتب من
استعمالها وقد روي عن ابي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع
الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل
الجنة خرجه الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه للخمر واباسه
الحرير وشربه في اناء الذهب والفضة واستماعه للمزمار كما يتيسر لنا صوفي وقت الذي يعذب في النار
ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة او الرحمة لعله منع عنها في الحديث
بالقيد ادخل الجنة ولم يحرم شيأ منها اخرا ولا حريرا والله اعلم لان حرمان شيء من لذات الدنيا
لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة والمؤاخذة فيها بوجه من
الوجوه قال المؤلف رحمه الله وقد رأيت في سعيد الخدري وابي موسى ما يرد هذا القول
وكما البيتين معترضة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة بذلك البيتين في حق الجنة والاحرى بها
والاكمل ذلك عقوبة والله اعلم قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال
وعالبهم وقرئ عليهم ثياب خضر من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف
والسندس الرقيق الحسن وخص الاخضر لانه الموافق للبصر فان البصر يديم النظر ويوم السواد
يورم والخضرة لون يتركب من البياض والسواد وذلك يجمع الشهوة والله اعلم قوله تعالى متكئين على

ها ما رأيت الا ليجمع اريكه وهي السرير في الحال وقال قتيبة عن ابن السري موقوفة وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليتزوج في شهر واحد الف حورا يعانق كل واحدة منهن
مقدار عمر في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليعانق الحورا
سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها
نحو سبعين رجلا لا يكون بينها تباين في شيء منه ولا منها وقال المسيب بن شريك قال
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال رضي عجائز الدنيا انشأهن
الله خلقا جديدا كلما اتاهن وجدهن ابكارا فلما سمعت عايشة ذلك قالت واوجاه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وذكر يحيى بن سلام عن صاحب له عن ابن ابي عباش
عن سهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم
مع زوجته في بيكاء واحدة سبعين عاما فما يراها منها واعمل من عرفة اخرى ايما لناسك
دولة بعد فيلتفت اليها فيقول انا من اللاتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فيخبرها انها
ينتعم معها سبعين عاما في بيكاء واحدة فما يرى منها واعمل من عرفة اخرى ايما لناسك
دولة بعد فيلتفت اليها فيقول انا من اللاتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فيخبرها انها
من قرة اعين هذا اكانوا يعملون فيخبرها فينتعم معها في بيكاء واحدة سبعين عاما فهكذا
يدورون قال الله تعالى ورؤوسهم كور عين الحور البيض قول قتادة والعامة والعين العظام
العيون قال قتادة في قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم يعني في الاخرة في شغل يعني في اقتضاض
العذارى فاكهون قال الحسن يعني مسرورون هم وازواجهم في ظلال على الارائك يتكئون
قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما حين يشتهونه قاله مقاتل الثاني بمقدار الغداة
والعشي قاله ابو السايب قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل
ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون
مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي وخرج ابو عبد الله الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابان عن الحسن وابي قلابة قالا يا رسول الله اهلي في الجنة
من ليل قال وما يحملك على هذا قال سمعت الله تعالى يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء
نور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم ظرف لهم ايا ما لمواقيت الصلاة التي كانوا

يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة قوله تعالى فواكه فواكه جمع فاكهة قال الله تعالى وامددناهم وهي
الثمار كلها رطبها ويابسها قاله ابن عباس وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها
يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اي ذللت لهم ثمارها يتناول منها كيف شاء وان قام
ارتفعت اليه بقدره وان قعد نزلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى يتناولها وذكر ابن المبارك
شريك عن ابي اسحق عن البراء وكانت عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا قال
اهل الجنة ياكلون الفاكهة في الجنة كيف شاء واحلوا ما شاء ومضطجعين وكيف شاء واحد القطوف قطف
بكسر القاف وذكر ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان خلق اهل الجنة اذا دخلوا الجنة سنون ذراعا كطول آدم ستون ذراعا كطول حوا فيأكلون من الجنة فيا ما
وذكر يحيى بن سلام عن عثمان بن ابي سعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الي في احدهم حتى
يبدل الله مكانها اخرى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يقوم على رأسه عشرة الاف خادم يبدل خادم
صحفتا واحدة ذهب واخرى فضة في كل واحدة لون لا يشبه الاخر ذلما النبي في غبون
الاخبار وقال المفسرون يطوف على اهل منزلة سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة من ذهب
يعدي عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد
طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا يراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة
كل يوم سبع مائة الف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها الوان من الطعام ليس في صاحبتها
يأكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا
واكواب اي ويطاف عليهم باكواب كما قال ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب قال
قتادة الكوب المرود والقصير العنق القصير العروة والابريق الطويل العنق الطويل
العروة وقال ابن عزيز اكواب اباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب وقاله الاخفش
وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة له وهو قول مجاهد والمبرد وهو
مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها واعرى كانت فوارير فوارير من فضة اي اجتمع فيها صفا القوارير
بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من شرابهم فوارير وان شراب الجنة فضة فهي فوارير من فضة
قاله ابن عباس وقيل هي في صفا الفضة وفي ذلك دليل على ان ما في الجنة من فضة اذا المعهود في الدنيا اذا

الا بنه من الارض يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها كالقوارير يرى الشراب من
وراء الزجاج كالقوارير وهذا لا يكون في قصعة الدنيا قدروها تقديرا اي في القصعة فاتهم على تحويها
قدروا واستهوا من صغار وكبار واوساط هذا تفسير قتادة وقال ابن عباس ومجاهد اوانيها
على قدرهم لا يعبر زائد ولا ينقصان والمعنى قدرتها الملكة التي تطوف عليهم ويسقون
فيها كاسا اي بكاس كما قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني الخمر قال
ويطاف عليهم بكاس من معين يعني الخمر والمعين الجاري الظاهر لا فيها غول اي اغتيال
عقولهم ولا يصدعون منها صداع ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم بسكرها يقال
الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس اي يذهب بها وقراءة من قرأ والكسائي ينزفون بكسر
الزاي من نزف القوم اذا حان منهم النزف وهو السكر كما يقال احصد الزرع اذا حان حصاده واقطف
الكرم اذا حان قطافه واكيل المهر اذا حان ركوبه وقيل المعنى لا يسكرون شرابهم لانه دائم
والكاس عند اهل اللغة اسم شامل لكل اناء شرب به فان كان فارغا فليس بكاس كان مزاجها
كافورا فالكافور عين في الجنة يشرب بها اي منها وقيل الباء زايدة والمعنى يشرب منها
ومنه نبت بالدهن اي نبت الدهن فالكافور مزاجها تجيبلا وكانت العرب تستطيب التجيبل ويضرب
به المثل والخمر ممزوجين لما طبعهم الله بما كانوا يعرفون ويستحبون كانه يقول لكم في الاخرة ما
تستحبون في الدنيا ان لم تسم عينا فانها تسمى سلسبيلا السلسبيل اسم للعين والسلسبيل في اللغة
صفة لما كان غاية في السلاسة وقال تعالى يسقون من رحيق يعني الشراب وهي الخمر مختوم
خاتمه مسك قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففني
ما في الكاس وانقطع اختم ذلك بطعم المسك وقال عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى
ختامه مسك خلطه ليس بخاتم يختم الم تر الى قول المراة من نسائكم ان خلطة من الطيب كذا
وكذا انما خلطه مسك ليس بخاتم يختم ذكره ابن المبارك وابن وهب وذكر ابن المبارك
عن ابي الدرداء ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر اشربتهم لو ان رجلا
من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذي روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون اي في الدنيا بالاعمال الصالحة قال ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال قتادة ويشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل

والفظ لابن وهب

الجنة وتسنيم اشرف شراب في الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع فهي عين ما
تجري من علو الى سفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم العنق قد تسنم
العيون والمياه وشرف عليهم تجري من اعلى العرش بحقو ذلك ما رواه ابو مقاتل عن صالح عن ابي عنان
سهل بن سعيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون في الجنة تجريان
من تحت العرش احداهما التي ذكر الله يفجرونها تفجيرا والاخرى تصطخان من تحت العرش احداهما
التي ذكر الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره الترمذي الحكيم في الاصل التاسع والثمانين
من نوادر الاصول وقال فالتسنيم للمقربين خاصة شربا لهم والكافور لابرار شربا لهم
والكافور تمزج لابرار من التسنيم شرابهم واما التجبيل والسلسبيل فللابرار منها
مزاج هكذا ذكره في الاصل وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب فاكان للابرار مزاج فهو
للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لسائر اهل الجنة مزاج والابرار هم الصادقون
والمقربون هم الصديقون قال الحسن عم الجنة اشربة ثلاثة من اللبن وفي التنزيل بكاس من
معين ايضا لانهم للشاربين اي لاربابه يعني شراب لذا اذا كان طيبا قوله وعندهم قاصرات
الطرف اي نساء قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم قال ابن زيد المراة
منهن لتقول لزوجها وعزة ربي ما اري في الجنة شيا احسن منك غير عظام العيون الواحدة
منهن عيناء كانهن بيض مكنون اي مصون وقال الحسن وابن زيد يشبههن ببيض النعام
تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار فلونه ابيض في صفره وهو احسن الوان النساء
وقيل المراد بالبيض اللولو كقوله وحور عين كامثال اللولو المكنون اي في اصدافه وقال
فهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة خيرة واصل خيرات خيرات تخفف فيهن ويلين
ابن المبارك اما الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من
خيرات حسان اطلعت من السماوات لها وقهرت ضوء وجهها الشمس والقمر وانصدع
تكساه خير من الدنيا وما فيها النصيف القناع وقوله حسان اي حسان الخلق
واذا قال تعالى حسان فمن يقدر ان يصف حسنهن حور اي بيض مقصورات اي محبوسات
في الخيام جمع خيمة وقد تقدم صفتها وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها
اربعة الاف مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك اما هام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس

وذكر عن ابي الدرداء قال الخيمة لولوة واحدة لها سبعون بابا كلها در وعن ابي الاحوص الحور
مقصورات في الخيام قال الرماني الحور الحوف قال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات
في الخيام قال بلغنا في الرواية ان سحابة مطوت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على
كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حان ولي الله
باخية انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الحلية والخدم ما آخرها
فهي مقصورة قد قصرتها عن ابصار المخلوقين والله اعلم وذكر الدارقطني في كتاب
المتربح عن المغيرة بن سلمان قال ان في الجنة نهرا ينبت الحوارك الابكار والله اعلم والرفرف
المحابس قاله قتادة وقيل فضول المحابس وقال ابو عبيد الرفرف الفرش وذكر الترمذي الحكيم
ان الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى به كل مرتاح يمينا وشمالا ورفعا
وخفضا يتلذذ به مع انيسه فاذا اركبوا الرفارف احدا سرافيل في السماع فيروي
في الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا احدث في السماع قطع على اهل
سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا اركبوا الرفارف احدا سرافيل في السماع بالوان الاغاني
تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم يبق في الجنة الا ورقت ولم يبق شجر ولا
باب الا اربح وانفتح ولم يبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق احد من اعلم
الذهب الا وقع اهتوب الصوت في مقاصبها فرموت تلك المقاصب بقون الزمرد ولم يبق
من حور العين الا غنت باغنيتها والطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالى الى الملائكة
ان جاوبوهم واسمعوا عبادي الذين تركوا سماعهم من مزامير الشيطان فجاوبون بالحان
واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فيصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره
يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود فيمجد ربه بصوت يغمر الاصوات بجلها
وتضاعف اللذة واهل الجنان على تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم اقانين اللذات
والاغاني مدارك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قال الروضة اللذة والسماع
قوله تعالى وعبقري حسان العبقري الفرش قاله ابن عباس الواحدة عبقرة وهي
النمارق ايضا في قوله ونمارق مصفوفة والوزابي البسط مبثوثة معناه مبسوطة وقيل
اي مبسوجة بالدر والياقوت قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين يعني اصحاب

الجزء

الجنة بن غير السابقين واصحاب الجنة كلهم اصحاب يمين في سدر مخضود الذي نزع شوكه
وقد تقدم وطلح منضود اي بعضه على بعض وقال المفسرون الطلح شجر الموز
هاهنا وهو عند العرب شجر حسن اللون الخضرة وانما خصها بالذكر لان قريشا كانوا يجتنون
من نزح وكثر ظله من طلح وسدر فخوطبوا وعرفوا ما يجتنون منه قاله مجاهد وغيره
قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال مجاهد مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام
والبصاق والمني والولد ذكره ابن المبارك اخبرنا ابن جريج عن مجاهد وقد ذكرته ولهم فيها خالدون
اي ماكثون لا خروج لهم منها وقد تقدم وقال مجاهد ايضا في قوله تعالى على سرر متقابلين
قال ابنظر بعضهم في قفا بعض توصلا وتحابا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى
احد قفا احد وقال ابن عباس سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد السرير ما بين
صنعا الى الجابية وما بين عدن الى ايلة وقيل تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم

باب ما جاء في اطفال المسلمين والمشركين

ذكر ابو عمر في كتاب التمهيد والاستذكار وابو عبد الله الترمذي
في نوادر الاصول والمفسرون عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قالوا هم اطفال المسلمين الترمذي لم يكتسبوا ذنوبا
يكسبهم قال ابو عمر والجمهور من العلماء على ان اطفال المسلمين في الجنة وقد ذهبت طائفة
من العلماء الى الوقف في اطفال المسلمين واولاد المشركين ان يكونوا في جنة او نار
بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه لحديث ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين هكذا قال الاطفال لم يخطوا طفلا من طفل قال
الحليمي في كتاب منهاج الدين وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال
اذا كان منهم يعامل بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغه وكذلك ولدان المسلمين
واحتج بان صبيا صغيرا مات للمسلمين فقالت احدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفور
من عصافير الجنة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها
اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا قال وهذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع في اطفال المسلمين
بشيء قال الحليمي وهذا الحديث يحتمل ان يكون انكار النبي صلى الله عليه وسلم تعجب ان الصبي

في الجنة ان القطع بذلك قطع بايمان ابويه وقد يحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبي من كافرين
فيخرج هذا على قول من يقول قد يكون ولدان المشركين في النار وقد يحتمل ان يكون انكر
ذلك لانه لم يكن انزل عليه في ولدان المسلمين شيء ثم انزل عليه وله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وقد قرئ واتبعناهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر تعالى ان الذين
امنوا في الجنة الدنيا وجعل ذرياتهم اتباعا لهم في الايمان وانه يلحق بهم ذرياتهم في الاخرة فثبت بذلك
ان ذراري المسلمين في الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان يريني اهل الجنة واهل
النار فجاء جبريل وميكايل عليهما السلام في اليوم فقالا انطلق يا ابا القاسم الى ان قال وانا اسمع
لغط الصبيان فقلت من هاهنا يا جبريل فقال هاهنا ولدان المسلمين وتوفي قبل
ابويه تكفل بهم ابراهيم عليه السلام حتى يلحق اباهم فردانهم في الجنة قال الشيخ رحمه
الله الحديث الذي احتجوا به خرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا قيس بن الربيع عن
يحيى بن اسحق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
الى صبي من الانصار ليصلي عليه فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير
الجنة لم يعمل شرا
قط ولم يدركه فقال يا عائشة او غير ذلك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا خلقهم
لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وقال
طائفة اولاد المسلمين في الجنة واولاد المشركين في النار واحتجوا بما ذكرناه من الاية الى هنا
والحديث وبحديث سلمة بن نبيط الجعفي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله
ان امنا ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل وتفعل فهل ينفعها من عملها
ذلك شيء قال لا قال فقلنا ان امنا وادت اختا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافع اختنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم او ايتم الوائدة والموؤدة فانهما في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام
فتعتقها قال ابو عمر وهذا الحديث صحيح من وجهه الا انه يحتمل ان يكون خرج على
جواب المسايل في عين مقصودة فكانت الاشارة اليها والله اعلم وفي بعض طرق حديث سلمة
بن نبيط فلما رايا ما قد دخل علينا قال وامي مع امتكما اخرجه ورواه ابو داود
الطيالسي في مسنده عن سلمة بن نبيط قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت امي ماتت
وكانت تقري الضيف وتطعم الكل وادت واد في الجاهلية ولي سعة من
مال افينفعها ان تصدقت عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع الاسلام الا من ادرك

انها

انها وما وادت في النار وراي ذلك قد شق علي فقال وامي مع محمد بعثهما ما بهما خير وخرجه
ابو نعيم الحافظ وغيره عن ابن مسعود قال جاء ابنا ملبكه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول
الله ان امنا كانت تكرم الروح وتعطف على الولد وذكر الضيف غير انها وادت في الجاهلية
فقال امكما في النار فادبرا والشر ابدي في وجوههما فلما رآهما فزعا والبشر يرى في
وجوههما رجا ان يكون عندها شيء قال امي مع امكما وذكر الحديث وروى يعقوب بن الوليد الدهما
عن محمد بن يزيد الاهلاني قال سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت عايشة تقول سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين قالهم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين وسالته عن ذراري المشركين قالهم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين
قال ابو عمر عبد الله بن قيس هذا شامي تابعي ثقة وما يفيه بن الوليد فضعيف واكثر
حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي مرفوعا عن عايشة من غير هذا الوجه قالت
عايشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم قال في الجنة قالت
وسالته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيمة قال في النار فقلت مجيبة له يا رسول الله لم
يدركوا الاعمال ولم يجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين والذي نفسي بيده لقد
سئلت عن اسمعتك تضاغيهم في النار قال ابو عمر في طريقه ابو عقيل صاحب بهية لا يحتج
بمثله عند اهل العلم بالنقل قال المولف رحمه الله كذا ذكر ابو عمر هذا الحديث بهذا
اللفظ وكذلك ذكره ابو احمد بن عدي فيما ذكر ابو محمد عبد الحق وذكر ابو داود الطيالسي
قال ابو عقيل عن بهية عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اطفال المشركين قالهم في النار يا عايشة قالت فما تقول في اطفال المسلمين قالهم في الجنة
يا عايشة قالت قلت وكيف لم يدركوا الاعمال ولم يجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا
عاملين قال ابو محمد عبد الحق ويحيى بن المتوكل ضعيف عندهم وبهية لم يروعنها الا ابو عقيل
وقالت طائفة ان الاطفال يمتحنون في الاخرة واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود قال يقول الهالك
في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول والله لو اتاني لكنت اهدى من ابن ابرب من قبله فيقولان لولا ان رسلك
اتتنا رسولا لاتيته ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا اشرا ويقول المولود

باب ادراك العمل فترفع لهم نار فيقول لهم ردوها وادخلوها قال فيردها ويدخلها في من
كان في علم الله سعيدا والا ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا والا ادرك العمل
قال فيقول الله اياي عصيتم فكيف بكم لو اسلمتم قال ابو عمر من الناس من يوقف هذا الحديث على ابي
سعيد ولا يرفعه منهم ابو نعيم الملائي **قال الشيخ** رحمه الله ويضعفه من جهة
المعنى ان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء ثواب وعقاب قال الحليمي وهذا
الحديث ليس بثابت وهو مخالف لاصول المسلمين ان الاخرة ليست بدار الامتحان فان المعرفة
بالله تعالى فيها تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة وان الاطفال هناك اما ان يكونوا
عقلاء او غير عقلاء فان كانوا عقلاء كانوا مضطرين الى المعرفة فلا يليق بهم المحنة
وان كانوا غير عقلاء فهم من المحنة ابعد وقال ابو عمر هذا الحديث من احاديث الشيوخ وفيها
علل وليست من احاديث الائمة وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاسانيد ضعيف
في العلم والنظر مع انه مع عارضها ما هو اقوى منها **ذكر** البخاري حدثنا ابي حدثنا
العطاردي عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل حدثنا الربيع
وفيه قوله عليه السلام واما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلام واما
الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قال فقيل يا رسول الله وأولاد المشركين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين **وفي** البخاري ايضا في رواية اخرى
عن ابي رجاء والشيخ في اصل السجزي عليه السلام والصبيان حوله اولاد الناس وهذا
يقتضي عمومه جميع الناس **قال الشيخ** رحمه الله ذهب الى هذا جماعة من العلماء
وهو اصح شيء في الباب قالوا اولاد المشركين اذا ماتوا صغارا ففي الجنة واحتجوا بحديث
عائشة ذكر ابو عمر في التمهيد قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اولاد المشركين فقال هم مع ابائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا يعملون ثم سألته
بعد ما استحكم الاسلام فنزل لم تزر وازرة وزر اخرى وقد كان عليه السلام انزل عليه
بمكة قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبة امر
امتي المشركين ثم انزل عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وانزل عليه ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانزل عليه واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فعلمه ان الذي يفعل به ان يظهره عليهم وقد ذكر سحنون واسمه

محمد بن سحنون قال حدثنا هودة قال حدثنا عوف عن خنساء بنت معاوية قالت حدثتني عمتي قالت قلت
يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والوئيد
في الجنة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عن الذاهبين من
ذرية البشر ان يعدهم فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال الذاهبين لان اعمالهم كاللهو
واللعب من غير عقد ولا عزم من قولهم لهيت عن الشيء اي اعتقدته كقوله لاهية قلوبهم
وقالت طائفة اولاد المشركين خدم اهل الجنة وحجتهم ما رواه الحجاج بن نصير عن مبارك
بن فضالة عن علي بن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اولاد المشركين خدم اهل
الجنة **ذكره** ابو عمر **قال الشيخ** رحمه الله واسناد هذا الحديث ليس بالقوي لكن يدل
على صحة هذا القول اعني انهم في الجنة انهم خدم اهل الجنة ما ذكره جماعة من العلماء
بالتاويل ان الله تعالى لما اخرج ذرية ادم من صلبه في صور الذر فرواه بالربوبية وهو قوله
تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم ثم فرواه بانه لا اله غيره ثم كتب العبد في بطن امه شقيا
او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق
الذي اخذ عليه في صلب ادم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول حتى يجري عليه القلم فيوفي
فيصير سعيدا ومن مات صغيرا من اولاد الموحدين قبل ان يجري عليه القلم فهم مع ابائهم
في الجنة ومن مات من اولاد المشركين فات قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع ابائهم
في النار انهم ماتوا على الميثاق الاول الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقضوا الميثاق ٥
قال الشيخ رحمه الله وهذا ايضا حسن فانه جمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله
عليه السلام لما سئل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني ولبعوا بهذا الليل
حديث البخاري وغيره مما ذكرناه وقد روي ايضا عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال لم تكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من اهل الجنة ولم يكن لهم سيات
فيعاقبوا عليها فيكونوا من اهل النار وهم خدم اهل الجنة **ذكر** يحيى بن سلام في تفسيره
وابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم الحافظ ايضا عن يزيد الرقاشي قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون النار ولم

أكثر أهل العلم كما بينا في الكتاب قبل وهو مقتضى ظاهر قول الله جل وعز والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم كما تقدم وقد ذكر بعض العلماء الخلاف فيهم فهذا فيما عدا أولاد الأنبياء فإنه قد تقرر الإجماع على أنهم في الجنة حكاه أبو عبد الله المازري وعاصم جمع دعموص وهو دويبة تغوص في الماء والجمع دعاميص وقال الأعشى

فما وسما أرجاش لي بحر علكم ولجرك ساج لا يواري الدعامصا

وقيل إن الدعموص يراد به الآن على الملوك المتقرفين بين رعيته قال أمية بن أبي الصلت

دعموص أبواب الملوك وحاجب المخزوق فاتح

وهذا هو المراد بالحديث والله أعلم

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجابا من النار أو دخل الجنة ○ قال الشيخ رحمه الله قوله عليه السلام لم يبلغوا الحنث معناه عند أهل العلم لم يبلغوا العلم ولم يبلغوا أن يلزمهم حنث وقد روى النسائي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار قال أبو ذر فمن اثنين قال واثنين فقال أبي بن كعب سيد القراء قد مت واحدا قال واحدا أما ذلك عند الصدمة الأولى قال أبو عيسى هذا حديث غريب وأبو عبيدة لا يسمع من أبيه وجه ابن ماجة أيضا وهذا كله دليل على أن أطفال المسلمين في الجنة لأن الرحمة إذا نالت بابا بهم استحال أن يرحموا من ليس بمرحوم قال أبو عمر وهذا ابن عبد البر وهذا إجماع من العلماء في أن أطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك إلا فرقة شذت عن الجمهور فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين الجمهور مخالفتهم والجمهور المسلم الغلط اليسير روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار الآحاد الثقات العدول وإن قوله صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه وإن الملك يأتي فيكتب أجله ورزقه الحديث مخصوص وإن من مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو من سعداء بطن أمه ولم يشق بدليل الأحاديث والإجماع وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم ساقط ضعيف مردود بالإجماع والآثار وطلحة بن يحيى الذي يرويه ضعيف لا يحتج بما انفرد به فلا يحتج عنه

باب ما جاء في نزل أهل الجنة وكلتهم إذا دخلوها

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

تكن لهم حسنة يجاوزون بها فيكونوا من ملوك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من خرم الجنة أبو عبد الله الترمذي الحكيم حدثنا أبو طالب الهروي قال ثنا يوسف بن عطية عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد كافر أو مسلم فإنما يولدون على الفطرة على الإسلام كلهم ولكن الشيطان يأتيهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله مما لم يترل به سلطانا وفي حديث عياض بن حماد المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته إن الله أمرني أن علمكم وقال إني خلقت عبادي كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي وحرمت عليهم ما أحللت لهم قال أبو عبد الله الترمذي فهذا بعد الإدراك حين عقلوا أمر الربوبية وتأكدت حجة الله تعالى عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما علم الله هواهم فيها أنهم الشياطين إلى اليهودية والنصرانية فرهبت أهواؤهم يمينا وشمالا قال الشيخ رحمه الله وهذا أيضا يقوي ما قلنا من أن أطفال المشركين في الجنة وحديث عياض بن حماد خرجه مسلم في صحيحه وحسبك به والعلم في الفطرة أقوال ذكرناها في كتاب جامع أحكام القرآن من سورة الروم والحمد لله ن

باب منه وفي ثواب من قدم ولدا مسلم

عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه إنه مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به نفسا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا ينتهي أو قال فلا تنتهي حتى يدخل الله أباه وأبويه الجنة وجه أبو داود الطيالسي قال أنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف إليه رجل من الأنصار معه ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب الجنة يا فلان فقال نعم يا رسول الله فلحبك الله كما أحبته فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا يا رسول الله مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أو لا ترضى أن تأتي يوم القيامة بابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أله وحده أم لكلنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لكلكم ذكره أبو عمر في التمهيد وقال هذا حديث ثابت صحيح ○ وجه أبو داود الطيالسي أيضا في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن أسلم عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنساء يجولها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة

فصل

هذا الباب يدل على أن صغار أولاد المؤمنين في الجنة وهو قول

تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم
القيمة قال بلى تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى برزت نواجذه
قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة
كبدهما سبعون الفا **وخرج** مسلم نحو من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة
كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه
به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسألك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك فقال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعود معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة
الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وذكر الحديث

فصل قال المؤلف رحمه الله هذا الحديث انفرد به مسلم وهو اتبن من الحديث الذي قبله لانه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي والحديث الذي قبله لانه من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا
لليهودي والحديث الذي قبله احتوى من قول اليهودي وهو مدخل في المسند لاقرار النبي صلى الله عليه وسلم والجبار
اسم من اسماء الله تعالى وقد ابنا على ذلك في الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وبكما هانقلبها وعلها
من قولك كفأت الاناء اذا اكببته وقد تقدم ايراد من المحشر كرصة النقي ليس فيها علم لاحد والنزل
ما يعد للضيف من الطعام والشراب ويقال نزل او نزل بتخفيف الزاي وتثقيلها وقرئ بهما قوله
تعالى نزلا من عند الله قال اهل اللغة النزل ما يهيأ للنازل والنزل الضيف قال الشاعر

نزيل القوم اعظمهم حقوقا واحق الله في حق النزيل وحظ نزيل مجتمع فالتحفه ما

تحفت به الانسان من المواكه والطرف حاسنة وملاطفة وزيادة كبد النون قطعة منه كالاصبع
وبالام فسرها في بعض الحديث انه الثور ولعل اللفظة عبرانية والنون الحوت وهو عربي
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم ذكره ابو عمر في التمهيد **وذكر**
ابن المبارك قال انا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره انه سمع عقبة بن عامر

ايليا اول رجل ادرك ايليا اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها
ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتا وثورا فحور لاهل الجنة ٥ **باب**
ما جاء ان مفتاح الجنة لا اله الا الله والصلاة **ابو داود الطيالسي** قال
حدثنا سليمان بن معاذ الضبي عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة **البيهقي** عن معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن انك ستاتي اهل الكتاب فيسألونك عن مفاتيح الجنة
فقل شهادة ان لا اله الا الله وفي البخاري وقيل لوهب اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى
ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك **فصل**
قال المؤلف رحمه الله الاسنان عبارة عن توحيد الله تعالى وعبادته جميعا وعن توحيده ايضا
قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقال ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وهو في القرآن كثير الايمان مع العمل
وهو مقتضى الحديث الاول وحديث جابر وعن توحيده فقط كما في الصحيحين عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان
زنا وان سرق وذكر الطبراني من حديث موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى عن طلحة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من
اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص ن
كمل كتاب الجنة ولله الحمد والفضل والمنة يتلوه كتاب الفتن والشراط بعون الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله ٥

كتاب الفتن والملاحم واشراط الساعة اول ابواب الفتن

باب الكف عمن قال لا اله الا الله ٥ **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله **باب ما جاء**
ان المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله
تعالى **ابن ماجه** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

الا ان احرم الايام يومكم هذا وان احرم الشهور شهركم هذا وان احرم البلد بلدكم هذا
في شهركم هذا قالوا نعم قال اللهم اشهد **خرجه** مسلم من حديث ابي بكرة وجابر بنحوه **وخرج**
ابن ماجة ايضا عن عبد الله بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول
ما اطيبك واطيب رايحتك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المومن اعظم عند
الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **النسائي** عن بريدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل المومن عند الله اعظم من زوال الدنيا **الترمذي** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه قال من اشار على اخيه بحديدة لعنته الملايكة قال حديث حسن صحيح غريب **باب**
ما جا في قتل المومن والاعانة على ذلك قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاوه جهنم الاية وقال والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا **وروى**
عبد العزيز بن يحيى قال حدثنا مالك بن انس عن الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينا ويحدثنا ويقول والذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض
قط عمل اعظم عند الله من بعد الشرك من سفك دم حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى
من ذلك ضجيجا ستة ايام فيمن عمل ذلك على ظهرها لتخسفن به ذكره ابو نعيم **شافع** بن محمد عن ابي
عوانة الاسفرايني قال احمد بن عبد العزيز الجوهري قال علي بن حرب قال عبد العزيز بن يحيى قال
مالك فذكره ابو داود عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان
يغفره الا من مات مشركا او رجل قتل مومنا متعمدا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن
معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح قال الهروي بلح اعني انقطع به يقال
بلح الرمح اذا انقطع جريه ويلحت الركبة انقطع ماؤها **وذكر** ابو بكر النيسابوري حدثنا زكريا
بن يحيى قال عمرو قال لنا الفزاري عن زياد بن ابي زياد الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان في قتل مومن بشطر كلمة لقي الله يوم يلقاه مكتوب
على جبهته ايس من رحمة الله قال الهروي وفي الحديث من اعان على قتل مومن بشطر كلمة قال الشيخ وهو
ان يقول في القتل او كما قال عليه السلام كوبا السيف شاهرا معناه شاهرا **باب القتل** وما نزل منها كالواقع الفطر والطلل ومن اين يجيء والتحذير منها وفضل العباد عند هرجها قال الله

تعالى

تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
ففي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع
دينه بعرض من الدنيا وعن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يا جوج وماجوج
مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي يليها قالت قلت يا رسول الله اهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر
الخبث وعن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما
اني ارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر اخرجهما البخاري ص البيهقي عن بكر بن علقمة
الخراعي قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم اهل الاسلام من منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما اهل بيت من العرب والعجم اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام قال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن كانها الظلل
فقال الرجل كلا والله ان شا الله قال بلى والذي نفسي بيده ليعودن فيها اساودصبا يضرب بعضكم رقاب
بعض قال الزهري اساودصبا الحية السوداء اذا اراد ان ينشر ان تقع هكذا ثم انصب رجهه ايوم
داود الطيالسي ايضا قال ابن دحية ابو الخطاب الحافظ هذا حديث لا مطعن في صحة اسناده رواه
سفين بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن كرز واية بجامع قرطبة ولسجد العذريين
ولسجد ابي علاقة على الحدث العدل المورخ ابي القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشوال الانصاري
قال سمعت جميع هذا الكتاب وهو جامع للحديث لامام سفين بن عيينة على الشيخين الجليلين
الفقيه المفتي ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب والد ابي الكاتب الفقيه ابي الوليد احمد بن عبد الله
بن طريف فالا فرانا على العدل ابي القاسم حاتم بن محمد التميمي بحق سماعه على الفقيه الفاضل ابي الحسن احمد
بن ابرهيم بن احمد بن فراس بمكة بالمسجد الحرام بحق سماعه على الفقيه ابي جعفر محمد بن ابرهيم الرميلي
بحق سماعه على الفقيه الصالح ابي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي بحق سماعه من الامام ابي
محمد بن سفين بن عيينة وقد حدث به بهذا السند الفقيه القاضي
ابو علي بن يحيى اجازة عن بشوال واحمد بن مطرف هو ابن علقمة بن هلال الخراعي اسلم يوم الفتح وعمر
طويلا وهو الذي نصب لعلم الحرم في خلافة معوية رضي الله عنهما واما مروان وفيه نزلت الاية قال ثم تعود
الفتن بعد ذلك مثل ما قال ثم تقع الفتن وايم الله كقول الزهري الى اخره قال الحافظ ابو الخطاب
بن دحية قول الرجل ثم مه هي هنا على الاستفهام اي ثم ماذا يكون ومه في غير هذا الموضع وانسحاب كقوله

عليه السلام ثم مه الكوصاحب يوسف وقوله كانها الظلل الظلل السحاب والظلة السحابة ومنه
قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وقول الرجل لجهله كلا والله معناها الجحد يعني الا والله وقيل
هي بمعنى الزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده وبلى رد للنفي استفهاما كان او
خبرا او نهيا قال استفهام الست بربكم والس ذلك بقادر جوابه بلى قادر وقال الخبر لن تمسنا
النار جوابه قالوا بلى تحلة كم وقال النهي لا يلوين احد جوابه بلى لا تفتنه قال الخافظ بردحيه وقوله صبا
هكذا قيدناه بضم الصاد وشد الباء على مثال عذري والاسود نوع من الحيات عظام فيها سواد
وهو اخبثها والصب منها التي تنش ثم تنصب نحوهم فيا تيلونه من الفتك والقتل والادكي
بالصب من الحيات قال المولف رحمه الله الاسود جمع اسود وهو الخبيثة وصبا جمع صاب
كغاز وغزا وهو الذي يميل ويتلوى وقتلها لتنش ليكون اكمل في الدفع واستر صبا للسم ويجوز ان يكون
جمع اصب وهو الذي كانه ينصب عند النهش انصبابا قالا ولو مر صبا اذا مال والثاني من صبا اذا سكت
والله اعلم مسلم عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد
ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة وعن عبيد بن عمير قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا اصحاب الجحفة سوءات النار وجاءت الفتن كقطع الليل المظلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ابو الحسن الفابسي هذا وان كان مرسلا فانه من جيد المراسيل
وعبيد بن عمير من ابناء المسلمين مسلم عن سالم بن عبد الله قال يا اهل العراق ما اسلمكم عن الصغيرة
واركبكم للكبيرة سمعت ابي عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الفتنة تجيء من ها هنا واومى بيده الى المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب
بعض فاذا قتل موسى الذي قتل من قتل في عوده خطا قال الله تعالى له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا وعن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهجرة الي فصل
وقوله ويل للعرب من شر قد اقترب قد تقدم معنى الويل والمراد هنا الخزي قاله ابن عرفة وقد اخبر
عليه السلام بما يكون بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استولى
عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم ولتفتوا الى ابوابك
بعد ان كان الحل والملك والدنيا لهم بركته عليه السلام وما جاهم به من الدين والاسلام فلما التكوا والنعمة
وكفروها نقل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال البعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان

تتولوا يستبدل قوما غيركم وهذا ما قالت زينب في سياق الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
فصل قال علماؤنا رحمه الله عليهم قولها انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث دليل على
ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك المفسدون
والصالحون معهم اذ لم يامروا وينكروا وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل يجب عليهم ان تعاطاها ورضيها هذا فسادهم وهذا رضاه واقراره على ما بينه فان قيل فقد قال تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا
يؤخذ احد بذنب احد وانما يتعلق العقوبة بصاحب الذنب وقوي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وعلى هذه القراءة يكون المعنى انها تصيب الظلم خاصة وهي فراءة علي وزيد بن ثابت وابن مسعود ثم
والجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر ولم ينكر فوض على من رآه ان يغير اما بيده فان لم يقدر فبلسانه فان
لم يقدر فبقلبه ليس عليه اكثر من ذلك واذا انكر بقلبه فقد ادى ما عليه اذا لم يستطع سوى ذلك
روي الايمة عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروي
عن بعض الصحابة انه قال اذا رأى الرجل ما يرى منكرا لا يستطيع له النكير عليه فليقل ثلاث مرات الله
هذا منكر ارضاه فاذا قال ذلك فقد ادى ما عليه فاما اذا سكت عليه فكلهم عاص هذا فعله وهذا الى هنا
برضاه كما ذكرنا وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة دليله قوله تعالى
انكم اذا مثلهم فاذا كان الصالحون ما صنع المفسدون فاخلصوا كراهتهم لله وبيزوا ايمن ذلك حسب
ما يلزمهم ويجب لله عليهم غير معتذرين قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وقال ابن عباس قد اخبرنا الله تعالى عن هاذين واخبرنا
عن الذين قالوا لم تعظون قوما وروي سفين بن عيينة قال حدثني سفين بن سعيد عن مسعر قال بلغني
ان ملكا امر ان يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فاوحى الله تعالى اليه فابداه فانه لم يتمعر
وجهه في ساعة قط قال وهب بن منبه لما اصاب داود الخطيئة قال يا رب اغفر لي قال قد غفرتها لك
والزمت عارها بني اسرائيل قال كيف يا رب واشد الحكم العدل الذي لا تظلم احدا عمل انا الخطيئة وتلزم عارها
غيري فاوحى الله تعالى اليه يا داود لما اجريت على تلك المعصية لم يعجلوا بالنكير وروي ابو داود
عن العرس بن عميرة الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها

كرهها وقال من ذكرها لمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وهذا نص في الغرض
وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الشعبي قد شركت في دمه وفي صحيح
الترمذي اذا رأى الناس الظالم ولم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنة اذا عمت
ان هلك وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير وادام بغير وجه على المؤمن المنكر بين اظهرهم
فجاز ان تلك البلدة والهرب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين مجروا العاصيين
وقالوا انا لكم وبهذا قال السلف رضي الله عنهم روى ابن وهب عن مالك قال نهجر الارض التي يصنع بها
المنكر جهارا والاستقرار فيها واخبر بصنع ابي الدرداء في خروجه الى ارض معويه حين اعلن بالربا فاجاز
بيع السفاية باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح وقال مالك في موضع اخر اذا ظهر الباطل على الحق كان
الفساد في الارض وقال ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وقال ينبغي للناس ان يعملوا
لامر الله تعالى في ان يتهك فرايضه وحرمه والذي اتت به كتبه وانبياؤه او قال يخالفه كما به قال ابو الحسن
القابسي الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله على نفسه من النجاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين حتى يأتي امر الله قال ابو عمر وروى ابن وهب ابن عبد العزيز قال قال مالك ارى ان يتبع الاقامة في بعض البلدان
العمل فيها بغير الحق والعيب للسلف قال ابو عمر انما قول مالك هذا فمعناه اذا وجد بلدا يعمل فيه الحق
في الاغلب وقال عمر بن عبد العزيز فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان بالعراق وفلان بالشام امثلات
الارض والله ظلما وجورا قال عمر فاين المهرب الا الى البيوت والرضى بالقوت وقال منصور الفقيه فاحسن
الخير اجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت فاذا استوى لك داود افاقنع لم بالقوت ○ وكان سفين
الثوري يقول هذا زمان سوء ابو من فيه على الخلق فكيف بالمشهورين هذا زمان ينفر فيه الرجل من قريبه الى
قريبه يفر منه من الفتن ويجلي عنه انتهى قال ابو اسحاق ابراهيم اي البلاد اسكن فقيل له خراسان فقال ما ارهب
مختلفة واما قاسية فقيل له بالشام فقال يشار اليك بالاصابع اراد الشهرة فقال له فالعراق قال بلد الجبابرة
فقيل له فمكة قال بها تريب الكيس والمرء ○ وقال القاضي ابو بكر بن العربي قال لي شيخي في العبادة ابو يعقوب
لك الزمان في مساوله الاقوات ومواصلة الاخوان فلم ار للخلاص شيئا اقرب من نظر يعني اما ان يعتزل الرجل
نفسه بابه واما ان يخرج الى موضع لا يعرف فيه فان اضطر الى مخالطة الناس فليكن معهم بيده ولسانه
بقلبه ولسانه فان لم يستطع فبقلبه والفرار والسكوت وانشد محمد بن عبد الملك الصوفي
قال انشدنا ابو الفضل الجوهري لخير اجمع في السكوت لمبتاع قال القاضي ولي في هذا المعنى
جاز السلامة مسلم يأوي الى سكن وفوت ما دام يوصل بعدان يأوي الى بيت وقيت ○
قال المؤلف رحمه الله وانا ابو سليمان الخطابي في هذا المعنى ○ انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام

الانس لي ودامت السرور وداني الزمان فلا ابالي بهجوت فلا ازار ولا ازور ○
ولست بسابل ما دمت حيا اسار الخيل ام ركب المسير ○ والشعر في هذا كثير وسياتي
الحث له زيادة بيان من السنة ان شاء الله والحث ظهور الزنا واولاد الزنا وذكر بز وهب عن
الحسن مولى الزبير انه ذكر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم خسف قبل المشرق فقال بعض الناس يا
رسول الله يخسف بالامر وفيها المسلمون فقال اذا كان اكثر اهلها الخبث قال علماؤنا فيكون اهلاك جميع الناس
عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فيكون ظهوره للمؤمنين رحمة للطائعين لقوله عليه السلام يبعثون على
نياتهم وفي رواية اعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في كتاب الصلاة ايت عليها ومن كانت نيته سيئة
جوري عليها وفي التنزيل يوم تبلى السرائر فاعلمه **باب في رجي الاسلام وما**
تلوذ ○ ابو داود عن البراء ماجيه عن عبيد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مدة رجي الاسلام خمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم
يقم لهم سبعين عاما قال قلت امما بقي قال فيما مضى **فصل** الهروي في تفسير هذا الحديث قال الخربي
يروى يوول وكان يزيد والقرب لها تزول عن بيوتها واستقرارها ويروى يكون بضم الجيم ويكرهون
فان كان الصحيح ستة خمس فان فيها قام اهل مصر وحصروا عثمن رضي الله عنه وان كانت الرواية ستة
ست فقيها خرج طلحة والزبير الى الجمل وان كانت سبع فقيها كانت صفين عفو الله لهم اجمعين
وقال الخطابي يريد عليه السلام ان هذه المدة اذا انقضت حدث في الاسلام امر عظيم يخاف على اهله لذلك
لذلك الهلاك يقال لكل امر اذا تغير واستحال دارت رحاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء هذه الخلافة وقوله
يقم لهم دينهم اي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن معوية الى انقضاء بني مروان من الشرق ومن سبعين
سنة واستقاله الى بني العباس والدين الملة والسلطان ومنه قوله تعالى لما حد الله في دين الملك اي في سلطانه
وقوله تدور رحى الاسلام كذا وان الرحى كناية عن الحرب وانما شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن
لما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والله اعلم ○ **باب ما جاء ان عثمن**
لما قتل سل سيف الفتنة ○ الترمذي عن ابي اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد عثمن بكا عبد الله
بن سلام فقال له عثمن ما يبكيك قال جيت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاخبرهم اني فانك خارج خير لي من داخل
قال فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهلية كذا فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله ونزلت في اية من كتاب الله نزلت فيّ وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم انا لا نهدي
القوم الظالمين ونزلت فيّ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب والله سيفا معه داعيكم والله

الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا النبي بتلك فيه بيتكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه ليطردن جيرانكم الملائكة وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمة قال فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **قال المؤلف** رحمه الله ومثل هذا من عبد الله بن سلام لا يكون الا عن علم من الكتاب اعني التوراة على ما بانى واسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي

فصل قال العلماء بالسير والاخبار انه دخل على عثمان في الدار جماعة من الحجارة منهم كنانة بن بشر النجيبي فاشتجره مشقصا اي قتله به فاشتجر الدم على المصحف ووقع على قوله فسيكفيكهم الله وقيل ذبحه رجل من الصريين يقال له حمار وقيل ذبحه رومان وقيل قتله الموت الاسود ويقال له ايضا الدم الاسود من طغاه مصر فقطع يده فقال عثمان اما والله لان اولكف حتف في المصحف وهذه البلوى التي تثبت في الصحيح عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط وامرني بحفظ باب الحايط فجاء رجل يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء اخر يستاذن فسكت هنيهة ثم قال ايذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ثم جاء اخر يستاذن فسكت هنيهة ثم قال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان بن عفان لفظ البخاري ذكره في مناقب عثمان وفي قول ان الصحيح في قتله رضي الله عنه انه اشتجر بعقبين له فاتل سعيد بن العاص من الناس وهجم رعاع جاوا من مصر بغير قطر وجاء الناس الى عثمان فيهم عبد الله بن عمر متقلدا بسيفه وزيد بن ثابت فقال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان شئتم كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا وكان معه في الدار الحسن والحسين وابن عمرو عبد الله بن الزبير وابو هريرة وعبد الله بن عامر بن ربيعة ومروان بن الحكم كلهم شاك في السلاح فعزم عليهم في وضع اسلحتهم وخروجهم ولزوم بيوتهم فقال له ابن الزبير ومروان نحن نحرم على انفسنا ان نبرح فصاق عثمان رضي الله عنه من الحصار ومنع الماء حتى افطر على الماء المجرد الملح وقال الزبير بن بكار حاصروه شهرين وعشرين يوما **وقال** الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما ففتح الباب فخرج الناس وسلوا اله رايه في الاسلام نفساء قال سليط واني سليط تكانا الامام عثمان عن قتالهم ولو اذن لنا لصرناهم حتى نخرجهم من اقطارها ودخلوا عليه في اصح الاقوال وقتله من نسا الله من سفلة الرجال وروى ابو عبد البر عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الي بعض اصحابي قلت ابو بكر قال لا قلت فعمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت له عثمان قال نعم فلما جاءه قال لي بيده فتحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيساره ولون عثمان بيغير فلما كان يوم الدار وحصر فقيل له الا تقاتل عنك قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه ٥ **وفي الترمذي** عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان اراد وك على خلعه فلا تخلعه لهم قال حديث حسن غريب وفيه عن ابن عمر

قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها مظلوما عثمان وقال حديث حسن غريب **ويروى** انه دخل عليه عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال انظر ما يقولون ها ولا يقولون اخلع نفسك او تقتلك قال له اخلعك ان ابيت قال لا قال فهل يريدون على ان تقتلوك قال لا قال هل يكون لك جنة او نار قال لا تخلع قميص الله عليك ولكن سنة كلما كره قوم خليفته خلعوه وقتلوه واختلفت سنته رضي الله عنه حين قتله من قتله من الحجارة اسكنهم الله بحوحة النار فقتل قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل ابن تسعين سنة وقال قتادة قتل وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل غير هذا وقتل مظلوما كما شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة السنة والتي على نيله فاقام فيها ثلاثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه ودفن في موضع من البقيع يسمى حش كوكب وكان ما حش به وناله في البقيع وكان كلما مر به يقول يرحم الله رجلا صالحا فكان هو المدفون فيه وعمي قبره ليلا يعرف وقتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة ثمان وثلاثين قاله الواقدي وقيل لثلاث عشرة من ذي الحجة يوم النحر سنة ثمان وثلاثين وقيل لثمان بقين من ذي الحجة وكانت خلافته احدى عشرة سنة الا اياما اختلف فيها رضي الله عنه وقيل ان المتعصبين على عثمان من المصريين ومن تابعهم من الموالي كانوا اربعة الاف وبلغ ثمنه يومئذ اربعون الفا **وقد اختلف** العلماء فيمن نزل به نازلة عثمان الجمعة اله جاز الرجوع والرصول هل يلقي بيده او يستمر فاجازت جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ان يستسلم وهو احد قولي الشافعي وقال بعض العلماء لا يسلم بيده بل يستمر ويقاتل ولكل من القولين وجه ودليل وسيأتي بيانه ان شاء الله **وقال** بعض العلماء واجمع اهل الشرف والمعرفة على نصرة عثمان لفضله واعلى نصرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمه في حياته واعلمه بالبلوى التي تصيبه فكان ذلك من المعجزات التي اخبر بوقوعها بعده رضي الله عليه وسلم وما قاله صلى الله عليه وسلم شايقا للاكان **وقال** حسان بن ثابت

قتلتم ولي الله في حرم داره ... وجئتم بامر جائر غير مهتد

فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا ... على قتل عثمان الرشيد المسدد

خرج مسلم في صحيحه قال وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم قال احدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون عن محمد قال كان احنف يحيى يوم الجرعة فاذا رجل جاء فجلس فقلت له ما ترى اليوم ها هنا دما فقال ذلك الرجل كذا والله قلت بلى والله قال كذا والله قلت بلى والله ثلاثا قال كذا انه كحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه قلت ليس الخليس لي انت سمعت اخاك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شهاني ثم قلت ما هذا الغضب فاقبل علي واساله فاذا الرجل حريبة ان الجرعة موضع بجهة

الكوفة على طريق الجبل فيه الخفاظ بفتح الجيم قال الواقدي بعضهم رواه الخفاظ ايضا بالسكان الراء وهو
يوم خرج فيه اهل الكوفة مخالفين متعصبين لرد والي امير المؤمنين عثمان ابن عفان وهو سعيد بن العاص
ابن امية بن عبد شمس وكتبوا الى عثمان ان يولي عليهم ابا موسى الاشعري فلم يرد والي عليهم الى ان قتل عثمان ولما
سمع بقتله يعلى بن منية التميمي الحنظلي ابو صفوان وقيل ابو خالد اسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا والطايف وتبوك وكان صاحب الخندق وصنعا قيل ليس له فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت
فخذه فقدم مكة بعد انقضاء الحج فخرج الى المسجد وهو كسير على سرير واستشرف اليه الناس واجتمعوا
فقال اين خرج يطلب بدم عثمان فاعان الزبير باربع ماية الف وحمل سبعين رجلا من قريش
وحمل عايشة رضي الله عنها على ادب وقيل الادب للكتب وقد اشتراه بمايتي دينار قاله ابن عبد البر في
الاستيعاب وقال ابن شيبة في كتاب الجمل لما اشتراه بثمانين دينارا والاول اصح واسمه عسكر **وذكر**
ابن سعد انا محمد بن عمر قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن ابيه قال كان عبد الله بن ابي ربيعة عاملا لعثمان
على صنعا فلما بلغه حصر عثمان تاقل سريعا ليسرع فلقيه صفوان بن امية وصفوان على فرس وعبد الله
بن ابي ربيعة على بغلة فرماها الفرس فحادت بطن ابن ابي ربيعة فكسر فخذه فقدم مكة بعد الصدر
وعايشة رضي الله عنها بومية يدعوا الى الخروج بطلب دم عثمان فامر بسرير فوضع في المسجد ثم حمل
فوضع على سريره فقال ايها الناس من خرج في طلب دم عثمان فاني فجهزته ماسا كثيرا وحمله ولم يستطع
الخروج الى الجمل الا كان يرجله احدهما محمد بن عمر قال حدثني محمد عبد الله عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن
ابي السايب قال رايت عبد الله بن ابي ربيعة على سرير في المسجد الحرام يحصل الناس على الخروج في طلب دم عثمان
وحمل من ذلك ما انتهى كلام ابن سعد في الطبقات والانعاض فانه يحتمل ان يكونا خرجا جميعا في نصرة عثمان
فكسرا واجتمعا بمكة وحملا بعيرا ان خرج والله اعلم وكانت عايشة رضي الله عنها حاجة في السنة
التي قتل فيها عثمان وكانت حاجة لها فاجتمع طلحة والزبير ويعلى فقالوا لها يمكنك عسى ان تخرجي فتطلب بدم عثمان يرجع
الناس الى امهم ويدعوا حرمة نبيهم وهي تمنع عليهم واخبرها على ما يقول الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقالوا لها ان المقاتلين على عثمان بالبصرة كثير فلعلك ان اقصدته
فقاتلوا بين يديك فاصطف الناس للقتال ودعوا عليا واصحابه بالسلاح فقال علي لا ترموا بسهم ولا تضربوا بسيف ولا
تطعنوا برمح فرمى رجل من عسكر القوم بسهم فقتل رجلا من اصحاب علي فاتى برجله على فقال اللهم اشهد وقد كان
على ما دعى الزبير يا ابا عبد الله اذكرك الذي اذكرك هل ما سمعته انا وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
على الامان فبرز فاذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وقد رجعا بعد كان لصقهما الى بعض اما
انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فقال الزبير اللهم اني قد ذكرت هذا الا الساعة وثنى عنان فرسه لينصرف فقال
له ابنه عبد الله الى اين قال اذكر علي كلاما قاله له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا ولكنك رايت
سيوفا في هاشم حدادا يحملها رجال شدادا فقال له ويلك ومثلي يعير بالجبن هلم الرمح فاخذ الرمح وحمل على

اصحابه

اصحابه على فقال علي ارجو ان يطعن فانه خرج تشق اليمنة والميسرة والقلب ثم رجع وقال انه لا ام لك ايجعل
هذا جبان والصرف فاما كر على ساق وبلغت النفوس التراقي فانهزم فقتل على رأس ثلاثة وثلاثين الفا وقيل
وقيل سبعة عشر الفا وفيه اختلاف فيهم من الازد اربعة الاف ومن ضبة الف وما يليهم وباقيهم من سائر
الناس كلهم من اصحاب عايشة وقيل فيهم من اصحاب علي نحو من الف رجل وقيل اقل وقطع على خطام الجمل سبعون
يدا من بني ضبة كلما قطعت يد رجل اخذ الزمام اخر وهم يستبسلون
نحن بني ضبة اصحاب الجمل ننادل الموت اذا الموت نزل
وللموت غدونا انتهى من العسل وكان الجمل الذي راكبته لبني عقيل وكانوا
قد التزموا ان يقتلوا عنه او يقتلوا دونه فلما عقر الجمل وكانوا
كما قال الاحنف بن قيس ما رايت مثل هؤلاء قط ما زالوا يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم **وقال** جله من اهل العلم ان الواقعة ابصر بينهم كانت على غير رويه منهم على الحرب
بل اتفاقا وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين على الفسيل لظنه ان الفريق الاخر قد غدر به لان الامر كان
اسلم بينهم وتم الصلح والتراضي على الرضى فحاف قتلة عثمان من الفريقين منهم والاحاطة بهم فاجتمعوا وتشاوروا
واختلفوا ثم اتفقوا رايهم على ان يفترقوا فريقين ويبيتوا بالحرب ففرق في العسكرين وتخالف السهام بينهم
ويصبح الفريق الذي في عسكر علي على غدر طلحة والزبير والذي في عسكر طلحة والزبير على غدر علي فلما اصبحوا
ما اراده ودبروه ولتشتيت الحرب فكان كل فريق دافعا المكروه عن نفسه ومانعا من اشاطة دمه
وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله اذ وقع القتال والامتناع منهما على هذا السبيل وهذا هو الصحيح
المشهور وكان قتالهم وارتفاع النهار يوم الخميس الى قرب العصر لعشر ليال خلون من جمادى الاخرة
سنة ست وثلثين **وفي** صحيح مسلم من كتاب الفتن عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بيت عايشة فقال راس الكفر ها هنا من حيث يطلع قرنا الشيطان يعني المشرق واخرجه
قبل هذا باسناد ضعيف ورقه باسانيد منها عن عبد الله بن عمر الفواريري ومحمد بن المثنى باضطراب بين
بينه في قصة ثم قال وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب
عايشة فقال بيده نحو المشرق من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان ولهاذين قرين اقتلنا **وذكر**
احمد بن حنبل في مسنده في الجزء الخامس من مسند عايشة رضي الله عنها قال حدثني محمد بن جعفر قال
شعبة عن اسحاق بن ابي طلحة عن قبيصة بن ابي حازم ان عايشة رضي الله عنها قالت لما سمعت
نباح الكلاب قالت اظني اني راجعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايكن نباح كلاب
الحوب فقال لها الزبير تدعين عسى الله ان يصلح بك بين الناس **وروى** ابو بكر ابن ابي شيبة قال
حدثنا وكيع بن الجراح عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليكن صاحبة الجمل الادبب يسهل دونها قتلى كثيرة ويحول بعدما كاد وهذا حديث ثابت صحيح رواه
الامام المجمع على عدالته وفضله رواية ابو بكر بن ابي شيبة وكذلك وكيع مجمع على عدالته وفقهه

عن الحصام وهو ثقة عدل فيما ذكر ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب له عن عكرمة وهو عند اكثر العلماء ثقة
علم وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو اخبار بالغيب قبل كونه وقوله الاديب اراد الاديب فاظهر
التصحيف والعجب من القاضي الامام ابي بكر بن العربي كيف لم يذكر هذا الحديث في كتبه منها في كتاب العواصم من
القواصم وذكر انه لا يوجد اصلا واظهر لعلم الحديث بانكاره عناده وجهلا وتهتر هذا الحديث من قول الصبي
اجلاه فرد واما ابو عمر في كتاب الاستيعاب فقال حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن داح
حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة فذكره بسنده المتقدم وروى ابو جعفر الطبري قال لما خرجت عائشة رضي الله
عنها الى البصرة طالبة المدينة بعد انقضاء الحرب بينها وعلى رضي الله عنه جهازا حسنا واخرج معها
من ارادت الخروج واختارت لها اربعين امرأة معروفات من نساء البصرة وجهز معها اخاها محمدا وكان خروجها
من البصرة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلثين وشيعها علي رضي الله عنه علي البغال وسرح بنيه
معها يوما فصل فان قيل فلم ترك علي الاقتصاص من قتلة عثمان فالجواب انه لم يكن ولي الدم وانما
كان اولياء الدم اولاد عثمان وهم جماعة عمرو وكان اسن اولاد عثمان وعمرو وابان وكان محررا فقيها وشهد الجمل
مع عايشة والوليد بن عثمان وكان عبد الله بن عامر بن كريز الجماعة على صلاة الغد تسع وعشرين من المحرم على ما ثبت
في الصحيحين في رواية ابن عمر وعرم من الصحابة العدول التقاة وحضرها مع علي جماعة من البدريين
وممن بايع تحت الشجرة من الصحابة المرضيين وكان مع علي راياته كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتال المشركين وكان يقام على رأسه بصفين سبعة اشهر وقيل تسعة وقيل ثلثة اشهر وكان بينهم
وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ثلاثة وسبعون القاضي العدل ابو اسحق بن ابراهيم بن
المعروف بابن ديزيل وهو الملقب بسبعة مصحف عثمان الذي كان في حجر حتى قتل ومنهم الوليد بن عثمان ذكر بن قتيبة
في المعارف انه كان صاحب شراب وفتوة ومنهم سعيد بن عثمان وكان واليا لمعاوية على خراسان فهو ابو عثمان
الحاضرون في ذلك الوقت وهم اولياء الدم دون غيرهم ولم يحكم الى علي واحد منهم ولا انتقل ذلك عنهم فلو تحاكموا
اليه لحكم بينهم اذ كان اقضى الصحابة للحديث المروي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب ثالث انه
انما كان في الدار عدد لا يشهد ان على قاتل عثمان بعينه فلم يكن له ان يقتل بمجرد دعوى فقائل بعينه ولا الى
الحكم في ذلك سبيل مع سكوت اولياء الدم عن طلب حقهم ففي تركه له اوضح دليل وكذلك فعل معوية حين ثمت
له الخلافة وملك مصر وغيرها العدل قتل علي رضي الله عنه اجمع علي واحد من المتهمين بقتل عثمان بالمة قضاعة
واكثر المتهمين من اهل مصر والكوفة والبصرة وكلهم تحت حكمه وامره وغلبته وقهره وكان يرعى المطالبة بذلك قبل
ملكه ويقول لاتباع من يروي قتله عثمان ولا يقتص منهم والذي كان يجب عليه شرعا ان يركب في طاعة علي
رضي الله عنه حين انعقدت بيعة خلافته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومقر النبوة
وموضع الخلافة لجميع من كان وقتها من المهاجرين والانصار يطوع عسكره وارتضاه واختياره وهم اهل الحل والعقد
فقد وجبت له البيعة متعذر بيانه من اهل الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب اهل الشام في شرط البيعة

المعاش

المكر بن قتلة عثمان واخذ القود منهم فقال لهم علي عليه السلام ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا
لا نستحق بيعة وقتلة عثمان معك تراهم صباحا ومساء فكان علي في ذلك اشد رأيا واصوب قيل للاشتر عليا لو تعاطى
تعود منهم لعصيناك فبايل وصارت حربا ثالثة فاستطرد بهم ان يستوثق الامر وتنعقد البيعة ويقع الطلب
من الاول في مجلس الحكم فيجري القضاء الحق قال القاضي ابو بكر بن العربي والخلاف في ان الامة اذا كان يجوز للامام تاخير القصاص
انما ادى ذلك الى اثارة الفتنة او تشتيت الكلمة وكذلك جرى لطلحة والزبير فانهما خلعا عليا من رأيه ولا
اعترضا عليه في ديانة ولا امارة وانما ابان البداية بقتل اصحاب عثمان او لي ذكر ابو وهب قال الحدثني جرملة بن عمران
عن يزيد بن ابي حبيب انه سمعه يحدث محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن حرشة وكعب بن
الكلبي حتى اذا بلغا صفين وقف كعب نظر ساعة فقال لا اله الا الله استهرا قرن بهذه البغعة من دماء المسلمين
شيء لم يهرق بقعة من الارض فغضب قيس وقال ما يدريك يا يا اسحاق ولعل هذا فارس من العجب الذي استأثر الله
به فقال كعب ما من شبر من الارض الا وهو مكتوب في التوراة التي انزل الله على موسى بن عمران ما يكون عليه الى يوم القيمة
اتيناه شيخنا القاضي ليسار المكلمين ابا عامر يحيى بن الشيخ الفقيه الامام ابي الحسين بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري
اجازة عن شيخه الحدث الثقة المورخ ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال قال الحدثنا جماعة من شيوخنا
رحمهم الله منهم الفقيه اللغوي ابو محمد بن عتاب بن عون قال اما احمد محمد بن الجراح قال الحدثني خالي ابو الربيع واحمد
بن صالح واحمد عمرو بن السرح ويحيى بن سليمان قالوا ابن وهب فذكره واحمد الجراح هو بن بشر بن
سعد ابو جعفر مصري قال ابو احمد عدي كذبوه وانكرت عليه اشياء ومحمد بن يزيد بن ابي زياد مجهول قاله
الدارقطني وباقي السند ثقات معروفون واما وقعة صفين فان معوية رحمه الله لما بلغه مسير علي
رضي الله عنه اليه من العراق خرج من دمشق حتى ورد صفين في النصف من المحرم فسبق الى سهوله المترل سبعة
المناخ وقرب الماء من الفرات وبناها لبيت ماله وصفين صحراء ذات كرى واكثان وكان اهل الشام قد سبقوا
الى المترعة من سائر الجهات وكل ثم مشرعة سواها للوارد من والوارد فغلبت عليا رضي الله عنه اياها
وحمتها عنه تلك الكماة فدركهم بالمواعظ الحسنة والايات وحذرهم قول النبي صلى الله عليه وسلم بين منع فضل
ماء بالفلاة ورد واقوله واجابوا بالسنة الطباة الجاذفا تلهم بالعوامي والسهم ثابت فلما غلبهم عليها اباحها
للشاربين والسارحات ثم بنى مسجدا على تل يا على الفرات ليفهم فيه مدة مقامه فرأيض الصلوات لفضل صلاة
الجماعة على صلاة الفذ تسع وعشرين من المرجات على ما ثبت في الصحيحين في رواية ابن عمر وعرم من
الصحابة العدول التقاة وحضرها مع علي جماعة من البدريين وممن بايع تحت الشجرة من الصحابة المرضيين
وكان مع علي راياته كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال المشركين وكان يقام على رأسه بصفين سبعة
اشهر وقيل تسعة وقيل ثلثة اشهر وكان بينهم قبل القتال محومس سبعين زحفا وقتل في ثلثة ايام من ايام السبط وهي
ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ثلاثة وسبعون القاضي العدل ابو اسحق ابن ابراهيم بن
الحسين الكساي الهمداني المعروف بابن ديزيل وهو الملقب بسبعة مصحف عثمان الذي كان في حجره حتى قتل ومنهم الوليد بن عثمان ذكر بن قتيبة
في المعارف انه كان صاحب شراب وفتوة ومنهم سعيد بن عثمان وكان واليا لمعاوية على خراسان فهو ابو عثمان
الحاضرون في ذلك الوقت وهم اولياء الدم دون غيرهم ولم يحكم الى علي واحد منهم ولا انتقل ذلك عنهم فلو تحاكموا
اليه لحكم بينهم اذ كان اقضى الصحابة للحديث المروي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب ثالث انه
انما كان في الدار عدد لا يشهد ان على قاتل عثمان بعينه فلم يكن له ان يقتل بمجرد دعوى فقائل بعينه ولا الى
الحكم في ذلك سبيل مع سكوت اولياء الدم عن طلب حقهم ففي تركه له اوضح دليل وكذلك فعل معوية حين ثمت
له الخلافة وملك مصر وغيرها العدل قتل علي رضي الله عنه اجمع علي واحد من المتهمين بقتل عثمان بالمة قضاعة
واكثر المتهمين من اهل مصر والكوفة والبصرة وكلهم تحت حكمه وامره وغلبته وقهره وكان يرعى المطالبة بذلك قبل
ملكه ويقول لاتباع من يروي قتله عثمان ولا يقتص منهم والذي كان يجب عليه شرعا ان يركب في طاعة علي
رضي الله عنه حين انعقدت بيعة خلافته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومقر النبوة
وموضع الخلافة لجميع من كان وقتها من المهاجرين والانصار يطوع عسكره وارتضاه واختياره وهم اهل الحل والعقد
فقد وجبت له البيعة متعذر بيانه من اهل الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب اهل الشام في شرط البيعة

فذكروا جحود سيوفهم واصطربوا بما بقي من السيوف وعدم الحديد فلم تسمع الا غمغمة القوم والحديد
في اللهام فلما صارت السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاوا بالتراب ثم تكادموا بالافواه
وكشفت الشمس وثار القتام وارتفع الغبار وضلت الالوية والرايات وصلت مواقيت اربع صلوات ان القتال
كان بعد صلاتهم صلاة الصبح واقتتلوا الى نصف الليل وذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قاله الامام
احمد في تاريخه وقال غيره في عشر ربيع الاول وكان اهل الشام يوم صفين خمسة وثلثين ومائة الف وكان
اهل العراق عشرين وثلاثين ومائة الف **ذكر** الزبير بن بكار ابو عبد الله عمرو بن العاص وكان ممن شهد
صفين والي فيه وفيه يقول

ولو شهد جمل مقامي ومشهدي بصفين لم يوما شابها الدوابب
غداة اتى اهل العراق كأنهم من الحرج الموجه متراكب
وجيلهم بمشي كان صفوفنا شهاب حريق رفعته الجنائب

وروى سحابة رفعتها الجنائب لما اتوكيان تابعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب
نطارنا اليها بالرماح كأنهم وطونا اليهم بالكفوف فواضب
الى الحق قلنا استهزءوا عوضت لنا الكتاب وارحيت كتائب
فلاموا يولون الظهور مدبرو افرارا كفعل الخادرات الدرائب

قال ابن شهاب فانشدت عائشة رضي الله عنها ابياته هذه فقالت ما سمعت كلمة اعاصر فشعر كلمته

قال ابن دحية ابو الخطاب قوله بل نرى ان نضارب ابو الخطاب قوله بل يرى ان نضارب ان هنا
مخففة من الثقيلة محذوفة الاسم تقديره انا نضارب وقوله لفعل الخادرات الدرائب الخادرات
الاسود يقال اسد خادر كان الاجمة له مخدر فشبههن اياهم الابرون كالاسود التي الابرون عن فرائسها
لاقفا فرضربهن بها ودريت عليها والبرهة الفراوة يقال ادرب بزيد ورفع الدرايسة بها بدل من الضمير
في يدرين قال والاجماع منعقد على ان طائفة الامام طائفة عدل والاخرى طاغية بغي ومعلوم ان عليا كان
الامام **وروى** مسلم في صحيحه قال ابو محمد يحيى بن يحيى قال الامام محمد بن جعفر قال ايا شعبة
عن ابي مسلمة قال سمعت ابا نضرة يحدث عن ابي سعيد الخدري قال الخبر بي من هو خير مني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الخير في الخمر الحذرق جعل يمسح راسه ويقول بؤس بنسبه يقتل فيه باغيه وخرجه
ايضا من طريق يحيى بن ابي بكير ومحمد بن جعفر وغندر ومحمد بن جعفر قالوا ابانا التيمي شيبان عن شعبة
عن ابي مسلمة بهذا الاسناد نحوه غير ان في حديث النضر قال الخبر بي من هو خير مني ابو قتادة وله طرق
غير هذا في صحيح مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة عمار وتواترت الاخبار عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقتل عمار الفئة الباغية وهو من اصح الاحاديث وقال فقهاء الاسلام ابو حنيفة
الامام عبد القاهر في كتاب العاملة من تابعيه واجمع فقهاء الحجاز والعراق ومن يعتد بخلافه من
سائر الامصار مالك والشافعي وابو حنيفة والاوزاعي واجمهور اعظم من المتكلمين ان عليا مصيب في قتاله اهل صفين

قالوا واصابته في قتال اصحاب الجمل وقالوا ايضا يا ابن الزبير قاتل بغاة ظلموا والزم الجور تكفيرهم
بغيهم وقال الامام ابو منصور التميمي البغدادي في كتاب الفرق من تاليفه في بيان اهل السنة واجمعوا
ان عليا كان مصيبا في قتال اهل الجمل اعني طلحة والزبير وعائشة باليصرة واهل صفين اعني معاوية
وعمرو وقال الامام ابو المعالي في كتاب الارشاد **فصل** علي رضي الله عنه كان اماما حقا
في ولايته وبغاتوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي ان يظن بهم قصد الخير وان اخطئوا وهو اخر فصل
ختم به كتابه وحسبك بقول سيد المرسلين وامام المتقين لعمار تقتلك الفئة الباغية وهو من
ابين الاحاديث كما تقدم ولم يقدر يعويه على انكاره لثبوته عنده قال انما قتله من اخرجه ولو كان
حديثا فيه شك لرده ومعويه وانكر والرب ناقله وزوره وقد اجاب علي رضي الله عنه عن قول معوية
بان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل حمزة حين اخرجه وهذا من علي رضي الله عنه الزام
الجواب عنه وصحة الاعتراض عليها قاله الامام الحافظ ابن دحية **باب** لا يأتي
زمان الا والذي بعده شر منه وفي ظهور الفتن البخاري عن الزبير
ابن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان
الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي فقال
حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى
الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل القتل اخرجه البخاري ومسلم

فصل قوله يتقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو
زمان الساعة وقيل هو قصر مدة الايام على ما روي ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة كذا خرق السعمة واخرجه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وقال حماد بن سلمة سالت ايا سنان عن قوله يتقارب الزمان حتى تكون السنة
كالشهر قال ذاك من استدار العيش قال الخطابي يريد والله اعلم زمان خروج المهدي ووقوع
الامنة في الارض بما يبسطه من العدل فيها على ما بي فيلتذ العيش عند ذلك وتنشف مرارته
ولا يزال الناس يستقصرون مدة ايام الرخاء وارتالت وامتدت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت
وقلت والعرب تقول في مثل هذا مر بنا يوم كعرقوب القطا قصرا ويلقى الشح بمعنى
يتلقى ويعلم ويتواصى به ويدعى اليه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تعلمها وتعلمها
ويجوز تلقى بتخفيف اللام والقاف على معنى يترك لا قاصة للمال وكثرة يعني بهم رب المال من قبل صدقته
فلا يجد من يقبلها على ما تقدم ولا يجوز ان يكون تلقى بمعنى يوجد لان الشح مانع الوجود قبل تقارب الزمان
فاعلم

باب ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح وذم
الملك عليها **مالك** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير
مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن **مسلم** عن ابي بكرة قال قال رسول

صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها
خير من الساعي اليها الا فاذا نزلت او وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن
كانت له ارض فليلحق بارضه فقال له رجل يا رسول الله ارايت من لم تكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى
سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجا اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فقال رجل
يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين او احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه او يجيء سهم
فيصيبني فاقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من اصحاب النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون
فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن
وجد فيها ملجا فليعذ به **باب منه وفي الامر بلزوم البيوت**

عن الفتن ابن ماجة عن ابي بكرة قال احدثني محمد بن سلمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات لسيفك احدا فاضرب به حتى
يقطع ثم اجلس في بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منيته فقد وقعت وفعلت ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم **ابو داود** عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من
القايم والقايم فيها خير من الساعي قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم **فصل** قال علماؤنا
رحمه الله عليهم كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه مما اجتنب ما وقع من الصحابة من الخلاف والقتال وان
النبي صلى الله عليه وسلم امره اذا كان ذلك ان يجد سيفا من خشب ففعل واقام بالربذة وممن اعتزل الفتنة
ابو ذر وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وابو موسى وحذيفة وعمران بن حصين والحسن بن ابي موسى واصحاب
ابن صيفي وسعد بن ابي وقاص وغيرهم من التابعين شريح والنخعي وغيرهم رضي الله عنهم **قال**
الشيخ رحمه الله هذا وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم على اجتهاد منهم رضي الله عنهم وكان
المصيب منهم له اجران والمخطئ له اجر ولم يكن قتال على الرئاسة كقتال الروم الذي يسفك فيه الدما
باتباع الهوى وطلبا للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان كف اليد واللسان عند ظهور
الفتن وتزول البلايا والمحن نسال الله السلامة والفوز بدار الكرامة صلى الله على محمد نبيه واله واتباعه وصحبه
قوله كونوا احلاس بيوتكم حض على لزوم البيوت والعكوف فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه
ومن مراسيل الحسن وعزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثم صوامع المومنين بيوتهم وقد تكون العزلة
في غير البيوت كالبادية والكهوف قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف ودخل سلمة بن الاكوع على
الحجاج وكان قد خرج الى الربذة حين قتل عثمان وتزوج امراة هناك وولدت له اولادا فلم يزل بها
حتى كان قبل ان يموت بليال فنزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبيك قال لا ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادن لنا في البدو وخرجه مسلم وعزم وقد تقدم قوله عليه السلام ياتي على الناس زمان يكون خير مال

المسلم فيما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وما زال الناس يعتزلون ويخالطون
كل واحد على ما يعلم من نفسه وبقاي له من امره وقد كان العمري بالمدينة معتزلا وكان مالك يخالط الناس
ثم اعتزل آخر عمره رحمه الله ويروى انه اقام ثمانية عشر سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس احد يملك
ان يجبر بعده واختلف الناس في عذره على ثلاثة اقوال فقيل ليلا يرى المنكر وقيل ليلا يمشي الى السلطان وقيل
كانت به بواسير فكان يعرى فتركه المسجد عنها ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين **باب**

وكيف التثبت في الفتنة والاعتزال عنها وفي ذهاب الصالحين

ابن ماجة عن عبد ربه بن ثابت الانصاري قال الطحاوي على بن ابي طالب رضي الله عنه هاهنا البصرة
دخل على ابي فقال يا ابا مسلم الا تحصني على هؤلاء القوم قال بلى فدعا بجارية فقال يا جارية اخرجي سيفي
قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال لا تحليني وابن عمك صلى الله عليه وسلم
عهد الي اذا كانت فتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك قال لا اجد حاجة لي في
ولا في سيفك وعن هزيل بن شرحبيل عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام بين يدي الساعة
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القايم
والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم
الحجارة قال فدخل على احد منكم فليكن كخير ابني ادم اخرجه ابو داود ايضا **وعن** مرة حدثت سعد ابن
ابي وقاص قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل علي بيتي وبسط يده الي ليقتلني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن كخير ابني ادم وتلا هذه الاية لئن بسطت الي يدك لتقتلني **ابن ماجه** عن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان ياتي تغربل الناس فيه
غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك
بين اصابعه قالوا كيف تامرنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال تاخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون
وتقبلون على خاصتكم وتذرون امر عامتكم خرجه ابو داود ايضا **وخرجه** ابو نعيم الحافظ باسناده
عن محمد بن كعب القرظي ان الحسن بن ابي الحسن حدثه انه سمع شريحا وهو قاضي عمر بن الخطاب يقول قال
عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصبر لكم اقوام على حق تصبرون او في حالة من الناس قد مرجت
عهودهم وخربت امانتهم فقال قايل فكيف بنا يا رسول الله قال تعملون بما تعرفون وتنكرون ما تنكرون وتقبلون
احرا احرا انفرادا على من ظلمنا والقصاص بيننا غريب من حديث محمد بن كعب والحسن وشريح فما علمت له وجها
غير هذا **النسائي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت
الناس قد مرجت عهودهم وخفت امانتهم وكانوا هكذا وكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت له كيف
اصنع عند ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة خرجه ابو داود ايضا **الترمذي** عن

لي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان من تمسك منكم بعشر ما امر به هلك ويأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا قال هذا حديث غريب وفي الباب عن ابي ثعلبة الخشني **فصل** قوله ليوشك معناه يقرب وقوله فيعرق الناس فيها غريبة عما عرفوه من الاجناد وبقاء الاشتراك كما يبقى الغربال من خاله الغربلة والخاله ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر كالثفي وخالة الرهن نقله وكانه الردي من كل شيء ويقال خاله وخاله بالفا واو تامعا وقد روي عن ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع فان دخلوا جحر ضب لدخلتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن **وخرج** البخاري عن مرداس الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة وفي رواية لا يعبأ الله بهم يقال ما باليته بالة وما لي وبالي مفتوح مكسور الهول مصدر وقيل اسم اي ما اكترث به والبال الاكتراث والاهتمام بالشيء والصالحون هم الذين اطاعوا الله وعملوا بما امرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه قال ابن الخطاب بن دحية ومرداس هذا هو مرداس بن مالك الاسلمي من اسلم بفتح اللام سكن الكوفة وهو معروف في اهلها ولم يحفظ له من طريق صحيح سوى هذا الحديث **قال الشيخ** رحمه الله انفرد به البخاري روى عنه قيس بن ابي حازم في الرقاق ومزجب معناه اختلطت واختلفت والمزج الاختلاط والاختلاف **باب الامر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه ولزوم جماعة المسلمين عند غلبة الفتن وظهورها** وصفة دعاة اخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر واخذ المال **ابو داود** عن نضر ابن عاصم الليثي قال اتينا البشكري في رهط من بني ليث فقال من القوم فقلنا بنو الليث اتيناك نسألك عن حديث حدثنيه فقال ان شئتم فعلنا بنوا الليث اتيناك نسألك فادا نحن قفلنا مع ابي موسى فاقلنا وعلينا الرواء بالكوفة قال فسألنا اباموسى انا وصاحب لي اتعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا نعم قال قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسألني عن هذا فرأيت منه فسمعت حذيفة يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر وعرفان الخير لن يسبقني فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قال فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فسكت وسكت قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال هدنة على دخن وجماعة على اقذائها وفيها قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال ان ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فسكت عنها ما شاء الله ان يسكت ثم قال هي فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم وخرج ابو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيروا العطاء ما دام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تاخذوه ولستم بتاركيه بمنعكم من ذلك الفقر

والحاجة

واذا نبذ الامان وحي الاسلام ديانة فدور وادمع الكتاب بحيث دار الامان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب الا انه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما صنع عيسى بن مريم عليه السلام تشزروا بالمناشير وحملوا على الحتف موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله خرجه في باب يزيد بن شذر عن معاذ بن جبل من حديث معاذ هم بوه عنه الا ابو بكر بن شذر وعنه الوضين بن عطاء **وخرج** ابو داود والنجاري ومسلم عن ابي ادريس الخولاني انه سمع حذيفة يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قال فما تامرني ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قال فقلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وفي رواية قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع لفظ مسلم **وفي** كتاب ابي داود بعد قوله هدية على دخن قال قلت يا رسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة في الارض فضرب ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض باصل شجرة قلت ثم ماذا ثم يخرج الرجال ومعه نهر دخان فمن وقع في نهره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط اجره فالزم ذا قال هي قيام الساعة **باب اذا التقى المسلمان فالقاتل والمقتول في النار** **مسلم** عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف قال فقلت اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال لي يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه قد اراد قتل صاحبه اخرجه البخاري وفي بعض طرقه انه كان حريصا على قتل صاحبه **فصل** قال علماؤنا رحمه الله عليهم ليس هذا الحديث في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر تعالى بقتال الفئة الباغية ولو امسك المسلمون عن قتال اهل البغي لتعطلت فريضة من فرائض الله تعالى وهذا يدل على ان قوله القاتل والمقتول في النار ليس من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم انما قاتلوا على التاويل قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين

يسيفهما

نعم

نيظه الشرم

الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما فيهم حدوا الباطل باطل ولو جرأ اهل
النفاق والفجور سبيلا الى استحلال اكثر ما حرم الله عليهم من اموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم
بان يجتمعوا عليهم ويلجئ المسلمون ايديهم عنهم بان يقولوا هذه فتنة فدعهم عنا نقاتل فيها وامرنا بالكف ايدينا
والهرب منها وذلك مخالف لقوله عليه السلام خذوا على ايدي سفهائكم **قال الشيخ** رحمه الله رد
في بيان ما حكم محمول على ما اذا كان القتال على الرئاسة وطلب الملك نصوصا فيما سمعناه **من** بعض مشايخنا
اذا التقى المسلمان على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار وحجة البزار وما يدل على صحة هذا ما اخرجه مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم
لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل قال كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار فبين هذا الحديث
ان القتال اذا كان على جهالة من اساع دنيا او طلب هوى كان القاتل والمقتول في النار فاما ما قاتل يكون على تاويل
ديني قد اولع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وبغي بعضهم على المسلمين تويتهم والامساك عن ذكرهم الا بخير
وتنسير محاسنهم لقنا الله جل وعز عليهم في كتابه فقال وقوله الحق لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقال محمد رسول الله والذين معه اشداء الى اخر السورة وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وكل من ذهب منهم الى تاويل
فهو معذور وان كان بعضهم افضل من بعض والكرسوا بوذ وقيل ان من توقف من اصحابه حملوا الاحاديث
الواردة بالكف على عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال ونادم بعضهم على
ترك ذلك كعبد الله بن عمر فانه ندم على تخلفه عن نصرة علي بن ابي طالب فقال عمدت موتتها اسي على شيء مما
اسي على بركي قال العينية الباعثة يعني فيه وهذا هو الصحيح ان العينية الباعثة اذا علم منها البغي وتلك
قوله عبد الرحمن بن ابزى شهدنا صفين مع علي في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان فقتل منهم ثلاثة
وستون منهم عمار بن ياسر وقال ابو عبد الرحمن السلمي شهدنا مع علي صفين فرايت عمار بن ياسر لا يأخذ في
ناحية من اودية صفين الا رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه كانه علم لهم قال وسمعته يقول
يوم قتل هاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحتا لابارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا
حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال
اليوم نقربكم على اوبله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله
قال فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ وسيل بعض المتقدمين عن الدماء
التي وقعت بين الصحابة فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
وقد اسبغنا القول في هذه المسالة في كتاب الجامع لاحكام القرآن من سورة الحجرات والصواب ما ذكرناه
لك اولا والله اعلم **وروى** عنه عليه السلام انه قال ستكون بين اصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم
اياي ثم يسئ لها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها **باب جعل الله باس هذه**
الامة بينها قال الله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض **مسلم** عن ثوبان قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها
واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجة في سننه يعني الذهب والفضة واني سالت ربي لامتي ان لا
يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد
اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بايطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم زاد ابو داود وانما اخاف على امتي الائمة المضلين وانا وضع السيف في
امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل امتي بالمشركين حتى يعبدوا فئاما من امتي الاوثان
وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي
على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله **ابن ماجة** عن معاذ بن جبل قال صلى الله عليه
وسلم يوما فاطال فيها فلما انصرف قلنا او قالوا يا رسول الله اطلت اليوم الصلاة قال اني صليت رغبة ورهبة
سالت الله ثلاثا فاعطاني ثنتين ورد علي واحدة سالته ان لا يسلط على عدو من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يهلكهم عرقا فاعطانيها وسالته ان يجعل باسهم بينهم فردها علي واخرجه مسلم
عن سعد ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية وفي رواية في طائفة من
المدينة حتى اذا مر بمسجد بني معوية دخل فركع ركعتين فصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت
ربي فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلكها
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها واخرجه الترمذي والنسائي وصححه واللفظ
للنسائي عن جناب بن الارت وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راقب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة كلها حتى كان الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاه جناب فقال يا رسو
الله بابي انت وامي لقد صليت الليلة صلاة ما رايتك صليت نحوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها
صلاة رغب ورهب سالت الله عز وجل فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان
لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها **ابن ماجه** عن ابي موسى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بين يدي الساعة لهرجا قالوا قلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال رسول الله انا نقتل الان في
العام الواحد من المشركين كرارا وكرارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا
حتى يقتل الرجل جاره وعرسه وذا قرابته وذا الحديث **باب ما يكون من الفتن**
واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بها **مسلم** عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيئا يكون الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا

عاب بطنه ثم اداره عرفه وخرج ابوداود وعنه قال والسماء ادركني اصحابي ام تاسوس والله ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاث مايه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته
مسلم عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا اتا فيه عن الفتن فقال وهو بعد الفتن ثمانيات لا يكدن
يدرن شيا ومنها فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري **ابوداود**
عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فاكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال
قايل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هرب وحرب ثم فتنة السوداء دحلها تحت فتنة في رجل من اهل بيتي يزعم انه مني
وليس مني انما اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع احدا من هذه الامة الا لطمته
لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه
وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه او من غد **فصل** قوله حدثنا فيه قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما وفي الرواية الاخرى مجلسا قد رايتنا في حديث ابي بكر قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر
ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا **وروى**
الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهادم قال فخطبنا فلم يدع
شيا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فظاهر هذا ان ذلك القيام
كان من بعد العصر ويوم قام فيه خطبنا كله ويجوز ان تكون الخطبة من بعد صلاة الصبح الى غروب الشمس
كما في حديث ابي بكر واقتصر بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصر كما في حديث ابي سعيد وفيه بعد والله اعلم
وقوله حتى ذكر فيه الاحلاس قال الخطابي انما اضيفت الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل
اذا لزم بيته لزم حسه هو حليس بيته ويحتمل ان يسمي هذه الفتنة بالاحلاس لسوادها وظلمتها
والحرب ذهاب الاهل والمال يقال هرب الرجل فهو حرب اذا سلب اهله وماله ومن هذا المعنى اخذ لفظ الحرب
ان فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم والدخن الدخان يريد انها تثور كالدخان من تحت قدميه وقوله كورك
على ضلع مثل ومعناه الامر الذي لا يثبت ولا يستقيم يريد ان هذا الرجل غير حليق للملك والدهيماء تصغير
الدهماء على معنى المرة منها والتعظيم لها كما قالوا دويهية تصغر منها الانامل اي هذه الفتنة سوداء
مظلمة ودلت احاديث هذا الباب على ان الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم من علم الغوايل الى يوم القيامة
العلم الكثير لكن لم يشيعوها اذ ليست من احاديث الاحكام وما كان فيه شيء من ذلك حدثوا به ونقصوا
عنه وقد روى البخاري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين لما احدثها فيتفتة
واما الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام والفسطاط الخيمة الكبيرة
وتسمي مدينة مصر الفسطاط والمراد به في هذا الحديث الفرقة المجتمعة المتحازة عن الفرقة الاخرى
تشبيها بالفراد الخيمة عن الاخرى او تشبيها بالفراد المدينة عن الاخرى حملا على تسمية مصر بالفسطاط
والله اعلم **باب الفتنة التي تموج موج البحر وقول النبي صلى الله عليه وسلم** هذا كما بني علي يدري اعبثه من سفهائهم **ابن ماجة** عن شفيق عن حذيفة

قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال
حذيفة فقلت انا فقال انك لجريء قال كيف قول سمعته يقول فتنة الرجل في اهله وماله وجاره تكفرها
الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد ولكني اريد التي تموج موج
البحر قال مالك ولها يا امير المومنين انه بينك وبينها بابا مغلقا قال فيفتح الباب ويكسر قال لا بل يكسر قال ذاك
احرى ان لا يغلق قلت اجل فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال كما ان دون غد الليلة اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط فهبنا ان نسأله من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال عمر اخرجه البخاري ومسلم
ايضا وخرج الخطيب ابوبكر احمد بن علي بن حديث مالك بن انس ان عمر بن الخطاب دخل على بنت علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من
ابواب جهنم فقال عمر وما شاء الله اني ارجو ان يكون الله خلقني سعيدا قال ثم خرج كعب فارسل الى كعب
فدعاه فلما جاءه كعب قال يا امير المومنين قال والذي نفسي بيده لا تنسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال
عمر اي شيء حدا لمن في الجنة ومن في النار قال والذي نفسي بيده انا لنجد ذلك في كتاب الله على باب من ابواب
جهنم تجمع الناس ان يقعوا فيها فاذا انت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيمة **البخاري** عن عمرو بن
يحيى بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع ابي هريرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ومعنا مروان فقال ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة امتي على يدي اغيلمة من
قريش قال مروان لعنة الله عليهم غلمة قال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت وكنت
اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا رايتهم احداثا قال لنا عسى هؤلاء ان يكونوا منهم
قال انت اعلم الغلام الطار الشارب والجمع الغلمة والغلمان ومن مسلم في صحيحه في كتاب الفتن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلاك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم
فصل قال علماؤنا رحمه الله عليهم هذا الحديث يدل على ان ابا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير
والتعيين على من يحدث عنه الشر العزيز الانزاه يقول لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان لكنه
سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرا من ذلك من الفساد وكانهم والله اعلم زياد بن معاوية وعبيد الله بن زياد
ومن نزل منزلتهم من احداث ملوك بني امية فقد صدر عنهم من قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم
وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة بمكة وغيرها وغير خاف ما صدر عن الحجاج مجدد وسليمان بن عبد
الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك وبالجملة فبغوا
امية فاتلوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته واسنه بالخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم وسبوا
نساءهم واسروا اصاغرهم وجوروا بديارهم وحجروا اشرافهم وفضلهم واستباحوا الغنم وبيتهم فخالفوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده ولسنته فما اخجلهم الا دفقوا بين يديه وبا فضيحتهم
يوم يعرضون عليه **باب في بيان مقتل الحسين رضي الله عنه وارضاه**

عن فاطمة ذكر ابو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن اسماعيل قال انا
محمد بن ابراهيم الحوالي قال ابن السكن واخبرني محمد بن اسحاق قال انا احمد عبد الله بن زياد الحراد
قالا حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد قال حدثنا عطاء بن مسلم عن اشعث بن سحيم عن ابيه عن انس بن الحرث قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ابي هذا يقتل بارض من ارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره فقتل انس يعني
مع الحسين بن علي عليهما السلام اتيناه اجاز الشيخ الفقيه القاضي ابو علي عن ابي القاسم بن بشكوال عن ابي
عبد الرحمن محمد بن عتاب وابي عمران موسى بن عبد الرحمن عن ابي تليد عن ابي عمر بن عبد البر قال انا الحافظ
ابو القاسم خلف بن القاسم قال انا الامام الحافظ ابو علي بن السكن فذكره **وخرج** الامام احمد في مسنده قال
المؤمل قال انا عثمان بن زياد ان قال انا ثابت عن انس ان ملك المطر استاذن ربه ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
له فقال ام سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا احد قال فجاء الحسين ليدخل فنعسه فوثب ودخل فجعل
يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كتفيه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه
قال نعم قال انا ان لعمتك ستقتله وان شئت ريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها
ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلا **وقال البغوي** بن الزبير قتل الحسين خمسة وعشرين
حجة ماشيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سيدا شباب اهل الجنة وقال انهما ريحانتاي
في الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهما هاولهما ورما احدهما كما روى ابو داود انهما دخلا للسجد وهو
يخطب فمشى خطبته ونزل فاخذهما وصعد بهما قال رايت هذا بين فلم اصبر وكان يقول فيهما اللهم اني احبهما
فاحبهما واحب من يحبهما وقتل رحمه الله ولا يح قاتله يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين
سترا لا يقرب موضع بقاله الطف قريب من الكوفة قال اهل التواريخ كانت هدنة وانقضت الخلافة الى يزيد وذلك
سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على اهلها ارسل الى الحسين بن علي والى
عبد الله بن الزبير ليلا فقال لهما فقال لا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا
الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان
وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبد الله بن زياد رجلا لقتل الحسين والتر عليهم
عمرو بن سعد بن ابي وقاص فادركه بكربلا وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب الى الحر بن يزيد الرياحي ان جعجع بالحسين
قال اهل اللغة اراد احبسه وضيق عليه والجعجعة والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم امده بعمر بن سعد
في اربعة الاف ثم امر عبيد الله بن زياد العساكر ان يستنفروا فجاهير الى اربعة اثنين وعشرين الفا واجمع عمر بن
سعد وعد ان يحمله مؤنة الركب فباع الفاسق للشر بالخير وفي ذلك يقول الرائم وملك الري والري مبتغى واربع
مائة ما ثوما بقتل حسين فشر عليه اللعين اشد تنيق وسخر بن يديه وصح الطريق الحال قتله يوم الجمعة وقيل
يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قتل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من ارض الكوفة
يقال له كربلا ويعرف بالطف ايضا وعليه جبة خز دكنا وهو بن ست وخمسين سنة قاله شبابة وقيل ان الزبير

بكار ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها فرضت
الصلاة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة واتفقوا على انه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم
سنة احدى وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه ممن قاتل معه من اهل الحرمين وغيرهم
لانه تاب ورجع مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الا عليا المسمى بزين العابدين كان مريضا فخرج اسيرا بعد قتل
ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين وبني اعمامه **يا عين ابكي بعبرة وعويل وابكي لخير من وطئ الرسول**
سبعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وتسعة لعقيل

قال جعفر الصادق ووجد بالحسين ثلاثة وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله
فقال يحيى بن سعيد عن اهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن نفيل وقال ابن ابي خيثمة
يزيد بن سعد ويروى فيه حديثا انه قتله عمر بن سعد قال ابن عبد البر انا اسبب قتل الحسين الى عمر بن سعد
لانه كان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وامر عليهم عمر بن سعد وعقد
لواء له الركاز ظفر بالحسين وقتله وكان في تلك الخيل والله اعلم قوم من مصر ومن اليمن وبني شعر سليمان
رفقته الخزاعي وقيل انها لابي الزبير الخزاعي مايد على الاشتراك في دم الحسين وقيل قتله سنان بن انس
النخعي وهو جد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر **واي ذريته عد انتهكت غداة بنيره لك سنان**
وقال خليفة بن خياط الذي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وامير الجيش عمر بن سعد وكان شمر ابرص واجهر
عليه حوالي بن يزيد الاصبحي بن حمير حز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وقال اوقر ركابي فضة وذهبا
انا قتلت الملك المحببا قتلت خير الناس امّا واما وخيرهم اذ يذكرون نسبا هذه رواية ابي عمر
بن عبد البر في الاستيعاب قال عبد الله بن احمد الذي سمعت ابي يقول قال الواقدي حدثني عبد الله بن مسلم بن مالك الكندي ودخل به علي بن زياد وهو
يقول اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحببا وخيرهم اذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس امّا واما في ارض نجد وحرة وترابا فغضب ابن زياد من قوله فقال اذا علمت انه كذلك
لم قتلته والله لاملان مني خيرا ابرا والحقنك به فقدمه فضرب عنقه وفي هذه الرواية اختلاف
وقد قيل ان يزيد بن معاوية هو الذي قتل القاتل **وذكر** الامام احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار
اشعث اغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه او يتبع فيها قال قلت بابي وامي ما هذا قال دم الحسين
واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم وهذا اسناده
صحيح لا مطعن فيه وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم
ارض الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم وفي الاسارى علي بن حسين وكان مريضا فلما
جعفت براه الى عنقه وزينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء واختها ام كلثوم وفاطمة وسكينة بنتا
الحسين وساق الظعينة المسقه معهم رؤس القتلى **روى** قطر عن عبد الله الثوري عن محمد بن الحنفية

قال قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة عليها السلام وذكر ابو عمر بن عبد البر عن
الحسن البصري قال اصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه
وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وفي صحيح البخاري في المناقب
عن انس ان ابا بكرة اتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طشت فجعل ينكت وقال في حسنه شيئا فقال
انس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة وقال ابن ابي الدنيا في كتاب
الحصا اذا ضرب بها فكان الفاسق يومئذ في راسه المكرم بالقضيب وامر عبيد الله بن زياد فشوز الراس
حتى يصب في الدمع فحماه الكنز الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو بن المسيب الملعون المذموم فقوره
وتصيه بيده ان عبيد الله وتادى في النار وجمعهم في المسجد الجامع فخطبهم خطبة ابلغ فيها وذكر ان
يزيد بن جرير بن قايس الجعفي تسلم اليه راس الحسين وروس اخوته وبنيه ومن اهل بيته واصحابه وعلى
بن الحسين في حمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على حامل بغير وطاف الناس يخرجون الخلفاء بهم في كل بلد
ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما واقبلوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ووضع
الراس الكريم بين يدي يزيد فلما ان جعل في طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... واسيافنا يقطعن كفا ومعصما
تفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

ثم تكلم بكلام قبيح وامر براس ان يصلب بالشام وامر باصلب اخي خالد بن عمرو ان يخصه من اصحابه وهو من افاضل التابعين فطلبوه سهر اخي وجبروه
فسالوه عن عزلته فقال المائة دون ما نزل بنا ثم انشا يقول

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد ... متزملا بدمائه تزميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يرقبوا ... في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت واناهلوا ... بك التكبير والتهليلا

واختلف الناس في موضع الراس الكريم وابن حمل من البلاد فذكر الحافظ ابو العلا الهمداني ان يزيد حين قدم عليه راس الحسين
بعثه الى المدينة فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وصم اليهم عدة من موالي بني سفيان ثم بعث
بثقل الحسين ومن بقي من اهله معهم وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة الا امر لهم بها وبعث
براس الحسين عليه السلام الى عمرو بن سعيد العاصي وهو اذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو وددت
انهم بعثوا به الي ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين عليه السلام فكفن ودفن بالبقيع عند امه فاطمة عليهما
السلام هذا اصح ما قيل فيه وكذلك قال الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينة والزبير اعلم اهل النسب
واقصل العلماء بهذا السبب قال اخبرني بذلك محمد حسين الحريري والنسابة والامامية تقول ان الراس اعيد
الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من المقتل وهو يوم معروف عندهم بسيرون النوبة فيه زيارة الاربعين
وما ذكرناه في المسئلتين هو المشهور هناك والله اعلم فشفى باطل رابح ولا يثبت وقد قتل الله قاتله صبرا

ولقي حزنا طويلا وذعرا وحمل راسه الذي اجتمع فيه العيب والدم في الموضع الذي جعل فيه راس الحسين وذلك
بعد قتل الحسين بستة اعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدي بني الحسين الكرام وكذلك عمر بن
سعد واصحابه الا ام الليام ضربت اعناقهم بالسيف وسفوا كاس الحمام وبقي اوفوف بن يدي الملك العلام في
يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وفي الترمذي ابا واصل بن عبد الاعلى ابا وهو هو عن الاعمش
عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه تضربت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم
وهم يقولون فرجات فرجات فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله فمكثت
هنيهة ثم خرجت حتى ذهبت ثم قالوا فرجات فرجات ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال العلا وذلك
مكافاة لفعل براس الحسين وهي من ايات العذاب الظاهرة عليه ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى
اورد هاهنا ابن الكلبي ان الامير مسيد مدح ابرهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل
وعبيد الله في ثلاثة وثمانين الفا وابرهيم في اثني عشر الفا فقطاعوا بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا
بالسيوف الى ان اختلط الظلام فطار ابرهيم الى رجل عليه برذعة حسنة ودرع سابغة وعمامة خز وكان
ودياجه خفر ابن فوق الدرع وفراخرج يده من الدياجة ورايحة المسك تشم عليه وفي يده صفيحة
لصمصامه فقصد الامير ابرهيم الشيال التلك الصفيحة والفرس الذي تحته حتى اذا لحقه ليثبت
ان ضربه ضربة كاشفها نفسه فتناول الصفيحة وغار الفرس فلم يقدر عليه ولا يعيره الناس بعضهم
من شر القلعة فتراجع اهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطا الا على قتيل فاصبح الناس وقد قدر من اهل العراق قتلته
وسبعين رجلا وقتل من اهل الشام سبعون الفا وقد قال الشاعر فيهم

فتعشوا منهم بسبعين الفا ويزيد من قبل وقت العشا ... فلما اصبح وجد الامير الفرس رده عليه
رجل كان اخذه ولما علم ان الذي قتل هو عبيد الله بن زياد كبر وخر ساجدا وقال الحمد لله الذي اجرى
قتله على يدي بعثته الى المختار زيادة على سبعين الف راس في اولها شرذوس من اهل الفساد عبيد الله
المنسوب الى زياد قال الشيخ رحمه الله نقلت هذا الباب من كتاب مروج البحرين في فوايد المشرقين
والمغربين للحافظ الامام ابي الخطاب بن دحية

فصل

ومثل صنع عبيد الله بن زياد صنع
قتله بشر بن ارطاة العامري الذي هتك الاسلام وسفك الدم الحرام واذاق الناس الموت الزوام
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الارمام فقتل اهل بيته الكرام وحكم في مقاربهم الحسام وعجل الهم الحمام
دعا ابي عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي امهما بربطان وهم فتم وعبد الرحمن
فوسوست اليهما واصابهما ضرب من الجنان لما اشتعلت الثكل في قلبها من هيب السنان

روى ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه في حديث فيه طول كان ابو داود الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعود من يوم البلاء ومن يوم العورة في صلاة صلاها اطال قيامها فركوعها وسجودها قال فسالناه لم
تعودت وفيما دعوت فقال تعودت من يوم البلاء ويوم العورة فان نساء المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن
فاتيتهن كانتا عظم ساقا استريت على عظم ساقها فدعوت الله عز وجل ان لا يدركني يومهما من المسلمين ولعلكما
تدركانه وذكر ابو عمر ابن عبد البر انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن قال انا محمد اسمعيل بن علي الخطبي ببغداد

في تاريخه الكبير قال ا محمد بن يوسف بن حماد قال ا سليمان بن شيخ قال ا محمد عبد الحكم عن عوانه قال
ارسل معوية لعبد تحكيم الحكم بن بشير بن ارطاه في جيش فسار وابن الشام حتى قدم المدينة وعامل المدينة
يومئذ لعلي عليه السلام ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقر ابو ايوب والحق بعلي
رضي الله عنهما ودخل بشر المدينة فصعد منبرها فقال اين شيخي الذي عهدته هنا يا ابن اخي يعني عثمان
ابن عفان ثم قال يا اهل المدينة والله لولا ما عهد الي معويه ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة
بالبيعة لمعوية وارسل الى بني سلمة فقام اليه عمرو ابن ابي سلمة فبايعه حتى اتوا بني جابر بن عبد الله فاخبر
جابر فانطلق حتى جاء ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ما ترين يا ابنة ابي امية فقد
بيعتي الا ان تبايع وقد امرت ابني عمر ان يبايع فاتى جابر بشرا فبايعه وهدم
بشر دورا بالمدينة ثم انطلق حتى اتى مكة وبها ابو موسى الاشعري فخاف ابو موسى على نفسه ان يقاتله
فهرب فقتل ذلك بشر فقال ما كنت اقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو موسى الى اليمن ان خيلا
مبعوثة من عند معوية لقتل الناس من اتى ان يقر بالكوفة ثم مضى بشر الى اليمن لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بشر فر الى الكوفة حتى اتى عليا رضي الله عنهم واستخلف على المدينة
عبيد الله بن عبد المدان الحارثي فاتى بشر فقتله وقتل ابنيه ولقي نفر عبيد الله بن العباس وفيه اناة
صعتر ان لعبيد الله بن عباس فقتلهما ورجع الى الشام وذكر ابو عمر والشيباني قال ما وجه بشر ابن ارطاه
لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار الى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر اهل المدينة حتى
دخلوا الحرة حرة بني سليم وفي هذه الخرجة التي ذكر ابو عمر والشيباني اغار بشر على همدان فقتل وسبى لساهم
فكن اول لساسبين في الاسلام وقتل الحيا من بني سعد وقد اختلفوا كما يرى في اي موضع قتل الصغيرين
من اهل البيت هل في المدينة او في مكة او في اليمن انه دخل هذه البلاد واكثر فيها الفساد واظهر لعلي رضي الله عنه
العناد وافرط في بغضه وزاد وسلط على اهل البيت الكريم الاحقاد فقتل وسبى واباد ولم يبق الا ان تجرد
سيف الاوتاد وكان معوية بعثه في سنة اربعين الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس اخو عبد الله بن
العباس فقر عبيد الله واقام بشر على اليمن وباع دينه بخس من اليمن فاخاف السبيل وعلى المرعى الوبيل وباع
المسلمات وهتك الحرمات فبعث علي رضي الله عنه جارية بن قدامة السعدي فهرب بشر الى الشام وقد
البس رعبا افعاله ثياب العار والعار وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصي والاقدام ورجع السريف ابو محمد عبيد الله الى بلاد اليمن فلم يزل والبا عليها حتى قتل علي رضي الله عنه
ويقال ان بشر بن ارطاه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو صغير
ولا يصح له صحبة وهكذا الائمة احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقالوا حرف واخر عمره قال يحيى بن معين
وكان رجلا سوء قال الشيخ رحمه الله كذا ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحيه رحمه الله وقد ذكر ابو داود

عن جادة بن ابي امية قال كنا مع بشر بن ابي ارطاه في البحر فاتي بسارق يقال له مصدر وقد سرق بختية
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في الغزو ولولا ذلك لقطعتك قال ابو محمد
عبد الحق يستشهد بهذا يقال ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له احاديث وفي صحابة علي وهو
الذي ذبح طفلين لعبيد الله بن العباس فقتر نائمها عقلها وهامت على وجهها فدعا عليه علي رضي الله عنه
ان يطيل الله عمره ويذهب عقله فكان كذلك قال ابن دحية وما ذبح الصغيرين وقتر نائمها عقلها
كانت تقف في الموسم تستشعر شعرا تبكي العيون وتبهر بدلايل الاحزان والعيون هامن احسن بيتي الدرين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف ٭ هامن احسن بيتي الدرين هما سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف ٭
حدثت بكرا وما صدقت فارعموا من قولهم وتركت الذي اقتر فوا ٭ اخي علي وذبحي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك
الدهر ٭

باب ما جاء ان اللسان في الفتنة اشد من وقع السيف

ابو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن
تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف خرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب
وسمعت محمد اسمعيل يقول لا اعرف لمحمد بن سيرين كوش عن عبد الله بن عمرو هذا الحديث الواحد
وروي موقوفا وذكر ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكما عميا
من اشرف لها استشرفت له اللسان فيها اشد من وقوع كوقع السيف اخرجه ابن ماجه عن بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف

فصل

قال المولف
رحمه الله تستنظف اي ترمي ماخوذ من بظ الماء اي قطر والنطفة الماء الصافي قال او كثر ويجمع النطاف
اي ان هذه الامة تقطر قتلاها في النار اي ترميهم فيها الافتنة التي في الدنيا فاتباع الشيطان والهوى وقولها
بدل من قوله العرب هذا اللعني الذي ظهر لي في هذا وام افقده على الشيء لغير بر واسا علم وقوله اللسان
فيها اشد من وقع السيف اي بالكثرة عند ايمة الجور ونقل الاخبار اليهم فيما ينشاء عن ذلك من الفتن
والحلا والمفاسد العظيمة اكثر مما ينشاء من وقوع الفتنة نفسها والله اعلم وفي الصحيحين عن ابي هريرة
ان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة يتزلق بها في النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها
يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب لفظ مسلم وقد روي ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا فقوله من سخط الله اي مما يسخط الله وذلك بان يكون كذبة
او نميمة او بهتانا او فحشا او بطلا يضحك به الناس كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للذي
يتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها الناس ويل له وويل له وفي حديث بن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الرفاهية
من سخط الله تردية بعد ما بين السماء والارض قال ابو زياد الكلابي الرفاهية السعة في العاش والخصب
وهذا اصل الرفاهية فاراد عبد الله ان يتكلم بالكلمة في تلك الرفاهية والاثراء في دنياه متشبثا بها الشا

هو فيه من النعمة فيسخط الله عز وجل عليه قال ابو عبيد وفي الرباهية لغة اخرى الرفاعية وليس هذا في الحديث يقال هو في رفاهية ورفاعية من العيش وقوله صاحا عميا يريد ان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر فلا تقلع ولا ترتفع لانها لا حواس لها فيرعوي الى الحق وانما شبهها لاختلاطها وقيل البرى فيها والسقيم بالاعمى الاصم الاخرس الذي لا يتهدى لما يأتي ولا يجتنبه وجميعهم عشواء والبكم الخرس واصل الخلقة والصم الطرش

باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها والسعي

ابو داود عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك وذكر الحديث قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف يعني القبر قال قلت لله ورسوله اعلم او قال ما خار الله لي ورسوله قال عليك او قال الصبر ثم قال لي يا اباذر قلت لبيك وسعديك قال كيف انت اذا رأيت احجار الزيت قد غرقت بالدم قال ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت منه قال قلت يا رسول الله افلا آخذ سيفي واضعه على عاتقي قال اذا قال قلت فما تأمرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل علي بيتي قال اذا خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك واثمه لتوجيه بما جئت وقال الصنعاني من غير شك وزاد بعده قال كيف انت وجوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع ان ترجع الى فراشك او لا تستطيع ان تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم او خار الله لي ورسوله قال عليك بالصفة قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق احجار الزيت بالدم الحديث وقال في الوطرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه واثمك فتكون من اصحاب النار وفي حديث عبد الله حين ذكر الفتنة قال الزم بيتك فان دخل علي بيتي قال فكن مثل ابن آدم الا ترى ان بعثت الا كرهها وابيتي لا كرهها ذكره ابو عبيد وقال حدثنيه ابو النضر عن المسعودي عن علي بن مدرك عن ابي الرواع عن عبد الله قال ابو عبيد بعض الرواة يقول ابي الرواع والوجه الرواع بضم الواو ابو داود عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها الترمذي عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر قال حديث غريب

فصل

قوله بالوصيف الوصيف الخادم يريد ان الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى ان بعضهم ليحفر قبر الميت ويدفنه الا ان يعطى وصيفا او بهيمة والله اعلم وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عليهم فيبتاعون لموتاهم القبور وكل قبر بوصيف وقوله غرقت بالدم اي لزمت والغرق اللزوم ويروى غرقت واحجار الزيت موضع بالمدينة روى الترمذي عن عمير مولى ابي اللحم عن ابي اللحم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي وهو مسند بكفيه يدعو اورد عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها السلام عن محمد بن يحيى بن الهيثم قريبا قال اذكرت احجار الزيت ثلاثة احجار مواجهة بيت ابن كلدة وهو اليوم يعرف ببيت ابن اسيد فعدا الكنيس الحجارة فاندثت قال وحدثنا محمد بن يحيى قال اخبرني ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبيد عن بن هلال بن طلحة المهري ان حبيب بن سلمة المهري كتب اليه ان اخبرني ما بلغك ان اكبسة الى رجل من قومي عالم بالارض قال فلما قدم كتب المدينة جاءني بكتابه ذلك فقال

اعلم انت بالارض قلت نعم وكانت احجار بالروراء يصعون عليها الزيت فاذا جيء جيء بها فقلت هذه احجار الزيت قال كعب والله ما هذه صفتها في كتاب الله انطلق امامي فانك اهدى بالطريق مني فانطلقنا حتى جئنا مسجد عبد الاشهل فقال اياها قال اني اجد احجار الزيت في كتاب الله فسأل القوم عنها وهم يومئذ يتوارثون فسألهم عن احجار الزيت وقال انها ستكون للمدينة فتنة عندها

فصل

حديث بن مسعود كمثل الجمل فقال الاصمعي الاورق هو الذي في لونه بياض الى السواد ومنه قيل للحمام ورق وللحمامة ورقاء ذكره الاصمعي قال وهو اطيب الابل لحما وليس يحمد عند العرب في عمله وسيره واما النقال فهو البطيء قال ابو عبيد وانما خص عبد الله الاورق من الابل لما ذكر من ضعفه عن العمل ثم اشترط النقال ايضا فزاده بطأ وثقلا فقال كن في الفتنة كذلك وهذا اذا دخل عليك واما اذا اراد عبد الله بهذا البيطء عن الفتنة والحركة فيها

فصل

واما قوله عليه السلام اباذر الزم بيتك وسلم النفس للقتل فقالت طائفة ذلك عند جميع الفتن وغير جائز للمسلم التهوض في شيء منها قال وعليه ان يستسلم للقتل اذا اريد نفسه ولا يرفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وربما احتجوا من جهة النظر بان قالوا اكل فريقين المقتتلين في الفتنة قاتله باغ على وان كان في الحقيقة خطأ فهو عند نفسه محق وغير جائز لاحد قتله وسيأتيك سبيل كل من المسلمين ببعض مما اختلف فيه العلماء على ما رأيته صوابا فغير جائز لاحد من الحكام نقضه اذا لم يخالف بقضائه ذلك كتابا او السنة او اجماعا فكذلك المقتولون في الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محقون غير فارين من التأويل وغير جائز لاحد قتالهم وانهم قصدوا القتلة بغير جائز دفعهم وقد ذكرنا من تخلف عن الفتنة وقعد وانهم عمران بن حصين وبن عمر وفروة وغيرهما وعن غيرهما منهم عبد السلم الى ان من اعتزل الفريقين فلم يدخل بيته فاتي من يريد نفسه فعليه دفعه عن نفسه وان ادى الدفع الى قتله لقوله عليه السلام من اريد نفسه وماله فقتل فهو شهيد قالوا فاذا لزم على من اريد نفسه وماله ظلما دفع ذلك بما وجد اليه السبيل متاحا وان كان الموجد ان متعمد الظلم

قال الشيخ رحمه الله هذا هو الصحيح من القولين ان شاء الله وفي صحيح مسلم عن الزهري فاذا جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه قال ارايت ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال هو في النار وقال ابن المنذر ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وقد روينا عن جماعة من اهل العلم انهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم هذا مذهب عمر والحسن البصري وقتادة ومالك والشافعي واحمد واسحق والنعمان قال ابو بكر وبهذا نقول عوام اهل العلم الرجل ان يقاتل عن نفسه وماله اذا اراد ظلما الرجل اتى جائرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش وقتال من وقت واحالا دون حال الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته ان لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم وقد تقدم ذلك

باب جعل في اول هذه الامة عافيتها

وفي آخرها بلاء وهلاك مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا

فنا من يصلح خباه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة
فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان امتكم
هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجي فتنة فيدفق بعضها بعضا وتجي الفتنة فيقول
المومن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجي الفتنة فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته
وهو يومن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه
فليطعه ان استطاع فان جا اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر فقال عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت
له انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه فقال سمعته اذناي ووعاه
قلبي فقلت له هذا ابن عمك معوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل وتقتل انفسنا والله عز وجل يقول يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية ولا تقتلوا انفسكم الاية فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله **فصل** قوله ننتضل الانتضال الرمي بالسهام والجشر المال من المواشي التي ترعى لمادة
البيوت والرباب يقال للمال جشر يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله فقال جشرنا دوابنا اي اخرجناها الى المرعى
واصله البعد ومنه يقال للاعزب جشر وجشير لبعده عن النسا وفي الحديث من ترك قراة القران شهرين فقد
جشره اي بعد عنه قال الشاعر وقوله يدفق بعضها بعضا اي يتلو بعضها بعضا ويتعقب بعضها
على بعض والدفق الصب وهذا المعنى يتبين في نفس الحديث لقوله وتجي الفتنة ثم تنكشف وتجي الفتنة ويزحزح
اي يبعد ومنه قوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب اي مبعده وصفقة اليد اصلها ضرب الكف على الكف
زيادة على الاستيفا مع النطق باللسان والالتزام بالقلب وفي التنزيل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم الاية وقوله فاضربوا عنق الاخر قيل المراد عزله وخلعه وذلك قتله وموته وقيل قطع راسه
واذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الاخر فاضربوه بالسيف كاينا من كان وهو ظاهر الحديث هذا اذا
كان الاول عدلا والله اعلم

باب جواز الدعا بالموت عند الفتن وما جا ان بطن الارض خير من ظهرها

مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعو فيقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون وقد تقدم هذا في اول الكتاب وقال ابن وهب وحدثني مالك قال كان ابو هريرة يلقى
الرجل فيقول له مت ان استطعت فيقول له لم قال له تموت وانت تدري ما تموت خير لك من ان تموت وانت لا تدري
ما تموت عليه قال مالك وادركت عدد علما دعا به من اشتهادوا الا خاف التحول من الفتن **قال الشيخ** رحمه الله
فرجا هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة قال روى النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم وهذا غاية في التحذير من الفتن
والخوض فيها حين جعل الموت خيرا من مباشرتها **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان امراوكم خياركم واغنياؤكم سمحاكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم

شراركم

شراركم واغنياؤكم بخلاكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال ابو عيسى هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث صالح المري وفي حديثه غرايب لا يتابع عليها وهو رجل صالح **البخاري** عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه اخرجه مسلم وابن ماجه بمعناه
وزاد وليس به الدين الا البلا وروى شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت ابا الزعرا يحدث عن عبد الله قال ليأتين على الناس
زمان ياتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله ولكن من شدة ما يرى من البلا **قال الشيخ** رحمه الله
وكان هذا اشارة الى ان كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والانكاد اللاحقة للانسان في نفسه وماله وولده قد
اذهب الدين منه ومن اكثر الناس وقللت الاعتنا به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة
في حالة الفتن حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي وقد مضى الكلام في هذا المعنى في اول الكتاب
ويزيد وضوحا ان شا الله تعالى

اسباب الفتن والمحن والبلا

ابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحيتي وانا
اعرف الحزن في وجهه فقال انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل عليه السلام فقال انا لله وانا اليه راجعون فقلت
انا لله وانا اليه راجعون فمم ذلك يا جبريل فقال ان امتك مفتتنة من بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقلت فتنة
كفر او فتنة ضلال فقال كل سيكون فقلت ومن اين وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله يفتنون وذلك
من قبل امرايهم وقرايهم يمنع الامرا الناس الحقوق فيسالون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلوا ويفتتنوا ويتبع القرا اهوا
الامرا فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال قلت كيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه
وان منعوا تركوه **البزار** عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان
ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا
سلط عليهم عدوهم واخذ بعض ما كان في ايديهم وان لم يحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم اخرجه ابن
ماجه ايضا في سننه وذكره ابو عمر بن عبد البر وابو بكر الخطيب من حديث سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد
قال حدثنا مالك عن عمه ابي سهيل عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس
ثم قال يا معشر المهاجرين لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في
اسلافهم وذكر الحديث وقال عطا الخراساني اذا كان خمس كان خمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام
تحل القطر واذا ظهر الربا كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة
ذكره ابو نعيم **الترمذي** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابنا الملوك
فارس والروم سلط شرارها على خيارها قال هذا حديث غريب **ابن ماجه** عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر رضي الله عنه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر لا يغيرونه اوشك ان يعمهم الله بعقابه اخرجه

ابو داود في سننه والترمذي في جامعه **مسلم** عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نحن كما امرنا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم او غير ذلك تبتدئ فسون ثم تتحاسدون ثم تتباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين
فيجعل بعضهم على رقاب بعض وخرج ايضا عن عوف بن مالك وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اباعبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو صالح عليها اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة من مال البحرين فسمعت
الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء من البحرين
قالوا اجل يا رسول الله فقال ابشروا املوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي رواية فتلهيكم كما الهتكم وفي
ابن ماجة عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادع بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
اخرجه البخاري ومسلم ايضا وخرج بن ماجة ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح
الا وملكان يناديان في بل للرجال من النساء وبل للنساء من الرجال ن وخرج عن ابي سعيد الخدري ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا حضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا
الله واتقوا النساء وزاد فانا ولفتنة بني اسرائيل كانت في النساء **الترمذي** عن كعب بن عياض قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ه
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان
افتتن وقال في الباب عن ابي هريرة وهذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه الا من حديث الثوري

فصل حذر الله سبحانه عباده فتنة المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من قائل يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال سبحانه فاتقوا
الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم فنبه سبحانه على ما يعتصم به من فتنة حب المال والولد وفي ذكر
اسم ذلك فيها وما كان عاصما من فتنة المال والولد وهو عاصم من كل الفتن والاهواء وقال تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم قال تعالى اوسكم بخير فزدكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار فوصف تعالى ما للمتقين عنده ثم وصف احوالهم بعتهم الى قوله والمستغفرين بالاسحار
وهذا بيته لهم على زهدهم فيما زين لهم وترغيبهم فيما هو خير منه ومثل هذا في القرآن كثير والمطيطا بضم
الميم والطاء المشددة المختالون المتكبرون وهو من مطيط الابل مد قال الجوهري والمطيطا بضم

الميم والطاء المشددة مشية المتكبرين والمختالين وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم كان
بأسهم بينهم قوله ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين قيل في الكلام حرف اي في مساكين المهاجرين والمعنى
انه الما وقع التنافس والتحاسد والتباغض حلهم ذلك على ان يأخذ القوي ما اتاه الله على المسكين الذي لا يقدر
على مدافعته فيمنعه عنه ظلما وقهرا علة التنافس والتحاسد وقيل ليس في الكلام حرف والمعنى المراد
ان مساكين المهاجرين وضعفهم سيفتح عليهم اذ ذاك من الدنيا حتى يكونوا امرا يعضهم على رقاب بعض وهذا
اختيار القاضي عياض والاول اختيار شيخنا ابي العباس قال وهو الذي يشهد له مساق الحديث ومعناه وذلك
انه عليه السلام اخبرهم انهم سيغتربهم الحال وانهم يصيرون عنهم او عن بعضهم احوال غير مرضية يخالف
احوالهم التي كانوا عليها من التنافس والتباغض وانطلاقهم في مساكين المهاجرين فلا بد ان يكون هذا الوصف
الغير مرضي هو الاوصاف التي قبله وان تكون تلك الاوصاف المتقدمة بوجه وجيه يلتئم الكلام اوله
بآخره والله اعلم ويعضده رواية السمرقندي فيجعل بعضهم على رقاب بعض اي بالقهر والغلبة

باب منه وما جاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية

ذكر ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد قال ا المقدام بن داود قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا وهب
بن راشد قال حدثنا مالك بن دينار عن خلاس بن عمرو عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي وان العباد
اذا اطاعوني جعلت قلوب ملوكهم عليهم بالرافة والرحمة وان العباد اذا عصوني جعلت قلوب ملوكهم
عليهم بالسخطة والنقمة فسلطوهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على الملوك ولكن
اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع الى الله يكفكم ملوككم غريب من حديث خالد موقوفا تفرد به علي بن
معبد عن وهب بن راشد **ابواب الملاحم باب امارات الملاحم ابو داود**
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج
الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ه **البخاري** عن عوف بن مالك
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة
موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون
فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا اخرجه ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير
بمعناه وزاد بعد قوله اثنا عشر الفا فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة
يقال لها دمشق ذكره باسناده ابو بكر الخطاب بن دحية في كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين
وقال عوف بن مالك الاشجعي شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وحضر فتح بيت المقدس مع امير المؤمنين عمر
بن الخطاب في فتحه صلحا خمس خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من الهجرة فتح قسمه كفوز كسرى

على يدي امير الموسمين عمر ثم شاهد قتال الكمل وصفين وشاهد عوف رضي الله عنه الموتان الذي كان في ايام قل ذلك
وهو المسمى بطاعون عواس مات به بعد سنة وعشرون الفا وقال الدارقطني خمسة وعشرون الفا وهو اسم يقع على الميت
والعين لانه عم واسى اي جعل بعض الناس اسوة بعض وعواس قرية بين الرملة وبيت المقدس مات فيه اكثر
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح والامام الفقيه ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل قال الامام احمد في تاريخه كان
طاعون عواس سنة ثماني عشرة رواه عن عمر ابو زرعة الدمشقي قال كان الطاعون سنة سبع عشرة وثمان
عشرة وفي سنة سبع عشرة ورجع عمر من سرغ وهو بالصم الميم وفي لغة بتميم وغيرهم بفتحونها وهو اسم للطاعون
والموت وقوله كتعاس الغنم هو داء يأخذها لا يلتئم قاله ابو عبيد ان التعاس الموت المعجل ويقال بالسين
وقيل هو داء يأخذ في الصدر كانه بكسر والنفث هذه الحمى وعاش عوف بن مالك الى زمن عبد الملك بن مروان
سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وقد اتى عليه ستون على المائة وقال الواقدي مات عوف بن مالك بالشام سنة اثنتين
وسبعين فالصحيح ما قال فقد مات ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان ان لم يكن تصحيفا منه باب
ذكر فتنة جمع الروم وتواثبها وتداعي الامم على اهل الاسلام ابن
ماجة عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون بينكم وبين بني الاصفر
هدنة بعد ذلة فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا وعن ذي مخبر وكان رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول سيصالحكم الروم صلحا امنا ثم تغزون
انتم وهم عدوا من ورائكم فتسلمون ثم تغزون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع الرجل من اهل الصليب الصليب
فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة
فيأتون تحت كل غاية اثنا عشر الفا اخرجه ابو داود وزاد وتثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون
فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة وخرجه الامام احمد بنحوه في مسنده واسناده صحيح ثابت وذو مخبر
قال الازدي هو بالميم واسمه راعي النجاشي وقد رواه عمرو بن عوف مولى النبي صلى الله عليه وسلم فالله بن ذي حية
وخرجاه جميعا وابو داود عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج
الدجال في سبعة اشهر وخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن عبد الله بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة خرجه ابن ماجة وابو داود وقال ابو داود
هذا اصح من حديث علي قال الشيخ رحمه الله وبهذا الحديث ما قبله المذكور قبله مسلم عن الشريد بن جابر قال
هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرا الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان
متكيا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا وحكاها نحو الشام فقال عدو
يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام قلت الروم يعني قال نعم قال ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط
المسلمون شرطة للموت لا يرجع الا غالبا فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء ولا
شرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا يرجع الا غالبا فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء
كل غير غالب وتفنى شرطة ثم تشترط المسلمون شرطة للموت لا يرجع الا غالبا فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء

وهاؤلا

وهاؤلاء الباب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع بعد البيهم نفيه الاسلام فيجعل الله بيره عليهم فيقتلون
مقتلة اما مثلها قط ولم يرى مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يجاوزهم حتى يخر ميتا فيتعادد بنو الاب
فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بأشر هم اكثر
من ذلك فجأهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج في ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس
طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس
على ظهر الارض يومئذ او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ ابو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل فمن قلة نحن يومئذ قال بل انتم
كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن
فقال قائل يا رسول الله وما الوهن فقال حب الدنيا وكراهية الموت فصل قوله بني الاصفر يعني
الروم وفي تسميتهم بذلك قولان احدهما ان رجلا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر
فوطيوا نساءهم فولدن ولدا اصفر قاله ابن الانباري الثاني انهم نسبوا الى بني الاصفر بن الروم بن عيصو
بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام هذا طول قاله بن اسحق وهذا اشبه من القول الاول والهدنة الصلح والعانة
الراية كما جاء في الحديث مفسرا بعده سميت بذلك لانها تشبه السحاب لسيرها في الجو والعانة السحابة
الدانية التي يظل الانسان وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت كل عانة اثنا عشر الفا فجملة
العدد تسع مائة الف وستون الفا ذكره الحافظ ابو الخطاب بن دحية وقد روى مرفوعا في حديث
فيه طول عن حذيفة ان الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من الدهر قبل يقال له ضمادر وهو صاحب
الملاحم فيرغب الى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة اعوام فيغدر
عليهم الخونة عن يرومهم صاغر ذليل ويأتي لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ويرجعون للمسلمون الدمشق فبينما
الناس كذلك اذ بعث رجل من الروم النفث فرأى بنات الروم وسبايهم في البيوت والاغلال فيغير نفسه فيرفع الصليب
ويرفع صوته فيقول الا من كان يعبد الصليب فلبيصر فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله اغلب
واعز وانصر فجيله يغدرون لهم اولى الاعراد فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خمية فيأتون الى بلاد
المسلمين حتى ينزلوا بساحتهم المسلمون والمسلمون قد اخذوا منهم الامن وهم على غفلة انهم يعبثون على الصلح فيأتون
الى انطاكية في اثني عشر الف راية تحت كل راية اثني عشر الفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصراني الا وبرفع
الصليب فعند ذلك يبعث المهدي الى اهل الحجاز واهل اليمن والكوفة والبصرة والعراق بعوثهم فتخرج الروم فلا يجدهم
ويقول لهم اعيتموني على جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه اهل الشرف انه قد جاءنا عدو فجاس خلال ديارنا على
ساحل الفرات وجال بأمانا شغلنا عنك فيأتي اليه اهل الكوفة والبصرة ويخرج اليهم المهدي ويخرج معهم
المسلمون الى لقائهم فيلتقون هم للمهدي ومن معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلونها فيأتي الروم اتي

دمشق فيلتون عليها اربعين يوما فيسيرون الى البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الانهار ثم ان الله تعالى
يرزلهم الصريخ وينصر الموسيقي فيخرجون اليهم فيستشهد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة
ما اعظمها واعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ اربع قبائل سليم وبهد وغسان وطي فيلحقون بالروم ويتنصرون بما يعاينوا
من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تعالى يرزل النصر والنصر والظفر للمسلمين فيقتلون الروم قتلة عظيمة حتى تخوض الخيل
في دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد ليقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسنوذ فيثقبه ويعلو
الرمح عن الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدما ويبصر الله للمسلمين ويغضب على الكافرين
وذلك رحمة من الله تعالى لهم تعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله والمخلصين من عباد الله ليس فيهم مارق ولا مارق ولا
شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتفتح اسوارها بقدرة الله
تعالى فيدخلون المدائن والحصون فيحصون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون ايام المهدي اربعين سنة عشر منها
بالمغرب واثنا عشر سنة بالمدينة واثنا عشر سنة بالكوفة وسنة بمكة وتكون ضيقته فجاءه فيتيها الناس كذلك اذ
نكم الناس يخرج الدجال وسيأتي من اخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء الله وقوله ليس له همة غير الطعام والنساء
والعلماء يقال ما زال ذلك همة وهمة وهماة اي دأبه وعادته وهاجت اي تحركت وريح حمراء اي شديدة احمرت
لها السحب واكتست الارض فظهرت محمرة فلما رأى ذلك الرجل جاء حتى خاف ان تقوم الساعة والشرطة هنا بضم الشين
اول طائفة من الجيش تقاتل سموا بذلك لعلامة تميزوا بها والاشراط العلامات وتقي الشرطة اي تقتل وتفي ترجع ومنه
حتى تفي الى امر الله ويقدم ومنه سمي الشهد نهر التقدمة في الصدر والدبرة وبروى الدابرة والمعنى متقارب قال الازهري
الدابرة الدولة تدور على الاعداء والدبرة والصرد والظفر يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمة قاله ابو عبيد الهروي
والجنابذ جمع جنبذ وهي اخبية وبروي بجنابهم اي باشخاصهم وقولها دسعوا بناس يجوء وسيأتي لهم الكرة بالثلثة وبروي
بناس بيا واحدة اكثر بنا واحدة ابضة وهو الامر الشديد وهو الصواب لرواية ابي داود ولا دسعوا بامر هو اكثر من ذلك ن
والصفيح الصنائح اي الصوت عند الامر الهايل ويرتمون اي يرتكون ويتركون والطليعة الذي يتطلع الامر ويستكشفه
وتداعي الامم اجتماعها ودعا بعضها بعضا حتى تصير الامم بين الامم كالقصعة بين الاكلة وعنا السبي ما يفرق به على الجانب
الوادي من الحشيش والنبات والقماش وكذلك بالعنا بالتشديد والجمع العثا

باب منه وبيان

قوله حتى تضع الحرب اوزارها عن حذيفة قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فاتشه فقلت
الحمد لله يا رسول الله الذي اعزك بالاسلام بحرابه ووضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدون ان تضع الحرب
اوزارها حلا لا انسا قد انسلى عنها قلت بلى يا رسول الله قال هو ذي وفتح بيت المدرس ثم فتنة الدجال واحدة تفعل بعضهم
بعضا ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مايه دينار فيسخطها وموت كقعاص الغنم وغلام من بني الصفر يبيت في اليوم كبنات
الشهور وفي الشهر كسنات السنة فيرغب فيه قومه ويقولون رجوا ان يرد بك علينا ملكنا فتجمع جمعا عظيما حتى يكون
بين العريش وانطاكية فامير هم يومئذ نعم الامير فيقول لاصحابه كيتزون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول
لا اريكذلك ولكن تخلى لهم ارضهم وتسير بذراريكم وعيالاتنا حتى نخرجهم نغزوهم وقد احرزنا ذراريكم وعيالاتنا فيسيرون
حتى يأتون مدينة من الجزيرة يقال لها الشام فيمدوه فيقول لا يسيرن معي الا من باع نفسه لله حتى يلقاهم ثم يلقاهم فيكسر عدد
ثم يقاتل حتى يحكم الله بينه وبينهم فيقتل يومئذ سبعون الفا ويزيدون وعلى ذلك فيقول لحي سبعون الفا لا تحملهم الارض
حتى تقع عين العدو على عين صاحبه فيكفيهم بالذي كان فيسير اليهم حتى اذا التقوا سألوه ان يخلي بينهم وبين من كان بينهم نسئف فيابا ويدعوا

اصحابه ويقولون ما يسأل فيقول لا نرد ونا يسأل هولا فيقولون ما احرانا بنصر الله وقتالهم منا فيقول لهم امضوا
واكروا عليهم فيسأل الله سبعة عليهم فيقتل منهم الثلثان عن ربيعة بن سفيان بن ابي المغراء عن مكحول عن
حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكرها الفقيه بن رجان في كتاب الارشاد وعلقه عنه وفي اسناده مقال ن

باب ما جاء في قتال الترك وصفتهم

عن البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة تعالهم
الشعر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون يهود حتى يختبئ احدهم وراء الحجر فيقول الحجر يا
تعالها الشعر كان وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين دلف الانف وفي رواية يلبسون
الشعر ويمشون في الشعر اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم وخرج ابن ماجة عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلون قوما صغار الاعين عراض الوجوه
كان اعينهم حدق الجراد كان وجوههم المجان المطرقة يتبعون الشعر ويجدون العرق يربطون خيولهم بالنخيل

اصل قوله المجان المطرقة المجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة هي التي قد رعوات بطراق وهو الجلد الذي
تشاه شبه وجوههم في عرضها وتنوء وجناتها بالترس المطرقة قال معناه الخطابي وغيره وقيده القاضي
عياض في كتابه مشارق الانوار فقال الصواب فيه المطرقة بفتح الراء وشد الراء قال الحافظ ابو الخطاب
بن دحية قال لي شيخنا المحدث اللغوي النحوي التميري ابو اسحق الحربي اهل الصواب فيه المطرقة بسكون
الطاء وفتح الراء التي طرقت بالعقب اي البسط حتى غلظت كانها ترس على ترس طرقت النعل اذا ركبت
جلدا على جلد وخرزتا عليه قال الوليد رحمه الله هذا معنى ما نقلناه عن الخطابي رواه اهل اللغة وفي
الصحاح والمجان المطرقة التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة للخصوبة ويقال اطرق الجلد والخف
اي البسه وترس مطرق وقوله تعالها الشعر اي يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا كما
يصنعون منه ثيابا ويشهد لهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ويحتمل ان يريد
بذلك ان شعورهم كثيفة طويلة وهي اذا لبوها كالملابس ودوابها لوصولها الى ارجلهم كالنعال
والاول اظهر والله اعلم قال ابن دحية انما كانت نعالهم من صغار الشعر ومن جلود مشعرة لما في بلادهم من الثلج
العظيم الذي يكون في بلادهم ويكون من جلد الدب وغيره وقوله يلبسون الشعر فهي اشارة الى الشتا يلبس
التي يدار عليها بالقدر والقدس كالبطاوة وهو من دوات الشعر كالمعزى ودوات الصوف الضان ودوات
الوبر الابل وقوله حلف الانوف والاتف اي غلاظها يقال انف ادلف اذا كان فيه غلظ واستطاح والولف في
اللغة تاخر الاربنة وقيل تطامن فيها وقيل فطس الانوف كما في حديث البخاري عن ابي هريرة فالحديث
كالقرآن يفسر بعضه بعضا ويروى ذلك بالراء المهملة والعجمة اكثر قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية
رحمه الله وجوزا قيدناه في صحيح البخاري بالراي وقيده البخاري فيه حوركمان بالراء المهملة مضافا الى كرمان
وكذا صوبه الدارقطني بالراء المهملة الاضافة وحكاه عن الامام احمد بن حنبل وقال ابن دحية وقال

وقال عمر الدارقطني اذا اصنيف فالراء المهملة لا غير واذا عطفت فالراي لا غير ويقال انها جنسات

من الترك باب في سياقة الترك المسلمين وسياقة المسلمين لهم

روى الامام احمد بن حنبل في مسنده قال ابا ابو نعيم قال ابا بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله بن بريدة قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة تسوقهم حتى ينزلوهم بحزن من الارض اما السياقة الاولى فيمحوا من هرب منهم واما السياقة الثانية فيهلك بعض ويمحوا بعض واما السياقة الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم قالوا يا نبي الله منهم قال لهم الترك قال اما والذي نفسي بيده ليربطون خيولهم الى سواري مساجد المسلمين قال وكان بريدة لا يقارفه بحيران او ثلثة ومتاع السفر والاسقيه بعد ذلك للهدب ما سمع رسول الله صلى الله عليه من البلاء من الترك قال ابو الخطاب بن دحية وهذا اسناد صحيح اسناده امام السنة والصابر على المحنة ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني عن الامام العدل المجمع على ثقته ابي نعيم الفضل بن دكين وبشير بن مهاجر ثقة اي انس بن مالك روى عنه جماعة من الايمة توثقوه **قال المؤلف** رحمه الله وخرج ابو داود قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا بشير بن مهاجر قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقاتلون كلهم قوم صغار الاعين يعني الترك قال يسوقونهم ثلثة مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فيمحوا منهم من هرب واما في الثانية فيمحوا بعض ويهلك واما في الثالثة فيصطلمون **فصل** الاصطلام الاستئصال واصله من الصلم وهو القطع يقال اصطلمت اذنه اذا استوفيت بالقطع وانشد الفراء

تمت اصطلمت الحي الصماخ فلا قرن ولا اذن

والحديث الاول يدل على خروجهم وقتالهم المسلمين وقد دفع ذلك على نحو ما اخبر صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت امم لا يحصيهم الا الله ودارت بهم على المسلمين حتى كادتهم يا جوج وماجوج او مقدمتهم قال الحافظ السلفي رحمه الله خرج في جمادي الاولى سنة سبع عشرة وستمائة جيش من الترك يقال له الطط عظم في فلك الخطب والخطو وقضى له من قتل النفوس الموسنة الوطر ولم يهتد الى دفعه بالحيل الفطر فقتلوا من وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان وتحوا سوم ملك بني ساسان وهذا الجيش من بكرة الرحمن وبرئ الخالق للصور منها الميزان وكلهم بنو قحطان خرجوا بمدينة سارو واطلقوا فيها العنان وحاز غنهم من اهل خوارزم كل انسان ولم ينج منهم الا من اختبى في المغار والكهفان حتى وصلوا اليها وقتلوا وسبوا وخربوا البنيان واطلقوا النار للمدينة من بحار فعرف منها ما بقي الا اليسير والا اركان لم صبر والمستهل الرصوي يطوس ارضا بعد ارض كان وصلوا الى بلاد نيسابور فخربوا مدينة الري وقزوين وابهر وزنجان ومدينة اردبيل ومدينة مراغه كرسي بلاد اذربيجان واسا صلوا مسافة من في هذه البلاد من العلما والاعيان واستباحوا قتل النساء وذبح الولدان ثم وصلوا الى العراق التاسع واعظم مدينة مدينة اصبهان ودورسورها اربعون الف ذراع في غاية الارتفاع والاتقان واهلها مشتغلون بعلم الحديث فحفظهم الله بهذا السور وكف الكفر عنهم بايمان الايمان واثر عليهم مواد التاييد والاحسان فتلقوهم كالمدد وهي في الحقيقة صدور التجعان وحصنوا الخبز بها بلد الفرسان واجمع فيها

مائة الف انسان وخرجوا اليهم كما سبق ولكن غلبتها عوامل الحرصان وقد لبسوا البياض كنقور الاقحوان وعليهم دروع قضفاضة في صف الغدران وهيئت للجاهزين درجات الجنان واعدت للكافرين دركات النيران وبرز الي الطط القتل في مضاجعهم وخاف وساقتهم القدر المحتوم الى مصارعهم فوقوا عن اصبهان مرووا سهم من الرمي وانشدوا

ابي الوادي قطع على الفري ففروا منهم فرار الشيطن يوم بدر وله حصاص وراوا منهم ازقة لم يكن لهم من الهلاك محاض ووصلوا السير بالسري وهدروا من هراة الوهاد والدريا جدران فامتلا الحرب على ساق والارواح في مساق من ذبح ومثله وطرب للاعناق وصعر واجدل اربد فقتلوا من فيه من جموع صلحا المسلمين وخربوا ما فيه من الجنات والبساتين وانتهبوا امهم ومن تسواهم حريما للدرين وكانت اسطالنهم على تلول بلاد المشرف الاعلى وقتلوا بها قتل الخرا بوما لا يحصى وقتلوا في العراق اثاني عدة لعرب ان تستقصي وربطوا خيولهم الى سواري المساجد واجوامع كما جاء في الحديث المنذر بخروجهم الشاذ بحكمه واوغلوا في بلاد المشرف الى بغداد وقادوا الجيوش اليها سفانة وفي غالب كلام له الى ان قال وقطعوا السبل وخافوها وجاسوا خلال الديار وطافوها وملوا قلوب الحوسين بحيوادين الغلبة على تلك البلاد سجا وحكموا سيوفهم في رقاب اهلها واطلقوا يد التخريب في ربوعها ومحلها واشتانهم هم المنذر بهم في الحديث وان لهم لا مخرجات يصطلمون في الاخير منها **قال المؤلف** رحمه الله فقد كان احمد بن حنبل خرجاتهم لم يتوالا قتلهم وقتالهم فخرجوا على العراق الاول والثاني كما ذكرنا وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث لغداد مما تسل بها من البلاد وقتلوا جميع من كان فيها من الملوك والعلما والفضلا والعباد وحصروا ما قارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين وغيرهم والفرات الجاري وصلوا الى ميافارقين حلب فخربوها وقتلوا من فيها الى ان تركوها خالية بلقعا وغلوا الى ان ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الايام وقتلوا بسيوفهم الروس والفا وخلال عبورهم الديار المصرية ولم يسوا الا اللحوم والديار الاخيرة فخرج اليهم من الملك المظفر اللقب بقطز شيخ من معه من العسكر وفارس الخاطر الجاري القلوب والانفس بعزمه صادقة ونيته خالصة الى ان التقى بهم بعين جالوت فكانت عليهم الدبرة والظفر فما كان لطالوت فقتلوا منهم جمع كثير وعدد غزير وانجلوا عن الشام من ساعتهم ورجع جميعه كما كان الى الاسلام وعبروا الفرات منهزمين وراوا ما لم ينالوا هم ولا احد من ابائهم ولا اجدادهم ولا اخوالهم ولا اعمامهم ولا احد من خالهم ولا عمهم من ملوك الارض ولا جبابرتها

باب منه وما جاء في ذكر البصرة والابلة وبغداد والاسكندرية

قال ابو داود الطيالسي الحسن بن دينار الكوفي قال ابا سعد بن حيان عن عبد الرحمن بن مجشر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتركن الكوفة ايضا يقال لها البصرة ويكون بها عدد هم وخلقهم يخيبون قطورا عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على حمر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فرقة منها فاخذوا باذناب البقر فتخوض بالبادية فهلكت وامرقة فتاخذ على انفسها فكفرت فهلك وتلك سوا والمرقة عنا لاتهم خلطوهم فيقاتلون فقتلهم شهيد وفتح الله على نفسهم خرجه ابو داود السجستاني في سننه بعناه وقال ابا محمد يحيى بن قاسم قال ابا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني سعيد بن حمان قال ابا مسلم ابو بكرة قال سمعت ابا بكرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع رجل من امتي او من امتي لغابطه يسمى المبصر صاحب البغل يقال له دجلة يكون عليه حشر كثير من اهلها ويكون من امصار المهاجرين قال ابو عمر ويكون من امصار المسلمين فاذا كان اخر الزمان جاءوا قطوعا

عراض الوجوه صغار الاعين حتى يترلوا على شط النهر فيشربون ماءها فلا يبقى فرقه ثم يعبرون فيقتلون ويسلبون ويخربون ويهلكون وقومه يا خذون انفسهم فلما وقفوا على قرقيسيا وقفوا وقفه يجعلون زادهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء قال ابو داود حدثنا ابن متى قال احدثنا ابن ابي مريم قال سمعت ابا قبيل يقول اذا رجل فقال اي جبل كم قرب يعني الابلة فلنا نعم قال فمن يصلي منا ركعتين او اربعا يقول هذه لابي هريرة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول انه يبعث من مسجد العشار رهط يوم القيمة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم

وذكر الخطيب ابو بكر احمد بن ثابت في تاريخ بغداد له ابو القاسم الازهري قال احمد بن محمد بن موسى قال احمد بن محمد بن جعفر الخادي قال ذكر في اسناد له الصغد عن سفين الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن علي بن قيس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين يدي مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي اول ما يكون فيها حرب تصعصعه يسبي فيها النساء ويدع فيها الرجال كالكبش يدع الغنم قال ابو قبيس فقيل لعلي يا امير المومنين فمتى ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الزوراء فقال ان الحرب تزور في جوانبها حتى تطيقها فقال ارطاة بن المنذر قال رجل لابن عباس وعنده حذيفة بن اليمان اخبرني عن قوله تعالى ثم عتوا عتوا فاعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فقال حذيفة بن اليمان انا انبيك بها قد عرفتها نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله يتولى على رجل من ولدها المشرق يبني عليه مدينتين يسكنهما النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما الماء ليلا فيصبح سوادها مظلما فخرق كلها كانها لم تكن مكانها فيصبح صاحبها شعيبه كيف قلبت كما هوا لا ياض بوجهها حتى يجتمع فيها كل جبار وعنيد فيخسف الله بهما وبهم جميعا وذلك قوله عتوا على عن امر ربهم يعني عليه مدينتين بالسنو

كلها ع عن امنك سرسكون فواقع في هاتين الاثنين وتطير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بين مدينة بين دجلة ودجيل وفطربل والصراة يجتمع فيها جبابرة الارض يجبى اليها الخراج ينخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع دهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة وقال ابن عباس خسوف ثلاثة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وقال ابن عباس كان علي رضي الله عنه يعرف المنزل بها وذكر الثعلبي والقشيري في تفسيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عرفت الكابة في وجهه فقيل يا رسول الله ما احزنك قال الحسف بيلبا بابل ينزل بامتي من خسف وقذف وما يخسفهم ويقذفهم في البحر وايلة مثل ذلك يخرج عيسى والدجال والله اعلم لفظ الثعلبي وقد روى حديث الزوراء محمد زكريا واسد عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما اراد بها الكوفة علي يد الشيباني كانني والله بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد زكريا قال الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه فجاء رجل فقال ابن زنهد الفرع فقال اسفين ان اقتحم بحرا فقر سي فقال اترعوا عني فرسي قال قلنا اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا بملحمة الاسكندرية انما يانون من ناحية المغرب من نحو ارطابلس فتاتي مايتهم مايتهم حتى عد تسع مائة وخرج ابو الهيثم في كتاب الايمان من حديث رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال الى اجد في كتاب الله المنزل موسى بن عمران الاسكندرية تشهد ليشهدون في نطافها خير من يمضي وخير من يقفي وهم الذين يباهي الله بهم عز وجل شهداء بدر

يغايط الغائط المطمئن من الارض والبصر انجحار الرخوة وبها سميت البصرة وبثوقطورا الترك قال ابن قتيبة اجابته كانت ارايهم عليها السلام ولد له اولادا من تسلهم الترك وقيل هم من ولد يافث وهم اجناس كثيرة فمنهم اصحاب مدر وحصون ومنهم قوم في رؤوس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد منهم ودجابته فتشوي لحم في الحران فاكله وهم ياكلون الضب والقنفذ وغيرها وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية ومنهم من يهود وملكهم الذي يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم باس شديد وفيهم مكر واكثرهم مجوس وقال وهب بن منبه الترك هم ياجوج وماجوج يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك اولعضهم من اليمن من حمير وقيل فيهم انهم من قنطاء يا قوم تبع فالله اعلم ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاتباه **باب** ذكر ابو نعيم الحافظ عن سنين بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليوشكن ان لا الله ابن يكم من الحج ثم يجعلهم اسرا لا يتزوجون فيقتلون فيقتلكم ويا كلون فيكم عن يونس بن حماد **باب ما جاء في فضل الشام** وانه معقل من الملاحم **البزار** عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني عمود الكتاب احمل من تحت راسي فظننت انه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حين يقع الفتن بالشام حرجه ابو بكر احمد بن سلمان النجاد وقال عمود الاسلام قال ابو محمد عبد الحق هو صحيح ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله ورسوله اعلم وخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد بن عبد الحكم بن عبد الله بن خطاب الازدي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت هبت رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا وهو يرجع فقالت مالك يا نبي الله ما ترى قال عمود الاسلام من تحت راسي لم ربت بيصري فاذا هو فدر عمر في وسط الشام فقيل يا محمد ان الله اختار لك الشام وجعلها لك عزا وحصنا ومنعة وذكر امن اراد الله به خير اسكنه الشام واعطاه نصيبه منها ومن اراد به شر اخرج سهمه من كنانته وهي معلقه وسط الشام ورماه بها فلم يسلم دنيا ولا اخرى وروى عن عبد الملك بن حبيب انه قال حدثني من سمع ابن عمر ان الله قال للشام انت صفوتي من بلادي واسكنك خيرتي من خلقي واليك تحشر من خرج منك رغبة عنك فبسخطتي عليه ومن دخلك منك رغبة فبك ترضى منك دخلك ابو داود عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ الشام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي الدرهرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور قال المولف رحمه الله هذا صحيح ثبت معناه من وجوه في غير ما حديث وسياتي **باب ساجاء ان الملاحم اذا وقعت** بعث الله جيشا يوبيد الدين **ابن ماجه** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم اكرم العرب فرسا واجوده سلاحا يوبيد الله بهم الدين

باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابها **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع المساكن اهابا وهاب قال ابو هريرة قلت لسهيل وهو كان من المدينة قال كراعيلا ابو داود وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسلمون ان يحاصروا الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح قال الزهري وسلاح قريب من خيبر قال المولف رحمه الله المسالح

المطالع وقيل القوم يسعدهم في المراصد ويرشون لذلك سماتير للمحامل السلاح وقال الجوهري والمسلحة كالمعر والمروت وفي الحديث كان ادنى مسالح الفارس الى العرب العريب قال الشمر

بكل قياد مسنفه عنود اضر بها المساح والعوار القياد جمل يقاد به الدابة والمسنفة المتقدم يقال استنف الفرس اي تقدم الخيل فاذا سمعت في الشعر مسنفه بكسر الواو وهي من هذا وهي الفرس التي تتقدم الخيل في سيرها والعنود عند عن الطريق يعيد بالضم عنودا اي عدل فهو عنود والعنود ايضا من النوق التي يزعى ناحيه وانجمع عنر ومنه قوله تعالى انه كان اياتنا عنيدا اي مجانبا للحق معاندا له معرضا عنه يقال عند الرجل اذا عتا وجاوز قدره مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يترك المدينه على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير يخرج راعيان من مزينه يريدان المدينه ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينه ليتركنها اهلها على خير ما كانت مدرا للعوافي يعني السباع والطير وعن خريفه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعه فاما منبي لا فدسالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينه من المدينه وذكر ابو زيد عمر بن شبه في كتاب المدينه على ساكنها الصلاة والسلام عن ابي هريرة قال ليخرجن اهل المدينه من المدينه خير ما كانت نصفها رهو ونصفها يطب قيل من يخرجهم يا ابا هريرة قال العرب السود قال ابو زيد وحدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو هبيعه عن ابي الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينه منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي ثم يخرجون منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي ثم يخرجون منها ثم لا يعودون اليها ابدا وليدعنها وهي خير ما يكون مرتوته قيل لمن تاكلها قال الطير والسباع وخرج ابو هريرة قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينه ملحمه يقال لها الخالقه لا اول الخالقه الشعر ولكن الخالقه الثالثه خارجا من المدينه ولوعى قدر بريد وعن السليلي قال تخرب المدينة والسود قابه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبه ذو السويقتين رجل من الحبشه البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفه الطويل عنه صلى الله عليه وسلم كاني بحبشي اجلى الساقين ازرق العينين اقطس الانف كثير البطن واصحابه يقتلعونها حجرا حجرا وذيتنا ولونها حتى يرموا بها الى البحر وفي الكعبه ذكر ابو الفرج الجوزي وهو حديث فيه طول وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في حديث علي عليه السلام اسكر وامن الطواف بهذا البيت قبل ان يزحل عنه وبينه وكاني برجل من الحبشه اصعل اصمع عن السافين قاعد عليها وهو يهدم حجارته بمزبر بمرون عن همام بن حسان عن حفصة عن ابيه ابي العالية عن علي قال الاصمع قوله اصعل هكذا يروى فاما كلام العرب فهو صعل بغير الف وهو الصغير الراس وكذلك الحبشه كلهم والاصمع الصغير الاذن يقال منه رجل اصمع وامة صمعا وكذلك غير الناس ابو داود الطيالسي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ليطوفن بهذا البيت اهله فاذا استخلوه فلا تسل عن هلكه العرب ثم يحيى الحبشه فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه وذكر الحليمي وغيره ذكر انه يكون في زمن عيسى عليه السلام وان الصريخ ياتيه بان ذا السويقتين الحبشي قد سار الى البيت ليهدمه فبعث اليه عيسى عليه

السلام طايفه ما بين الثمان الى التسع وذكر ابو عامر في كتاب مناسك الحج وغيره وقال الفرياسي يوم الاوتطوف بهذا البيت رجل من الابدال والا يطلع النجم ليلة الاطاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب دعه من الارض فيصيح الناس فاذا الوزغ ابيض يلوح بين يديه حرف ثم يمسح القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحده ثم ترجع الناس الى الاشعار والاغاني واخبار الجاهليه ثم يجيء الرجال وينزل عيسى ويقدم عليه السلام فيقتل الرجال والساعه عند ذلك تختر له اكامل الفرات يتوقع ولادتها وفي الخبر اسلمت وانت الطواف بهذا البيت قيل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثه قال المولف رحمه الله وقد قيل ان ذا القرنين بناه بعد رفع القواعد من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى وهو الصحيح في ذلك على ما يأتي ان شاء الله اعلم ثبت في الحديث الرغائب المدينه واهلها الحث على سكناها فقال صلى الله عليه وسلم يا بني على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقرابته هلم الي الرخاء هلم الي الرخاء والحديث حيز لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منهم رغبه عنها الا اخلف الله فيها من هو خير منه الا ان المدينه تخرج الخبث كما تخرج الكير خبث الحديد رواه ابو هريرة خرجه مسلم وخرج عن سعد بن ابي وقاص حتى يتبين للمدينه عشرارها كما يتبين الكير خبث الحديد رواه ابو هريرة خرجه مسلم وخرج عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينه بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وعن ابي هريرة مثل هذا الكبير وهو خلاف ما تقدم واذا كان هذا ظاهر التعارض وليس كذلك فان الخطاب على سكناها انما كان عند فتح الامصار ووجود الخيرات بها كما في حديث سعيد ابي ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح اليمن فيبسون فيحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه حيز لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه حيز لهم لو كانوا يعلمون رواه الائمه واللفظ لمسلم الخصوص صلى الله عليه وسلم على سكناها حيز لهم يومئذ اي باستقلال الناس عنها عند فتح الامصار لانها مستقر الوحي وفيها مجاورته هي حياته صحبته ورويه وجهه الكريم وبعد وفاته مجاورة حجرته الشريف ومشاهدة قبره الكريم ولهذا ما قال لا يصبر احد على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمه وقال من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها اذا تغيرت الاحوال واعمرتها الفتن والاهوال كان الخروج عنها غير قادح فصل واما قوله من اراد اهل المدينه بسوء فذلك محمول على زمانه وحياته كما في الحديث الاخر الخبر الخبيث احد منهم رغبه عنها الا اخلف الله فيها من هو خير منه وقد خرج منها بعد موته صلى الله عليه وسلم الصحابة من لم يعوضها الله خيرا منه ودل ذلك محمول على حياته قال الله تعالى كانوا يعوضون ايمان رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا ممن رغب عنه وهذا واضح ويحتمل ان يكون قوله اذابه الله كناية عن اهلاكه في الدنيا بعد موته وقد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل اهلها كمسلم بن عقبه اذ اهلكه الله مصرفه عنها الى مكه فقتل ابن الزبير اتلاه الله بالحمى الاصفر في بطنه فقد بقي بعد الوقعه ثلاث ليال وقال الطبري مات بهرشى وذلك بعد الوقعه بثلاث ليال وهو شيء جبل بين تهامه على طريق الشام والمدينه قريب من الجحفه وكاهلاك يزيد بن معويه اثر اغزائه اهل المدينه لحرم النبي المختار وقتله بها نفرا من المهاجرين والانصار فمات بعد هذه

الوفعه واحراق الكعبة بقل من ثلثه اشهر انه توفي بالمدينة وان الحجر في نصف ربيع الاول وكان من قرى حمص وحمل الى دمشق وصلى عليه ابنه خالد وقال المسعودي صلى عليه ابنه معويه ودفن في مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعا وثلاثين سنه فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانيه اشهر واثنى عشر يوما **فصل** ولما قوله يكون المدينه بها الخاطبه قوله عشر الخاطبين لكن لو عم من اهل المدينة او تسلطهم وعلى خير وما كان على احسن قال كانت عليه فيما قيل وقد وجد هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده صلى الله عليه وسلم معدن الخلافه وموضعها ومقصد الناس ومحل امهم ومعقلهم حتى تنافس فيها وتوسعوا في خططها وغرسوا وسكنوا منها ما لم يكن قبل وبنوا فيها وشيدوا واخذ بلغت المساكن اهلها فلما انتهت حالها كما لا وحسنا ثم انقض امرها الى ان انقرض جمانها بتغلب الاعراب عليها وتوالي المحن فيها فخافها اهلها وارتحلوا عنها وصارت الخلافه بالشام ودوره يزيد بن معاويه مسلم من غزته المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينه فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحره المدينه قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت وقعة الحره لذلك وفيها يقول الشاعر قال قتلونا يوم حره وايم وانا على الاسلام اول من قتل

وكانت وقعة الحره يوم الاربعا لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وقيل انها حره زهره وكانت الحره موضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فيها من المهاجرين والانصار وحيا التابعين وهم الف وسبع مايه وقيل سبع مايه رجل من قريش تسعه وتسعون قتلوا جميعا ظلما في الحرب وصبرا وقال الامام الحافظ ابو محمد بن حزم في المدينة الرابعة وجال الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت ودابت بين المنبر والقبر اراد الله تشريفها واكرام الناس على ان يبايعوا الا يزيد على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنه فامر بقتله فضربت عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي والطير والسباع كما قال صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفي حال خلوها عدت الكلاب على سواري المساجد والله اعلم وذكر ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا صفوان عن سريج بن عبيد انه قرأ كتابا بالكعب لتعشير اهل المدينه امر بتغيير عهم حتى يتركوها وهي بدر الله حتى تؤول السنابك على قطائف الخز ما يوزعها بني وحتى يحز والعقائل اسوانها مايوزعها سبي وامانوله في الراعيين حتى اذا بلغا ثنيه الوداع خرا على وجوههما فقيل سقطا ميتين قال علماؤنا وهذا انما يكون في اخر الزمان وعند اقوام الدنيا بايديهم قال الحجاري في هذا الحديث اخرج بحشر راعيان من مزينه فيلحقان بحره فيجدان الحشر بعد للموت ويحتمل ان يتاخر حشرهما تاخروهما قال الداودي ابو حمزة احد بن خليف في شرح البخاري له وقوله في الراعيين يخفان نعيقهما يعني بطلبان الكلا وقوله وخضابعني خالبه وقوله ينبطا لوداع هو ضعاف بين المدينه وما يلي مكة وقوله خرا على وجوههما يعني اخذتهما الصعقه حين النفخه الاولى وهو الموت وقوله احرين يحشر يعني انهما ماتا في المدينه فيكونان في اثر من بعث منها ليس احد من الناس يخرج بعد بعض من الاحداث الا الى المتقاوتة يقول الله تعالى اركاتا سلا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون وقول النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس فاكون اول من ينشق عنه الارض فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او كان ممن استثنى الله وقال ابو العباس ويحتمل ان يكون فجاءه اخر من يحشر الى المدينه اي يساق اليها

كما في كتاب مسلم قال المولى رحمه الله وقد ذكر بن شبه في خلاف هذا كله فذكر عن حذيفة بن اسيد قال اخر الناس محشرا رجلان يقتتلان الناس فيقول احدهما صاحبه فقد رأينا الناس منذ حين انطلق بنا الى المدينه فيطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منازل قومنا فيطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب وبوجهان الى نحو البيت الحرام وذكر عن ابي هريرة قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينه واخر من مزينه فيقولان اين الناس فيأتيان المدينه فلا يريان الا الثعلب فيترك اليهما ملكا فيسحبانهما على وجوههما حتى يلجمانهما بالناس

فصل ولما قوله في حديث ابي هريرة سابع رجل من الركن المقام وهو المهدي الذي يخرج في اخر الزمان على ما تدرك وانه يملك الدنيا كلها والله اعلم قد روى ان جميع ملوك الدنيا كلها اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي

باب في الخليفة الكائن في اخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه

مسلم عن ابي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك ان يجيء اليهم تغير ولا ادري فلناس ابن قال من قبل الروم يعني يجيء يعود ذلك قال يوشك اهل الشام ان يجيء اليهم دينار ولا درهم فلناس ابن ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضرة وابي العلاء يريان انه عمر بن عبد العزيز قالا لا ابو داود عن ام سلمة سمع النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفه فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعون بين الركن والمقام ويبعث اليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راه الناس اتاه ابدال اهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشو رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وذكر بن شبه حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ابو المهزم عن ابي هريرة قال يجيء جيش من قبل الشام حتى ينزل المدينة فتقتل المقاتلة ويقتل بطون الناس ويقولون للجبل ادخر ادخر فيقوم اصابع السوء فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك اسفلهم اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو المهزم فلما جاء جيش بن لحية قتلناهم فلم يكونوا هم قال وحدثنا محمد بن يحيى قال ثنا ابو طعمة اللثي عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبيد عن هلال بن طلحة الفهري قال قال كعب الاحبار نجد نبيا هلال حتى خرجنا حتى اذا كنا بالعقيق بطن السيل دون الشجرة والشجرة بوسط قاية فاذا بهلال الرأي احد صفة الشجرة في كتاب الله قلت هذه الشجرة قد رأيناها تحتها هام كثيرا حتى اذا استوينا ظاهر البيداء قال يا هلال الرأي احد صفة البيداء قلت اشعليها قال والذي نفسي بيده ان في كتاب الله لجيشا يوسوز البيت الحرام فاذا استووا عليها نادى اخرهم اولهم ارقبوا فيخسف بهم وبامتعتهم ودوابهم والله الهالي يوم القيمه ثم خرجنا حتى اذا انهبطت رواحلنا ادنى الروحا قال يا هلال الرأي اجد صفة الروحا قال قلت الا انجين دخلنا الروحا قال وحدثنا محمد بن عيسى قال وعبد الله بن وهب قال حدثني بن لهيعة عن بشر بن محمد المغافري قال سمعت ابا قراس يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول الا ان خسف الجيش بالبيداء هو علامة خروج المهدي قال المولى رحمه الله والخروج هو علامات

اخرنا به باني ذكرها ان شاء الله **فصل** قوله ثم سكت هيئة يروى هيهنة بنقم الهاء وسكون الياء وهي كلمة يسكن بها الصغير هيه ويروى بهاء ورواه الطبري هيهنة مهموز وهو خطأ لا وجه له ويدله على صرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخبره عما سيكون بعد لكان ومثله الحديث الآخر سمعت العراف ذكرها وقفت هو الحديث اي سمعت واما الخط الماضي في الاخبار انه كائن في علم الله انه سيكون كقوله جل اسمه وليعلمن نبأه بعد حين اي لتجيئن به لا محالة كما جاء مفسرا في هذا الحديث ومعناه والله اعلم سيرجعون عن الطاعة ويأتون من الاعمال ما وصف عليهم في آخر الزمان وذلك انهم يرتدون عن الاسلام وعن اداء الجزية ولم يكن ذلك في زمانه ولكنه اخبر عنهم انهم سيفعلون ذلك وقوله ثم يجيء الماء خبأ قال ابن الاباري اعلا اللعين حتى يحتي وهو واضح وافصح ويقال جثا يجثو واجثى واجثاه بكسر الهاء وضمها كله بمعنى اغرف بيديك **باب منه في المهدي وخروج السفياني عليه** وبعثه الجيش الذي يخسف به روى من حديث نعيم بن حماد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفتنة تكون بين اهل المشرق واهل المغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في قورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشا الى المشرق وجيشا الى المغرب فيصير الجيش نحو المشرق حتى ينزل ارض بابل في البقعة المدرسة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون الكثير من ثلاثة الاف ويقتصون اكثر من مائة امراة ويقتلون لهما ثلاث مائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على البيلمان فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويجعل جيشه الثاني بالمدينة فيهتمون بها ثلاثة ايام وليالي ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا ينجو منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة وذلك الخبر الفوز وعند جهينة الخبر الفوز قال المؤلف رحمه الله حديث حذيفة هذا فيه طول وذكر ذلك حديث بن مسعود وفيه ثم ان عروة السفياني يبعث جيشا الى الكعبة فيه خمس عشرة الف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر الف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدي فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فينقلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من اموالهم ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيبعثهم امير من امراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي ويرد الى الكوفة واما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة اعزها الله لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقد ذكر خبر السفياني بطوله ابو الحسين احمد بن جعفر بن المنادي في كتاب الملاحم وانه الذي يخسف بجيشه قال واسمه عنبسة بن هند وهو الذي يقوم في اهل دمشق فيقول يا اهل دمشق انا رجل منكم وانتم خاصتي وحشدي وهو ابن حي سفين ولنكم من قبل ماء عن واحسم وذكر كلاما طويلا الى ان ذكر كتابه الى الجزيرة وهو على ثلثة من ارض الشام والى البرقي وهو على

بابليه من حدبرقه وهاورا برقه من المغرب الى ان قال فيأتيه الجزيري فيبايعه واسم الجزيري عقيل بن عقال ثم يأتيه البرقي واسم البرقي هشام بن الوردان ثم ذكر مسيره الى مصر قال الملاحم فيقتلون على قنطرة الفيوم اودونها سبعة ايام ثم تشرف اهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين الفا ويقيم اصلحه الله اهل مصر ويبايعونه فيشرف عليهم الملك المقتول ثم ذكر قدومه لرام من المغرب لرجل من حمير يوت ولرجل من خزاعة ولرجل من عبس ولرجل من تغلب وذكر عجايب وانه الجيش الذي يخسف به بتلعهم الارض الى عناقهم ويبقى رؤسهم خارجة وتبقى جميع خيلهم واثقالهم وخزائنهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله الى ان يبلغ الخبر الخليفة بمكة واسمه محمد بن علي بن ولد السبط الاكبر الحسن بن علي فيطوي الله تعالى له الارض فيبلغ اليسير امرهم يومه فيجمع القوم ابراتهم داخلة في الارض وروسهم خارجة فيجمعهم الله عز وجل هو واصحابه ويتحنون بالبكاء ويدعون الله عز وجل ويستحونه ويحمدونه على حسن صنيعه اليهم ويسلونه تمام النعمة والعافية فيبتلعهم الارض من ساعتهم يعني اصحاب السفياني ويجاء الجيش العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر اشيا كثيرة الله اعلم بصحتها الخبر هذا من كتاب دانيال فيما زعم الحافظ ابو الخطاب بن دحية ودانيال نبي اسرائيل كلامه عبراني وهو على شريعة موسى بن عمران وكان قبل عيسى بن مريم بزمان ومن استدل هذا الى نبي من غير قفاه او توقيف من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد سقط عنه الا ان يتبين وضعه لبعض ما منه وقد ذكر في هذا الكتاب من الملاحم وما ذكر من الحوادث وسيكون وجمع فيه للتنائي والتنافر وبين الضب والنون واعرب فيما اعرب في روايته عن ضرب من الهوس والجنون وفيه من الموضوعات ما يكذب باخرها اولها ويبعد على المتأول اولها باولها وما يتعلق به جماعة الزنادقة في تكذيب الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ان في ثلاثة بالهاء تظهر الرجال من يهودية اصبهان وقد قطعنا في اوايل السبع مايه في هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان من الموضوع فيه المصنوع والمتهافت الموضوع الحديث الطويل الذي استفتح كتابه فهلا اتقى الله وخاف عقابه وان صح فتحه في الدين مثل هذه الاسرائيليات عن المهود بن قاله لا طريق فيما ذكر عن دانيال الا عنهم وان روايته توجد في ذلك الا منهم وقد روى الحاكم ويسرهوه البغوي عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها اهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وذكر في كتاب الاعتصام ان بن عباس قال كيف تسئلون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي انزل عليكم قال يزيد حية رضي الله عنه وكيف يؤمن من خان الله وكذب وعلب وكفر واستكبر وفجر واما حديث الراية فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والايمان قال الله العظيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون وكتب الانبياء قد تواترت اكثر كتب القرى الفاضل الى عمر وعمن بن سعيد بن عثمان توفي سنة اربع واربعين واربع مايه فمن توا ليفه كتاب الحاوي بالفتن وغوايلها والارهة وفسادها والساعة واشراطها وهو مجلد ضخم فيه الصحيح بالسقيم لم يعرف فيه بين نسر وطلم واتى بالموضوع واعرض عما يثبت في الصحيح المسموع وذكر الراية في الباب الذي نصه **باب ما روي** ان الوقعة التي تكون بالروحاء وما يتصل بها من الوقايع والايات والملاحم والطوام واسند ذلك عن عبد الرحمن عن سفيان الثوري عن قيس

بن مسلم عن يحيى بن حراس عن حدرية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون ودعة يأزورا قالوا يا رسول الله
وما الزورا قال مدينة بالشرق بين انهارها ليكنها شرار خلق الله وجبابرتهم من امتي تعرب باربعة اصناف
من العرب ثم ذكر حديث خروج السفياني في ستين او ثلاث مائة راكب حتى يأتي دمشق ثم ذكر خروج المهدي
وقال انا سمه احمد عبد الله و ذكر خروج الدابة قال قلت يا رسول الله وما الدابة قال ذات وبر ريش عظيما ستون
ميلا ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب وذكر ياجوج وماجوج وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز
الطوال وصنف اخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في عشرين ومائة ذراع لهم ابرين لا يقوم لهم الجبل
وصنف يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى وهذه الاسانيد عن حذيفة في غرة اوراق ظاهره الوضع
والاختلاف وفيها ذكر مدينة يقال لها القاطع او تحمل جاريتها يعني السفن قيل يا رسول الله وما تحمل
جاريتها ليس لها قعر الحان قال حدرية قال عبد الله بن سلام والذي بعثك بالحق ان صفة هذه في التوراة
طولها الف ميل وعرضها خمسمائة ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ستون وثلاث مائة باب يخرج
من كل باب نهاية النهاية قال الحافظ ابو الخطاب رضي الله عنه ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات
وليث الصحيح الذي يقوم بامثال الامة ارض بيضاء والسواف فعبد الرحمن الذي يرويه عن الثوري هو بزهاني ابو لهيعة
التجيبي الكوفي قال يحيى بن معين كذاب وقال احمد ليس بشيء وقال احمد بن عدي عامة ما يرويه اتباعه
الثقات عليه وقد رواه عن الثوري عمر بن يحيى بالسند المذكور آنفا وقال غرب باربعة اصناف يخسف
ومسخ وقذف قال البرقاني ولم يذكر الرابع وعمر بن يحيى متروك الحديث وقد روى حديث الزوراء
بن زكريا العلاني واسنده عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما ان هذا كما
على يدي السفياني كذا في اسناده قد مارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا العلاني قال ابو الحسن
الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم هذه الدابة المذكورة وطول ياجوج
وماجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح ويقطع العاقل بانه ليس بصحيح اذ مثل
هذا القدر في العظم والطول يشهد على كذب واضعه في المنقول واي مدينة تسع طرقانها دابة عظمها
ستون ميلا ارتفاعا واي سيل يضم ياجوج وماجوج واحدهم طولا وعرضا ما يأتي ذا ربعون لقد
اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلق على نبيه المختار وفضح عنه باجماع من امة الاثار
انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم نطرق الينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن
توراتهم والله شيء لم يكن في سيرانهم فيحملون اقوالنا الصادقة على الحال ويكذبونا بسبب ذلك في كل
حال ك مسلم عن ام سلمة وسألت عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام الزبير فقالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عايذ فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بهم فقلت
يا رسول الله كيف من كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته وقال ابن جعفر بيداء
المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع انما قال بيداء من المدينة قالوا كلا والله انها لبيداء المدينة وعن عبد الله
بن صفوان قال اخبرتني حفصة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه

حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم وينادي اولهم اخرهم ثم يخسف بهم فلا يفلت منهم الا الشريد
الذي يخبر عنهم اخرجه ابن ماجة وزاد فلما جيش يجاح ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انكم كذبتم علي
حفصة وان حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسعود يهدم البيت عايذ بمعناها الكعبة
قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قال ابو يوسف بن
مالك واهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة قال عبد الله بن صفوان لما والله بعث الجيش **وصل**
قوله ليس لهم منعة بفتح الميم والنون اي عشيرة يمنعون وهو جمع مانع وهو اكثر الضبط فيه ويقال
بسكون النون اي عشم استلج بمنع بها اسم الفعلة من منع او يجال بتلك الصفة او مكان بتلك الصفة
وانكر ابو حاتم السجستاني اسكان النون وليس في هذه الاحاديث انه يخسف بامتعهم وانما يخسف بهم والله اعلم

باب منه اخر في المهدي وذكر يوطي له ملكه ابن

ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد
منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم قال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج
فانه خليفة الله المهدي اسناده صحيح **وعن** عن عبد الله بن الحرث بن الزبير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطون للمهدي يعني سلطانه وخرج ابو داود عن علي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من ورا النهر يقال له الحرث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطي
او يمكن لال محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما نكبت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن
نصرته او قال اجابته

باب منه اخر في المهدي وصفته واسمه

وعطاياه ومكثه وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال **ابو داود** عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي ينعمون
مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا الا اخرجته وخرج ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وذكر عبد الرزاق عمر عن الهرزي عن معبد بن
قرة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نصيب هذه الامة
حتى ان الرجل ليجيء الى الرجل فيقول اعطني فيقول احث فيحثي له في ثوبه ما يستطيع ان يحمله ثم قال يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطر شيئا الا صبته مدرارا ولا
الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات لما يرى من حسن حالهم فيمكث في ذلك سبع سنين او ثمان سنين
او تسع سنين ويروى هذا من غير وجه عن ابي سعيد الخدري **ابو داود** عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوما قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من امتي او من اهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما **الترمذي** وقال هذا حديث حسن صحيح وفي حديثه
الطويل مرفوعا فلو لم يبق من الدنيا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يليه رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم وبين يديه
وتظهر الاسلام **وعن** الترمذي عن ابي سعيد قال حسبنا ان يكون لعمر نبيا صلى الله عليه وسلم احاديث

فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال السنين فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله فقال هذا حديث حسن **ودلر** ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة وقال في يومين **فصل**

وقع في كتاب الشهادات ان ابرداد الامر الاشد والدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق والمهدي الا عيسى ابن مريم **قال المؤلف** رحمه الله خرجه ابن ماجة في سننه يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابرداد الامر الاشد فذكره قال ابن ماجة لم يروه الا الشافعي **قال المؤلف** رحمه الله وخرجه ابو الحسن الاجري انا ابو جعفر محمد بن خالد البردعي في مسجد الحرام انا يونس بن عبد الاعلى المصري فذكره وامهدي الا عيسى يعارض احاديث هذا الباب ان هذا الحديث ان صح فانه تفرد برواياته محمد بن خالد الجندي قال الحاكم ابو عبد الله الجندي هذا مجهول ولم يختلف عليه في اسناده فانه يرويه عن ابان عن انس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف ابان وانه يرويه عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله فهو متردد به مجهول عن ابان وهو متروك عن الحسن منقطع والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح بخروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابته اصح من هذا الحديث فالكلام لهما دونه والله اعلم **قال المؤلف** رحمه الله وذكر ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي شيخنا شيخا محمد بن خالد الجندي روى عن ابان بن صالح عن الحسن البصري روى عنه محمد بن ادريس الشافعي وهو اول حديث روى عنه محمد بن خالد الجندي هذا عيسى بن مريم وهو مجهول وقد وثقه يحيى بن معين رواه ابن ماجة قال ابو الحسن محمد بن الحسين بن عاصم الذري السحري قد نوا تر الاخبار واستفاضت كلها رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بعني المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى صلى الله عليه وسلم فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه ليوم هذه الامة وعيسى صلوات الله عليه وسلم يصلي خلفه في طول ذلك فضله والله **قال المؤلف** رحمه الله ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام وامهدي الا عيسى اي امهدي كلا امعصوما الا عيسى وعلى هذا يجمع الاحاديث ويرتفع التعارض والله اعلم

باب منه في المهدي ومن اين يخرج وفي علامة خروجه

وانه يبايع مرتين وبقاتل السفياني ويقتله تدوم مدته حديث ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر هذا انهم يبايعونه قبل ان يملك كما انه روي من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يسمى النصر بن يدعو اربعين سنة او نحوها يبعث سرايا فيأتي بعضها برايات بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب كل راية منها مع رجل له راية وقيام هذه الرايات واتباعها من ساحل البحر بموضع يقال له جاسه من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد اختارهم الله لهم ميثاق النصر والظفر ولملك حرب الله الا ان يحب الله هلاكه فيجوز الحديث بطوله وفيه فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بين جبل عكة وهو بين

الركن والمقام وهو كان يطلب هذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بها بالمغرب ثم ان المهدي يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عزوة بن محمد السفياني ومن معه من كلب ثم يبعث جيشه ثم يأخذ عزوة السفياني على اعلى شرف على بحيرة طبرية والجانب من هارب يومئذ يقتل كلب ولو بكلمة او تكبيرة او بصيحة فردي عن حذيفة انه قال قلت يا رسول الله كيف يجمل قتلهم وهم مسلمون يوحدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اباحهم على ردتهم انهم خوارج يقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم يجاهرون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك كلهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذكر الحديث وسيأتي تمامه في الباب بعد هذا ان شاء الله وخبر السفياني خرجه عمرو بن عبيد في مسنده والله اعلم وروى من حديث بحيرة بن اخي سفين في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستفتح بعد كوجه بن تسمى بالاندلس فيتغلبون عليهم اهل الكفر فيأخذون اموالهم والكثير بلادهم ويسبون نساءهم واولادهم ويستولون الاشرار ويجولون الديار وترجع الكثرة الولاي دنيا وقهارا وتخلي الكثير الناس عن ديارهم واموالهم فيأخذون اكثر الخيرة ولا يبقى الا اقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من اهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي في آخر الزمان وهو اول اشراط الساعة **قال المؤلف** رحمه الله كما ارفع في حديث هو به هذا فقد شاهدنا بتلك البلاد وعاينا معظمه الا خروج المهدي وروى من حديث شريك انه يلعب ان قبل خروج المهدي تكسف الشمس في رمضان من اوله لا من وسطه والله اعلم وكان الدارقطني في سننه ابو سعيد الاصطخري محمد بن عبد الله بن نوفل ابا عبيد بن يعلى ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد علي قال انا لهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق السموات والارض ينكسف القمر اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق السموات والارض

باب ما جاء ان المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفيء دمشق وانطاكية وكنيسة الرهب وباب لد

ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية اسناده صحيح وروى من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين يتوجهون الى مدينة انطاكية وهي مدينة عظيمة على البحر فيكثرون عليها الى ان تفتح فيقع سورها من البحر بقدرة الله تعالى فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التي كان المهدي اخذها اولا وهي الاموال التي اودع فيها ملك الروم فيصير حينئذ بيت المقدس فيجتمع في البيت المقدس هذه الاموال فاخذها واحتملها على سبعين الف عجلة الى كنيسة الرهب ياسرها كلها كما اخذها ما نقص منها شيئا فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس قال الراوي قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من اجل البيوت التي بناه الله لسليمن بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة
ودر وياقوت وزبرجد وذلك ان سليمان بن داود سخى الله لحي قاروه بالذهب والفضة من المعادن واتوه بالجواهر
والياقوت من الخمار يقومون كما قال الله تعالى لكل بنا وغواص فلما اتوه بهن الاصناف بناه منها فجعل فيه
بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة واعمده من ذهب واعمده من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر
الله تعالى لهم الجن حتى يأتوه من هذه الاصناف فلما فرغ منه قلت يا رسول الله وكيف لك ان تأتي هذا الشام من
البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم
بختنصر وهو من المجوس فكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال
وسبوا النساء والاطفال واخذوا الاموال وجمع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف فاجتملوها
على سبعين الف عجلة حتى اودعوها ارض بابل واقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب
والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس وان يسير الى المجوس في ارض
بابل وان يستنقذ ما في ايديهم من بني اسرائيل فساء اليهم ذلك الملك حتى دخل ارض بابل فاستنقذ من بقي من بني
اسرائيل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من البيت المقدس ورده اليهم كما كان اول مرة وقال لهم يا بني
اسرائيل ان عدتم الي المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت سواسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله
عليهم ملك الروم فنصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ما علوا تتبيرا فعرام في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساءهم واخذ جميع حلي بيت المقدس
واحمله على سبعين الف عجلة حتى اودعه كنيسته الذهب فهو بها الان حتى يأخذ المهدي ويرده الى البيت
المقدس ويكون للمسلمين ظاهرين على اهل الشرك فعند ذلك يوسس الله ملك الروم وهو الخامس من اهل هرقل
على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم

باب ما جاء في فتح قسطنطينه ومن اين تفتح وفتحها

مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تهزم الروم بالاعماق او بدابق فيخرج
اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا اصطفوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين
سبوا منا نقاتلهم فقال المسلمون لا والله لا نخلي بيننا وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلاث لا يتوب الله عليهم
ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينه فبينما هم
يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى
بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركوه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده
فيريهم دمه في حربته

و ق ٦٧ بن ماجة قال حدثنا علي بن ميمون الرقي قال نا يعقوب الحسني عن كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون ادنى مسالح

المسلمين سوادهم قال يا علي يا علي اني اني قال انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلونهم الدين من بعدهم حتى يخرج اليهم
رجل من اهل بيتي يظهره الله على ذلك الجيش فيفتحون قسطنطينه بالتسبيح والتكبير فيقسمون
غنائمهم فبينما هم كذلك اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وليس بحق فاذا جاءوا
الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله
ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركوه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

و ق ٦٧ بن ماجة قال حدثنا علي بن ميمون الرقي قال نا يعقوب الحسني عن كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون ادنى مسالح
المسلمين بموضع يقال له عمق انطاكية ثلاثة رايات غطاريف لا يرجع منهم راية حتى يقتلوا او يفتح لهم
فينزل الروم بمرج من المروج فيقول بعضهم لبعض ما نرى هؤلاء القوم الا قد جاءوا للموت فيقاتلونهم
فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فينهزم ثلث لا يرجعون ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث
لا يفتنون ابدا فيغزون فيفتحون قسطنطينه فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم
الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال
يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء
فلو تركوه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

باب خروج الدجال

مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع
حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه
طافئة كأني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين
الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي
على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل
ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رميتين الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك
اليه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر وان رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله
من الدجال فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله
عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه
الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر
لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة
فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة

باب ما جاء في فتح قسطنطينه ومن اين تفتح وفتحها

مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تهزم الروم بالاعماق او بدابق فيخرج
اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا اصطفوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين
سبوا منا نقاتلهم فقال المسلمون لا والله لا نخلي بيننا وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلاث لا يتوب الله عليهم
ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون ابدا فيغزون قسطنطينه فبينما هم
يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى
بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركوه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده
فيريهم دمه في حربته

و ق ٦٧ بن ماجة قال حدثنا علي بن ميمون الرقي قال نا يعقوب الحسني عن كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون ادنى مسالح

المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الرهب فيجدون فيها اموالا فيأخذها المهدي ويقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيه عصا عيسى وعصا موسى عليه السلام وهي العصا التي هبط بها ادم عليه السلام من الجنة حين اخرج منها وكان فيصر ملك الروم قد اخذها من بيت المقدس في جملة السبي حين سبى بيت المقدس واحتمل جميع ذلك الى كنيسة الرهب فهو فيها الى الان فيخرج باخذها المهدي فاذا اخذ المسلمون العصا شاروا فيها فكل منهم يريد اخذ العصا فاذا اراد الله تمام امر اهل الاسلام من الله بالناس حتى رأيهم وسلب ذوي الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على اخر فاخر كل عسكر منهم جزاؤهم يومئذ اربع عساكر وادا فعلوا ذلك دفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم قال كعب الاحبار ويظهر عليهم اهل الشرك حتى تأتي العجاجة فيبعث الله اليهم ملكا في صورة ابل فيجوزهم على القنطرة التي يناهاذ والترنج لهذا المعنى خاصية فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا البحيرة فارس والروم وراءهم فلا يبقى الا كل كافر لذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا ارض مصر والروم وراءهم وفي حديث حذيفة وتملكون معمورها الى اليوم كم يوجد والله اعلم

ابواب اشراط الساعة وعلاماتها

فاما وقتها فلا يعلمه الا الله كما في حديث جبريل المسؤول عنها ما علم من السائل الحديث خرجه مسلم وذكر ذلك روي عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى صلى الله عليهما فقال له عيسى متى الساعة فاشفق جبريل عليه السلام في اجابته وقال المسؤول عنها ما علم من السائل وثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة وذكر ابو نعيم من حديث كعول عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة اشراط فقال وما اشراطها قال علو اهل الفسوق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف قال سمعت ابي فيما امرني به رسول الله قال ادع وكن جليسا من جلاس بيتك عن حديث حدثني كعول لم اكتبه الا من حديث جده النصيبي عن كعول

فصل

قال العلماء رحمهم الله عليهم الحكمة في تقديم الاشراط ودوالها الناس على قدومهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والاياب كما ايقظوا بالحوادث بين ايديهم وبين تدارك الفوارط منهم فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة قد نظروا لانفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله اعلم وتلك الاشراط علامة انتهاء الدنيا وانقضائها فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال ومنها خروج يأجوج ومأجوج ودابة الارض ومنها طلوع الشمس من مغربها هذه هي الايات العظام على ما ياتي بيانه فلنقدم ههنا من بعض العلم وعلته الجهل واسبابه اهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة سر با يحمر واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد وامانة الصبيان ولعن اخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج فانها اسباب حادثة ورؤيا الاحاد بالمدرج بها قد صار الخبر بها عيانا نكتفي لكن ابدينا ذكرها حتى نوفق عليها ونحقق بالكم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين

٥ مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال مسلم وروى من طرق اخرجها البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة ومعناها كلها على اختلاف الفاظها تقريب امر الساعة التي هي القيمة وسرعة مجيئها

وهذا

وهذا كما قال تعالى وقد جاء اشراطها وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله اقترب للناس حسابهم وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اني اريد ان اسر عجلوه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى امر الله وثب فلما نزل قالوا استعجلوه جلس قال بعض العلماء اتاه وثب عليه السلام خوفا منه ان تكون الساعة قد فاتت وقال الضحاك والحسن ان من اشراطها محمد صلى الله عليه وسلم وروي جعفر بن محمد عن جعفر عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال عليه السلام من اقتراب الساعة ظهور الوباسير وموت الفجاءة

فصل

ان قتل بنات النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل الحديث فهذا يدل على انه لم يكن عنده علم وروي عنه انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وهذا يدل على انه كان عالما بها فكيف يائتلف الجمع بين قوله الحق قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولا اعلم واما قوله بعثت انا والساعة كهاتين فمعناه ان النبي الاخر فلا نبي بعدي اخذ انما يلتقي قبضه كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما اصبع اخرى وهذا ابو جائز ان يكون له علم بالساعة نفسها وهو مع ذلك داخل تحت ان اشراطها متتابعة وقد ذكر الله الاشراط في القرآن فقال فقد جاء اشراطها اي دنت واولها النبي صلى الله عليه وسلم لانه نبي اخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيمة نبي ثم بين صلى الله عليه وسلم ما يليه من الاشراط فقال ان تلد الامة ربتها الى غير ذلك مما ستراه وبينه بحول الله تعالى في ابواب ان شاء الله

باب امور تكون بين يدي الساعة

بخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى تنبت دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه حتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورأوها الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها

فصل

قال علماؤنا رحمه الله عليهم هذه ثلاث عشرة علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يقع بعد هذا ينتظر فيه من صحيح العلامات والاشراط وفي عوم انذار النبي صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب الامانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك حديث رواه عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة ستا ان في سنة ماتين يكون كذا وكذا وفي العشر وما تين يكون كذا وكذا والعشرين كذا وفي الثلاثين كذا قال وفي السنين والمائتين تعنكف النساء فيجيء نصف الحي والانس فيقال كان هكذا وقد مضت هدنة وهذا شيء يعم ورود سائر الامور التي لكر يكون في بلاد ويخلو منها اخرى فهذا عكوف النساء الخلو منه اخرى في شرق وغرب فان كان للسنين من المهدي فقد مضت وان كان من عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضت ايضا دلالة اخرى على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وضعوه على عهد عمر رضي الله عنه فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى قال في سنة ماتين

وسنه عشرين وما ينبغي لم يكن وضع شيء من التاريخ وكذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كانت سنة تسع وتسعين وخمس مايه خرج المهدي فانه على خلاف من الناس يأتي الارض عدلا كما ملئت ظلما
يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويفيض الله لكون الارض ويترك السماء قطرها وتخرج الارض نباتها ويرد الزارع
في الارض صاعا فيصيب مايه صاع ويذهب الجدا والقحط والجوع عن الناس ويكون اقي الامة لبس ويقيم فيها ملكها
تسع سنين ويستفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم ويغنم ما فيه وكنيسة الرقب فيحرقها ويأتي بيت المقدس
وفيه عقار عيسى وعصى موسى عليهما السلام فيكسر ون العصا على اربعة اجزاء فاذا فعلوا ذلك دفع الله عنهم النصر والظفر
ويخرج عليهم دجالون في مايه الف مقاتل يعدان يخالفوا الروم فيهزمهم ثم يرجعون ويعودون فيقوم المسلمون حتى يأوا سرسطه
البيضاء فيدخلونها باذن الله تعالى ويكبر الله من فيها بإستهانة ولا يكون للمسلمين بعد خراب سرسطه سكنى
ولا قرار بالاندلس وينتهبون الحاصل ما فيها فلا يجدون فيها احدا لما اصاب الناس من شدة الفزع من الروم يسيرون من
الاندلس يريدون العدوة فاذا اجتمعوا على ساحل البحر اراد عدو على المراكب فيوجد منهم خلق كثير فينزل الله اليهم
ملكا في صورة ابن آدم فيقول لهم انا ربكم فاعبدوني فيقولون بل انت كذاب فيذهب ثم يرجع اليهم ثانية فيقول
هذا الحديث مذكور في حديث طويل عنهم وانما للمسلمة تغيير التاريخ وقد كان سنة تسع وتسعين وخمس مايه
ولم يكن شيء من ذلك بل كان بالاندلس تلك السنة وقعة الاراك التي هلك فيها الروم ولم تزل المسلمون في نعمة
وسرور الى سنة تسع وستمايه فكانت فيها وقعة العقاب هلك فيها كثير من المسلمين ولم تزل المسلمون من تلك الوقعة
بالاندلس يرجعون القهقرى الى ان تسولي العدو عليهم بالفتن الواقعة بينهم والتفصيل يطول وما يزال الامر بالاندلس
الا ليسير فنعوذ بالله من الفتن والخذلان والمخالفة والعصيان وكثرة الظلم والفساد والعدوان والذي ينبغي
ان يقال له في هذا الباب انما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك
من سنه كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع العذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم احد اي سنة هي ولا اي شهر
انما الذي استأثر الله بعلمه من ذلك فقط كما استأثر بيوم جمعة في آخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام وكما
لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له وكذلك ما يكون من اشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله اعلم
وقد سمع من بعض اصحابنا ان واقع من التاريخ في حديث ابي سعيد الخدري لما ذلك بعد المايه الذي قال النبي صلى
الله عليه وسلم انه يعيش هذا العالم ويمشي الراكب الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية قال انس فذلك الغلام من اترابي
يوشك ان يدرك جابر قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس منفوسة يعني اليوم
يأتي عليها مايه سنة قال ابو عيسى حديث سنه حسن ومعلوم ان الحسن توفي في عشر المايه بالبصرة فعلى هذا يكون
سنه تسع وتسعين وستمايه وهذا ليس بعيد والله اعلم **قال المؤلف** رحمه الله وكحديث ابي سعيد وبنحوه وجابر
اسند ابن قال الخضر ينبغي ان يحيى وقال البعلبي في كتاب العرائس والخضر على جميع الاقوال نبي معمر محجوب عن الابصار
وذكر عروة بن نباتة ان الخضر والياس لا يزالان في الارض ما دام القرآن في الارض فاذا رفع القرآن ماتا وهذا
هو الصحيح في الباب على ما بيناه في سورة الكهف في كتابنا جامع احكام القرآن والله اعلم **فصل** واما الثالث عشر
خصلة فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يقتتل فيئتان عظيمتان دعواهما واحدة
يريد فتنة معوية وعلي رضي الله عنهما بصفين وقد تقدم الاشارة اليها قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول خطب طرق
في الاسلام **قال المؤلف** رحمه الله يعني اول ما ورد الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت عثمان رضي الله عنه النبي صلى الله عليه

وسلم انقطع الوحي وبانت النبوة وكان اول ظهور الشر بارهاص العرب وعند ذلك وكان اول انقطاع الخير واول
تغصانه قال ابو سعيد ما نفضنا ايدينا من التراب من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يرى في ايات يرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تزل حوادث من بعده تغني بعضها عن جواب وضرورة
وقال صفية بنت عبد المطلب في ايات ترثي بها النبي صلى الله عليه وسلم لعمرك ما ابكي النبي لفقده ولكن ما اخشى
من الهرج اتيا ويموت عمر بسيف الفتنة فقتل عثمن وكان من قضاء الله وقدره ما يكون وكان وقوله حتى يبعث
دجالون كذابون الرجال ينطلق في اللغة على وجوه كثيرة واحدها الكذاب كما في هذا الحديث وصحيح مسلم يكون
في آخر الزمان دجالون كذابون الحديث ولا يجمع ملكان على فعال كما جمع التكسير عند الجماهير من النحويين قال ابن الانباري
سألت المبالغة منه فلا يقال الا دجالون كما قال عليه السلام وان كان فدجالا مكسرا وهو لنا اشد سبيويه لا ينقل
الا الافاده فاستولت رداسا عند الحباب مرسا لبا سا والبعو وقال مالك بن انس في محمد بن اسحاق انا هو دجال
من الرجاجلة عن اخرجناه من المدينة قال عبد الله بن ادريس الاودي ما عرفنا دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعناها
من مالك بن انس وقوله قريب من ثلاثين فتجاوزوا عددهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي خرجه ابو نعيم الحافظ
وقال هذا حديث غريب تفرد به معوية بن هشام وجود في كتابه بخط ابيه حدثنا احمد بن حنبل عن علي وقال القاضي
عياض هذا الحديث قد ظهر وقد علم من شاهد من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الان من اشتهر بذلك وعرف
واتبعه جماعة على ضلالته لو حصر هذا العدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى
العلم فقد قبض العلم به ولم يبق الا رسمه على ما يأتي بيانه ان شاء الله وقوله وتكثر الزلازل فقد ذكر ابو الفرج
الجوزي انه وقع منها بعراق العجم كثير وقد شاهد بعضها بالاندلس وسيأتي وقوله ويتقارب الزمان فتقل
المعنى انه يقارب حال اهله في قلة الدين حتى ليكون فيهم من يأتي معروف ولا يأتي عن منكر كما هو اليوم لغلبة
السوق وظهور اهله وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا استووا وأيلهم الله عند الشدائد
ويستغني بارائهم ويتترك بدعائهم وآرائهم وفيل غير هذا حسب ما تقدم في باب باتي زمان الا والذي بعده
شر منه وقوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته هذا عام يقع ليكون على ما يأتي
ورب مفعول بهم ويقبل فاعلهم يقال اهمني الامر احزنني وافلقني وهمهمه اذا بالغ في ذلك وقوله حتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ذلك لما يرى من عظم البلاء وترك الاعداء وغبن الاولياء وياسه الجهلاء وحمل
العلماء واستيلاء الباطل في الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصي واستيلاء الحرام على اموال الخلق والتحكم في
الابدان والاموال والاعراض بغير حق كما في هذه الازمان وقد تقدم اول الكتاب حديث ابي عيسى
الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا الحديث وروى الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو
بن مرة عن ابي بكر عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو داود ويوشك ان يأتي على الناس زمان يغبط فيه
الحاد كما يغبط اليوم ابو عشر ويغبط الرجل باختفائه السلطان وخفائه عنه كما يغبط اليوم بمعرفته
اياه وكرامته عليه حتى يتمنى الحداد في السوق على الجماعة تبسط اليها الرجل لمن رأسه ويقول يا ليتني مكان
هذا قال قلت يا ابا داود ان ذلك لمن امر عظيم قال اجل يا بني لمن جر عظيم عظيم **قال المؤلف** رحمه الله هذا هو ذلك

الزمان البرى وقد استولى الباطل فيه على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار على الخلق فاعوا الاحكام ورضى
ذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسبا والحق عكسا او صلى اليه والقدر عليه برلوا بدين الله وغيروا حكم الله سماعون
للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون الفاسقون في الكفار كلها وقيل
عامة فيمن يرد حكم الله وغيره قال صلى الله عليه وسلم ليبيعن ستون من قلكم شيئا يتبرمرون ويدرعا بعد راع حتى لو دخلتم
جحر اضبت لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولما احسن الباس حيث موله في اياته له
وهل افسد الدين الا الملك واخبار سوء ورهبانها وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخره يأتي
القول فيه ان شاء الله تعالى واللقحة الناقة الغزيرة اللبن ويليط بصلح يقال لاط حوضه يليطه وبلوطه لبطا
ولوطا اذا خلطه بالطين واصلحه والاكلة بضم اللام الهمة فاذا كانت في المرة الواحدة فهي بالفتح انتهى مصدر
وهي المرة الواحدة من الاكل كالغرفة من الغرف فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يعاجله من امر الساعة ما يمنع
من تمام فعله واقرب من ذلك رفع الاكلة وهي اللقمة التي فيه تقوم الساعة دون بلوغها اليه وكذلك القول في
المتابعين من لشر الثوب وطيه قاعلمه **باب ما جاء منه ابو نعيم** عن ثابت بن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة هذا حديث غريب من حديث
ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو فاضل بصري في حديثه بقايا **قال المولف**
رحمه الله هو صحيح معنى لما ظهر من ذلك في الوجود وقال مكحول يأتي على الناس زمان يكون علمهم اثنين وعشرين
حجارة وتدعرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الى رحمه الله حوشب بن عبد الكريم حماد بن زيد عن
ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان ديران العراق اذا رأيت ذلك الزمان فلتبعد
بالله من الشيطان الرجيم وهم الاسون ثم نظهر قلة الثلج البرد فلا يستحي يوميد من الربا والتمسك يومئذ
بالربا اجوه كاجر خسيس قالوا نعم ومنه قال ابن مكرم وخرج الدارمي ابو محمد انا محمد المبارك صدقة بن
خالد عن جابر عن شيخ يكنى ابا عمرو عن معاذ بن جبل قال يبس القرآن في صدور رجال كما يبس الثوب فيقرؤنه
لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب اعمالهم طمع انا الطمأ تخوف ان قصروا
قالوا سنبلغ وان قصروا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا وقد تقدم في باب وقوعها الناس وانجارة حدث
عبد الله بن عبد المطلب وفيه يأتي اقوام يقرؤن القرآن فاذا قرأوه قالوا من اعلم منا من افقه منا ثم التفت الى
اصحابه فقال هل يرى في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم
وقود النار **باب منه مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تقوم الساعة حتى يضطرب الياب دات دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما بعد ها الجاهلية وعنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري هذا الليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه في غير مسلم رجل من الموالي يقال
له جهجاه فيقطع مزوده الحلو ذي من الموالي وهو خطأ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وخرج البخاري وسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى **الترمذي** عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت او من نحو حضرموت قبل يوم القيمة قالوا يا رسول الله فما تأمرنا
قال عليكم بالشام قال هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث عمر **البخاري** عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب **الترمذي** عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يقتلوا امامكم ويخلوا واباسيافهم ويرث دمائهم
شوادكم قال هذا حديث غريب وخرجه بزيادة ايضا وذكر عبد الرزاق اما معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة قال جاء رجل بابي راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فقعد الرجل على تل
فاقعى واستوفز وقال عمدت الى رجل ذي ذرف وذرية الله اخذ منهم انتزعته مني فقال الرجل ابيه ارايت كاليوم ذيب يتكلم
فقال الذيب اعجب من هذا رجل في التخلف بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال فكان اكثر حديث
مجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم انها امارة
بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده ويروي
هذا عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الراعي اذا ان من اشراط الساعة
كلام السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل نعله وعذبة
سوطه ويخبر فخذه بما احدث اهله بعده **الترمذي** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله
ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده قال هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل
والقاسم بن الفضل ثقة مامون قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية حكم ابو عيسى بصحته ونظر اسناده دون
ان يقلده فوجدناه على ما قال ابو عيسى سفين بن وكيع ابي عن القاسم بن الفضل ابو نضرة العدوي عن ابي سعيد
الخدري فذكره قال ابن دحية سفين بن وكيع احد من اخرج له البخاري وسلم حرفا في صحيحهما وذلك بسيد واذا كان له
يدخل عليه الحديث الموضوع فيقال له وضعه قال البخاري يكذب في سفين لا شيا لقنوه اياها وقال احمد بن عدي
اذا الفى سفين وهذه علة الحديث الذي جعلها ابو عيسى الترمذي **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجال زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه
وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا **فصل** قوله حول ذي الخلصة تبت حديث ذي الخلصة في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله البجلي الى هدم البيت فاخبر فقوته انها في يابه وخمس من احمس
فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده قال ابو الخطاب بن دحية ود والخلصة بضم الخاء واللام في قول اهل اللغة والسير
وبفتحها قيدناه في الصحيحين وكذا قال ابن هشام وقيد الامام ابو الوليد الكناني الوقشي بفتح الخاء وسكون اللام ولذا
قال ابن داود واختلف فيه فقيل هو بيت اصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان بالا بهش العرب وقيل هو صنم
كان عمرو بن لحي نصبه بمكة حين نصب الاصنام في مواضع شتى فكانوا يلبسونه القلايد ويعلقون عليه بيض
النعام ويدجون عنده وقيل ود والخلصة في الكعبة اليمانية فكان دعائم في تيمسهم بذلك ان عبادة الخلصة والمعنى
المراد بالحديث انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان وحول انساد وس طايفان حوله ويرجع اداهن
عبدة ذلك في آخر الزمان وذلك لجدهم وتجمع من قلبه متقارحة من الايمان زهو كما جاء في حديث عائشة رضي الله
عنها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى الحديث وسيأتي بكماله ان شاء الله
وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن استقامة الناس وانقيادهم اليه وانقيادهم عليه لكم يرد لنفس العصا
وانما ضربها مثلا لطاعتهم له واستدلاله عليهم الا ان في ذكر هاد الدلالة على خشونة عيشهم وعسفه بهم وقد

قيل انه يسوقهم بعصاه كما تساق الابل بالعصاة وذلك لشدة عنقه وعرواه ولعل هذا الرجل المحطاني
الرجل الذي يقال له الجهجاه واصله الجهجه الصياح بالسبع يقال جهجت بالسبع اي زجرته بالصياح ويقال
لجهجه عني اي اسكته وهذه الصفة توافق ذكر العصا والله اعلم ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن رويا
عابد بن عمرو وكان ممن بايع تحت الشجرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن تقوم الساعة الحطمة والبرعا
في اللغة جمع راع وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مثلا لوالي السوء ان الحطمة هو الذي يعنف بالابل في
السوق والمبراد والاصرار فيحطمها اي يكسرها والاكاد يسلم من فساده شيء وسواء حطم الراكب يعنف في
سوقه وقوله حتى يخرج نار من ارض الحجاز قد خرجت نار عظيمة وكان بريدها لزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعا
بعد العتمة الثالث من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستمايه الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت
النار بقربه عند رفاع الشجم يطوف الحره ترى في صورة البلد العظيم كاعظم ما يكون من البلد ان علما سور محيط
لها عليه شرافيف كشرافيف الحصون وابراج ومواد ترى رجال تقود ونها الامر على جمل الا دكنه
وادابته ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر وهو نهر ازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وبنهي
الى البحر محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتشر النار الى قريب المدينة فكان على المدينة
بركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غلبان كغليان البحر وانتهت الى ذريه من ذرى اليمن
فاحرقتها قال في بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهوى من حجر مسيرة خمسة ايام من المدينة قال المولف
رحمه الله وسمعت انها اريت من مكة ومن جبال ابرق ثم ينشأ من بعد هذه النار نار اخرى ارضيه بالمدينة
احرقت جميع الحرم حتى انها اذا اتت الرصاص التي العمد عليها فوقعت فيه غير السور واقفا وانشا بعد
ذلك اخبار تتعلق بالنار عليها فقس من فيها وسياه وذلك عمود الاسلام رماه الله بالنشر الخوف
وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن بانتشار النار بالبلاد وبقي الناس حيارى سكارى يعتر خليفه ولا امام
يوصي فراد الله وعظمت الحسنة ان لم يدركه الله سبحانه بالفضل بالعفو والفضل والمنه واما
قوله يخرج نار من حضرموت او من بحر حضرموت قبل القيمة فلعلها النار التي ذكرها في حديث حذيفه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقصدكم نار من اليمن تخرجكم من معاقلكم وتحشركم الى المحشر
عدا اليلم تاكل الانفس والاموال تدوم الربا كلها الى تمانيه ايام تظهر ظهر البحر والسحاب حولها بالليل تسند من حولها
بالنهار فما بين الارض والسماء دوي كدوي الرعد القاصف وهي مزمومن الخلايق ادنى من الغرس قال قلت يا رسول الله
ما اسلمه يومئذ على المومنين والمومنات قال وايم المومنين والمومنات هم شر من الحمر يتبسا قرون ما تشاء من البهايم
وليس فيهم رجل يقوم له مه رواه ابو نعيم الحافظ في باب مكتوب الى عبد الله امام اهل الشام على سلمه عنه
عن حذيفه وقوله وعدة سوطه بريد السير المعلق في طرف السوط وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الاطبية
والزنادقة والملحدين زوال الكلام ليس مرتبطا بالسنه والسنه واما الباري جل قدرته محكمة متى شاء في
اي شيء شاء من جماد او حيوان على ما قدره الخالق الرحمن فقد كان الحجر والشجر يسلمان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليم نطق وتكلم ثبت ذلك في غير ما حديث وهو قول اهل الاصول الدين في القديم والحديث وثبت بالقرآن
حديث الذر والذبيحة وانهما تكلما على ما اخبر عنهما صلى الله عليه وسلم في الصحيحين اقاله بن رحيه وقوله حتى

تعود

تعود ارض العرب مروجا وانهارا الحيار رخروج عادتهم من اتخاذ الكلا ومواضع العشب بحر الابار وغرس
الاشجار وبنا الدور والله اعلم **باب منه** ابو عمر بن عبد البر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان من اشراط الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة وقطع
الارحام وفشو القلم بشهادة الزور وكتمان شهادة الحق قال ابو عمر اما قوله وظهور القلم فانه اراد ظهور الكتاب
وكثرة الكتاب اخرجه ابو بكر الطحاوي بلفظه ومعناه الا انه قال حتى تعين المراة بدل تعين ولم يذكروا قطع
الارحام ذكره ابو محمد عبد الحق وخرج ابو داود الطيالسي قال اخبرنا ابو عوانة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما تعالهم الشعر وان من اشراط
الساعة ان تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقه وان من اشراط الساعة ان تكثر التجارة وتظهر القلم
وذكر المبارك عن فضاله عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم
ويفيض المال ويظهر وتكثر التجارة قال الحسن لقد اتى علينا زمان ما لنا مال وانا اجير بني فلان وكانت بني فلان
ما يكون في الحي الا التاجر الواحد الكاتب الواحد وذكر ابو داود الطيالسي عن بن مسعود قال كان يقال ان من
اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل الا بالمعرفه وان يتجر الرجل امراته جميعا
وان تعلوا مهور النساء والخيل ثم ترخص ولا تعلوا الا يوم يفيه **باب منه** البخاري عن
معويه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر
الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال لكون لخمسين امراة القيم الواحد اخرجه مسلم من حديث انس مسلم عن ابي
موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لياتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب
ثم لا يجد احدا ياخذها منه ويرى الرجل الواحد تتبعه اربعون امراة يلذن به من قلة الرجال وكثرة
النساء **فصل** وقوله ويرى الرجل تتبعه اربعون امراة يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون في الملاحم
ويبقى نساؤهم على الارامل فيقتتلون على الرجل الواحد في فتنها حوا يجهن وصلاح امورهن كما قال في الحديث
الاخر قبله حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اي الذي يسوسهن وتقوم عليهن من ريح وشر او اخذ وعطاء
وقد كان هذا عيانا او قريب منه يا ابليس وقيل ان قلة الرجال وغلبة النساء تتبع الرجل الواحد
اربعون امراة تقول واحده تقول انكحني انكحني والاول اشبه والله اعلم ويكون معنى يلذن يلتجئن ويحتمين
من الذل الذي هو السبة راس الذل ولقد اخبرنا صالحا ابو القاسم رحمه الله اخبرنا ابو العباس احمد
بن عمر رحمه الله ربط خمسون امراة واحده بعد اخرى بحبل واحد مخافه سبي العدو واخرجوا
من قرطبه اعادها الله واما ظهور الزنا فذلك مشهور وفي كثير من البلاد بالمصريه من ذلك ما جور واما قلة
العلم وكثرة الجهل فذلك شايع وفي جميع البلاد رابع اعني برفع العلم وقلته ترك العمل به كما قال عبد الله بن
مسعود ليس خرق الثوب حتى يخرق جرد فه ولكن اقامة حروفه ذكره بن المبارك وسياتي شرح المعنى مبسوطا
مرفوعا **باب كيف يقبض العلم** البخاري عن
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينتزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلما

بعلم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون وفي رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا
جهالا فسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا انتزاعا مصدر دس غير اللفظ كما قال الله عز وجل والله انبتكم
من الارض نباتا ان ابوكاود عن سلمة بن الحر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة
ان يرتفع اهل المسجد الامامة طلا يجد رجلا يصلي بهم ٥ **باب ما جاء ان الارض تخرج**
ما في جوفها من الكنوز والاموال روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات
ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا وفي رواية عن جبل لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم
في روايته فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول
في هذا قتلت في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يده ثم يدعونه
فلا ياخذون منه شيئا ويذكر الترمذي السارق وقطع يده وقال حديث غريب **فصل** قال الحليمي رحمه الله
في كتابه منهاج الدين وقال عليه السلام يوشك ان يحسر الفرات عن جبل من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه
شيئا فيشبه ان يكون هذا في اخر الزمان لما روي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يفيض فيه فلا يقبله احد
وذلك زمن عيسى عليه السلام فلعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل ما يعمه المسلمون من اموال المشركين
ويحتمل ان يكون تنبيه عن الاخر من ذلك الجبل لتقارب الامرين وظهور اشراطه فان الركون الى الدنيا والميل
والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار ويحتمل ان يكون اذا حرصوا على السيل منه ترافعوا وتقاتلوا
ويحتمل ان يكون لانه يجري مجرى المعدن فاذا اخذ احدهم ثم يجد من يخرج حق الله اليه ليوثق من
البركة من الله فيه فكان الانتفاع عنه اولى **قال المؤلف** رحمه الله القاويل الاول سقط هو الذي
يدل عليه الحديث والله اعلم **باب في ولاية اخر الزمان** وفي بعض النسخ **باب في ولاة اخر الزمان** وفيهم سفلة امير
العلمة **البخاري** عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم
اذ جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم ما قال
فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع ما قال حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال هاانا يا رسول
الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر
الساعة قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله الرواية عند جميع رواة البخاري اذا وسد وروى
الفقيه المحدث ابو الحسن القابسي قال وهي التي حفظ وسهد وفي نسخة من البخاري اشكالين وسدا واحد
على ما قيد له لانه كان اعمى وهما بمعنى قال اهل اللغة يقال ساد وسود واشتقاقهما واحد يقال ساد
اساده وسوده بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا وسد الامر الى غير اهله اي اسند وجعل اليهم وولوه
بمعنى الامانة بما ان في زماننا اليوم ان الله تعالى امتن الجبه والولاه على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم
بقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فينبغي لهم توليه اهل الدين والامانة للنظر في
امور الامة فاذا قلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي امرهم الله سبحانه عليهم وخرج مسلم من حديث

جبريل

جبريل الطويل في فيه قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال
ان تلد الامة ربتها قال يرى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي رواية اذا رايت الامة ربت ها
ذكر من اشراطها ذكره الترمذي عن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون
اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال ابو عيسى حديث حسن غريب انما نعرفه من حديث عمرو بن ابي عمرو وخرج العقيلي ان طالب
محمد ابو بكر الشافعي انا موسى بن سهل بن كثير انا يزيد بن هرون انا عبد الملك بن زرارة عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن
فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في
امر العامة وقال ابو عبيد الله الحسين الخاص من الناس وكذلك كل شيء خسيس تهوى اليه قال في هذا حديث الرويبضة
الحديث الاخر انه قال من اشراط الساعة ان يرى رعاء الشاء رؤس الناس وان يرى العراة الجوع عيشا رؤسا في البنيان وان تلد الامة
ربتها وذكر ابو عبيد في الغريبه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر البخل والفحش ويطاع ذو البطن
ويعصى الخالق في نهلك الوعول ويظهر البحوث قالوا يا رسول الله وما الوعول وما البحوث قال الوعول وجوه الناس والبحوث
الدرن ظهرت افدام الناس لا يعلم بهم والشر وا ايادهرا عملت فينا الدواكا ولبثنا بعيد وجه فقلكا
قلت الشر اد علينا روسا واجلست سفلتنا متونا كا فيادهرا نكست عاديتها فهوصعت شامخا نهاكا
وقال اخر ذهب الرجال الاكرمون ذوي الحجى والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا الى الدفع مجورعن معقول قال علما ونا

رحمة الله عليهم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وغير ما تقدم وبابي ذر ظهر امره في الناس وشاع
معظمه فوسد الامر الى غير اهله وصار رؤس الناس سفلتهم عبيدهم وجهالهم فتملكوا البلاد والحكم في العباد
فيحمون الحمى ويطيلون البنيان كما هو شاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا يتزجرون عن معصية
فهم صم بكم عمي فصح استماع الحق منكم عن التكلم به عمي عن الاعتبار له وهذه صفة اهل البادية والجهالة
والبهم جمع بهم واصلها صغار الضان والمعز وقد فسره في الرواية الاخرى في قوله رعاء الشاء وقوله وان تلد الامة
ربتها وفي رواية ربها للسيد يريد سيدها قال وكيع هو من تلد الحجر العربي ذكره بن ماجة في السنن قال علما ونا وذلك
ان يتولى المملوك على الاكثر فتكثر السري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيد هو السري نفسه ومتولية
امرها وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة استيلاء المملوك وانتشار خطبتهم وكثرة الفتوح وهذا قد
كان وهو ان يبيع السادات امهات الاولاد ويكثر ذلك فيزول الملك المستولدة فيما تشتريها ولدها
ولا يشعر فيكون ربها وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة عليه الجهال يتحوم بيع امهات الاولاد
الناس احكام وهذا على قول من قال يحرم بيع امهات الاولاد وهم الجمهور وقيل المراد ان يكثر العقوق في الاولاد
فيعامل الولد امه معاملة السري امته من الاهانة والسب ويشهد لهذا ما جاء في حديث ابي هريرة في المرأة مكان
الامة وقوله عليه السلام حتى يكون الولد غيظا وسيأتي قال المؤلف رحمه الله وقول من سمعت
شيخنا الاستاذ المحدث اللغوي الفقيه ابا جعفر احمد بن محمد العيسى الرطبي المعروف بابن حجة رحمه الله بقوله
غير مرة وهو الاخبار عن استيلاء الاصاغر على بلاد المسلمين كما في هذه الازمان التي قد استولى فيها العدو وعلى
بلاد الاندلس وخراسان وغيرها من البلدان فيسبي المرأة فتبيع حليلها وولدها صغير فيفرق بينهما فيكبر الولد
فربما يجهلها او يتزوجها كما وقع من ذلك كثير فانا لله وانا اليه راجعون ويدل على هذا قوله اذا ولدت الامة

تعليلها وهذا هو المطابق لما شرط مع قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تكون الروم اكثر اهل الارض

والله اعلم **باب إذا فعلت هذه الامة خمس عشرة خصلة حل بها البلاء التوميي**

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشرب الخمور ولبس الحرير واتخذ القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او خسفا ومسخا قال هذا حديث غريب وفي اسناده فرج بن فضاله وضعف من قبل حفظه وخرج ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الخمر التي دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او زلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه **باب منه** ابو نعيم

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ قوم من امتي في آخر الزمان قردة وخنازير قيل يا رسول الله وبم ذلك قال ان الله لا اله الا الله وانك رسول الله ويصومون قالوا نعم قيل فما بالهم يا رسول الله قال يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فباتوا على شربهم ولهوهم فاصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير **ابن ماجه** عن الحارث الاشعري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤوسهم بالدفوف والمعازف يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير **ابو داود** عن مالك ان الحجاج بن ارطاة حدثنا عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثنا عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني ابو مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض قال ابو محمد عبد الحق وبهذا جميعه من حديث سعوية بن صالح الحمصي وقد ضعف قوم منهم يحيى بن معين ويحيى بن سعيد وغيرهما ذكر ابن ابي حاتم وقال ابو زكريا فيه حسن الحديث يكتب حديثه ويحتج به ووثقه احمد بن حنبل وابو زرعة **البخاري** عن ابي عامر او ابي مالك الاشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ليكونن ناس من امتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف وليترلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم تسارحه لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيمة **قال المؤلف** رحمه الله هذا يصح ما قبله من الاحاديث والخمر هو المتخذ من العنب كما قاله البلخي ويروى الحر بالحاء والراي والصواب بالقاف **باب منه**

ذكر الخطيب ابو بكر احمد علي عن عبد الرحمن بن ابرهيم الراسبي قال املك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كنت عند الخطاب ابن سكر لين له وقام وهو بالمدينة زوجه بنصلة الانصاري الى حلوان العراق فليعبر واعلى ضواحيها قال فوجه نصلة في ثمانمائة فارس فخرج اهل حلوان العراق فاغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى دهمهم الشمس وكادت الشمس ان تؤوب قال فالجأ نصله الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قال نصله كبر الله اكبر فاذا انا بجبل عن الجبل اكبر فكبرنا يا نصلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا نصلة قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا الذي يشربه عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وعلى راس امته تقوم القيمة فالحق علي الصلاة قال اطوني

لمن

لمن سبي اليها وواطب عليها فالحق علي الفلاح قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر اسمعت يا نصلة كبر لا اله الا الله قال الخلاص كله يا نصلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قلنا له من انت رحمك الله املك انت ام ساكن من الجن طالما نفرق عباد الله اسمعت صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله وعمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال عليك السلام ورحمة الله من انت رحمك قال انا ارزبن بن عملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم اسكنني هذا الجبل دعا الي بطول البقاء الى نزوله من السما فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخبرنا ما احدثنه النصارى فاما اذا فاني لقي محمد صلى الله عليه وسلم فاقرئ عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد رأينا الامر واخبرونا بهذه الخصال التي اخبرتم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد فالهرب يومئذ خير من المقام والنساء بالنساء والرجال بالرجال وانتم بنسوا في غير ما بنوا له وانتموا الى غير موالديهم ولم يرحم صغيرهم كبيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ويعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيضا والولد غيظا وطولوا المنارات وقصروا المصاحف وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستحقروا الدما وقطعوا الارحام وساء الجوار واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النسا السروج ثم غاب عنا قال فكتب بذلك نصله الى سعد فكتب سعد الى عمر وكتب عمر الى سعد يا سعد لله ابوك سرت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى نزلوا هذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان بعض او صيا عيسى بن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في كل وقت صلاة فلا جواب قال الخطيب تابع ابرهيم بن رزق ابو موسى عبد الرحمن الراسبي على روايته عن مالك وليس ثابت من حديثه **باب منه** اخرج ابو نعيم الحافظ من حديث حذيفة بن اليمان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اعتناز وسبعون خصلة اذا رايتم الناس اضاعوا الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستحلوا الخمر بالدما واستعلوا البنا وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام وكثر الحلم ضعفا والكذب صدقا والجور لباسا وظهر الفجور وكثر الطلاق وموت الفجاة وايمن الخاير وجور الامير وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر العرف وكان المطر قيضا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وعاض الكرام عيضا وكان الامر المحزوه والورد الكريه والمناحونه والعرف ظلمه والفقر فسحه اذ لبسوا مسول الضان قلوبهم انتن من الجيفه وامر من الصبر يبعثهم الله فتنه فيتها وكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفرا يعني الرمانيز وتطلب البيضا يعني الدراهم وكثر الخطايا وثقل الاجر واحليت للصاحف وصورت المساجد وطولت المنار وجهرت القلوب وشربت الخمور وعطلت الجلود وولدت الامة ربتها ويرى الحفاه العراه فقد صاروا ملوكا وشاركت المراه زوجها في التجاره وتشبهت الرجال بالنسا والنسا بالرجال وحلف بالله وشهد المومن غير ان يستشهد وسلم للمعرفة ونفقه لغير الدين وطلب الدنيا بعمل الاخره واتخذ الغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل اباه وجفا امه وبر صديقه واطاع زوجته وعلت اصوات الفسقه في المساجد واتخذ القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الطلم فخرا وبيع الحكم وكثر الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا والمساجد طرقا واقرا اخر

آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا وايات غرب بن خارجة عمر الله بن عبيد عن حديفة لم يرده عنه فيما علم الاقرح بن فضاله قال المولف رحمه الله وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في احاديث متفرقة وكلها بينة المعنى الا قوله وجلود السباع صفافا قال الجوهري الصفاق الجلد الرقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر وفي حرج الدارقطني عن عامر الشعبي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال الليلتين وان تخذ المساجد طرقا وان تظهر دوتة الفجاه قال الهروي حتى قيل اي يرى ساعة يطلع نظيره ويوضحه حديث اخر من اشراط الساعة اتضاح الاهلة ويقال رايت الهلال قبلا وقبلا اي معاينة **باب منه** خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عمر بن ابي عمر قال هشام ابن خالد الدمشقي عن اسمعيل بن عياش عن ليث عن بشر بن سليط عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي وفزعة فتصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال ابو عبد الله فالمسخ تغيير الخلقة عن جهتها فاما حال هم المسخ لانهم عنفروا الحق عن جهته وحرفوا الكلم عن مواضعه فمسخوا عن الخلق وقلوبهم عن رؤية الخلق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا **باب في رفع الامانة والايمان من القلوب** روى الائمة البخاري ومسلم وابن ماجة وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين وقد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فتنفط فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه ولئن كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا **فصل** المجر بالدال المهملة ويقال بالحاء المعجمة وكسرها وهو الاصل من كل شيء من النسب والحساب والشجر وغيره والوكت بالكاف هو الاثر اليسير يقال وكت البسر اذا ظهر فيها نكتة من الارطاب وهو مصدر وكبه مكبه ومكبا وهو ايضا مثل نكبه في العين وغيرها والمجل هو النفخ الذي يرتفع من جلد باطن اليد عند العمل بالفاس او المحراث او نحو ذلك يحدث على ابهام يصلب ويبقى عقدا قال ابن دحية قيده ابو الحديث بسكون الجيم واجاز اهل اللغة والنحو فتح الجيم مصدر مجلت يده مجلا مثل نجم الجيم في المصدر اذا علظت من العمل وقوله فنفط اي ارتفع جلدها وانتفخ فيراه منتشرا اي سقطا ومعناه مرتفعا جدا من نفخه وهو افتعال من النبر وهو الرفع وكل شيء رفع رسيما فهو نبيره وفيه استئناس للنبر واراد بذلك خلو القلوب من الامانة كما يخلو المحل المنبر عن شيء يحمل فدحرجته يعني الطفته فيظل ظهر اليد من وقوع حديده اثر اي على زمان الحديث يعني كانت الامانة موجودة ثم قلت في ذلك الزمان وقوله ليردنه على ساعيه يعني من كان رئيسا منهم وانما نصبي منه وان لم يكن له اسلام وكل من ولي قوما فهو ساعيهم وقوله كنت ابايع قال ابو عبيد هو من البيع والشراء لعلة الامانة **باب في**

ذهاب

ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع

ابن ماجه قال ابو بكر بن ابي شيبة قال ابو معاوية وكيع قال الاعمش عن مسلم بن ابي الجعد عن ابي امامة قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة قال ثكلتك امك زياد ان كنت لارالك افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء منها **و 79** الترمذي عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرئنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء اهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فما دابعني عنهم فلقيت عبادة بن الصامت قلت الا تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء فقال صدق ابو الدرداء الا احدثك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان يدخل جماعة فلا يرى فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ومعوية بن صالح ثقة عند اهل الحديث ولا اعلم احدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك قال المولف رحمه الله خرجه بهذا الاسناد الحافظ ابو محمد عبد الغني قال احدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال احدثنا يحيى بن ايوب قال يحيى بن بكير قال الليث قال احدثني ابو الهيثم بن ابي عسله عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير قال احدثني عوف بن مالك الاشجعي قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى السماء وقال هذا اوان يرفع العلم فقال له رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد يا رسول الله وكيف يرفع العلم وقد ثبت في الكتب ووعته الصدور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك من افقه اهل المدينة وذكر اليهود والنصارى وصلاتهم على ما في ايديهم من كتاب الله وقد ترك ذلك لشرار من مضى فقال صدق عوف فكيف بهذا لك الا احدثك باول ذلك يرفع الخشوع حتى لا ترى رجلا خاشعا ذكره في باب تفسير الحديث ابا الكمامه وهو حديث حسن وقد ذكرنا من مسند زياد بن لبيد باسناد صحيح على ما ذكره ابن ماجة وهو بين لك ما ذكرناه من ان المقصود برفع العلم العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ثم بعد رفع العمل بالعلم برفع الرق والكتابة وقد بقي في الارض من امر القرآن ما يبلي على ما ابرته في الباب بعد هذا وقد خرج الدارقطني وابن ماجة من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغلو القرآن وعلوم الناس فانه تصف العلم وهو نسيء وهو اول شيء يرفع من امتي لفظ الدارقطني وقد بعارض ولا بعارض والمعنى للصفار الخشوع من علم القلوب والفرائض من العلم الظاهر فافترقا والله اعلم ٥ **باب في دروس الاسلام ودعائم القرآن**

ابن ماجة قال علي بن محمد قال ابو معوية عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك وليسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى في الارض منه اية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال له صلة ما تغني عنهم لا اله الا الله

وهم الذين لا يصلون ولا يصومون ولا يسكون ولا يصدقون فاعرض عنه خريفة ثم رددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه خريفة ثم اقبل عليه خريفة فقال يا صلة يحييهم من النار ثلاثا **قال المولف** رحمه الله هذا انما يكون بعد نزول عيسى عليه السلام لا عند خروج ياجوج وماجوج على ما تقدم من رواية حذيفة في ذلك وذكر ابو حامد من وجه فان عيسى عليه السلام انما ينزل بعد موت المادرس من الشريعة وانه يحجه على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب العشر الآيات التي تكون قبل الساعة

قال ابو وائل عن حذيفة قال كنا جلوسا بالمدينة في براحبط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فاشرف علينا وقال ما يجلسكم قلنا نتحدث قال فما ذاكرتم قلنا نذكر الساعة قال انكم لا تروون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة ثم نزول عيسى ابن مريم ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج ياجوج وماجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه مسلم بهذا عن حذيفة قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات فذكر طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ابن مريم وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي البخاري عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب **مسلم** عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها وفي حديث حذيفة مرفوعا قال عليه السلام كأني انظر الى جحر الساقين احمر من ارق الحبش اقطس الانف كبير البطن وقال صف قدميه على الكعبة هو واصحاب له وهم يسقونها حجرا حجرا وشيرا وتوليها يسهم حتى يطرحوها في البحر فعند ذلك تكون علامات سكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم ياجوج وماجوج ثم الدابة وذكر الحديث

فصل جاء هذه الآيات في هذه الاحاديث مجموعة مرتبة ما عدى حديث حذيفة المذكور اولا فان الترتيب فيه تام وليس الامر كذلك على ما بنيته وقد جاء بعضها من حديث حذيفة ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه فاطلع علينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال ودابة الارض ويأجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى ابن مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر اخرجه مسلم فاول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث وقد وقع بعضها في زمن النبي

والدخان

صلى الله عليه وسلم ذكره بن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج الجوزي انه وقع بعراق العجم زلزل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير **قال المولف** رحمه الله وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس فيما سمعناه من بعض شيوخنا ان قرية من اعمال الرقة يقال لها فوطرده سقط عليها جبل هناك فاذهبها فاخبرني ايضا بعض اصحابنا ان قرية من اعمال الرقة يقال لها فوسه اصابها زلزلة هدمت حيطانها وسقفها على اهلها فماتوا تحتها وقد بقي منهم الاقليل ووقع في هذا الحرب دابة الارض قبل ياجوج وماجوج وليس كذلك فان اول الآيات طهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج ياجوج وماجوج فاذا قتلهم الله بالنغف في رقابهم على ما يأتي ونص الله تعالى بيده عيسى وخلت الارض منه وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام احدث الناس في الرجوع الى عاداتهم واحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما احدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى حجة ونبيهم حجة عليهم ثم قبضه فحج الله تعالى لهم دابة من الارض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك عن كفرهم والمساق عن فسقهم ويستمروا ويثبتوا على ما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا اصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة وارتفع الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا الا ان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا قطع عنهم التعبد لم يقم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا ذكر بعض العلماء والله اعلم واما الدخان فروى من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض اربعين يوما فاما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون كالسكران فيخرج الدخان من انفه وعينيه واذنيه ودبره وقيل الدخان من انادهم يوم القيمة وروي هذا عن علي وابن عمر وابي هريرة وابن عباس وابن مليكة والحسن وهو معنى قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وقال ابن مسعود في هذه الآية انها ما اصاب قريشا من الجهد حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد حتى اكلوا العظام قال وقد مضت البطشة والدخان واللزام والحديث عنه بهذا في كتابي **مسلم** والبخاري وغيرهما قال ابو الخطاب بن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين احداهما وقعت وكانت الاخرى ستقع وتكون فاما التي كانت كانوا يرون فيها كهيئة الدخان وهبه الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من اشراط والعلامات وليتسع اذا ظهرت هذه العلامة ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف عنهم ثم يعودون لكفرهم وقوله ابن مسعود ليس هذا بالذي صلى الله عليه وسلم انما هو من تفسيره وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه **قال المولف** رحمه الله وقد روي عن ابن مسعود انهما دخانان قال مجاهد كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد مضى احدهما والذي بقي ما بين السماء الى الارض ولا يجد المؤمن منه الا كالزكمة واما الكافر فتثقب مسامعه فيبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس واخلاف في البطشة واللزام يقال ابو هو القتل بالسيف يوم بدر والله تعالى اعلم وقال ابن مسعود وهو قول اكثر الناس وعلى هذا تكون البطشة واللزام شيأ واحدا قال ابن مسعود البطشة الكبرى وقعة بدر وقيل هي يوم القيمة

واصل البطش الاخذ بشدة وقع الام او اللزام في اللغة الفصلي في العقبة وفسره بن مسعود بان ذلك كان يوم بدر وهو البطشة الكبرى في قوله ايضا وقيل ان اللزام هو الموت في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وهو العذاب الدائم واما الرجال فياتي ذكره في ابواب واما الدابة فهي التي قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وسياتي بيانها ان شاء الله تعالى واما قوله واخر ذلك نارا تخرج من اليمن ففي الرواية الاخرى بين عدن وفي الرواية الاخرى من ارض الحجاز قال القاضي عياض فلعلها نار ان تجتمعا لحشر الناس او يكون نارا اخرى وجدها من اليمن وظهورها بالحجاز قال المولف رحمه الله اما النار التي تخرج من ارض الحجاز فقد خرجت على ما تقدم بيانها وثبت النار التي تسوق الناس الى المحشر وهي التي تخرج باليمن وقد مضى القول في الحشر وباتي القول في طلوع الشمس من مغربها ان شاء الله تعالى واما قول الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فقد ورد ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر بنصفين والجبل بينهما فقال اشهدوا ثبت هذا في الصحيحين وغيرهما ومن العلماء من قال انه ينشق لقول الله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه اي باتي قال الحليمي ابو عبد الله في كتاب منهاج الدين فان كان هذا فقد اتى ورايت بحذاء الهلال وهو بين ليلتين منشقا بنصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع وخمسين وازلت انظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا في شكل الترجة ثم اخذ طرفي عنهما الى ان غابت وكان معي يومئذ بيرك شيخ من شريف وفقيه وغيرهم من طبقات الناس وكلهم راى ما رايت واخبرني من وثقت به انه راى الهلال وهو بين تلك المنشقا بنصفين قال الحليمي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى اية لرسوله صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء ان الايات بعد المائتين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين وعن يزيد الرقاشي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاية على راس مائتين باربعين سنة اهل بر وتقوى يدل بعضهم الى عشرين وماية سنة اهل تزاحم وتواصل يدل بعضهم الى ستين وماية اهل بر وتقاطع هرج الهرج النجا النجا الى رواية عن ابي محمد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية على راس مائتين باربعين عاما فاما طفية وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه

باب ما جاء فيمن يخسف به او يمسخ

ابو داود عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة او البصيرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرائها وعليك بمراحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير وخرج ابن ماجة عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال ان لي دارا انا بغير اعليك السلام فقال انه قد بلغني انه قد احدث فان احدث فلا تقرئ مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي او في هذه الامة خسف ومسخ وقذف ونحوه عن سهل بن سعد وقد تقدم ما للحاديث في خسف الجيش

الذي يقصد مكة لقتال المهدي خرجها مسلم وغيره وكذلك تقدم حديث البخاري وغيره في باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة خصلة وذكر البغوي في تفسيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيني مدينة بين دجلة ودجيل وطريل والسواد يجتمع بها حيا من الارض يجيء اليها الخراب يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع دهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة يقال انها بغداد وقد تقدم

باب ذكر الدجال وصفته وبعثه

ومن ان يخرج وما علامة خروجه وما معه اذا خرج وما ينجي منه وانه يدعي الالهية والابرص ويحيي الموتى قال العلماء الدجال في اللغة يطلق على وجوه عشرة احدها ان الدجال هو الكذاب قاله الخليل وغيره وانما دجله لستر الجيم ودجله بفتحها كذبه لانه يدخل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجاجلة في التكسير وقد تقدم وثانيها ان الدجال الذاهب في الارض من الدجل وهو طي البعير بالقطران شبه سعي ذلك لانه يعطي الخير ويسخر وكره كما يعطي الرجل جوب يعين به الرجاله وهي القطران بها يطلى البعير واسمه اذا فعل ذلك به للرجل قاله الاصمعي ثالثها الصوبه نواحي الارض وقطعها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك رابعها انه من التغطية لانه يغطي الرجل بجوعه والرجل التغطية قال ابن جريج كل شيء غطيته فقد دجلته وسميت دجلة لانتشارها على الارض وتغطيته ما قامت عليه خامسها التغطية الارض اربطا جميع البلاد الا مكة والمدينة والرجاله الرفقة العظيمة وانشد بن دريد في المجمل

دجاله من اعظم الرفاق ... سادتها سبي دجال الاناه

يعم الناس بشره كما يقال للطين فلان تشره سابعها الرجال الملمع تامنها الرجال الملموه قاله ثعلب ويقال سيف معدجل اذا كان قد طلي بالذهب تاسعها الرجال ما الذهب الذي يطلى به الشيء يحسن باطنه وداجله حرق او عود سمي الدجال بذلك لانه يحسن الباطل عاشرها الرجال قين السيف والقين هو السيف وما وراه ونقال لقا والبا اذا اصله غير صافيه على ما يتطوبا بالجمع فطوبه العرب وكذا قال سيبويه وهو عندهم خارج عن امثلة العرب والقين ايضا الحرير واسم ثعلب

صردا اي خالصا قال ابن الاعرابي يقال للاعمار الشعر والعبد والملاءة والعنز والمرذون والحمار ذكر هذه الاقوال العشرة الحافظ ابو الخطاب بن دحيه رحمه الله ورضي عنه في كتاب مرج البحرين في فوايد المشرقين والمغربين

مسلم

عن ابي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف

ن

ابو بكر بن ابي شيبه عن العلاء عن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا مسيح الضلالة فرجل اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض النحر فيه دفا قوله دفا اي اعوج

مسلم

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة وناره فناره جنته وجنته ناره وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخر راي العين نار تاجج فاما ادركن احدا فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطي راسه فيشرب فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر وهو كل مومن كاتب وغير كاتب قال ابو الخطاب الحافظ بن دحيه كذا عند جماعة رواه مسلم فاما ادركن قال

قال ابو الخطاب بن دحية وهو وهم فان لفظه هو لفظ الماضي ولم يسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضي الا ما هنا
لان هذه النون انما تدخل على المستقبل وصوابه ما افاده العلماء في صحيح مسلم انهم اليمني او عبد الله
ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح
اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة عند الكعبة فاذا رجل آدم
كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين
وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هو المسيح بن مريم ورايت وراءه رجلا احمر جعدا قططا اعور عين اليمنى
كاشبه من رايت من الناس بابن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح الدجال
ابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال اعور جعد هجان اقمر كان راسه
عصه شجرة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن ابو داود الطيالسي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما
مسيح الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض المنحر فيه انزع فامسل قطن بن عبد العزى فقال له الرجل يقرني
برسول الله فقال لا انت مسلم وهو كافر وخرج عن ابي بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم او قال
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى عينيه كانها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر
الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من ارض
بالمشرق يقال لها خراسان تتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اسناده صحيح وذكر عبد الرزاق
ا معمر عن ابي هانئ الصدفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي
سبعون الفا عليهم السيجان السيجان جمع الساج وهو طيلسان اخضر وقال الازهري هو الطيلسان المقور
يشبه ذلك الطبري عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال
فقال ان قبل خروجه ثلاثة اعوام تمسك السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني
يمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها والارض نباتها حتى لا يبقى ذات
ضرس والا ذات ظلف الا مات وذكر الحديث وخرجه ابو داود الطيالسي هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب
عن اسماء وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر عن اسماء وسياتي في اخر جه ابن ماجه من حديث ابي امامة وفي بعض
الروايات بعد قوله وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فلا يترك من السماء قطرة ولا تنبت الارض
خضرة ولا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس والسماء كالرجاج فيبقى الناس بلا قوت جوعا وجهدا وتكثر الفتن
والهرج ويقتل الناس بعضهم ويجوع الناس بانفسهم ويستولي البلاء على اهل الارض فعند ذلك يخرج
للمغوث الرجال من ناحية اصفهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا بتر يشبه البغل
ما بين اذني حماره اربعون ذراعا ومن بعد الرجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم اجعد اعور العين اليمنى
كان عينه الاخرى ممزوجة بالدم ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب فاذا خرج يصيح
ثلاث صيحات يسمع اهل المشرق والمغرب ويروى انه كان في اخر الزمان يخرج من البحر امراة دلت خشن وجمال
بارع فتدعو الناس الى التمسك وتحذرهم البلاد فكل من اتاها فقد كفر بالله فعند ذلك يخرج عليكم الدجال
ومن علامة خروجه القسطنطينية ان الجيوش وردان يخرج الرجال وفتح القسطنطينية سبعة
اشهر وقد تقدم وذكر ابو داود الطيالسي المخترج بن سياية قال ا سعيد بن جهان عن سفينة قال

اخطبنا

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا وقد انذر امته الدجال الا وانه اعور العين اليمنى
وبالبمني ظفره غلظه بين عينيه كافر يجيء مكتوب كافر يخرج معه واديان احدهما جنة والاخرى نار فنار جنته
جنته نار فيقول الرجل للناس الست بربكم احيي واميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء ابي اعرف
اسمهما واسما ابائهما لو شئت ان اسميهما سميتهما احدهما عن عينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم احيي واميت
فيقول احدهما كذبت قط الا بسمعه احدث من الناس الا صاحبه ويقول الاخر صدقت وذلك فتنة ثم يسير حتى ياتي
المدينة فيقول هذه كرتين ذلك الرجل فلا يؤذن له ان يدخلها ثم يسير حتى ياتي الشام فيهلكه الله عند عقبة
افيق وخرجه ابو القاسم بن عبد الله بن عبد العزيز البغوي في الجزء العاشر من مختصر المعجم له معناه قال الحارث
عبد الوهاب، حشرج عن سعيد بن جهان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي
قبلي الا وقد حذر امته الدجال الا انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر
معه واديان احدهما جنة والاخرى معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما باسمائهما واسما
ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احيي واميت فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه
احد الا صاحبه فيقول صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال
حتى ياتي المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى ياتي الشام فيهلكه الله جل وعز عند
عقبة افيق قال ابن برجان في كتاب الارشاد له والذي يجلو على ظني والله اعلم ان التعيين المشبه بهما احدهما
المسيح بن مريم والاخر محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك ما انذر ابن لك ووصيان وخرج ابو داود في سننه عن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا وكنت محدثكم عن المسيح الدجال حتى ظننت ان لا تعقلوا المسيح
الدجال اقصر اخي جعد اعور مطموس العين ليس بناتيه ولا خسفاء ان الله عز وجل ليس باعور **فصل**
وصف النبي صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذي لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة شر لكل
حاسة سليمة لكن من قضي عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والفساد وهو اتباع الحق ونور
البلاد وهو قوله عليه السلام انما عوره وان الله ليس باعور تنبيه للعقول القاصرة او الغافلة على ان من كان
ناقصا في ذاته عاجزا عن ازالة نقصه لم يصلح ان يكون الاها لعجزه وضعفه ومن كان عاجزا عن ازالة نقصه
كان اعجز عن نفع غيره وعن مضرته وجاء في حديث ربيعة اعور العين اليسرى وفي حديث ابن عمر اعور العين
اليمنى وقد اشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء حتى ان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب التمهيد له وفي حديث
سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الرجال الدجال خارج وهو اعور عين الشمال عليها
ظفرة غليظة وانه يدرك الكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال
ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فجلبت في الارض ما شاء
الله ثم يجيء عيسى عليه السلام قبل المغرب نصرة لمحمد عليه السلام وعلى ملته فيقتل الرجال لعنه الله هو يوم الساعة
قال ابو عمر فهو الحديث اعور العين الشمال وفي حديث مالك اعور العين اليمنى فالله اعلم وحديث مالك
اصح من جهة الاسناد ويزيد على هذا قال الخطاب بن دحية ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة في العينين
وقد اشبعنا الكلام عليه في كتاب الفهم له وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضي ابو بكر

فقال ابو عبيد الهروي عندي صحيح وهو ان كلا واحد منهما عور ايوجه ما اذا العور في كل شيء العيب والكلمة العورا
هي المعيبه فالواحده عورا الحقيقه وهي اليمنى وصفت في الحديث بانها ليست بحجراء ولا ياسه وممسوحة
ومطموسة فطائفة على روايتها الهمز والاخرى على ترك الهمز فالتي على الهمز هي اللازم لها جاحظه او كانها لوكب دري او كانها عنبة
طافية لعين همز وكل واحد منهما يصح فيها الوصف بالعور بتخفيفه العرف الاستعمال او بمعنى العور الاصلي قال
شيخنا وحاصل كلامه ان كل واحد من عيني الدجال عور الاخر هما باصابتها اخي ذهاب ادراكها والثانيه
عورا باصل خلقتها معيبه لكن يبعد هذا التاويل ان كل واحد من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصف
به الاخر من العور فتامله **قال المؤلف** رحمه الله ما قاله القاضي تاويله صحيح وان العور في العينين مختلف
كما بيناه في الروايات فان قوله كانها لم تخلق هو بمعنى الرواية الاخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتيه
ولا بحراء ووصف الاخرى بالخروج بالدم وذلك عيب لا يسامح وصفها بالطفوء الغليظه التي عليها وهي جلده غليظه تغشى
العين ان تقطع عميت العين وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء الان الطفوء مع غلظها تمنع من الادراك
فلا يبصر شيا فيكون الدجال على هذا اعمى وفي يمناه لا انه جاء ذكر الطفوء في العين اليمنى في حديث صفيه
وفي الشمال في حديث سمرة بن جندب وقد يحتمل ان يكون كل عين عليها طفوء فان في حديث حذيفه فان
الدجال ممسوح العين عليها طفوء غليظه اذا كانت الممسوحه المطموسة عليها طفوء فالتي ليست كذلك
اولى فتتفق الاحاديث والله اعلم وقيل في الطفوء انها لحمه تنشق عند الماشي كالعلقه وقيده بعض الرواة
بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشيء قاله السيد رحمه ابو الخطاب في التسعة **فصل** الايمان بالدجال
وخروجه حتم وهذا مذهب اهل السنة وعامة اهل الفقه والحديث خلافا لمن انكر امره من الخوارج وبعض
المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهميه وغيرهم لكن زعموا ان ما عنده مخاريق وحيل قال ابقاها لو كانت
امورا صحيحة لكان ذلك الباسا للكاذب بالصادق وحينيذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا هو الذي ابتليت
اليه والحرج عليه فانه اذا كان يلزم لو ان الدجال يدعي النبوه وليس كذلك فانه انما ادعى الالاهية وهذا قال
عليه السلام ان ابعد شيء عورا ليس بعوار يشبهها للعقول على قدره وحدوثه ونقصه وان كان عظيما في خلقه ثم قال
بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا امر مشاهد للحس يشهد بكذبه ولكن
وقد تاول بعض الناس مكتوب بين عينيه كافر يقال لعني ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وكفره
بغضه قال ولو كان على ظاهره وحقيقته لا يستوي في ادراك ذلك المؤمن والكافر وهذا عدول وتحريف
عن حقيقه الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواه بين المؤمن والكافر في قراءه ذلك لا يلزم لان الله
تعالى يمنع الكافر من ادراكه حتى يعتقد ما يعتقد الجميع حتى يوردهم بزلك ما يجيء فالرجال فشه ومحنه من محوقته
اهل المحشر بالصوره التي تابيهم فيقول لهم انا ربكم فيقولون لا نعود باسمك حتى ما تقدم ما يسمى
وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوايد فليس هذا منها وقد نص على هذا بقوله لم يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وقراءه
غير الكاتب كما ذكره للعاده واما الكافر فلم يعرف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انه في عدم ادراك بعض عوره
وشواهد عجزه كذلك يعمى عن قراءه سطور كفره ومنه واما الفرق بين النبي والمتنبي فالمعجزة لا تظهر على يدي

المتنبي

المتنبي انه يلزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال وقولهم ان ما ياتي به جبل ومخاريق نقول
معزول عن الحقايق ان اراد الاخبار به النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الامور الحقايق والعقل الصريح منها اوجب
انباءها على حقايقها وسيأتي تفصيلها بحول الله تعالى **باب ما يمنع الدجال ان يدخله**
البلاد اذا خرج ن **البخاري ومسلم** عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من
بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينه لحديث وفي حديث فاطمة بنت قيس ولا ادع قريه الا هبطتها
في اربعين ليله غير مكة وطيبه هما محرمتان علي كلتيهما الحديث وسيأتي ان شاء الله وذكر ابو جعفر الطبري من
حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبه وبيت المقدس زاد ابو جعفر الطحاوي وبحر الطور رواه من حديث خالد
بن ابي ايمه عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات فلا يبقى له
موضع الا واطاه غير مكة والمدينه وبيت المقدس وجبل الطور فان الملايكه تطرده عن هذه المواضع **باب**
منه وما جاء انه اذا خرج يزعم انه الله وحكم الموسى في بيت المقدس
ابو بكر بن ابي شيبه عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال قال وانه مبي يخرج يزعم انه الله
فمن امن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف
وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحكم الموسى في بيت المقدس قال فهزمه الله وجنوده
حتى ان جذوم الحايط واصل الشجره ينادي يا مومن هذا كافر فيستتر لي يعال اقتله قال ولن يكون ذلك حتى يروا امورا
اسماء شاها في اسلامكم يتساءلون بينكم هل كان بينكم ذكرها كم اياها وحتى يروا اجيالا عن مرابتها وتم على ارتداد ذلك الصنف
باب منه وفي عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفة
حماره وسعة خطوه وفي حصر المسلمين في جبل الدخان وكم يمكث في الارض وفي نزول عيسى عليه السلام
وقتله الدجال ومن اتبعه ن **مسلم** عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران
ما بين خلق ادم الى قيام الساعه خلق كبير من الدجال في رواية امر اكبر من الدجال في حديث تميم الداري قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا اعظم انسان رايناه خلقا واشده وثاقا في الحديث وسيأتي ان شاء الله وعن عمران النبي
صلى في بعض طرق المدينه فقال قولا اغضبه فانتفخ حتى ملا السكه فدخل عمر على حفصه وقد بلغها
فقالت له يرحمك الله ما اردت من ابن صايد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من يغضه
بغضها وسيأتي من اخبار ابن صايد ما يدل على انه هو الدجال ان شاء الله تعالى وذكر قاسم بن اصبغ وخرجه الامام
احمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا محمد بن ابي بكر قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن خالد الزبير عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في خفه من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليله يسيحها
في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سايرايامه كايامكم هذه
وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول الناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينه ومكه حرمهما الله عليه

وقامت الملائكة بابوابها ومعه جبال من خبز والناس في جهد ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول
الجنة ونهر يقول النار فمن دخل الذي يسميه الجنة فهي النار ومن دخل الذي يسميه النار فهي الجنة قال ويبعث
معه شياطين كثير من الناس ومن وسعه فتنه عظيمة يأمر السماء فتمطر فيأمر الناس ويستنبت لقسام يحبها فيأمر الناس
فيقول للناس ايها الناس هل يعجل بمثل هذا الرب فيقر الناس ويجتمعون الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد
حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيأتي في السحر فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى
الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فيطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم فيقام الصلاة فيقال لعدو الله يا روح الله
فيقول ليقم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فاذا رآه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فيقتله
حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك فمن دار تحته احدا الا قتله قوله ينماث
كما ينماث الملح في الماء اي يذهب ويحل ويتلاشى وفي بعض الروايات وذكر ان عمان حين يخطو من خطوة
الى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطأه ولا يبقى له الا موضع الا ياجوج ومأجوج غير مكة والمدينة
حسب ما تقدم ويأتي الكلام في حكم اتيانه ان شاء الله وذكر عبد الرزاق ايضا معمر عن شهر بن حوشب عن اسما
بنت يزيد الانصارية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار والصحيح انه يمكث
اربعين يوما كما في حديث جابر وكذلك في صحيح مسلم في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم يأتي منه

اخر في خروج الدجال وما ينجي به من الفتن والشهادة وسرعة سيره

في الارض وكم يلبث فيها وفي نزول عيسى عليه السلام وبعثته وكم يكون في الارض من الصلح وفي قتله
الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزويجه ومكثه في الارض وابن
يدفن اذا مات صلى الله عليه وسلم قد تقدم من حديث حذيفة ان له جنة ونارا والذي ناره جنته
ابو داود وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليبعد عنه فوالله ان
الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات او لما يبعث به من الشبهات مسلم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين
فيلقاه السلاح فيقولون له الى اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له
اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا
دونه قال فيطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فيأمر به الدجال فيسبح ويقول خذوه وسحوه فيوسع ظهره ويطشح بأطشة قال فيقول اما تؤمن بي
قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي
بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما فيقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس
انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع
اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه انما قذف به في النار وانما القي في الجنة

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال ابو اسحق السبيعي
يقال ان هذا الرجل هو الخضر وفي رواية قال اني اتي وهو محرم ان يدخل المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي
المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم
يحييه قال فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا
يسلط عليه رواه البخاري وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال
الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة
فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة رواه البخاري
وعن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فذكر فخفض ورفع
حتى ظننناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان
يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأني اشبهه
بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما قال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره
قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون
له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا واعظمه خواصر
ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جلتين رميه الغرض يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك حينئذ هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر
واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فمسح عن
وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني قد
اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأهم زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه فيرسل
الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من

الزمانة ويستظلون بقحفها ويتأولون الله في الرسل حتى ان اللقحة من الغنم لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اذ قوله من ماء يسير وحتى يتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما اخرجه الترمذي في جامعه وذكر يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث قال ثم يسير ون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وخص عيسى بن مريم بالحديث وقال بعد قوله فنطرحهم حيث شاء الله فيحملهم فنطرحهم بالمهيل قال وتشوفهم الناس من تسييرهم وتتابعهم سنتين سنتين قال ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيطرحهم في المهيل المهيل البحر الذي عند مطلع الشمس وخرجه بن ماجه في سننه ايضا كما خرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة ولا الترمذي منفصلة من حديث النواس وانما ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وسيأتي وذكرها ذكره الترمذي فقال هشام بن عمار يحيى بن حمزة بن رجاء بن حيوة بن رجاء بن الطائي قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوف المسلمون من فتى يأجوج ومأجوج ونشابهم واوتارهم سبع سنين على احد عبد الرحمن الحارثي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي عمرو السيباني وزعم عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ادم صلى الله عليه وسلم اعظم فتنة من الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وانه خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فانه سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانها معورة وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك ابا ك وامك فتشهد لي ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانين في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم فيقول الحسن الطنافسي في حديثه الحارثي يقول عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال الحارثي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال فان من فتنته ان معه نارا وجنة فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منها فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم عليه السلام ومن فتنته ان يأتي على الحي فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه خواصر وضروعا وادره ثم يأتي الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ قطر واذا رفع تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اذ قوله من ماء يسير وحتى يتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما اخرجه الترمذي في جامعه وذكر يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث قال ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وخص عيسى بن مريم بالحديث وقال بعد قوله فنطرحهم حيث شاء الله فيحملهم فنطرحهم بالمهيل قال وتشوفهم الناس من تسييرهم وتتابعهم سنتين سنتين قال ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيطرحهم في المهيل المهيل البحر الذي عند مطلع الشمس وخرجه بن ماجه في سننه ايضا كما خرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة ولا الترمذي منفصلة من حديث النواس وانما ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وسيأتي وذكرها ذكره الترمذي فقال هشام بن عمار يحيى بن حمزة بن رجاء بن حيوة بن رجاء بن الطائي قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوف المسلمون من فتى يأجوج ومأجوج ونشابهم واوتارهم سبع سنين على احد عبد الرحمن الحارثي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي عمرو السيباني وزعم عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ادم صلى الله عليه وسلم اعظم فتنة من الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وانه خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فانه سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم وانا ترون ربكم حتى تموتوا وانها معورة وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك ابا ك وامك فتشهد لي ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانين في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم فيقول الحسن الطنافسي في حديثه الحارثي يقول عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال الحارثي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال فان من فتنته ان معه نارا وجنة فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منها فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا شيء لهم سايمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت

حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه خواصر وضروعا وادره ثم يأتي الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ قطر واذا رفع تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اذ قوله من ماء يسير وحتى يتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما اخرجه الترمذي في جامعه وذكر يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث قال ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وخص عيسى بن مريم بالحديث وقال بعد قوله فنطرحهم حيث شاء الله فيحملهم فنطرحهم بالمهيل قال وتشوفهم الناس من تسييرهم وتتابعهم سنتين سنتين قال ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيطرحهم في المهيل المهيل البحر الذي عند مطلع الشمس وخرجه بن ماجه في سننه ايضا كما خرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة ولا الترمذي منفصلة من حديث النواس وانما ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وسيأتي وذكرها ذكره الترمذي فقال هشام بن عمار يحيى بن حمزة بن رجاء بن حيوة بن رجاء بن الطائي قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوف المسلمون من فتى يأجوج ومأجوج ونشابهم واوتارهم سبع سنين على احد عبد الرحمن الحارثي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي عمرو السيباني وزعم عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ادم صلى الله عليه وسلم اعظم فتنة من الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وانه خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فانه سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم وانا ترون ربكم حتى تموتوا وانها معورة وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منها فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك ابا ك وامك فتشهد لي ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانين في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم فيقول الحسن الطنافسي في حديثه الحارثي يقول عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال الحارثي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال فان من فتنته ان معه نارا وجنة فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منها فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا شيء لهم سايمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت

حتى

الله صلى الله عليه وسلم في شيء يذكر الدجال فقال ان معه بين عينيه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا هلكت وان من شر فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك اتعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان مخوايه واخيه فيقول ليس له محوايله كاحسن ما تكون ضروعا واعظمه اسنمه وبأنجاه رجل قد مات اخوه وماتت ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخيك اتعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان مخوايه واخيه قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما سمعوا من حديثهم به قال فاخذت بجنبتي الباب فقال مهما اسمع فقلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكرك الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مومن قالت اسما قلت يا رسول الله وانا انكمش عجبتا فالحين حتى يخرج فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي المومنين يومئذ من التسبيح والتقديس وخرج مسلم وبنحوه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتناغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذيب تدري ما امكم منكم قال الخبري قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء او ليثنينهما او ليثنينها وجا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يدرك المسيح بن مريم رجلا من امتي او خيرا يقول له ثلاث مرات ذكره بن برجان في كتاب الارشاد وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم على ثلاث مايه رجل او اربع مايه امة خيار من على الارض يومئذ وصلحائهم وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم ثم يتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة وينزل معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الماسني ابو حفص وقيل انه يتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش ستين ذكره ابو الميتا السمرقندي وخالفه كعب في هذا وانه يولد له ولدان وسيأتي في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى في الارض بعد ما ينزل اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ذكر ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة وبهذا السند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوان لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل وانه يكسر الصليب والخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال كذاب الارض وينزل الامن في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذيابة مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يمكث في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي بعض الروايات انه يمكث في الارض اربعا وعشرين سنة وفي حديث عبد الله بن عمرو ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ولا تحاسد وقد تقدم بكماله وهذا يدل على انه يمكث في الارض سبع سنين والله اعلم وقال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض اربعين سنة وتكثر الخيرات على يديه وتنزل البركات في الارض حتى ان العصبة ليأكل منها الرجل الجماعة من

وبفضل واللطف من الغيب بكل منه الجم الغفير والخلق الكثير وحتى ان الرمانة تشبع الجمل حتى انه ليجتمع بالبيت فيقول قم فانظر ما انزل الله من البركة وان عيسى عليه السلام يتزوج امراة من الفرنج فيهما ولدين فيسمي احدهما محمدا والاخر موسى عليه وعليهما السلام ويكون الناس معه على خير وعلى خير زمان وذلك اربعين سنة ثم يقبض الله روح عيسى عليه السلام ويموت ويدفن الحاجب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة وتموت خيار الامة وبقي الاشرار فيها من المومنين وذلك قوله عليه السلام يدفن الاسلام عريانا وسيعود كما بدا وقد قيل انه يدفن بالارض المقدسة من قرنل ابينا وانا اعلم

فصل ذهب قوم الى ان نزول عيسى عليه السلام يرفع التكليف ليلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان بارفع عن الله تعالى وبهذا مردود بالاخبار التي ذكرناها على انه لو صح وعبر بقوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدي وقوله وانا العاقب يريد اخرا لانبيا وظاهرهم والكان كذلك فلا يجوز ان يتوهم ان عيسى عليه السلام ينزل نبيا بشريعة مخترعة غير شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل اذا نزل فانه يكون على متابعة محمد صلى الله عليه وسلم كما اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وروى عن ابن الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة الله لهذه الامة خرجه مسلم في صحيحه وغير فعيسى عليه السلام انما ينزل لمقرر لهذه الشريعة ومجددا لها لا نبي اخر لشرايع ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر الرسل فينزل حكما مقسطا واذا صار حكما فانه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا امام ولا قاضي ولا مفتي فرفع الله العلم وحكم الناس منه فينزل وقد علم بامر الله تعالى في السماء قبل ان ينزل لما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة لتحكم به بين الناس والعمل به في نفسه فيجمع الموصول عند ذلك اليه ويكلونه على انفسهم اذا احدث لذلك عندهم وان تعطيل الحكم غير جايز والا فما فايدة نزوله الا ما يكون بمقتضى التكليف الى ان يقال في الارض الله الله على ما ياتي وهذا واضح

فصل فان قيل فما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت دون غيره فالجواب من ثلثة اوجه احدها انه يحتمل انه يكون ذلك ان اليهود لما هتكت قتله وصلبه وجرى امرهم معه على ما بينه الله في كتابه وهم ايضا يعتقدون انهم قتلوه ينسبونه الى السحر وغير ذلك مما كان الله تعالى يراه وتنزهه منه وقد رفعه الله عليهم الزله فلم يتم لهم عند اعوان الاسلام واظهره رايه ولكن لا لهم في بقعة من بقاع الارض سلطان ولا شوكة وايضا لو ذكر لك حتى تقوم الساعة فيظهر الرجال فيهلك الله الدجال ويبعث اليهود فيكونون يومئذ جند معدين لهم يقتلون من المسلمين فاذا صار امرهم الى هذا نزل الله تعالى الذي عندهم انهم قد قتلوه وابرزه لهم ولغيرهم من الناس فيزيف الخلق حينا ونصره على ايديهم وكبيرهم المدعي الربوبية فيقتله وهزم جنده من اليهود بحيث لا يجدون يومئذ مهربا فان توارى احد منهم بشجر او حجر او حدثه ياروح اقتله هاهنا يهودي حتى يوقف عليه واما ان يسلم واما ان يقتل وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الارض كافر والوجه الثاني وهو انه يحتمل ان يكون انزاله لمدة يواجه له لا لعمار الرجال انه لا يبقى لمخلوق من التراب يموت في السماء لكن امر جرى على ما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فيتولاه الله تعالى ليقوم في الارض برام فيها من يموت منه ويسبح به من تلي عنده ثم يقبضه فيقول الموصول امره ويصلي عليه ويدفن حيث دفن نبيه الا شيا الذي امه مريم ليسلم وهي الارض المقدسة فيسر واذا بشر منهم هذا سبب انزاله غير انه شقي في تلك الايام من يلوغ الرجال ما لا يدرى به الا حباء

فاذا اتفق ذلك وكان الرجل قد بلغ من فتنته ان ادعى الربوبية ولم ينصب لفتنتنا احد من المومنين لقتلهم
كان هو اخو بالتوجه اليه ويجري قتله على يديه اذ كان ممن اصطفاه لرسالته وانزل عليه كتابه وجعله وامنه
ايته فيجعل هذا الوجه يكون الامر بالرفق لانه يثير لنا قتل الرجال قصدا والله اعلم والوجه الثالث انه وجد
في الانجيل ان الله محمد صلى الله عليه وسلم حسبما قال وقوله الحق ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
فدعا الله ان يجعل من امته محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه ورفعه الى السما الى ان يبعثه اخر
الزمان محمدا المذكور من ذرية اسماعيل من محمد عليه الصلاة والسلام فيوافق خروج الرجال فيقتله فبعد
على هذا ان يقال ان قتال الرجال يجوز ان يكون ممن حيث انه انما حصل بيد ظهر ابي الناس وهم مفتونون وفي فرض
القتال اعانتهم وهو احد ما يلزمه من هذا الفرض جاز ان يلزم غيره فلذلك يقوم به وذلك داخل في اتباع نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وبالله التوفيق واختلف حيث يقتل بالارض المقدسة ذكر الحليمي وقيل مع النبي صلى الله عليه
وسلم على ما ذكرنا في الاخبار والله اعلم

واختلف في لفظه للمسيح على ثلاثة وعشرين قولا
ذكرها الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتاب مجمع البحرين وقال الرمخشري جمعها قبلي ممن رحل وجال
ولفي الرجال الاول هو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل فاسكنت الياء ونقلت حركتها الى
السين لاستثقال الكسرة على الياء الثاني قال ابن عباس كان المسيح ذا عاهة الاعرج والاميا الاعجمي
فهو هنا ان اسم فاعل من مسح بمعنى ماش الثالث قال ابراهيم النخعي المسيح الصديق وقال الاصمعي
وابن الاعرابي السوابع قال ابو عبيد اظن هذه الكلمة مسيحا بالسين المعجمة فيهم ولذا يتطير به اليهود
اكاسيس قال ابن عباس ايضا في رواية عطا عنه سمي مسيحا لانه كان امسح الرجل ليس لرجله اخمص
والاخمص ما لا يمس الارض من باطن الارض فاذا لم يكن للباطن اخمص فلم يقم رجلا ورجل رجلا وامره رجا
السادس قيل سمي مسيحا لانه خرج من بطن امه كذلك ممسوح بالدهن السابع قيل سمي مسيحا لانه عذر ولادته
بالدهن الثامن قال الامام ابو اسحق الحربي في غريب الكبير وهو اسم حصله الله تعالى به او لمسح ذكريا اياه التاسع
قيل سمي بذلك لحسن وجهه او المسيح في اللغة الجميل الوجه يقال على وجهه مسحة من جمال ومنه ما يروى في
الحديث الغريب الضعيف يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي غمر كان على وجهه مسحة ملك العاشر
المسيح في اللغة قطع العضة وكذلك المسحة القطعة من القصة وكذلك المسيح بن مريم ابيض شربا
حمر ربعة من الرجال عريض الصدر رحبا والجعد هاهنا اجتماع الخلق وشدة الاسر الحادي عشر
المسيح في اللغة عرق الجبل واشتر اللعوبون اذا الحاد فيه المسيح ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن
كعب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد عشي ضرب في صدري فعصف عرقا وكان انظر الى الله عز وجل
فرقا وذكر الخطابي في شرحه بالصاد والصاد واشتر للحجاج اذا الجاد فضن بالمسيح يعني العرق
الثاني عشر المسيح الجاع يقال مسحها اذا جامعها قاله ابن فارس في مجمل اللغة له الثالث عشر المسيح
السيف قاله ابو عمر المطرز الرابع عشر المسيح المكاري الخامس عشر المسيح الذي يمسح الارض اي يقطعها
قال الفقيه اللغوي ابو العباس بن يحيى ثعلب في كلامه سمي عيسى مسيحا كان ذا بشام وذا بصر وذا تجلي سواحل

البحار وفي المهامه والقفار والمسيح الدجال كذلك سمي بذلك لحولانهما في الارض السادس عشر ذكر بعثه
الى ابي الحسن العامري وقد رسالة الحافظ الفقري ابو عمر الداني كيف يقتل المسيح الدجال فقال الفقيه
المسيح بن مريم كان علي عليه السلام مسح باليمنى وهذا مسحت عينه قال ابو الحسن العامري ومن الناس من يرويه بكسر الميم
وتشديد السين فيقول في ذلك وهو وجه واما انا فما اقرؤه الا احبرتك قال ابن رحيم وحلى الازهري انه يقال مسيح بالتشديد
على وزن فعيل فرقا بينه وبين عيسى عليه السلام ثم اسند تحديثه الى القاسم بن يشكوال عن ابي عمران موسى بن عبد الرحمن قال سمعت
الحافظ ابا عمر بن عبد البر يقول وهم من قال ذلك بالحاء المعجمة وذلك عند اهل العلم خطا لا فرق بينهما وكذلك ينكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه وانشد في ذلك اهل اللغة قول عيسى بن نفيل الرقاشي
وقالوا دع ربيه واجتنبها فقلت لهم اذا خرج المسيح بربها اذا خرج المسيح هكذا انشده ولذلك لكرناه وقال الراجز
اذا المسيح قتل المسيحا يعني عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الدجال بسر له قد اتى في الحديث الاول من شرح الالفاظ
العربية من الصحيح لمحمد بن اسماعيل تاليف الفقيه القاضي الامام ابي اصبغ بن سهل السابع عشر قيل سمي الدجال مسيحا
لان المسيح الذي لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال مسوح لا عين له ولا حاجب قال ابن فارس والمسيح احد شقي وجهه ممسوح
مسحا ثم اسند عن جابر فيه مستدرك على البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدجال ممسوح العين عليها ظفر غليظ خرجه مسلم الثامن
عشر المسيح الكذاب وهذا الخبيث هو الدجال لانه كذاب يقول انا الله فهو الدرب المشر ولذلك خصه الله بالمشوه
والعور التاسع عشر المسيح المارد الخبيث وهو المسيح ايضا قال ابن فارس ويقال هو الكذاب المتماسح بالتقى الموفه
عشرين قيل للدجال مسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر ان ذلك
يختص بقطع بعض الارض وهذا يقطع جميع البلاد في اربعين ليلة الا مكة والمدينة الحادي والعشرون
المسيح الدرهم الاطلس بلا نقش قاله ابن فارس وذلك مطابق لصفة الاعور الدجال اذا حاز شيء وجهه ممسوح
وهو اشوه الرجال الثاني والعشرون قال الحافظ ابو نعيم في دلايل النبوة من تاليفه سمي ابن مريم
مسيحا لان الله تعالى مسح الذنوب عنه الثالث والعشرون قال ابو نعيم في الكتاب المذكور وقيل سمي به جبريل
عليه السلام مسحة بالبركة وهو قوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت

فصل في بيان ما وقع في الحديث

من الغريب قوله فيسيح الخمر والمسار معمول من الشرب ووشرب اسرا وشرا وقيل المسار بالبول ايضا والوجين
قيد تقدم في الحديث وهو فعال ايضا من نشرت وقوله يخفض ورفع بتخفيف الفا اي اكثر من الكلام فيه فتارة يرفع صوته
ليسمع من بعد وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان وهذه خلة يروى باكا اللجمة وباكا الملمة قال الهروي
الخلة موضع حزن وسهول والخلة ما بين البلدين قال الحافظ بن دحية ورواه بن ماهان الجيري خله بفتح
اكا الملمة وضم اللام وكانه يريد خلوله قال وقرات في اصل القطيعي من مسند الامام ابي عبد الله بن حنبل وانه يخرج
خلة وراعم ردي عرم وقد سقطت هذه اللفظة لاكثر رواة مسلم وبقي الكلام انه خارج من الشام والعراق وجانبي
حديث الترمذي انه يخرج بخراسان وفي الرواية الاخرى من ناحية اصبهان معه قريب تسعين الف يهودية وفي حديث ابي داود
بين الشام والعراق ووجه الجمع ان منبعها خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فما بين العراق
والشام والله اعلم وعاث بالعين المهملة والثاء المثلثة والسين على انه اسم فاعل وروي بفتح الثاء على انه فعل ماض
ووقع في حديث ابي امامة على الفعل المستقبل والكل بمعنى الفساد عاث يعيث عيثا وعثا يعثو

العثان وفي المتن يأكل ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله يا عبادي الخ يعني على الاسلام محررهم من فتنته لانه يأمن السما فتمطر والارض فتنبت وقوله فاقدروا له قدره قال القاضي عياض هذا احكم مخصوص من ذلك اليوم بشرعه لما صاحب الشرع ولو كلفنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلاة فيه عسرا وقال المهروفة في عرف من الايام قال المؤلف رحمه الله وكذلك الايام القصار الحكم فيها ايضا ما حكمه صاحب الشرع وقد جعل بعض العلما ان هذه الايام الطوال ليست على ظاهرها وانما هي محمولة على المعنى اي يأتي عليكم مع عظم شدته البلاد وايام البلاد طوال ليست كايامكم هذه ثم بينا قدر ذلك اليوم الخ في اليوم الثاني ثم بينا قدر في الثالث ثم يعينا دالبلا كما يقول الرجل الليل عندي سنه ومنه قولهم وليل المحب الا خر وهذا القول يرده قولهم اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال الا اقدروا له قدره المعنى اقدروا الاوقات للصلوات وذلك لان القائل لم سمع هذه الالفاظ يعني اتكفينا فيه صلاة يوم قال الا اقدروا له قدره فاهذا عذر امن الدسايس التي كادبانها دجال الخلافا عليها ولو كان يمكثا الشهر على السنة الرواة كحديث الدجال ولو كان كقوي اشهر هذه ولكان اعظم واقطع من طلوع الشمس من مغربها والحوايا ان هذه الالفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم وحسبك به اماما وقد ذكرها الترمذي من حديث النواس ايضا وقال حديث حسن صحيح وخرجها ابو داود ايضا وابن ماجة من حديث ابي امامة وقاسم بن اصبغ من حديث جابر وهذا وابيه حلة من ابيه الحديث وبطريق ادخال المخالفين الدسايس على اهل العلم والحرز والتحفظ بعيد البتة فانه يؤدي الى القدح في اخبار الاحاد بمثل ذلك في كل خرق العادات وهذا منها وقوله محلمين اي مجدبين ويروى لدلين والمحل والازل القحط والجدب بمعنى واحد وتعاسيب النحل فحولها واحدها عسوب وقيل امراوها ووجه التشبيه ان التعاسيب النحل تتبع كل واحد منهم طايفة من النحل فيراها اجماعات في تفرقه بالكثرة تتبع الرجال كذلك بين مهرود ذي اراي بن شقي ثود والشقه نصف الملاة او في جلتين ما خود من الهرد وهو شق الشيء والقطع قال ابن دريد انما سمي الشق هردا لانه فساد للاصلاح وقال الجوهري وهرد الفصار الثوب وهرته بالتا المثناه بانتين من فوق اذا اخرقه وخرقه وقال الكثر هي ثوبين مصبوغين بالصفر وكانه الذي صبغ بالهردي ووقع في بعض الروايتين بدل مهرود ذي مهرين كذلك ذكره ابو داود الطيالسي من حديث ابي هريرة والمعصفر من الثياب هو المصبوغ بالصفر وليست المسعه وقال ابن الاباري مهرودتان بردان محمرتان معا اي ممهرتين كما جا في الحديث الاخر وقال غير الهروي الدرقي الصبغ بالعروق التي يقال لها الهرد بضم الها وقال الهروي وبهرد ثوبه بالهرد وهو صبغ يقال له العروق وقال الفتبي اذا كان المحفوظ بالزاي فهو بالهرد والهرد والثوب الشق ومعناه بين شقتين والشقه نصف الملاة قال وهذا عندي خطا من النقله واراه مهرودتين اي صفرا وبين يقال هريت العمامة اذا لبستها صفرا وكان الذي منه هروب فخالف الجماعة من اهل اللغة فيما قالوه وقد خطاه ابن الاباري ايضا فقال انما تقول العرب هريت وسلوب اهرب ولو كان من ذلك لقيل مهراه بالهروه واللغه تقبل وروايته لا قياس والعرب انما يجوز ذلك في العمامه خاصه اما في الشقه فلا يجوز قياس الشقه على العمامه واما رواية الزال المعجمه فهو ابدال من الزال المهمله فان الزال والذال متقاربتا ان يقال رجل مدره بالزال المهمله ومدره بالذال المعجمه اذا كان قليل اللحم وخفي الشخص والجان ما استتر من اللولو والمرجان شبه قطرات العرق بستر يالجوهر وهو تشبيه حسن وقوله فحرز عبادي الى الطور اي ارحل بهم الى جبل الحرز وذلك في انفسهم والطور الجبل بالسريانيه قال الحافظ بن حجر قيداه في صحيح مسلم جور بالجيم والواو والراي وحور بالحا المهمله والواو

والراي وحور بالحا المهمله والواو والراي وجور بالجيم والراي وكذا قيده في جامع الترمذي وقيداه ايضا حرر بالراي المهمله فاما حرر فهو الذي رواه اكثرهم وصحح بعضهم رواية حور وكلاهما صحيح ان اخذ من الحرار فقد اخذ وكذلك حور بالجيم واما حرر بالمهمله فمعناه انزلهم على جهة الطور من حررت الشي فانحر اذا ارسلته في صدور وحرور والنقع جمع نقعه وهي الروضة تكون في انوف الابل والغم وفسي اي هلكي وهو جمع فسي بمعنى مفسوس مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى واصله من فسر الذيب الشاه والفسها اي قتلها كان تلك النعف فسستهم ويروى فصجوزتهم بالزاي المعجمه والجيم والصحيح بالراي المهملة والحا المعجمه اي عظام الاجسام والزلفه المصنعه المحليه والجمع زلف قال ابن دحيه قيداها في صحيح مسلم بالفا والقاف وهي للوليد بن عباس وقاله اللغويان ابو عبيد الاصمعي وابو العباس الشيباني واللمحه الناقه الحلوه والسنام اجماعه من الناس والجدد دون القبيله ودون البطن والفاتور الجوان يخبز من الرخام وهو قال الاغلب العجلي اذا الجلى فاتور عن الشمس تعالهم على فاتور واحد اي على ماير واحد ومنه لسو الحص والفاتور ايضا موضع قاله كثوهري

باب ما جا ان حواري عيسى عليه السلام اثرل

اصحاب الكهف وفي مجمع معه اسما عيل بن اسحق قال حدثنا ابن ابي اويس ما كتب عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اقرونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ومر تقدم وفيه وما تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا او معتمرا او يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقيم قيمون حكما فاهم يحجوا ويموتوا

باب ما جا ان عيسى اذا انزل يحكم في امة محمد صلى الله عليه وسلم

خلفا من حواريه ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول في الاصل الثالث والعشرين والمايه حدثنا الفضل بن محمد الواسطي قال ابو هيم الوليد بن مسلمة الدمشقي قال حدثني ابي قال عبد الملك بن عقبة الافريقي عن ابي يونس مولى ابي هريرة عن عبد الرحمن بن سلمة قال حدثني خالد بن الوليد يشير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مونه فلما دخلت عليه قلت يا رسول الله قال الكلي سلك يا عبد الرحمن اخذ اللواء زيد بن حارثه فقاتل به حتى قتل رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر فقتل رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحه فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله فكان خالد من حابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقالوا ما يبكيكم قالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا فقال لا تبكوا وانا مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجاد رواتها وهيا مسالها وكلوا سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل اخرها عاما طعما يكون اجودها فوما ادا طولها شما خا والذي بعثني بالحق ليحرزن ابن مريم في قامته خلقا من حواريه حدثنا علي بن سعيد بن مروان الكندي قال حدثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو والسكسكي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي قال الما استشهد جرع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على من اصيب معه زيد بن حارثة يوم مؤتة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح من هذه الامة اقواما انهم لمثلكم او خير منكم مرتين ولن يخزى الله امته ابدا او لعله والمسيح اخرها **باب ما جاء ان الرجال لا يضر مسلما** ان البزار عن حذيفة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال لفتنه لبعضكم اخوف عندي عليكم من فتنة الدجال ليس من فتنة صغير ولا كبير الا اصبح لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها واذا لله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر **فصل** ان قلت كيف قال في هذا الحديث لا يضر مسلما وقد قتل الرجل الذي خرج اليه من المدينه ونشره بالمنشار وذلك اعظم الضرر قلنا ليس المراد ذلك وانما المعنى ان المسلم المحق لا يفتنه الدجال بوجه من الوجوه لما يرى عليه من سيما الحق ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه ويتبعه لما يرى من الشبهات كما في الحديث المذكور في الباب قيل هذا يحتمل ان يكون عموما مخصصا بذلك الحديث وعمه والله اعلم **باب ما ذكر من ابن صياد الرجال** واسمه صاف ويكنى ابا يوسف وقيل ابا بكر وجهه وصفة ابويه وانه على دين اليهود ان **مسلما** عن محمد بن المنكدر قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت له اتحلف على ذلك فقال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم ينكره واخرجه ابو داود في سننه وعن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد اخرجه ابو داود ايضا واسناده صحيح **مسلما** عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا تميم الداري وعمارا وما كانا في صابر قال وتركناه ممن لا نفرق الناس ويتبعنا وهو فاسوحشته وهشه شديدة مما قال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت للخدري لقد رأيت بي وبه شدة مما قال علينا قال فعمل فوضعت لنا عم فانطلق يعسر فقال اشرب ابا سعيد فقلت للخدري والله ما ابالي ان اكره ان اشرب له فقال اجل عن يده او قال اجل عن يده فقال ابا سعيد ان حيي علينا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي علينا معشر الانصار الست اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وانا مسلم او ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا ولد له وقد ترك ولدي بالمدينة او ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة قد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة وفي رواية وقد حججت قال ابو سعيد حتى كدت ان اعذره قال اما والله اني لاعرفه واعرف مولده وابويه وان هو الان قال قلت له سالك ساءك اليوم وفي رواية قال وقيل له ايسرك انك ذلك الرجل فقال لو عرض علي ما كرهت وعن ابن عمر قال لقيت ابن صياد مرتين فقلت لبعضهم هل يحدثون انه هو قال لا والله قال قلت كذبني والله لقد اخبرني بعضكم انه لن يموت حتى يكون اكثركم مالا وولدا قال كذلك هو عندنا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته اخرى وقد ذهبت عينه قال فقلت متى ذهبت عينك ما ادري قال قلت اليس تدري وهي في راسك قال ان شاء الله حلمها في عصاك هذه قال فنخر ما شعرت قال فرع بعض اصحابي في ظربة

بعصاكانت معي حتى تكسرت واما انا فوالله ما شعرت قال وجاءتني دخل على ام المومنين فحدثتها فقالت ما مر بي لم تعلم انه قال اول ما بعثه الله على الناس عصر بعصاه وعنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي ابن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يحتل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه في قطيفه له فيها رمزة فرات ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين في رواية ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبيا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله **ابو داود** عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة الترمذي عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابو الرجال اربعين عاما اما اثنتان عاما او اربعون عاما فيولد لهما ولد فيولد لهما ولد لم يولد لهما ولد اعور راضي وافله منعه تمام عينه وابنام فليه ثم نعتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال ابواه طوال ضرب اللحم كان انفه مقار وامه امراة درصاحه طويلة اليدين قال ابو بكرة فمسمعنا مولود في اليهود بالمدينة فرهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا بعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا كنا قد ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور راضي وافله منعه تمام عينه وابنام فليه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو محدث في الشمس في قطيفه وله همهمة فكشف عن راسه فقال ما قلنا قلنا وسمعت ما قلنا قال نعم تمام عيناي وابنام قلبي قال هذا حديث حسن غريب لا يعرف الا من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وروي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفي اخره قال انا اخبرني عن الرجال الذي ولد ادم هو اعظم من ولد ابليس قال هو من ولد ادم وانه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وذكر الحديث وقيل انه لم يولد بعد وسيولد في اخر الزمان والاول اصح اذكرنا والله توفيقنا **فصل** قال ابو سليمان الخطابي وقد اختلف الناس في امر ابن صياد اختلافا كثيرا واشكل امره حتى قيل فيه كل قول وقد رسما عن هذا فقال كيف يعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعي النبوة كاذبا ويتركه ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما وجه امتحانه اياه بما اخباه له من اتيانه الدخان وقوله بعد ذلك اخسا فلن تعدو قدرك قال ابو سليمان والذي عندي في هذه القصة انما جرت معه ايام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على ان لا يهاجروا ولا يقاتلوا على امرهم وكان ابن صياد منهم او دخيلا في جملتهم وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه بذلك ليرى وانه امره وبحسب شانه فلما كلمه علم انه يبطل وانه من جملة السحرة والكهنة او ممن به ربي من الجن او يعاهده شيطان قد القي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ ربزه وقال اخسا فلن تعدو قدرك بريد ان ذلك

شي القاه اليه الشيطان واجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي اذ لم يكن له قدر الانبيا الذين يوحى اليهم علم الغيب
ولا درجة العلما الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور قلوبهم الحق انما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطي في بعض وذلك
وذلك معنى قوله ياتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك خلط عليك والجملة في امره انه كان فتنة امتحن الله به عباده
المومنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم
وهلكوا ونجا من هداه وعصمه منهم وقد اختلفت الروايات في امر ابن صياد فيما كان من شانه بعد كبره فروي انه
تاب عن ذلك القول ثم انه مات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا
قال المولف رحمه الله الصحيح خلاف هذا لحلف جابر وابن عمر ان ابن صياد الدجال وروي عن ابي ذر انه كان يقول هو
الدجال وروي ذلك عن ابن عمر وقال جابر فقدناه يوم الحرة وهذا وما كان مثله يخالف رواية من روى انه مات ان
بالمدينة والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان في الدجال ابن صياد عند كلامنا على خبر الجساسة ان شا الله تعالى

باب في نعت ياجوج وماجوج وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان

قوله تعالى فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفران كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا
كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين
تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الما ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السما
فترجع عليها الدم الذي اجفظ فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله نغفا في اقفائهم فيقتلهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم قال الجوهري
شكرت الناقة تشكر شكرا وهي شكرة واشكر الضرع امتلا لبنا قال كعب الاحبار ان ياجوج وماجوج ينقرون
بمناقيرهم السد حتى اذا كادوا ان يخرجوا قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد
كما كان فاذا بلغ الامر الوعد اجري على لسان بعضهم ان يقولوا نرجع غدا ان شا الله فنفرغ منه قال فيرجعون اليه كما
تركوه فيخرقونه ويخرجون فياتي اولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ما وياتي اوسطهم عليها فيلحسون
ما كان فيها من طين وياتي اخرهم فيقولون قد كان ههنا ما ثم يرمون نبلا الى السما فيقولون قد قهرنا من في
الارض وظهرنا على من في السما قال فيصب الله عليهم دواب يقال لها النغف فتاخذ في اقفائهم فيقتلهم النغف
حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله عليهم طيرا فينقل ابدانهم الى البحر فيرسل الله السما اربعين فتنبت الارض
حتى ان الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب ما السكن قال اهل البيت قال ثم يسمعون وخرج ابن ماجه عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب
ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مداينهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذرون فيه شيا فيمر اخرهم على اثرهم فيقول قايلهم لقد كان
بهذا المكان مرة ما ويظهرون على الارض فيقول قايلهم هولا اهل الارض قد فرغنا منهم لننازلن اهل السما

حتى

حتى ان احدهم ليهز حربته الى السما فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السما فبينا هم كذلك اذ بعث الله
دوابا كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون
من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم الا ابشروا
فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما شكرت
من نبات اصابته قط وخرج ابن ماجه ايضا وابو بكر ابن ابي شيبة واللفظ لابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال لما
كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي موسى وعيسى عليهما السلام فتذاكروا الساعة فبدووا بابرهيم فسالوه عنها
فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى قال قد عهد الي فيما دون وجبتها
فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بما الا شربوه ولا بشي الا افسدوه فيجارون الى الله فادعو الله ان
يميتهم فتنتن الارض من ريحهم فيجارون الى الله فادعوا فيرسل السما بالما فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف
الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة كالحامل التي لا يدري اهلها متى تفجاهم
بولادتها قال ابن ابي شيبة ليلا او نهارا قال العوام ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون زاد ابن ابي شيبة واقترب الوعد الحق وروي عن عمرو بن العاصي قال ان
ياجوج وماجوج ذريتهم ليس منهم صنف وهم على ثلثة اصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم
طوله وعرضه سوا وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وروي عن عطية بن حسان انه قال ياجوج وماجوج
امتان في كل امة اربعماية الف امة ليس منها امة تشبه بعضها بعضا وروي عن الاوزاعي انه قال الارض
قال سبعة اجزا فستة اجزا منها ياجوج وماجوج وجز فيه ساير الخلق وروي عن قتادة انه قال الارض اربعة
وعشرون الف فرسخ يعني الجز الذي فيه ساير الخلق غير ياجوج وماجوج فاثنا عشر للهند والسند
وثمانية الاف للصين وثلاثة الاف للروم والف فرسخ للعرب وذكر علي بن معبد عن اشعث بن شعبة عن ارطاه
بن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد
غيري فحرز من معك الى جبل الطور ومعه من الذراري اثنا عشر الفا قال وياجوج وماجوج وهم ذرء جهنم وهم على
ثلاثة اثلاث ثلث على طول الارز وثلث مربع وطوله وعرضه واحد وهم اشد وثلث يفترش اذنه ويلتحف الاخرى وهم من ولد
يافث بن نوح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج وماجوج لها اربع ماية امير وكذلك ماجوج لا
يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله ماية وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه
ويلتحف الاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وروي انهم ياكلون جميع حشرات الارض
من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما على الارض وليس لله خلق ينمي نماهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر
كثرتهم ويتداعون تداعي الحمام ويعوون عوي الذيب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم في كتاب

القصار والام في انساب العرب والعجم قال ومنهم من لم قرد ودب وانياب بارزة ياكلون اللحوم ويقال
كعب الاحبار خلق ياجوج وماجوج على ثلاثة اصناف صنف اجسامهم كالارز وصنف اربعة اذرع طولا وصنف
اربعة اذرع عرضا وصنف يفترسون اذانهم ويلتحفون الاخرى ياكلون نسائهم ذكره ابو نعيم وذكر عبد الملك
بن حبيب انه قال في قصة ذي القرنين فاتبع سببا يعني مسالك الارض ومعالمها وطرقها حتى اذا بلغ السدين يعني
الجبلين اللذين خلفهما ياجوج وماجوج وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما فقالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال عبد الملك وهم اثنان من ولد يافث بن نوح عم الله لهما في العدد والكثرة
لهما في النسل حتى ان الرجل من ياجوج وماجوج حتى يولد له الف ولد فولد آدم كلهم عشرة اجزاء وياجوج وماجوج
منهم تسعة اجزاء وسائر ولد آدم كلهم جزء واحد قال عبد الملك كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارض الغوم الذين هم قريب
منهم فلا يدعون لهم اذكارا الا اكلوه وما يابسا الا حملوه فقال اهل تلك الارض لذي القرنين هل لك ان نجعل
لك خرجا يعني جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه بي خير من جعلكم ولكن اعينوني بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما قالوا له وما تريد قال ائتوني بزبر الحديد يعني قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البنيان
فما بين السدين وهما جبلان حتى اذا ساوى بين الصدفين يعني جانبا الجبلين قال النحوي اي اوقد واحتى اذا
جعله نارا قال ائتوني افرغ عليه قطرا فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا من تحته وقال عبد
الملك في قوله افرغ عليه قطرا يعني نحاسا يذاب فيصب عليه فدخل بعضه في بعض قال فاذا هو جبل
ربي جعله دكا وفي تفسير الحوفي الحسن ذا القرنين لما عاين ذلك منهم اشرف على ما بين الصدفين فاذا بينهما
وهو في منقطع ارض الترك ما بين مشرق الشمس ومغربها مسافة فرسخ فلما انتهى عملها احمر له اساخ حتى بلغ
الماء جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس بدأ ثم يصب عليه فصار كانه
عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس وجعل خلاله عروقا من نحاس فصار كانه برد من
كلام الحوفي وروى عن علي رضي الله عنه وصفهم في طول شعورهم مخالب وانياب السباع وذراعي الحمام وتسافر
الهوام وعواء الذيب وشعور يتقون بها الحر والبرد واذان عظام احداها ويره يلتحف بها والاخرى جلد يصيفون
فيها وقال كعب الاحبار اختلم آدم عليه السلام فاختلطت ماؤه بالتراب فاسفحت فخلق من ذلك الماء الذي
به تطوف الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ايحتلمون وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد
ماشث بن نوح وهذا اشبه كما تقدم والله اعلم وقراءهم ياجوج وماجوج بالهمز فيهما وكذلك في الانبياء على انهما مشتقان
من اجت الحر وهي شدته وتوقده ومنه احلت النار ومنه قولهم ما اجاج فيكون عن ازعن بين من اجت وجه والمعنى فيما
انهما جعلا اسمين لقبيلتين فهما موتنان معرفتان للتاء ولم يعربهم جعلوهما عجميين وليصرفا للعجمة والتعريف

باب ذكر الدابة وصفتها ومتى تخرج

وان تخرج وكم لها من خرجة وصفة خروجها
وما معها اذا خرجت وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان وذكر ابو بكر النمازفال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا عبد المجيد بن عبد

العزيز عن موسى بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال اكثروا
من زيارة هذا البيت من قبل ان يرفع وينسى الناس مكانه واكثروا من تلاوة القرآن من قبل ان يرفع قالوا يا
اباعبد الرحمن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون ويقول فيكم ما تتكلم بكلام وتقول
قولا فيرحضون الشعر الجاهلية واحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم اي وجب الوعيد
عليهم لتمادبهم في العصيان والفسوق والطغيان واعراضهم عن آيات الله تعالى وتركهم تدبرها والتزول
على حكمها وانتهاكهم في المعاصي الى ما لا يتجمع معه فيهم موعظة ولا يصرفهم عن غيهم تذكير يقول
عز من قائل واصاروا الى ذلك اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي دابة تعقل وتنطق وذلك والله اعلم
ليقع لهم العلم فانه آية من قبل الله مرموزة فان الرواية في العادة لا تكلم لها ولا تعقل ابن ماجة
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البادية قريب من مكة فاذا
ارض يابسة حولها رحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فزعت شبر
قال ابو عبيدة فحججت بعد ذلك سنين فاذا انا عصا لقة فاذا هو بعصاي هذا الذي ولزان الفتوحات بين
طرف اللسانة والانهام اذا فتحتها قال الجوهري وخرج ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول لهذا يا كافر واخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وذكر ابو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني
مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية
يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينما الناس اعظم المساجد على الله حرمة خيرها واكرمها
على الله المسجد الحرام لم يرعوا نرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس
منها شتى ومعا وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدرت لهم فجلت وجوههم حتى
جعلتها كالكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب حتى ان الرجل ليعوذ
منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق
ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول يا كافر
اقضني حتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقضني حتى وقد قيل انها تسم وجوه المعربين بالفتح فتشفق
وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر وكافر والله اعلم قال المؤلف رحمه الله ولا يبعد ان تظهر السمة وتلبث
بالفتح فيجمع عليها المعربون وفي هذا التعارض والله اعلم وذكر البغوي ابو القاسم عبد الله بن محمد عبد العزيز
علي البجدي عن فضيل بن مرزوق الرقاشي الاغر وسئل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطية العوفي

عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها ذكره الميانشي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة الارض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد
وهي دابة ذات وبر وقوائم ذكره ورواه من حديث هشام بن يوسف القاضي الى الرحمن الصنعاني عن رباح بن عبيد
الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب
جياد قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين تابع
رباح على هذا الحديث ابو احمد بن عدي الجرجاني رحمه الله وعن عمرو بن العاصي قال تخرج الدابة من مكة
من شعب وذلك في ايام الحج فيبلغ راسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب ذكره القتيبي في عيون
الاخبار **فصل** هذه الاحاديث في الدابة ترد قول من قال من المفسرين المتاخرين ان الدابة انما هي انسان
متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال شيخنا
ابو العباس وعلى هذا فلا يكون في ذلك اية خارقة للعادة ولا ان يكون من جملة العشر الايات المذكورة في الحديث
لان وجود المناظرين والمحتجين على اهل البدع كثير فلا اية خاصة بها فلا ينبغي ان تذكر مع العشر هذا **قال**
المؤلف رحمه الله فساد ما قاله هذا المتاخر واضح واقوال المفسرين بخلاف قوله وانه خلق عظيم يخرج من صدع
من الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فيتنير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب
بين عينيه كافر وقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال عبد الله بن عمرو نحوه
وقال لو شئت ان اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي عن قتادة انها تخرج في تهامة وروي
انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من ارض الطائف وروي عن ابن عمر انها
على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض وروي عن ابن الزبير انها جمعت من خلق كل حيوان فراسها
راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون
نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي
والماوردي وغيرهما وحكى النقاش عن ابن عباس انها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين
ارادت قريش بنا الكعبة وروي انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا وقيل انها الجساسة كما في
حديث فاطمة بنت قيس الحديث الطويل خرجه مسلم وذكره الترمذي وابو داود مختصرا واللفظ لمسلم وفيه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة
ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجا فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج
شهرا في البحر ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم
دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر وقال الترمذي ان ناسا من اهل فلسطين
ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها
فقالوا ما انت فقالت انا الجساسة وذكر الحديث رجع سياق مسلم فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة

قالوا

قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا
فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثق بسلسلة وقال ابو داود فاذا رجل
يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض فقلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم
قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفينا الى جزيرتك هذه
فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما
انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا
وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان وقال الترمذي التي بين الاردن وفلسطين قلنا عن
اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا
عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما واهلها يزرعون من مائها قال
اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه
انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم
عني اني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين
ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا
يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر
هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم الداري
انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو
من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واوما بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج
ابن ماجه حديث فاطمة بنت قيس قالت صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه
قبل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس فاشار اليهم بيده ان اقعدوا فاني والله ما قمت مقامي
هذا لامر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة
العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم الا ان ابن عم لتميم الداري اخبرني ان الريح الجاتهم
الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قوارب السفينة فخرجوا فيها فاذا هم بشيء اهدب اسود كثير الشعر قالوا له ما
انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رهقتموه فاتوه
فان فيه رجلا بالاشواق الى ان تخبروه ويخبركم فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر
الحزن شديد التشكي فقال لهم من اين قالوا من الشام قال ما فعلت العرب قالوا نحن قوم من العرب عم تسال قال ما
فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم قالوا خيرا ناوى قوما فاظهره الله عليهم فامرهم اليوم جميع الههم واحد ودينهم واحد قال ما
فعلت عين زغر قالوا خير يسقون منها زروعهم ويستقون منها لسقيهم قال ما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا يطعم ثمره كل عام قال
ما فعلت بحيرة الطبرية قالوا تدفق جنباتها من كثرة الماء قال فزفر ثلاث زفرات ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا
الا وطئتها برجلي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي

ما بها طريق صبي ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيمة قال المؤلف
رحمه الله هذا الحديث صحيح وقد خرجه مسلم والترمذي وابو داود وغيرهم رضي الله عنهم وقد قيل الدابة التي
تخرج اهو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فالله اعلم بالفصيل نفسه فانه يفتي له مجرد خروج
فيه ثم انطوى عليه فهو فيه الى وقت يحيى ثم يخرج بإذن الله تعالى قال المؤلف رحمه الله ويدل على هذا القول حديث
حابر المذكور في هذا الباب وفيه وهي ترغوا وارغاتها تهول بل والله اعلم وقد اخرج مسلم قال
واذكر هو خروج فصيل ناقة صالح لسم الوري بالكسر والايمان **فصل** وقد استدل من قال ان الدجال
ان الدجال ابن صياد بحديث الجساسة وما كان في معناه والصحيح ان ابن صياد الدجال بدليل ما تقدم
ولا يمتنع ان يكون ابن الجزيرة ذلك الوقت ويكون من اظهر الله تعالى في وقت احد الدجالين فقد روى مسلم في
الى داود في خبر الجساسة من حديث تميم الداري عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان هو بن عياذ قلت فانه قد مات
قال وان مات قلت فانه قد اسلم قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة وذكر سفيان عمر
في كتاب الفتوح والراوي له ما نزل ابو سنبر في الناس على السوس واحاط الناس بها وعلهم الشهر بارا حولها فتوارث
ناوسوم الناس كلهم ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر
العرب ان هذا عهد علمناه واوا ان لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فهم الدجال فان كان الدجال فليس
فسنفتحها وان لم يكن فليس فلا تعجلوا بالخصام قال وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في جيش فاتى باب
السوس عضبا فاقتحمه برجله وقال افتحي بإذن الله فانفتحت وانكسرت الاغلاق وتمزقت الابواب ودخل
المسلمون فلم يلبث مع ابي سعيد وقوله والله اني لاعرفه واعرف مولده وابن هو الان وقال الترمذي ابن
هو الساعة من الارض واعرف والد الكلام في انه هو واحتجاجه بانه مسلم ولد له ودخل المدينة وهو
بريد مكة فليس بسنه فانه سيكفر اذا خرج وحينئذ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة والله اعلم وقوله
ارفؤا الى حريه اي لجؤوا ومرفا السفينة حيث يرمي فيها ارفاء السفينة الاقوتها من الخيط وذلك
الموضع مرفا وارفاء الصحابة اليه واقرب السفينة هي القوارب الصغار يشرف فيها ركاب السفينة والواحد
قارب على غير قياس قاله الخطابي والمازري والمهلب الشعر الغليظ وقال اهلب على معنى الجبال والشخص
ولو راعى لقال اهلبا كاحمر وحمراء والاهلب ايضا عند بعض اهل اللغة الذي لا شعر عليه وهو من الاضداد واستفهامهم
بما ظنوا منهم انها من افعل فلما كلمتهم قرقوا اي قرعوا واعتلام البحر هيجانه وتلاطم امواجه ويبيسان وغور موضعان
بالشام بين الاردن وفلسطين كما في حديث الترمذي قال ابن وجيه ابو الخطاب يبيسان ريشه وبها سوق كبير وعين
تسمى عين الوس يسقى منها وبحيرة طبريه هي بحيرة عظيمة طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال
وموجها الغرب في سور قلعتها وهي عميقة يجري فيها السفن ويصاد منها السمك وماؤها حلو فرات وهي بحيرة
طبريه وبين البيسان والمقدس نحو من ماية ميل وهي من الاردن وازمتها الها وهي تصغير عين لا بحر
لان البحر مذكر وتصغيره بجير وعين بفتح الراي وفتح العين واتساع صرفه للعلمية والعدل الله
معدول عن اعور كعمر معدول عن عامر ودعم الكلبي ان دعوا اسم امراة تسلية هذه العين اليها وان كان ما قال حقا

فلان

فلان هذه المراة استطنها او اتحرف فاضافها دارها فنسبت اليها والله اعلم ذكره بن دحية في كتاب التنوير
والاسرات من تا ليفه وقوله عليه السلام الا انه في بحر الشام او في بحر اليمن شك او وهم منه عليه السلام
او قصد الابهام على السامع ثم نفى ذلك واضرب عنه بالتحقيق فقال الا بل من قبل المشرق ثم اكد ذلك بما الزايدة
والتكرار للنفي فانه لا يأتيه فاعلم ذلك **باب طلوع الشمس من مغربها**
وغلق باب التوبة وتم تمكث الناس بعد ذلك ذكر **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
والدجال ودابة الارض وخرج الترمذي والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان للمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه
قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال سفيان قبل الشام خلقه الله يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه قال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر ابو اسحق الثعلبي وغيره من المفسرين
في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه ان الشمس تجلس على الناس حين تكمل العاصي
في الارض ويذهب المعروف فلا يامر بمعروف احد ولا ينهى عن منكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش كما تحدث
واستاذنت لله تعالى متى ان تطلع لم يجر اليها جواب حتى يولها القمر فيحدثها ويستاذن متى ان تطلع
لم يجر اليها جواب حتى يجيئها مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف تلك الليلة الا الله تعالى
في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلد من بلاد المسلمين فاذا تمت مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى اليها
جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه يامرك ان ترجعي الى مغاربك فترجع الى مغاربها فتطلع فيه وانه اصح وكما
عند ابو نعيم فتطلعان من مغاربهما اسود مظلمتين لا ضوء للشمس والقمر لتشابههما في كسوفهما قبل ذلك وذلك قوله تعالى
وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت وقد تعالى كذلك مثل البعيرين والقرينين واذا ما بلغ الشمس والقمر وقوله
سترة الشمس وهي منصوبها جاهما جبريل فاخذ بقرنيها وردها الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما من
باب التوبة ثم يرد الحر اعين ثم يكبس ما بينهما فيصير كانه لم يكن بينهما صدع فاذا علوا باب التوبة لم يقبل
لعبد بعد ذلك توبة ولم ينفعه حسنة يعملها الا ما كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان
عليه قبل ذلك اليوم وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس
وبعضهم كانا قبل ذلك يطلعان فيغربان وذكر المسعودي وقال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين وماية سنة **فصل** قال العلماء واما لا ينفع نفسا ايمانها عند
طلوعها من مغربها لانه خلص الى قلوبهم من الفزع عما يجد معه كل مشهوم من شهوات النفس وتفتر
كل قوة من قوى البدن فيصير الناس كلهم لا يفقهون بدنوا القيمة في حال فرحة الموت وانقطاع الرواعي

انواع المعاصي الى انواع للعاصي عنهم وبطلانها من ابراهيم فمن تاب في مثل هذه لم تقبل توبته كما لا تقبل
توبة من حضره الموت قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه راس حلقه
وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها
مثله وعلى هذا ينبغي ان تكون توبة كل من شاهد ذلك وكان كالمشاهد له مردودة ما عاش لان على الله تعالى
وبيته صلى الله عليه وسلم وبوعده فقد صار مضرورا فان استمرت ايام الدنيا الى ان تنسى الناس من هذا الامر العظيم ما
كان وارتجعوا عنه الا قليلا فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه فمن اسلم في ذلك الوقت او تاب
قبل منه والله اعلم وقد قيل ان الكلمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابرهيم عليه السلام قال للنمرود فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وان الملحدة والمنجمين عن اخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير
كائن فيطلعها الله يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته وان الشمس في قدرته ان شاء اطلعها من
المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وعلى هذا يجتمل ان يكون ذلك التوبة والايمان يجلي من امن وتاب من المنكرين
ادراك للكرامة بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فامنا المصر فمن ادركه فانه تقبل توبته وينفعه ايمانه قبل
ذلك والله اعلم وروي عن ابن عباس انه قال لا يقبل من كافر عمل ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان مصرا
يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل ذلك منه ومن كان مصرا لم يتب من الذنب قبلت توبته وروي عن عمران بن
حصين انه قال اعلم قبل وقت الطلوع حتى تكون صحفه فيهلك فيها كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت
وهلك لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسيره ان

فصل

واختلفت الروايات في اول الايات فروي انه طلوع الشمس او هما غلى ما وقع في حديث مسلم
في هذا الباب وقبل خروج الدجال وهذا القول اولى القولين واصح لقوله عليه السلام ان الرجال الخارج
فيكم لا محالة الحديث بطوله فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم يضع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه
السلام ولم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم وقد تقدم القول مبينا في هذا وان اول الايات
الخسوف تسافا ترك عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه اشرف الى
زيارة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول عليه السلام ارسل الله عند ذلك ريحا عند يمنه فيقبض
ريح عيسى السلام ومن معه من المومنين فيموت عيسى ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم ينفي
الناس جواري سكاري فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من اهل الاسلام
فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ثم تاتي الجنة
الى يدي الله فتنقضوتنحى احرا وروى ان الجان في البحر ثم تخرج حيدلة الارض تكلمهم ترى اي
دكان هيلا ما بين السماء والارض فاما المومن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر فتدخل في انوفهم
فيتعب نسائمهم وتصيب انفاسهم ثم يبعث الله ريحا طيبة من قبل اليمن فتمر بهم سوس الحرير وريحها ريح المسك
فتقبض روح المومن والمومنة وبقي شرار الناس ويكون الرجال كما يشتهون من النساء والنساء لا
يشتهون من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر العلماء الترتيب في الاشراط

وفيه

وفيه بعض اختلاف وقد تقدمت الاشارة اليه فيما تقدم والله اعلم وقيل اذا اراد الله بانقراض الدنيا وتمام ليالها
وقرب النفخ خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل حيث يجتمع الخلق بالمحشر
الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وحشات الارض وكل من له روح فيبقى الناس
قيام في اسواقهم ينبايعون وهم مشغولون بالبيع والشراء اذا جاء بهذه غطمة من السماء يصعق منها نصف الخلق
فلا يقومون تلك صعقتهم مدة ثلثة ايام والنصف الاخر من الخلق ترهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما
على ارجلهم وهو قوله تعالى ما ينظرها والا صيحة واحدة مالها من فواق فبينما هم كذلك اذا هم باخرى
اعظم من الاولى غليظة فضيعة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كائنا كان ربنا
جل وعلى ويبقى في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فيبقى الناس بلا ادمي ولا وحشي ولا
شيطان وبموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم
الذي كان بين الله سبحانه وبين ابليس اللعين

باب ما جاء في خراب الارض

قبل السام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيمة وفي علامة ذهاب الدنيا ومسالها وفي اول ما
يخرب منها روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ويبدا الخراب في اطراف الارض حتى يخرب مصر ومصر من الخراب حتى يخرب البصرة وخراب البصرة
من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب
من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخرب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الدبا وخراب الديلم
من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب
السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة
وخراب الروم من السفياني وخراب الروم حامن الخسف وخراب العراق من انحطاط ذنب ابو العرج
الجوزي وسمعت ان خراب الاندلس من الريح العقيم والله اعلم وذكر ابو نعيم الحافظ عن ابي عمران
الجوني وابي هرون العبدري انهما سمعا ابا وائل الكاتب يقول الدنيا مثلث على طير فاذا انقطع جناحاه
وقع وان الارض مصر والبصرة فاذا اخربتا ذهبت الدنيا وذكر ابو بكر بن عبد بن شيبة باسناده
ابن سعيد قال اذا بان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير قال ذكر لي عوف بن مالك النبي صلى الله عليه
وسلم قال اما والله يا اهل المدينة ليتركنها قبل يوم القيمة اربعين وقال الكعبي تسخرب الارض قبل
الشام اربعين سنة وليها جوف الوعر والبر قبل الشام حتى لا تكون زعرة ولا بر فيها الا ما
بين العريش والفرات وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات بنبي فاخربه ثم اخرب الدنيا على اثره وقد تقدم ان

الذي تخربه ذا السويقتين على ما تقدم والله اعلم

باب لا تقوم الساعة حتى يقال في الارض الله الله

مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي رواية لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله

فصل قال علماؤنا رحمه الله عليهم معنى الله يرفع الها وينصبها من رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله **قال المؤلف** رحمه الله ويدل على صحة هذا التاويل قوله عليه السلام في حديث حديثه لتقصدن كما ذهب اليوم فاسد الحديث وفيهم شر من الحمر يتسافدون تسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول له مه مه وقد قيل ان هذا الاسم اجراه الله على السنة الامم من لدن ادم عليه السلام ولم ينكره امة بل دار على الستنهم من عهد ابليس الى انقضاء الدنيا وقد قال قوم نوح ولوسنا الله لا ترك سليكة الا به قال قوم هود اجئتنا لنعبد الله وحده وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا الى غير ذلك وقال ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح المومنين وانتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين وفحاهم عند ذلك الحق اليقين وهو قوله عليه السلام لا تقوم الساعة الا على الاشرار من الناس وفي الحديث ان الله تعالى يقول لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت قولا ينقول الا الله الا الله فاحز النفخة اربعين سنة اكراما لقائلها

باب على من تقوم الساعة

مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال اتيت عقبة بن عامر وعنده مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم فبينما هم كذلك اقبل عقبة بن عامر فقال له بن شماسة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا فيتهارجون كما تهارج الحمر قال الاصمعي قوله تهارجون

يقول ليس هو ان يقال باسمه فلان بل هو جها والهرج في غير هذا الاختلاط والقتل وخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت اظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم

فصل ذكر ابن الحسن ابن بطال رحمه الله هذا الحديث في شرح البخاري له مبينا لحديث البخاري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يضطرب الباب ساد وس على دي الخلصه الحديث وقد تقدم وقال هذه الاحاديث وما جانسها معناها الخصوص وليس المراد بها ان الدين كله ينقطع في جميع اقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء الله فدلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدا روى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال وكان مطرف يقول لهم اهل الشام **قال المؤلف** رحمه الله ما ذكر من ان الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى الى قيام الساعة يرده حديث عائشة وعبد الله بن عمرو وما ذكر من حديث عمران بن حصين وقد تقدم ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال ويخرج ياجوج وماجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه السلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله كما تقدم وانه يحج ويحج معه اصحاب الكهف فاذكر المفسرون وقد تقدم ما هم حواريه اذا نزل فاذا توفي عيسى عليه السلام بعث الله تعالى عند ذلك ريحا باردة من قبل الشام فلا تدخر تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة كذا في حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم وفي حديث عبد الله بن عمرو ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو دخل احدكم في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله وفيه ذكر النفخ والصعق والبعث وهذا غاية في البيان في كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الازمان قال لا تقوم الساعة وفي الارض

247

من لم يعرف الله وأمن يقول الله الله وذكر ابو نعيم عن ابي الزاهرية عن كعب الاحبار قال تكث الناس
بعد خروج ياجوج وماجوج في الرخاء والخصب والدعة عشرين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة
الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشرين ثم يبعث الله
ريحا طيبة فلا يدع مؤمنا الا قبضت روحه ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون كتهارج الحمر
في المروج حتى يأتيهم امر الله والساعة وهم على ذلك ـــــــ

كمل كتاب المتروك والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد نبيه وآله وصحبه
وسلم ووافق الفراغ من نسخها يوم الخميس مستهل شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة عشر ومائتين

وكتبها العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه وغفرانه
اقل عباد الله واحقرهم واكثرهم ذنبا محمد بن علي بن مالك بن عبد
القوي العقيلي نسبا الشافعي مذهبا اليمني بلدا
غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن احسن اليه ولمستنسخ
هذا الكتاب ولجميع المسلمين
امين يا رب العالمين
امين امين